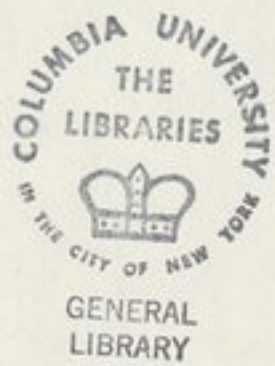


مقدمة
مقالة العتق

فتاوى ابن تيمية

الشيخ العلامة ابن تيمية

الشيخ العلامة ابن تيمية



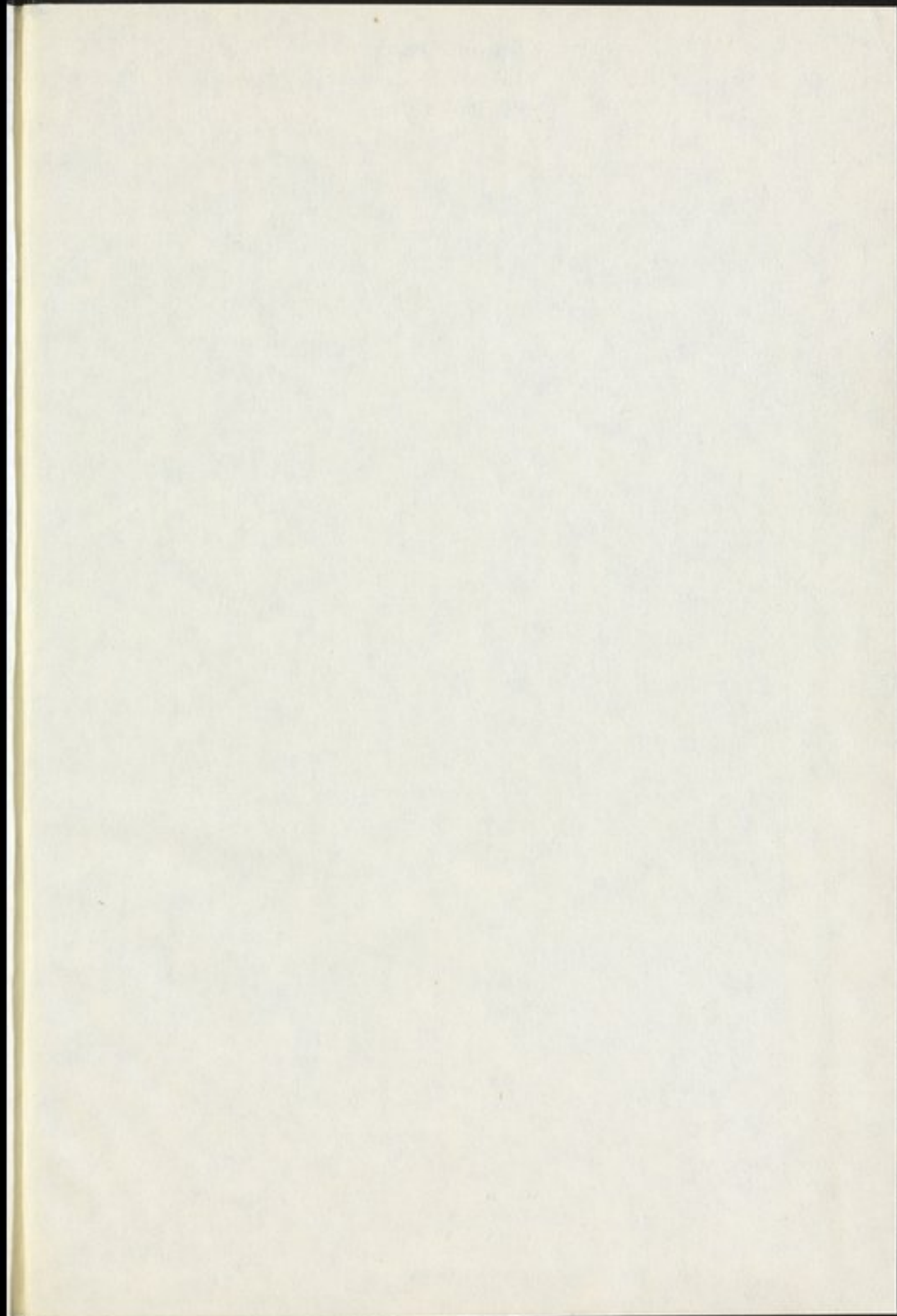
GENERAL
LIBRARY

13

Provided by the
Library of Congress
PL 480 Program.

IR-AR-85-931420

V. 2, PT. 1.



السيد قاضي العيسوي

مقدمة

مِرَاةُ الْعُقُولِ

فِي شَرْحِ أَخْبَارِ آلِ الرَّسُولِ
تأليف

العلامة شيخ الإسلام أبو محمد بن محمد بن أبي الجهم

تأليف
شيخنا العلامة في ثقل الأئمة من آل البيت

الميت في سنة ٣٢٨ هـ

الناشر

دار الكتب الإسلامية
« طهران - بازار سلطاني »

تلفن : ٥٢٠٤١٠
١٤٠٤ هـ - ق ١٣٦٣ هـ - ش

كلمة الشكر

هدأ خالداً لولي النعم الذي أسعدني بسوابغ نعمه ، ومنحني
حيزيل عطائه ، ولم يحرمني مارجوت ولم يخبني ما أمّلت ، فله الشكر
على ما أولاني والثناء على ما وفقني بالقيام بنشر هذا السفر القيم في الملا
العلمي بصورة بيّنة

التح محمد الأحمدي

مقدمه مرآة العقول / جلد ۲	نام كتاب:
علامه سيد مرتضى عسکری	تأليف:
دارالکتب الاسلاميه	ناشر:
۳۰۰۰ جلد	تیراژ:
دوم	نوبت چاپ:
چاپخانه مروی	چاپ از:
۱۳۶۳	تاریخ انتشار:

مقدمة

مرآة العقول

في شرح اخبار آل الرسول

الجزء الثاني

بم

الاستاذ العلامة

السيد مرتضى العسكري

دامت افاضاته

طبع على نفقة دار الكتب الاسلامية

حقوق الطبع محفوظة

للمنشر

BP

193.25

.K842

M34

1981

Intro

v.2

بِسْمِ تَعَالَى

بحوث المجلد الثاني

تقديم

- تطور مدلول الاجتهاد خلال القرون .
- مصدر الاحكام لدى مدرسة اهل البيت .

كيف ومتى استطاع ائمة اهل البيت ان ينشروا علوم
الاسلام

استشهاد الامام الحسين ايقظ الامة من سباتها العميق

ثورات اهل الحرمین وغيرهم بعد استشهاد الامام الحسين

نشطت مدرسة اهل البيت بعد ذلك فى نشر احكام الاسلام

خلاصة وخاتمة

الفهرست

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ
اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلَ الَّذِينَ
مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا
فَنَهُمُ مِنَ الْأَمْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلُوا

وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ الْبَقَرَةِ (٢٥٤)

(١) في (صفيين) لنصر بن مزاحم (ص ٣٢٢) ان رجلا بصفيين سال الامام عليا وقال : يا
أمير المؤمنين هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة ، والرسول واحد ، والصلاة واحدة ،
والحج واحد ، فبم نسميهم ؟ .

قال : نسميهم بما سماهم الله في كتابه ، أما سمعت الله قال « تلك الرسل ... » الآية .

قال الامام :

فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله وبالكتاب وبالنبي وبالحق .

تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه محمد وآله الطاهرين وبعد لما عقدت العزم على تقديم مقدمة لكتاب مرآة العقول ، الذي شرح فيه مؤلفه أحاديث كتاب الكافي تأليف ثقة الاسلام الكليني ، وكان مؤلفه قد دون فيه السنة عن طريق أهل البيت . وكان اسم هذا الطريق التشيع أو الرفض ، وكان ناس من الناس قد قالوا : إن التشيع ناشىء في الاسلام ، ثم اختلف أولئك الناس في ما هو التشيع ومن أنشأه ومتى وأين نشأ !

فقال قوم : أنشأه عبدالله بن سبأ اليهودي على عهد عثمان ، حين أظهر الاسلام وجاب حواضر البلاد في الجزيرة العربية ومصر ، ولقن جمعا من الصحابة والتابعين عقيدة الرجعة ، وأن النبي أوصى للإمام علي ، وأن عثمان غاصب لحقه ، وأنه حرّض جماعته السبائية على قتله فقتل ، وأنه في يوم الجمل لما اتفق الطرفان على الصلح بعث من جماعته من تسلك في الجيشين وتراميا من الطرفين في غلس الليل ، وانشبوا القتال بين الجانبين دون علم قيادة الجيشين ورضاهما ، وأنه هكذا وقع القتال يوم الجمل .

ونتيجة هذا القول : أن ابن سبأ اليهودي أنشأ التشيع أو الرفض في بلاد

الجزيرة العربية^(١) على عهد عثمان .

واشتط بعضهم في القول ورأى أن التشيع مروق من الدين ، وفجوة أقحم منها الى الاسلام المجوسية ، والمزدكية ، واليهودية ، والنصرانية ، والشرك ، الى أمثالها من ضلالات أهل الملل والنحل .

ومنها من لم يكن مرجفاً الى هذا الحد ولكنهم وهم ولم يتعمق في البحث

وقال :

ان التشيع نشأ من حرب الامام علي ومعاوية خاصة .

وقال من كان أبعد من هذا نظراً :

ان التشيع نشأ من : مطالبة الامام علي الحكم بعد وفاة الرسول و يوم الشورى . ومما جرى بين الامام الحسن ومعاوية . ومن خروج الامام الحسين على يزيد واستشهاده في سبيل مطالبته بالحكم .

وكان مغزى كل تلك الاقوال أن الخلاف بين مدرسة الامامة والخلافة سياسي

يدور حول أحقية الامام علي وبنية الائمة في الحكم او الخلفاء

لهذا قابل فطاحل العلم بمدرسة أهل البيت تلك الاقوال بما لا أحصيه عدداً من موسوعات كبيرة الى رسائل صغيرة ، يبرهنون فيها على أحقية الائمة في الخلافة ورد عليهم جلة العلماء بمدرسة الخلفاء بالتشكيك في اسناد الروايات المستدلة بها حيناً ، وأخرى ناقشوا في دلالة منطوقها على المراد ، مثل قولهم في بعض تلك الاحاديث انها تدل على فضيلة الامام ولا تنص على نصبه خليفة للمسلمين ، وأحياناً عارضتها

(١) قد كشفنا في مجلدي (عبدالله بن سبأ) عن مواضع الضعف والزيغ والاختلاق

في هذه الاسطورة ونسأل الله تعالى أن يوفقنا الى اتمام البحث حولها في مجلده الثالث بحوله وقوته .

بأحاديث وضعت في عصر معاوية في شأن الخلفاء الثلاثة ^(١) .

وكان أحيانا يجرى النزاع حول ما يجب أو ينبغي أن يتصف به الحاكم الاسلامي الأعلى من علم ، وعدالة ، وتقوى ، وما شابهها ، وشجنت كتب الخلاف بأدلة اتصاف الامام بها ، أو بعدم اتصاف الخلفاء مثلا بها ، ومن ثم قال ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي : « الحمد لله الذي تفرّد بالكمال . . . وقدم المفضول على الافضل لمصلحة » ^(٢) ، يرد بهذه الجملة ضمنا على تلك الادلة .

وقابل ذلك أتباع الخلفاء ومحبّوهم في مقام نشر فضائل الخلفاء بعرض الفتوح في عصر الخلفاء مثل القول : بأن بلاد كسرى وقيصر فتحت على عهد الخليفة عمر ، وأن الخليفة معاوية أغزى في البحر ، والخليفة يزيد طرق باب مدينة الروم البيزنطيين عند ما كان وليّا للعهد وان هارون الرشيد خاطب سحابة وقال أذهبي وامطري أين ما شئت فإن خراجك يصلني .

وأحيانا قابلوهم باستعراض آثار المدنية في عصور الخلفاء مثل : ذكر قصور الخلفاء الامويين ، ومساجدهم في الاندلس ، وكيف زينت بالفسيفساء وأعمدة الرخام والاقواس البديعة ومسجد الخلفاء الامويين في الشام ، وقصور العباسيين بسامراء ، وأبنيتهم ببغداد ، وتقدم الموسيقى والفنون الجميلة في عصرهم الى غير ذلك من آثار المدنية ، وبالفنون في ابراز محاسنها ومفاتها ، ومن المعلوم أن أي واحد من الائمة لم يكن له أثر في اتساع رقعة الفتوح ، وسعة الحكم ولا في تقويم مظاهر المدنية الجاهلية التي جعلوها مقياسا للفضيلة ، وكذلك الرسول أيضا فقد قال في تجديد بناء مسجده ومنبره « عريش كعريش موسى » ^(٣) .

(١) راجع فصل مع معاوية من كتاب (أحاديث عائشة - أدوار من حياتها) .

(٢) خطبة شرح نهج البلاغة .

(٣) مقدمة الدارمي باب ٤ وباب أداب المساجد من بحار الانوار .

وكان نتيجة اجراء البحوث على هذا النحو على مر الزمن انعدام الرؤية الصحيحة لمورد النزاع ، وللإسلام أيضا ، فان هذا النوع من النقاش والاستدلال ، يوحي بأن مورد الخلاف انما هو في كيفية تعيين الحاكم الأعلى للمسلمين وانتخابه ليحكمهم بالعدل ، وتوسع الفتوح في ظل حكمه وينتشر التمدن الاسلامي برعايته .

ومن هنا دعا جماعة منا الى استعادة أمجادنا بمتابعة الافرنج واللاحاق بهم في مجالات التمدن والفنون الجميلة (١) .

ونهض آخرون يزعمون في ما يقولون ويفعلون من حيث يشعرون أو لا يشعرون أنهم يفاوضون على مصلحة الإسلام أكثر من كل من شارك في حلبة مسائل الخلاف منذ عصر الامام علي حتى اليوم ، وأخذ هؤلاء يلحون في الدعوة الى وحدة الإسلام وحرص صفوف المسلمين في سبيل اقامة الحكم الاسلامي ، أو بالاحرى اقامة الخلافة الاسلامية ، ولسان حال هؤلاء وصريح مقالهم : ان النزاع في أمر خلافة الماضين قد انقضى أو انه بعد مضي المتخاصمين الى ربهم . اذاً فليتحد المسلمون اليوم ، وليقيموا الإسلام وليدعوا الخلافات ؛ ولتكسر الاقلام ، وتسد باب البحث ، فان فيه ضرراً على الإسلام والمسلمين !

وانا دققنا النظر في هذه الاقوال ، وجدنا تنطلق من النظرة المادية التي تزن الامور بميزان الحياة الدنيا ، وتحقيق زبرجها ومباهجها ، ومن هنا ترى اصحاب هذه النظرة : أن الخلاف بين الائمة والخلفاء كان حول الاستيلاء على الحكم ، وان الإسلام تمدن ، أي تعمير للدنيا في قبال المدنيات الاخرى ؛ وأن عظمة الإسلام بالفتح وسعة النفوذ . بينما الإسلام يدعو الانسان أن يعمل من أجل كسب رضا الله

(١) قبل عامين أقيم في بريطانيا مهرجان عالمي ضخم لاطهار عظمة تمدن الإسلام وقد

بحثنا في محاضراتنا المتسلسلة عن مغزاه

والدار الآخرة ، وهو قانون أبدي لحياة الانسان ، وليس الاسلام بفتح بلاد ، وتمدّن راق ، بل هو قانون واحد جاءت به الانبياء كافة من ربّ واحد ، غير أنّه كلّما توفى نبيّ غيرت أمتّه شريعته من بعده فجدّده الله بإرسال نبيّ آخر حتّى أتمّه وأكمله برسالة خاتم الانبياء ، فبلغ جميعه خاتم الانبياء الى آخر سنة من حياته ، وأملى جميعه على الامام عليّ خاصّة فكتبه في صحف من الجلد .
والى جانب هذا بلغ رسول الله أنّه أنّ مثل عليّ منه ، مثل هارون من موسى الا أنّه لا نبيّ بعده .

وفي احاديث اخرى ضمّ اليه في التسمية الحسن و الحسين .
وفي احاديث اخرى حصر عددهم في اثني عشر والنبيّ حين ذكرهم ونصّ عليهم وعين عددهم لم يعيّنهم حكّاما على المسلمين من بعده ليكون هذا التعيين عبثا انا استولى على الحكم غيرهم ، وانّما كان شأن تعيينهم وتنصيبهم مثل تعيين الله اياه اماما للناس ، لم يغيّر من شأن امامته ان كان مع المستضعفين بمكة أو كان حاكما نافذ الكلمة في المدينة فهو في كلا الحالين نبيّ ، رسول ، امام .
وكذلك شأن تنصيبه على الائمة فانه عينهم من قبل الله اوصياء على التبليغ وائمة للمسلمين ، ولا يغيّر من شأن أحدهم أن يكون حاكما نافذ الكلمة أو يعيش مع المستضعفين .

وكان عليّ اماما على عهد أبي بكر وعمر وعثمان ، كما كان اماما زمان حكومته ، وكذلك كان شأن سائر الائمة من بنيه .
وانّما كان واجب الائمة بعد الرسول مثل واجب الرسول في حياته ، واجبهم جميعا حمل الاسلام الى الامة والمحافظة عليه من التحريف والتبديل ، ويختلف الرسول معهم في أنّه كان يبلغ عن الله بلا واسطة بشر ، وهم يبلغون عن الله بواسطته .
ولمّا توفى الرسول وغيرت أمتّه شريعته من بعده كما فعلت ذلك سائر الامم

حذوا القذبة بالقذبة وحفظ الله القرآن عن كل تحريف وكتمان و تبديل ولم يكن الاسلام كله في القرآن وحده وانما بلغ الله اصوله في القرآن وشرحه وتحديده في سنة الرسول .

لما غيرت الامة احكام الاسلام وعقائده واقتضت حكمة الله أن يختم النبوات بخاتم الانبياء وألاً يأتي نبي بعده ، أعاد الله الاسلام الى الامة بجهد الائمة بعد الامام الحسين .

وقد أدت الائمة واجبه التبليغي هذا تدريجياً حتى تم ذلك على عهد غيبة الامام المهدي الصغرى .

وأنا اب الامام المهدي عنه علماء مدرستهم في حمل أعباء التبليغ منذ بدء غيبته الكبرى الى اليوم والى ما شاء الله .

إذا فالاختلاف نشأ بعد رسول الله بين فريق اجتهدت في احكام الاسلام وفق ارائها وآخر استمانت في سبيل المحافظة على الاحكام كما جاء بها الرسول ولم يكن الخلاف سياسياً كما زعم الاكثرون ليترك البحث عنه بعد فوات أوانه .

ولم يكن الاسلام مدينية أو فتح بلاد و توطيد حكم وسعة نفوذ لنوحّد كلمة طوائف المسلمين ولنستطيع اعادة مجدنا المدني أو نوسع رقعة حكومتنا ، بل الاسلام شريعة الله لتنظيم حياة البشر واسعاده في الدارين وتقريبه من الله جل اسمه ولما وقع الخلاف في عقائد الاسلام و احكامه كما يشهد على ذلك اختلاف فرقه فيجب والحالة هذه البحث عن صحيحه الذي جاء به الرسول ومعرفة للاخذ به .

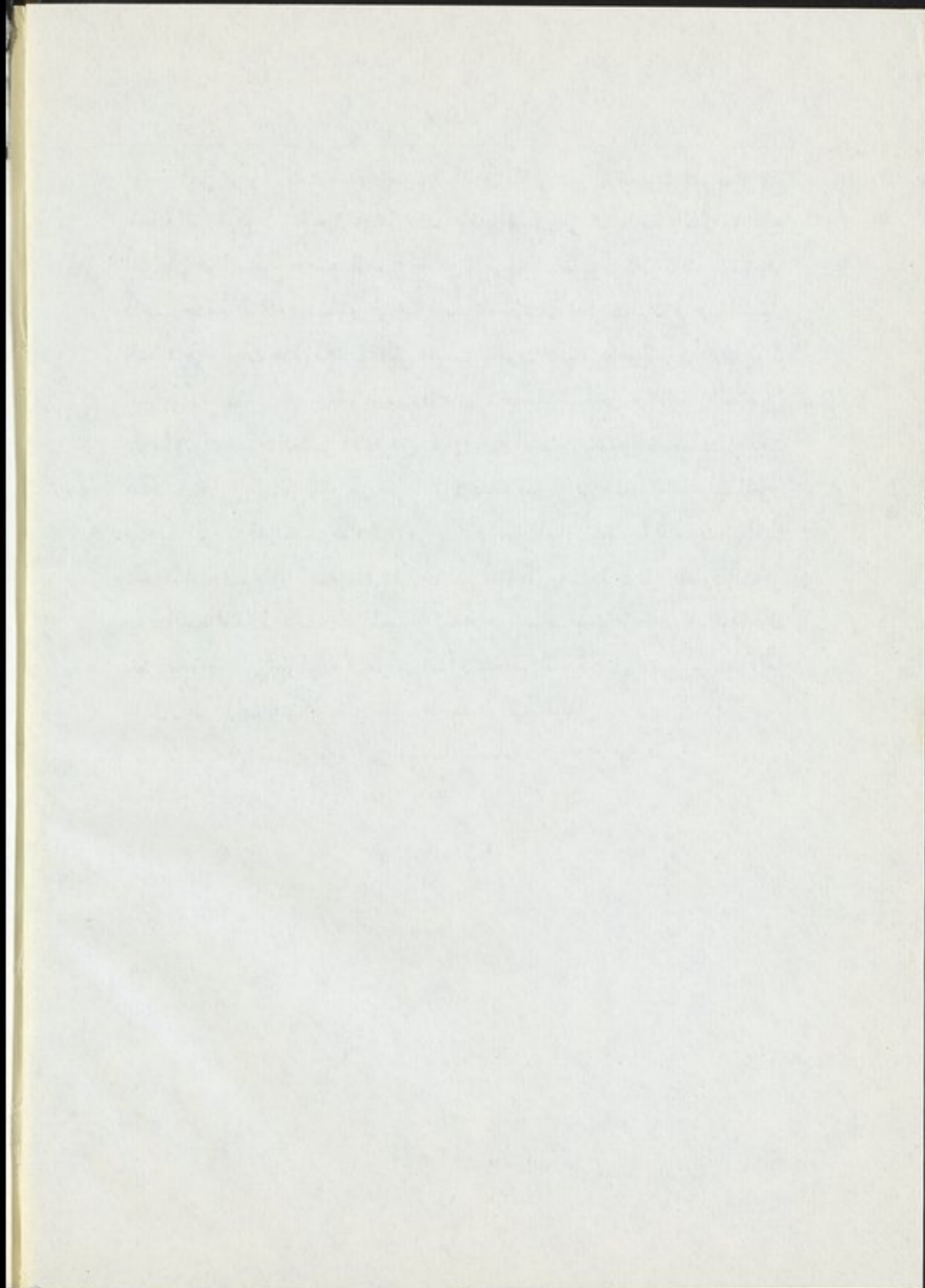
وتنحصر خدمة الاسلام والمسلمين في الدعوة الى تبني الاسلام الذي جاء به الرسول وحده ، واتحاد المسلمين حوله وحده ، وهكذا تتحقق الوحدة الاسلامية ولن تحقق الوحدة الاسلامية في غير هذا وكل دعوة الى غير هذا باطلة .

* * *

تقديم

ومن ثمّ لما كنت بصدد تقديم للكتابين الكافي ومرآة العقول ولم يكن مع الحالة التي ذكرت صحيحاً اي عمل دون اقامة الدليل على ان الخط الذي سار عليه المؤلفان هو الصحيح وما عداه خروج عن الطريق المستقيم وكان ذلك بعينه هو واجب خدمة الاسلام والمسلمين في هذا العصر استعنت الله تعالى وسرت في هذا السبيل الشائك في بحوث هذا الكتاب والتي اتصلت ببحوث الكليني والمجاسي وأنارت معالم الطريق وقد راعيت في سعة البحوث وإجمالها ، حاجة المسلمين في العصر الحاضر ، ولهذا وردت بحوث الخمس والمتعتين وقيام الامام الحسين واستعراض مصادر الحديث بمدرسة أهل البيت ، أوسع من غيرها ، لما وجدت غموضاً في شأنها لدى غالب الناس في هذا اليوم ، وقد منعتني معاودة الامراض ، وشحة المصادر المطلوبة للبحوث عن القيام باجراء البحث احياناً كما ينبغي فأرجو من أعلام الأمة المعذرة عن القصور الظاهر فيه أو الخطأ المساق للانسان غير المعصوم كما أرجو تفضلهم بابداء آرائهم الصائبة حول بعض بحوثها التي تطرق لأول مرة ، نقداً وتمحيصاً وإضافة دليل فاتني إيراده ، وما شاكل ذلك . ولهم الشكر مني سلفاً والحمد لله رب العالمين .

تمّ تحريره بطهران مساء الجمعة ٢٥ / ٢ / ٩٨ هـ .



تطور مدلول الاجتهاد خلال القرون

Handwritten text, possibly a signature or title, centered on the page.

في الجزء الاول اوردنا امثلة من الاحكام الاسلامية التي غيرها الخلفاء و عصبتهم
من الصحابة باحكام اخرى وفق رأيهم وقد تحررنا منها ما سماه اتباعهم بالاجتهاد وفي ما يلي
نبحث عن هذه التسمية متأخرة عن عصر الصحابة والتابعين بدهر. فان الصحابة والتابعين
كانوا يسمون تغيير الاحكام من قباهم بالتأويل مثل ما ورد في خبر قتل خالد بن
الوليد عامل رسول الله مالك بن نويرة فان خالداً اعتذر عن فعله وقال للخليفة أبي بكر:
(يا خليفة رسول الله ! اني تأولت و أصبت و أخطأت) .
و قال ابوبكر في جواب عمر حين قال : ان خالداً زنى فارجه :
(ما كنت أرجه فانه تأول فخطأ) (١) .

و مثل ما ورد في رواية الزهري عن عروة عن عائشة :
ان الصلاة اول ما فرضت ركعتين فأقرت الصلاة في السفر و أتمت صلاة الحضر .
قال الزهري :

فقلت لعروة: ما بال عائشة تتم في السفر؟ قال: انها تأولت كما تأول عثمان (٢) .
و قال ابن حزم في الفصل :

و عمار (رض) قتله أبو الغادية . شهد - اي عمار شهد - بيعة الرضوان فهو من
شهداء الله له بانه علم ما في قلبه و انزل السكينة عليه ، و رضى عنه فابو الغادية
متأول مجتهد مخطيء باغ عليه ما جور اجراً واحداً وليس هذا كقتلة عثمان (رض)

(١) راجع قبله ص ٦٧ .

(٢) صحيح مسلم باب صلاة المسافرين و قصرها (ح - ٣) و البخاري (١٣٢/١)

باب تفسير الصلاة و قد حذف (في السفر) من لفظ الحديث حفظاً لكرامة ام المؤمنين .

لائهم لا مجال لهم للاجتهاد في قتله^(١) .

و قال ابن حجر في ترجمة ابي القادية :

و الظنّ بالصحابة في كلّ تلك الحروب انهم كانوا فيها متأولين و للمجتهد
المخطيء اجر و اذا ثبت هذا في حقّ آحاد الناس فنبوته للصحابة بالطريق الاولي^(٢) .

و قال ابن حزم في المحلى و ابن التركمانى في الجوهر النقى :

ولا خلاف بين احد من الامة في انّ عبدالرحمن بن ملجم لم يقتل عليّاً الاّ
متأولاً مجتهداً مقدراً انه على صواب و في ذلك يقول عمران بن حطان :

يا ضربةً من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اننى لا ذكره يوماً فاحسبه اوفى البرية عندالله ميزانا^(٣)

و قال الشيخ عبداللطيف في هامش الصواعق .

و جميع الصحابة ممن كان على عهد عليّ اما مقاتل معه او عليه او معتزل عن
المعسكرين متأول لا يخرج بما وقع عنه عن العدالة^(٤) .

و قال ابن كثير في حق يزيد :

و حملوا ما صدر منه من سوء التصرفات على انه تأول فأخطأ و قالوا : انه
مع ذلك كان اماماً فاسقاً لا يعزل . . . ولا يجوز الخروج عليه و اما ما ذكر ان
يزيد لما بلغه خبر أهل المدينة وما جرى عليهم عند الحرّة : فرح بذلك فرحاً
شديداً ، فانه يرى انه الامام و قد خرجوا عن طاعته ، و أمروا عليهم غيره ، فله

(١) الفصل (١٤١/٤) .

(٢) الاصابة (١٥١/٤) .

(٣) المحلى لابن حزم (٤٨٢/١٠) و الجوهر النقى لابن التركمانى الحنفى

(ت ٧٥٠ هـ) بذيل سنن البيهقي (٥٨/٨ و ٥٩) .

(٤) بهامش الصواعق (ص ٢٠٩) .

قتالهم حتى يرجعوا الى الطاعة ، و لزوم الجماعة^(١) .
 في الخبر الاول سمي كل من الصحابي خالد بن الوليد و الخليفة الصحابي
 أبوبكر : قتل مالك و نكاح زوجته بالتأويل .
 و في الخبر الثاني سمي التابعي عروة بن الزبير اتمام عائشة الصلاة في السفر
 خلافاً لما ترويه : تأويلاً ، مثل فعل عثمان :
 و بعد ذلك بدهر نجد ابن حزم المتوفى ٤٥٦ هـ يصف ابا الغادية في قتله عمار
 ابن باسر متأولاً مجتهداً مأجوراً اجراً واحداً .
 و نجده مع ابن التركماني الحنفى المتوفى (٧٥٠ هـ) يصفان ابن ملجم في
 قتله الامام علياً متأولاً مجتهداً .
 و نجد ابن حجر المتوفى (٨٥٢ هـ) يصف الصحابة في كل تلك الحروب
 (متاولين و للمجتهد المخطيء اجر) !

* * *

هكذا سمي العمل بالرأي او "تأويل" ، و اخيراً بالاجتهاد ، ثم اتبع
 علماء مدرسة الخلفاء الصحابة و الخلفاء في ذلك و فتحوا لانفسهم باب هذا الاجتهاد
 اي العمل بالرأي ، غير انهم اكتشفوا للعمل بالرأي قواعد و وضعوا له اسما و عقدوا
 لها ابواباً في علم الاصول ، و سموها ايضاً رجوعهم الى تلك القواعد التي وضعوها
 واستخراجهم الاحكام بموجبها (الاجتهاد) و سموها من يقوم بذلك (المجتهد)
 بينما المصطلح الشرعي لعلم الدين هو (الفقه) و لعالمه (الفقيه) و على هذا فينبغي
 البحث في ما يلي حول امرين :
 أ - حول التسمية .

(١) تاريخ ابن كثير (٢٢٣/٨) اوردها باختصار .

ب - حول صحة العمل : اي استخراج الاحكام بموجب تلك القواعد :

اولا - حول التسمية

أ - التأويل لغة و شرعا

قال ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بشعلب (ت ٢٩١ هـ) :

التأويل ، و المعنى ، و التفسير ، بمعنى^(١) .

و قال الجوهري : (ت ٣٩٦ هـ)

التأويل : تفسير ما يؤل إليه الشيء وقد اولته ، و تأولته تأويلا ، بمعنى^(٢) .

و قال الراغب : (٥٦٥ هـ)

التأويل من الاول اي الرجوع الى الاصل و منه المؤئل للموضع الذي يرجع

إليه ، و معنى التأويل في اللغة : رد الشيء الى الغاية المرادة منه ، وقد ورد في القرآن

الكريم بهذا المعنى في :

أ - « ما يعلم تأويله الا الله و الراسخون في العلم » .

ب - « هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله اي بيانه الذي هو غايته^(٣) .

و استعمل التأويل في الكتاب و السنة في تعبير الرؤيا كما ورد في قصة يوسف

« نبئنا بتأويله » و في تعبير الرسول رؤيا في خبر خبير : « فاولت أن الدرع المدينة »^(٤) .

(١) مادة (اول) في لسان العرب .

(٢) مادة (اول) في الصحاح .

(٣) مادة (اول) في مفردات الراغب وقد اوجزت ما نقلت عنه و راجع البخاري

كتاب الاذان باب ١٣٩ و تفسير سورة ١١٠ و صحيح مسلم كتاب الصلاة (ح ٢١٧)

و سنن ابن ماجه كتاب الاقامة الباب ٢٠ .

(٤) سنن الدارمي (١٢٩/٤) و راجع في موطأ مالك كتاب اللبس باب ماجاء في

الانتعال (ح - ١٦) و الدارمي كتاب الرؤيا الباب - ١٣ .

كان هذا معنى التأويل في اللغة ، وتلك امثلة من موارد استعماله ، واستعار الصحابة والتابعون لفظ التأويل وسمّوا تغييرهم للاحكام به ، ومن ثمّ أصبح للتأويل في عرف مدرسة الخلفاء معنى جديد .

قال ابن الاثير :

التأويل من آل الشيء يؤل الى كذا ، أي رجع وصار إليه ، والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلى الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ^(١) .

هكذا غيروا مدلول اللفظ وانتشر هذا التغيير في كتب الحديث ، فقد قال البخاري في كتاب الادب من صحيح البخاري :

(باب من اكفر اخاه من غير تأويل فهو كما قال) .

و (باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً وجاهلاً)^(٢) .

وفي شرح (باب ما جاء في المتأولين) من فتح الباري :

والحاصل انّ من أكفر المسلم نظر ، فان كان بغير تأويل ، استحقّ الذمّ وربما كان هو الكافر ، وان كان بتأويل نظر ان كان غير سائغ استحقّ الذمّ ولا يصل الى الكفر بل يبيّن له وجه خطئه ويزجر بما يليق به ولا يلتحق بالاول عند الجمهور وان كان - تكفيره - بتأويل سائغ لم يستحقّ الذمّ بل تقام عليه الحجة حتى يرجع الى الصواب .

قال العلماء : كلّ متأول معذور بتأويله ، ليس بآثم إذا كان تأويله سائغاً في

(١) نهاية اللغة مادة (أول) .

(٢) صحيح البخاري بهامش فتح الباري (١٣/١٢٩-٣٠) .

لسان العرب ، وكان له وجه في العلم ^(١) .
هكذا طوّروا مدلول التاويل واخيراً سمّوا موارد التاويل في عرفهم بالاجتهاد
وفي مايلي معنى الاجتهاد في اللغة وتطور مدلوله في مدرسة الخلفاء .

ب - الاجتهاد لغة واصطلاحاً

قال ابن الاثير :

(الاجتهاد بذل الجهد في طلب الامر ، وهو افتعال من الجهد الطاقة) ^(٢) .
وفي هذا المعنى استعمل على عهد الرسول واصحابه إلى آخر القرن الاول
فقد ورد عن رسول الله :

أ - أما السجود فاجتهدوا في الدعاء فممن ان يستجاب لكم ^(٣) .

ب - صلّوا علىّ واجتهدوا في الدعاء . . . ^(٤) .

ج - فضل العالم على المجتهد مائة درجة ^(٥) أي المجتهد في العبادة .
وعن عمّال القرظي :

كان في بني اسرائيل رجل فقيه عالم ، عابد مجتهد ^(٦) .

(١) فتح الباري (٣٣٣/١٥) لست ادري ما ذا يقولون في تكفير الخوارج عامة
المسلمين ، بلى انهم لا يعذرونهم ويسمونهم بالمارقين عن الاسلام ، عدا ابن ملجم قاتل امير-
المؤمنين فهو متاويل معذور !!!

(٢) مادة جهه من نهاية اللغة لابن الاثير .

(٣) صحيح مسلم كتاب الصلاة (ح-٢٠٧) ومسنده احمد (٢١٩٠١) .

(٤) سنن النسائي (١٩٠٠١) باب الامر بالصلاة على النبي وفي مسنده احمد (١٩٩٠١)

باختصار .

(٥) مقدمة سنن الدارمي (١٠٠٠١) .

(٦) موطا مالك كتاب الجنائز (ح-٤٣) .

وعن عائشة :

كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره^(١) أي يجتهد في العبادة .

وفي حديث طلحة عن رجلين على عهد رسول الله :

كان أحدهما أشدَّ اجتهاداً من الآخر فغزا المجتهد منهما فاستشهد...^(٢)

وعن أبي سعيد :

كان رسول الله ﷺ إذا حلف و اجتهد في اليمين ، قال ...^(٣)

وفي خبر عبدالله بن أبي في غزوة بني المصطلق :

فاجتهد بيمينته ما فعل^(٤) .

وفي سؤال الصحابية أم حارثة من شأن ابنها حارثة عن رسول الله :

إن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء^(٥) .

* * *

نعرف من هذه الموارد والكثرة الكثيرة من نظائرها أنه كان المتبادر من الاجتهاد

في القرن الأول هو بذل الجهد .

وما ذكرنا من أن العلم^{العلم} بالأحكام سمي في الشرع الاسلامي بالفقه فهذا بيانته :

(١) مسلم كتاب الاغتاف (ح-٨) وسنن ابن ماجة كتاب الصيام (ح-١٧٦٧) .

(٢) سنن ابن ماجة كتاب الرؤيا (ح-٣٩٢٥) ومسند احمد (١٦٣٣١ و ٣٢٣٣٢ و ٣٦٣٣٣) .

(٣) ٨٢٣٦ و ١٢٣٣ و ٢٥٦٠ و ٤٠٠٥٠ .

(٤) مسند احمد ٣٣٣٣ و ١٤٨٠ .

(٥) صحيح البخارى (١٣٦٣٣) بتفسير سورة المنافقون ومسلم كتاب المناقين (ح-١) .

ومسند احمد (٣٧٣٣٤) .

(٥) صحيح البخارى (٩٣٣٢) كتاب الجهاد ومسند احمد (٢٨٣٠ و ٢٦٠٣) .

الفقه في الكتاب والسنة

قال الله سبحانه :

« فلولانفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا

رجعوا إليهم لعلمهم يحذرون ، التوبة - ١٢٢ .

وقال رسول الله :

« نضّر الله عبداً سمع مقالتي هذه فبلغها فربّ حامل فقه غير فقيه وربّ حامل

فقه إلى من هو افقه منه » (١) .

وروى انه قال :

« فقيه اشدّ على الشيطان من الف عابد » (٢) .

و « من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم » (٣) .

و « خياركم احاسنكم اخلاقاً إذا فقهوا » (٤) .

(١) ابن ماجة المقدمة باب (١٨) من بلغ علما الحديث ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٦ ، وسنن

ابى داود كتاب العلم (ح ٣٦٦٠) (باب ١٠) والترمذى كتاب العلم (باب ٧) والدارمى

(٧٤/١ - ٧٥) المقدمة (باب ٢٤) ومسند احمد (٢٢٥٣ و ٨٠٣ و ٨٢ و ١٨٣٥) .

(٢) سنن الترمذى (١٥٤١٠) .

(٣) صحيح البخارى (١٨١١) وكتاب العلم (باب ٢٠) ومسلم كتاب الفضائل (ح ١٥)

مسند احمد (٣٩٩٩٤) .

(٤) مسند احمد (٤٦٧٢ و ٤٦٩ و ٤٨١) .

المقدمة

و « خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذا فقهوا .. » (١) .
و«خصلتان لا تجتمعان في منافق : حسن سمت ولا فقه في الدين» (٢) .
و « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » (٣) .
و « ان رجالاتنا يأتونكم من افطار الارضين يتفقهون في الدين فاذا اتوكم
فاستوصوا بهم خيراً » (٤) .

وانه دعا لابن عباس وقال :

« اللهم فقّهه في الدين » (٥) .

وورد في محاورات اهل البيت والصحابة بعد رسول الله :

أ - قول الامام علي :

« ان الفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخّص لهم في

معاصي الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ... » (٦) .

وقال يحيى بن سعيد الانصاري :

ما ادركت فقهاً ارضنا الاّ يسلمون في كل اثنين من النهار (٧) .

(١) صحيح البخارى (١٧٥٢) ومسلم كتاب الفضائل (ح ١٩٩) باب خيار الناس
وسنن الدارمى المقدمه ص ٧٣ باب ٢٤ ومسند احمد (٢٥٧٢ و ٢٦٠ و ٣٩١ و ٤٣١ و ٤٨٥
٢٩٨ و ٥٢٥ و ٥٣٩ و ٣٦٧٣ و ٣٨٣ و ١٠١٢٤) .

(٢) سنن الترمذى (١٥٧١٠) .

(٣) صحيح البخارى (١٦١) و (١٧٥٢) و سنن الدارمى (٧٤١) و مسند احمد

(٣٠٦١ و ٢٣٤٢ و ٩٢٢٤ و ٩٣ و ٩٥ و ١٠١٢٩٩) .

(٤) سنن الترمذى (١١٩١٠) و سنن ابن ماجه المقدمه الباب ٢٢ .

(٥) صحيح البخارى (٢٨١) و مسند احمد (٢٦٦١ و ٣١٤ و ٣٢٨ و ٣٣٥) .

(٦) سنن الدارمى (٨٩١) والكافى وتحف العقول ومعانى الاخبار للصدوق وكنز

العمال وحلية الاولياء (٧٧١) والبحار (٤٠٧١٧) .

(٧) صحيح البخارى (١٤١١) كتاب التهجد باب ٢٥ .

وقال عمر :

تفقهوا قبل ان تسودوا^(١) .

فمن سوده قومه على فقه كان حياة له ولهم ومن سوده قومه على غير فقه كان
هلاكا له ولهم^(٢) .

وقال ابن عبدالرحمن في وصف ابن عباس :

انه قارئ لكتاب الله فقيه في دين الله^(٣) .

وفي باب اختلاف الفقهاء من سنن الدارمي :

كتب عمر بن عبدالعزيز الى الافاق ليقضي كل قوم بما اجتمع عليه فقهاؤهم^(٤)
وفي سنن الدارمي :

وإذا جلسوا العشاء - الآخرة جلسوا - في الفقه ...^(٥) .

ولا بأس بالسمر في الفقه^(٦) .

وكانوا يتجالسون بالليل ويذكرون الفقه^(٧) .

وفي صحيح البخاري باب السمر في الفقه ...^(٨) .

- وقال يحيى بن سعيد .

(١) صحيح البخاري كتاب العلم (١٦١) وسنن الدارمي (٧٩١) .

(٢) سنن الدارمي (٧٩١) .

(٣) مسند احمد (٣٤٩١) .

(٤) سنن الدارمي (١٥١١) .

(٥) سنن الدارمي (١٤٩١) .

(٦) سنن الدارمي (١٥٠١) .

(٧) سنن الدارمي (١٥٠١) .

(٨) صحيح البخاري (٧٩١) كتاب المواقيت باب ٤٠ .

وقال الشعبي :

لما قدم عدى بن حاتم الكوفة اتيناه في نفر من فقهاء اهل الكوفة ... (١) .
وعن عمران المنقري قال : قلت للحسن يوماً في شيء قاله :
يا ابا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء ! فقال : ويحك ورأيت انت فقيها قط انما
الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بأمر دينه المداوم على عبادة ربه (٢) .
هذا بعض ماورد في كتب حديث مدرسة الخلفاء وورد في كتب حديث مدرسة
اهل البيت :

أ - عن رسول الله (ص) :

« الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا » (٣) .

« من حفظ على امتي اربعين حديثاً من امر دينها ينتفعون بها في امر دينهم ،
بعثه الله يوم القيامة فقيها عالماً » (٤) .

ب - في نهج البلاغة من كلام الامام علي :

(من اتجر بغير فقه ارتطم في الرباء) (٥) .

(وريماً لقلوب الفقهاء) (٦) .

(وتفقه في الدين) (٧) .

(١) سنن ابن ماجه (ح ٨٧) .

(٢) سنن الدارمي (٨٩١) .

(٣) البحار (١١٠٢) .

(٤) البحار (١٥٦٢) الحديث ١٠ ونظيره الحديث ٩ .

(٥) نهج البلاغة باب الحكم الرقم - ٤٤٧ (ج ٢٥٩٣) .

(٦) نهج البلاغة في وصف القرآن الخطبة ١٩٦ (٢٥٢٢) .

(٧) نهج البلاغة من وصية له للامام الحسن رقم ٣١ (ج ٤٢٣) .

ج - وعن الامام الصادق :

ليت السياط على رؤس اصحابي حتى يتفقوهوا في الحلال والحرام^(١) .

لا يكون الرجل منكم فقيها حتى يعرف معاريض كلامنا^(٢) .

و قوله :

من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لأمر

مولاه ، فللموام ان يقلدوه^(٣) .

* * *

ثبت من الاحاديث التي اوردناها و كثير غيرها ان المصطلح الشرعي في هذا

الباب هو الفقه و الفقيه و ليس الاجتهاد و المجتهد .

كما ثبت نتيجة استقرارنا موارد استعمال الاجتهاد و المجتهد ان مشتقات

هذه المادة كانت تستعمل في القرن الاسلامي الاول في معناها اللغوي و هو بذل الجهد

في المورد المستعمل فيه .

كانت هذه نتيجة البحث حول المصطلحات المذكورة ، و في مايلي نبحت حول

صحة استخراج الاحكام الاسلامية وفق القواعد الموضوعية في اصول الفقه من قبل

مجتهدي مدرسة الخلفاء :

الاجتهاد : حقيقته ، تطوره ، ادلة صحة العمل به .

حقيقة الاجتهاد - كما اشرنا اليها في ما سبق - هي العمل بالرأي ، و منشؤه

عمل الصحابة و الخلفاء بأرائهم و اقتداء اتباعهم بهم في ذلك و في مايلي بيانه :

(١) البرقي في المحاسن الحديث ١٦١ و البحار ط أمين الضرب (٤٦١) .

(٢) البحار (١٨٤٢) (ج-٥) .

(٣) سفينة البحار (٣٨١١) بمادة (فقه) .

قال الدواليبي^(١) .

كانت ترد على الصحابة أفضية لا يرون فيها نصاً من كتاب او سنة ، و اذذاك كانوا يلجؤون الى الاجتهاد ، و كانوا يعبرون عنه بالرأي ايضاً ، كما كان يفعل ابوبكر (رض) . . . و كذلك كان عمر يفعل . . .

ثم استشهد بما روي ان عمر كتب به الى شريح و الى ابي موسى ، و قال : ولم يكن الصحابة في اجتهادهم يعتمدون على قواعد مقررة ، او موازين معروفة ، و انما كان معتمدهم ما لمساوا من روح التشريع . . . ثم قال :

و هذه المعرفة لم تتوفر لمن جاء بعدهم بنفس السهولة . . . و لذلك لم يلبث الاجتهاد بعدهم ان تطور تطوراً محسوساً . . . و متأثراً الى حد كبير بمحيط المجتهد ، و كان ذلك مدعاة الى اشتداد النزاع العلمي في مادة الاحكام كلما اشتد البعد بين المجتهدين و بين عصر التنزيل ، و هذا ما حمل رجال الاجتهاد على وضع قواعدهم في الاجتهاد ، و سموه بعلم اصول الفقه ، و اصبح الاجتهاد في دوره الثاني هذا متميزاً عن دوره الاول بما وضع له من قواعد و قوانين جعلت اصوله معلومة بعد ان كان الذوق السليم لأسرار الشريعة وحده هو الميزان و المعيار^(٢) .

و قال في باب مصادر الحكم المعترف بها في القرآن :

ان اول مصدر للحكم و الحقوق يعترف به القرآن هو آياته .

و ثانيا هو السنة ، فقد قال « وما آتاكم الرسول فخذوه . . . »

(١) في كتاب المدخل الى علم اصول الفقه تأليف محمد معروف الدواليبي استاذ علم اصول الفقه و القانون الروماني في كلية الحقوق ، دكتور في الحقوق من جامعة باريس ، حامل شهادة الدراسات العليا في الحقوق الرومانية ، مجاز في العلوم الاسلامية من الكلية الشرعية بحلب . ط . دار العلم سنة ١٣٨٥ هـ .

(٢) المدخل (ص ١٤ - ١٧) اوردنا قوله باختصار .

و ثالثا يعتبر القرآن من مصادر الحكم و الحقوق ما اعترفت به السنة مثل
الاجماع و الاجتهاد^(١).

هكذا جعل للتشريع أربعة مصادر او اربعة أصول :

أ - الكتاب .

ج - السنة .

د - الاجماع .

هـ - الاجتهاد .

و قال الدواليبي :

يتبين مما ذكرنا ان الأصل الرابع يسمى بالاجتهاد، وبالرأي ، وبالعقل^(٢).

فكفي بهذا المقدار من البيان هنا لنعود إليه بعد عرض ادلتهم على صحة

العمل بالاجتهاد .

اهم ادلتهم على صحة الاجتهاد

أ - حديث معاذ

في سنن الدارمي وغيره .

ان النبي لما بعث معاذ الى اليمن قال له « كيف تقضي » قال: اقضي بكتاب

الله ! قال : « فان لم يكن في كتاب الله » قال : فبسنة رسول الله (ص) قال : « فان

لم يكن في سنة رسول الله (ص) » قال : اجتهد رأيي ولا آلو ، قال : ف ضرب صدري

و قال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله (ص) »^(٣) .

(١) المدخل (٣٠ - ٣١) .

(٢) المدخل (٥٣) .

(٣) مقدمة الدارمي (١ / ٦٠) و مسند احمد (٥ / ٢٣٠ و ٢٧٦) .

ب - حديث عمرو بن العاص

في صحيح البخاري و صحيح مسلم و مسند احمد و غيرها و اللفظ للاول :
ان رسول الله قال : و اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران و اذا
حكم فاجتهد ثم اخطأ فله اجر^(١) .

ج - كتاب عمر الى ابي موسى الاشعري

ورد فيه :

الفهم ، الفهم في ما يتلجلج في صدرك مما ليس في الكتاب و السنة ثم فس
الامور بعضها ببعض ..^(٢)

هذه اهم ادلتهم في اثبات صحة الاجتهاد ، و ما عداها لا حاجة الى ايرادها
و مناقشتها لضعف اسنادها و وضوح عدم دلالتها على مرادهم ، أما الحديثان و كتاب
عمر ، فقد ناقش ابن حزم حديث معاذ و قال :

و اما خبر معاذ فانه لا يحل الاحتجاج به لسقوطه ، و ذلك انه لم يرو قط
الا من طريق الحارث بن عمرو وهو مجهول ، لا يدري احد من هو ، و قال البخاري
في تاريخه الاوسط :

(ولا يعرف الحارث الا بهذا - الحديث - ولا يصح) .

ثم ان الحارث روى عن رجال من اهل حمص لا يدري من هم !

ثم لم يعرف قط في عصر الصحابة ولا ذكره احد منهم .

ثم لم يعرفه احد قط في عصر التابعين ، حتى اخذه ابو عون وحده عمن لا

(١) صحيح البخاري (١٧٨/٤) باب اجر الحاكم و مسلم بكتاب الاقضية (ح- ١٥٠)

و ابن ماجه باب الحاكم يجتهد فيصيب (ح - ٢٣١٤) من كتاب الاحكام و مسند احمد

(١٨٧/٢) و (١٩٨/٤) و ٢٠٤ و في ٢٠٥ منه : « اذا اصبحت فلك عشر حسنات) .

(٢) الكتاب المنسوب الى عمر و شرحه في اعلام الموقعين (٨٥/١ - ٣٨٣) .

يدرى من هو ، فلمّا وجده اصحاب الرأي عند شعبة طاروا به كل مطار ، و اشاعوه في الدنيا و هو باطل لا اصل له^(١) .

و قال :

و برهان وضع هذا الخبر وبطلانه هو ان من الباطل الممتنع ان يقول رسول الله (ص) فان لم تجد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله وهو يسمع قول ربّه تعالى « و اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم » و قوله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم » وقوله تعالى « و من يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه » مع الثابت عنه (ع) من تحريم القول بالرأي في الدين . . .

ثم لو صحّ لكان معنى قوله « اجتهد رأيي » استنفذ جهدي حتى ارى الحق في القرآن و السنة ولا ازال اطلب ذلك ابداً .

وايضاً، لو صحّ لكان لا يخلو من احد وجهين: اما ان يكون لمعاذ وحده فيلزمهم ان لا يتبعوا رأي احد الا رأي معاذ ، وهم لا يقولون بهذا .

او يكون لمعاذ وغيره ، فان كان ذلك فكل من اجتهد رأيه فقد فعل ما أمر به ، فهم كلهم محققون ليس احد منهم اولى بالصواب من آخر ، فصار الحق على هذا في المتضادات ، و هذا خلاف قولهم ، و خلاف المعقول ، بل هذا المحال الظاهر ، و ليس لاحد ان ينصر قوله بحجة لان مخالفه ايضا قد اجتهد رأيه ، و ليس في الحديث الذي احتجوا به اكثر من اجتهاد الرأي ولا مزيد ، فلا يجوز لهم ان يزيدوا فيه ترجيحاً لم يذكر في الحديث و ايضا فليس احد اولى من غيره ، و من المحال البين ان يكون ما ظنّه الجهال في حديث معاذ لو صحّ من ان يكون (ع) يبيح لمعاذ ان يحتل برأيه ويحرّم برأيه ويوجب الفرائض برأيه ويسقطها برأيه وهذا ما لا يظنه مسلم ، و ليس في الشريعة شيء غير ما ذكرنا البته^(٢) انتهى .

(١) الاحكام لابن حزم (٧٧٣/٥ - ٧٧٥) ط . مطبعة العاصمة بالقاهرة .

(٢) الاحكام (٧٧٥/٥) .

و قال ابن حزم عن حديث عمرو بن عاص .
 وأما حديث عمرو بن العاص فاعظم حجة عليهم، لأن فيه أن الحاكم المجتهد
 يخطيء و يصيب ، فان ذلك كذلك فحرام الحكم في الدين بالخطأ و ما احل الله
 تعالى قطّ امضاء الخطأ فبطل تعاقبهم^(١) .
 و قال عن كتاب عمر بعد ايراده بسندين :
 و هذا لا يصح ، لأنّ السند الاول فيه عبد الملك بن الوليد بن معدان ، و هو
 كوفي متروك الحديث ساقط بلا خلاف ، و ابوه مجهول .
 و اما السند الثاني : فمن بين الكرجي الى سفيان مجهول و هو ايضا منقطع
 فبطل القول به جملة^(٢) .

*** فاتها تدور

كانت هذه مناقشات ابن حزم ، أما مناقشاتنا^(٣) حول امرين :
 اولاً - حول مدلول الاجتهاد .

و ثانياً - حول مفاهيم الادلة الثلاثة . أما الاجتهاد فقد سبق ايراد دليلنا على
 ان مدلول الاجتهاد كان في القرن الاول كان معناه اللغوي^{وهو} بذل الجهد في اي
 امر كان و الحديثان المرديان عن معاذ و ابن العاص ان صح سندهما ايضا استعمل
 فيها (اجتهاد) في معناه اللغوي المذكور .

ثم ان مورد الحديثين خارج عن محل النزاع فان موردهما باب القضاء
 و محل النزاع جواز تشريع الاحكام من قبل المجتهدين ، و كذلك الحال في
 الكتاب المنسوب الى عمر و كذلك الأمر في غيرها مما استدلوا به فاتها رغم ضعف

(١) الاحكام لابن حزم (٧٧١/٥) .

(٢) الاحكام (١٠٠٣/٥) و راجع اعلام الموقعين (١/٨٥ - ٨٦) و قال عن السند

ان جعفر احدث رواة السند لم يستده .

اسنادها الى حدّ الاطمينان بانها موضوعة فانّ موارد جميعها شئون القضاء و ليس التشريع .

و في مورد القضاء ايضا لا تدلّ الاحاديث المذكورة على جواز تشريع القضاة لمورد حاجتهم ففي حديث معاذ مثلا الذي ظنوا ان فيه دلالة على دعواهم قد وهموا فيه فانّ مغزى الحديث ان الاحكام الاسلامية وردت في الكتاب و السنة على ضربين منها ما ورد في احدهما او كليهما منصوصا على القضية الجزئية و منها ما ورد بيانه ضمن قاعدة كلية و على الحاكم أنّ يبذل جهده ليتعرّف على الحكم الكلي الذي ينطبق على مورد حاجته و هذا هو الاجتهاد اللغوي الذي هو بمعنى بذل الجهد في البحث عن الحكم المطلوب .

غير انّ كيفية استشهاد علماء مدرسة الخلافة بهذا الحديث تدل على انهم يقولون انّ التشريع الاسلامي الذي بلغه الرسول كان ناقصا في بعض جوانبه ممّا احتاج معه الحكماء والقضاة والمفتون ان يشرّعوا بأرائهم احكاما لقضايا اهمل حكمها في الاسلام ، و يأتي مزيد بيان له بعد عرض كيفية استخراج القواعد من عمل الصحابة في مايلي :

استخراج القواعد من عمل الصحابة

قال الدواليبي في تعريف الاجتهاد :

انه رأي غير مجمع عليه و قال : فاذا اجمع عليه فهو الاجماع و لذلك فالاجتهاد بعد الاجماع في المنزلة^(١) .

و قسم انواع الاجتهاد الى ثلاثة :

اولا : البيان و التفسير لنصوص الكتاب و السنة^(٢) .

ثانيا : القياس على الأشباه ممّا في الكتاب و السنة .

(٢٠١) المدخل (ص ٥٥) .

ثالثا: الرأي الذي لا يعتمد على نص "خاص"، وإنما على روح الشريعة المبتوتة في جميع نصوصها معلنة: «ان غاية الشرع انما هي المصلحة، وحينما وجدت المصلحة فتم شرع الله»، و«ان ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن». و قال:

و لعل من ابرز المسائل الاجتهادية، و الوقائع التي حدثت في عهد الصحابة بعد وفاة النبي، هي قضية قسمة الاراضي التي فتحها المقاتلون عنوة في العراق و في الشام و في مصر.

فلقد جاء النص القرآني يقول بصراحة لا غموض فيها ان خمس الغنائم يرجع لبيت المال و يصرف في الجهات التي عينتها الآية الكريمة، « و اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة و للرسول و لذي القربى . . . »

اما الاخماس الاربعة الباقية فتقسم بين الغانمين عملا بمفهوم الآية المذكورة و بفعله عليه الصلاة و السلام حين قَسَمَ خيبر بين الغزاة.

و عملا بالقرآن و السنة جاء الغانمون الى عمر بن الخطاب و طلبوا ان يخرج الخمس لله و لمن ذكر في الآية، و ان يقسم الباقي بين الغانمين.

فقال عمر: فكيف بمن يأتي من المسلمين فيجدون الارض بملوجها قد اقتسمت، و ورثت عن الاءاء و حيزت؟ ما هذا برأي.

فقال له عبدالرحمن بن عوف: فما الرأي؟ ما الارض و العلوج الا مما افاء الله عليهم:

فقال عمر: ما هو الا ما تقول، و لست ارى ذلك

فاكثروا على عمر، و قالوا تقف ما افاء الله علينا باسيافنا على قوم لم يحضروا

و لم يشهدوا،

فكان عمر لا يزيد على ان يقول هذا رأيي،

فقالوا جميعا الرأي رأيك^(١) .

و قال ابن حزم :

الرأي ما تخيلته النفس صوابا دون برهان .

و قال :

القياس : ان يحكم بشيء بحكم لم يأت به نص^(٢) لشبهه بشيء آخر ورد فيه ذلك الحكم^(٣) .

و عرف الاستحسان في المدخل بقوله :

الاستحسان : الأخذ في مسألة بحكم يخالف الحكم المعروف في القياس أما

لرجحان علة في دليل الاستحسان او لضرورة توجب مصلحة و تدفع حرجا^(٤) .

و روى عن الحنفية قولها عن الاستحسان انه :

العدول بالمسألة عن حكم نظائرها الى حكم آخر لوجه اقوى يقتضى هذا

العدول .

و عن المالكية انهم قالوا عن الاستحسان انه :

ان لا بتقييد الفقيه المجتهد عند بحث الجزئيات بتطبيق ما يؤدى إليه اضطرار

القياس من جلب مضرّة أو مشقة ، أو منع مصلحة^(٤) .

وقال في تعريف الاستصلاح :

(١) المدخل الى علم اصول الفقه (ص ٩١ - ٩٥) باب انواع الاجتهاد .

(٢) الاحكام باصول الاحكام لابن حزم ط . مطبعة العاصمة بالقاهرة و نشر زكريا على

يوسف راجع (٤٠/١) منه .

(٣) المدخل (ص ٢٩٣) .

(٤) المدخل (ص ٢٩٦) .

الاستصلاح في حقيقته نوع من الحكم بالرأي المبني على المصلحة^(١) .
وقال في الفرق بين الاصول الثلاثة :

ان " مسائل القياس والاستحسان تتطلب روما المقارنة بمسائل اخرى .
ففي القياس توجب الحاق مسائل القياس بحكم المسائل الاخرى المقيس عليها
وتوحيد الحكم فيها بسبب الاتحاد في العلة .

وفي الاستحسان توجب العدول بمسائل الاستحسان عن حكم المسائل الاخرى
في النظائر والاشباه والمغايرة في الحكم فيها بسبب عدم الاتحاد في بعض الوجوه مما
هو أقوى من بعض مظاهر الاتحاد .

اما مسائل الاستصلاح فهي لا تستلزم المقارنة بمسائل اخرى على نحو ما مر
في القياس والاستحسان للحكم فيها بل يعتمد في الحكم في مسائل الاستصلاح على
المصلحة فقط^(٢) .

وقال في باب النصوص وتغيير الاحكام بتغير الزمان في الشرع الاسلامي :

اما التغيير لحكم لم ينسخ نصه من قبل الشارع فقد اجازته للمجتهدين من
قضاة ومفتين ، تبعا لتغيير المصالح في الازمان ايضاً ؛ وامتازت بذلك على غيرها من
الشرائع ، واعطت فيه درسا بليغا عن مقدار ما تعطيه من حرية للعقول في الاجتهاد
ومن مرونة لتحكيم المصالح في الاحكام . وهكذا اصبح العمل بهذا المبدأ الجليل قاعدة
مقررة في التشريع الاسلامي ، تعلن باقده «لا ينكر تغيير الاحكام بتغيير الزمان»^(٣)

واستشهد بقول ابن القيم في اعلام الموقعين :

هذا فصل عظيم النفع جدا ...^(٤) .

(١) المدخل (ص ٣٠١) في الباب الثامن .

(٢) المدخل (ص ٣٠٢ - ٣٠٥) الباب الثامن .

(٣) المدخل (ص ٣١٧) .

(٤) المدخل (ص ٣١٩) .

المقدمة

وقد اورد ابن القيم في هذا الباب عدة امثلة منها قوله :
المثال السابع : ان المطلق في زمن النبي (ص) وأبي بكر وصدرأ من خلافة عمر
كان إذا جمع الطلقات الثلاث بفم واحد جعلت واحدة كما ثبت في الصحيح ...
ثم اورد الاحاديث الصحاح في ذلك ومنها خبر تطليق عبد يزيد ابوركانة زوجته
حيث طلقها ثلاثا في مجلس واحد فحزن عليها ، فسأله رسول الله (ص) : كيف طلقته؟
قال : طلقته ثلاثا . قال : في مجلس واحد؟ قال : نعم . قال : فاتما تملك واحدة فارجمها
ان شئت ، فراجعها .

وقال :

والمقصود ان عمر بن الخطاب (رض) لم يخف عليه ان هذا هو السنة وانه
توسعة من الله لعباده ، إذ جعل الطلاق مرة بعد مرة وما كان مرة بعد مرة لم يملك
المكلف ايقاع مرته كلها جملة واحدة كاللعان فانه لو قال : « اشهد الله بالله اربع
شهادات انه لمن الصادقين » كان مرة واحدة ولو حلف في القسامة وقال : اقسم بالله
خمسین يمينا ان هذا قاتله » كان ذلك يمينا واحداً ..

وهكذا اورد الامثلة عليه ثم قال :

فهذا كتاب الله ، وهذه سنة رسول الله (ص) وهذه لغة العرب ، وهذا عرف التخاطب
وهذا خليفة رسول الله (ص) والصحابة كلهم معه في عصره وثلاث سنين من عصر عمر
على هذا المذهب ...

وهم يزيدون على الالف قطعاً

والمقصود ان هذا القول قد دل عليه الكتاب والسنة والقياس والاجماع القديم
ولم يأت بعده اجماع يبطله ولكن رأى أمير المؤمنين عمر (رض) ... ان هذا مصلحة لهم
في زمانه (١) .

(١) اعلام الموقعين لابن قيم الجوزية (٣٠٣-٣٠٤) فصل حكم جمع الطلقات الثلاث
بلفظ واحد .

المقدمة

وفي تعريف الاجماع يقسمه الدواليبي إلى قسمين :

أ - اتفاق العالمين من الأمة في الموضوع المبحوث فيه ، و ليس اتفاق الأمة بكاملها .

ب - الاتفاق الكائن في مكان ما من الامكنة التي تحدث فيها الحادثة ، أو تعرض فيها ، كالمدينة المنورة ، وليس هو الاتفاق الكائن في جميع الامكنة والامصار .
وقال :

فلما مضى الصحابة ، وجاء من بعدهم من العلماء أخذ هؤلاء بالاجماع ايضاً كاصل من اصول الشريعة .

غير ان هؤلاء لم يجدوا انفسهم امام اصل واضح في حدوده ... (١) .

* * *

جميع ما استعرضناه آنفاً لا يعدو كونها عملاً بالرأي سواء في القضايا التي سموا رأيهم فيها (تأويلاً) أو (اجتهاداً) أو موارد التسميات الاخرى .

فالمقياس حقيقته : ان يحكم المجتهد في مسألة بحكم ورد في مسألة اخرى لما يرى بين المسألتين من مشابهة .

والاستحسان : ترك الحكم المشابه للمسألة ، لما يرى المجتهد المصلحة في خلافه .

والاستصلاح : العمل في قضية ما بما يراه المجتهد صالحاً دون عمل مقارنة .

والاجماع : اتفاق آراء العلماء أو أهل بلد في حكم قضية ما . هكذا تنتهي كل قواعد الاجتهاد بمدرسة الخلفاء إلى الرأي ، اذف إليه انهم كانوا يقدمون رأيهم على النص الشرعي ، مثل خبر حبس عمر الاراضي المفتوحة عنوة دون تقسيم أربعة اخماسها على الغزاة خلافاً لنص الكتاب وعمل الرسول ، ومثل جعل القول بالتطبيق

(١) المدخل (ص ٣٣٤-٥) الباب التاسع .

ثلاثاً مرة واحدة ثلاث مرّات خلافاً للكتاب والسنة ، ثم التباهى بالعمل بالرأي خلافاً للكتاب والسنة ، ومن ثمّ كان امام مدرسة الرأي في المجتهدين يصرّح احياناً بتقديم رأيه على الحديث النبوي الشريف وان رأيه اولى بالعمل من قول الرسول كما يأتي في الامثلة التالية :

امام الحنفية و العمل بالرأي .

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن يوسف بن اسباط ، قال قال أبو حنيفة :

لو ادر كني رسول الله وادر كته لاخذ بكثير من قولي ، وهل الدين الا الرأي الحسن (١) .

وروى عن علي بن عاصم ، قال :

حدثنا ابا حنيفة عن النبي ، فقال : لا آخذ به ، فقال : فقلت : عن النبي؟ فقال : لا آخذ به .

و عن أبي اسحاق الفزاري (٢) .

كنت آتى ابا حنيفة اسأله عن الشيء من أمر الغزو فسألته عن مسألة فاجاب فيها ، فقلت له : انه يروى فيه عن النبي كذا وكذا قال : دعنا عن هذا . وقال :

كان أبو حنيفة يبيّنه الشيء عن النبي (ص) فيخالفه إلى غيره .

(١) ما نوره في مايلي عن الخطيب البغدادي فمن ترجمة ابي حنيفة في ج ١٣ من

تاريخ بغداد وهذا الحديث بتمامه في (ص ٣٩٠) وفي ص ٣٨٧ منه دون وهل الدين الا الرأي

الحسن وترجمة ابي حنيفة من كتاب المجروحين (ج ٣/٦٥) تاليف محمد بن البستي (ت ٣٥٢ هـ)

(٢) احاديث ابي اسحاق في ص ٣٨٧ منه ونر كذا ذكر حديث واحد منه لان ابا حنيفة

كان قد اذع فيه .

وقال :

حدثت ابا حنيفة حديثا في ردّ السيف ، فقال : حديث خرافة .

وروى عن حماد بن سلمة ، قال :

ابوحنيفة استقبل الاثار واستدبرها برأيه .

أو استقبل الاثار والسنن فردّها برأيه ^(١) .

وعن وكيع قال :

وجدنا ابا حنيفة خالف مائتي حديث ^(٢) .

وعن صالح الفراء قال : سمعت يوسف بن اسباط يقول :

ردّ ابوحنيفة على رسول الله (ص) اربعمائة حديث أو أكثر قلت له : يا أبا محمد

أتعرّفها؟ قال : نعم ، قلت اخبرني بشيء منها ، فقال : قال رسول الله (ص) « للفرس

سهمان وللرجل سهم » قال أبو حنيفة : انا لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم

المؤمن .

واشعر رسول الله (ص) واصحابه البدن وقال أبو حنيفة : الاشعار مثله .

وقال ^{رواه الشيخان} البيهقي بالخيار ما لم يتفرقا ، وقال ابوحنيفة إذاوجب البيع

فلا خيار .

وكان النبي يقرع بين نسائه إذا أراد أن يخرج في سفر واقرع اصحابه ، وقال

أبوحنيفة : القرعة قمار ^(٣) .

وعن حماد قال ^(٤) :

(١) خبر حماد في (ص ٣٩٠-٣٩١) منه ، قوله : خرافة في كتاب المجروحين (٣/٧٠) -

(٢) حديث وكيع في (٣٩٠) منه . حديث (البيعان بالخيار) في كتاب المجروحين (٣/٧٠)

(٣) حديث يوسف بن اسباط في (ص ٣٩٠) منه .

(٤) حديث حماد في (ص ٣٩٢) منه .

كنت جالسا في المسجد الحرام عند أبي حنيفة ، فجاءه رجل ، فقال : يا أبا حنيفة محرم لم يجده نعليه فلبس خفًا ، قال : عليه دم ، قال : قلت : سبحان الله ! حدثنا أيوب ان النبي قال في المحرم : اذا لم يجده نعليه فليلبس الخفين وليقطعهما اسفل الكعبين .

وعن بشر بن مفضل ، قال : قلت لابي حنيفة : نافع ، عن ابن عمر ، ان النبي (ص) قال : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » ، قال : هذا رجز ، وقلت : قتادة عن انس : ان يهوديا رضخ رأس جارية بين حجرتين فرضخ النبي رأسه بين حجرتين ، فقال : عذبان^(١) .

وعن عبدالصمد ، عن ابيه ، قال :

ذكر لابي حنيفة قول النبي : افطر الحاجم والمحجوم ، قال : هذا سجع^(٢) .

وعن عبدالوارث ، قال :

كنت بمكة وبها أبو حنيفة فأتيته وعنده نفر فسأله رجل عن مسألة فأجاب فيها ، فقال الرجل : فما رواية عن عمر بن الخطاب ، قال : ذلك قول شيطان ، قال : فسبحت ، فقال لي رجل : اتعجب ؟ فقد جاء رجل قبل هذا فسأله عن مسألة فأجاب فقال ما رواية رويت عن رسول الله (ص) افطر الحاجم والمحجوم ، فقال : هذا سجع ، فقلت في نفسي : هذا مجلس لا اعود فيه ابداً^(٣) .

وعن يحيى بن آدم ، قال :

ذكر لابي حنيفة حديث النبي (ص) « الوضوء نصف الايمان » قال : لنتوضأ

(١) حديث بشرفي (ص ٣٨٨) منه ورواية حماد وايوب بتفصيل اوفى في المجروحين للبستي (٦٧/٣)

وحديث بشرفي (ص ٧٠) منه

(٢) حديث عبدالصمد في (ص ٣٨٨) منه .

(٣) في (ص ٣٨٨) منه .

مرتين لنستكمل الايمان .

قال يحيى :

الايمان هنا : الصلاة ، قال الله « وما كان ليضيع ايمانكم » يعني صلاتكم ،
وقال النبي « لا صلاة الا بطهور » فالطهور نصف الايمان اي نصف الصلاة إذ كانت
الصلاة لا تتم به .

وقال سفيان بن عيينة :

ما رأيت اجراً على الله من أبي حنيفة ، كان يضرب الامثال لحديث رسول الله
فيردّه : بلغه اني اروي « ان البيعان بالخيار ما لم يفترقا » فجعل يقول : ارأيت ان كان
في سفينة ؟ ارأيت ان كان في سجن ؟ ! ارأيت ان كان في سفر كيف يفترقان ؟ ^(١) .

* * *

في ما نقلوا عن امام اهل الرأي المجتهد أبي حنيفة و اوردناه آنفاً
راجعنا اولاً بشأن احاديثها كتب الحديث الموثقة فوجدنا تلك الاحاديث فيها مروية
عن رسول الله ، ثم راجعنا فتاوى ابي حنيفة فوجدناه قد افتى بخلاف تلك الاحاديث .
أ - ففي صحيح البخاري و مسلم و سنن أبي داود و الترمذي و موطأ مالك
ومسند احمد :

ان رسول الله جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهماً ^(٢) .

ومخالفة أبي حنيفة لهذا الحكم في بداية المجتهد لابن رشد ^(٣) .

(١) في (٣٨٨-٣٨٩) .

(٢) في كتاب الجهاد من صحيح البخاري (باب-٥١) والمغازي (باب ٣٨) و مسلم

(الجهاد - ح ٥٧) و ابو داود (الجهاد باب ١٤٣ و ١٤٧) و الترمذي (السير باب ٨٥٦)

والموطأ (الجهاد - ٢١) و مسند احمد (٢٢٢ و ٢٠٦ و ١٣٨٨) .

(٣) بداية المجتهد (٢١١٢) .

و - في صحيح البخاري وسنن أبي داود والترمذي والدارمي وغيرها .
أفطر الحاجم والمحجوم^(١) .

وفي بداية المجتهد :

قال ابو حنيفة واصحابه : انها غير مكروهة ولا مفطرة^(٢) .

ز - في سنن الترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وغيرها : الوضوء نصف
الايمان^(٣) .

ح - في صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود والدارمي وغيرها :

ان النبي اذا اراد سفراً أفرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بهامعه^(٤) .

(١) في كتاب الصوم من البخارى (باب ٣٢) وسنن ابى داود (باب ٢٨) والترمذى
(باب ٥٩) والدارمى (باب ٢٦) وكتاب الصيام فى سنن ابن ماجه (١٨) و مسند احمد
(٢٨٢٠٢٨٠ و ٢٧٧٧ و ٢٧٦٦ و ٢١٠٠٥ و ١٢٥١ و ١٢٢٤ و ١٢٣٢ و ٤٨٠٠ و ٤٧٢٢ و ٤٦٥٣ و ٣٦٤٢ و ٢٨٢٠
و ٢٨٣٠ و ٢٨٣١ و ١٥٧٧ و ١٢٢٦ و ٢٥٨٨) .

(٢) بداية المجتهد (٣٠٠٠١) وراجع المعطى لابن حزم ٢٠٤٦-٢٠٥٠ (المسألة
٧٥٣) .

(٣) سنن الترمذى كتاب الدعاء (باب ٨٥) والنسائى الزكاة (باب ١) وابن ماجه
(الطهارة ٥) والدارمى (الوضوء - باب ٢) و مسند احمد (٣٦٥٨٥) .

اعتمدنا فى مصادر الاحاديث الواردة فى هذا المقام على المعجم المفهرس لالفاظ
الحديث .

(٤) صحيح البخارى كتاب الجهاد باب ٤٤ والهبة ١٥ والشهادات ١٥٠ و ٣٠١ والمغازى
٣٤ وتفسير سورة ٤٣٤ و صحيح مسلم كتاب التوبة (ح-٥٦) وسنن ابى داود كتاب النكاح
باب فى القسم بين النساء والدارمى كتاب النكاح ٢٦ و مسند احمد (١١٧٦ و ١٩٥١ و ١٥٧٧
و ٢٦٩٩) هذا ما روى عن ام المؤمنين عائشة بينا بحثنا عن ذلك فلم نجد رسول الله يخرج
نسائه لغير الحج والعمرة .

المقدمة

* * *

رويت هذه الاحاديث عن رسول الله إلى مئات من احاديث اخرى صحيحة مدونة في امهات كتب الحديث وخالفها الامام ابو حنيفة وغيره من المجتهدين بأرائهم ، ولعل عددها يتعدى المائتين والاربعمائة كما احصيت في تاريخ بغداد للخطيب، ومن يراجع كتب الخلاف امثال المحلى لابن حزم يجد نصوصها ومخالفتهم ايها بتفصيل واف .

والأنكى من ذلك أنهم بوضعهم قواعد الاصول لديهم كالقياس والاستحسان والمصالح المرسله ، فتحوا باباً للتشريع في مقابل الكتاب والسنة ومعها ، رجعوا الى تلك القواعد احياناً لاستنباط الحكم الاسلامي ، واخرى الى الكتاب والسنة ، واحياناً قدموا قواعد الاصول عليهما كما مرّ امثلتها آنفاً ، وهكذا تطورت الاحكام الاسلامية بمدرسة الخلفاء بعد رسول الله ، وهكذا نسب جميعها الى الشرع الاسلامي ومن ثم اعتقد خصوم الاسلام - مضافاً الى بعض اهله - ^(١) ان الاسلام كان ناقصاً على عهد الرسول وانما تكامل وتطور بعده مثل المستشرق اليهودي كولدزبير في كتابه تطور العقيدة والشريعة في الاسلام .

وادي التماذي في الاعتماد على الرأي ان يشرع بعض المجتهدين بمدرسة الخلفاء باسم الحيل الشرعية احكاماً لا يوجد نظيرها في أي قانون على وجه الارض ويندى لها جبين المرء خجلاً ^(٢) .

والأنكى من ذلك ان يوضع في مدح هؤلاء المجتهدين الحديث ويسند الى رسول الله مثل ما رواه الخطيب عن ابي هريرة عن رسول الله (ص) انه قال :
يكون في امتي رجل اسمه النعمان وكنيته ابو حنيفة ، هو سراج امتي ، هو سراج

(١) راجع فصول المدخل الى اصول الفقه للدواليبي مثلاً .

(٢) راجع المحلى لابن حزم (ج ١١ ر ٢٥١ - ٢٥٧) (المسألة ٢٢١٣) المستأجرة للزنا .

المقدمة

أمتي ، هو سراج أمتي^(١).

ولست ادري هل اقول: ان الملك ظاهر بيبرس البندقداري احد ملوك المماليك بمصر احسن الى الاسلام حين اغلق باب هذا الاجتهاد في سنة ٦٦٥ هـ أم أساء^(٢) ومهما يكن الامر فإن الاجتهاد أي العمل بالرأي فتحت بابه السلطة الحاكمة بمدرسة الخلفاء على عهد الخلفاء الراشدين وكذلك اغلق بابه على يد السلطة الحاكمة فيها وبقيت كذلك حتى اليوم!

* * *

كان ذلك شأن مدرسة الخلفاء في امر الاجتهاد ، أما مدرسة اهل البيت فانهم تبعوا ائمتهم في التسمية وسموا هذا العلم بالفقه والفقهاء للمتخصص به .
قال الكشي في معرفة الرجال :

(تسمية الفقهاء من اصحاب ابي جعفر و ابي عبدالله (ع) .

اجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الاولين من اصحاب ابي جعفر و ابي عبدالله (ع) و اتقادوا لهم بالفقه ، و قالوا : وافقه الاولين ستة : زرارة ، و معروف بن خربوذ و بريد العجلي ، و ابوبصير الاسدي ، و الفضيل بن يسار ، و محمد بن مسلم الطائفي .
قالوا : وافقه الستة زرارة ، ... (٣) .
وقال :

(تسمية الفقهاء من اصحاب ابي عبدالله (ع) .

اجمعت العصابة على تصحيح ما يصح من هؤلاء وتصديقهم لما يقولون و اقرروا لهم بالفقه من دون هؤلاء الستة الذين عددناهم و كتبناهم ستة نفر : جميل بن دراج

(١) تاريخ بغداد للخطيب ج ١٣ ص ٣٣٥ .

(٢) خطط المقرئ (١٦١٤) .

(٣) رجال الكشي (ص ٢٣٨) في تسمية الفقهاء رقم-٢٣١ .

وعبدالله بن مسكان ، وعبدالله بن بكير ، وحماد بن عيسى ، وحماد بن عثمان ، وابان بن عثمان ، قال : وزعم ابو اسحاق الفقيه يعنى ثعلبة بن ميمون ان افقه هؤلاء ، جميل بن دراج وهم احداث اصحاب ابي عبدالله (١) .
وقال :

تسمية الفقهاء من اصحاب ابي ابراهيم ، وابي الحسن الرضا :
اجمع الاصحاب على تصحيح ما يصح عن هؤلاء وتصديقهم فأقر والههم بالفقه والعلم
وهم ستة آخر ... (٢) .

وألف الشيخ الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ) أول موسوعة فقهية بمدرسة اهل البيت
تعتمد الحديث وسماه (فقيه من لا يحضره الفقيه) وألف تلميذه الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ)
اصول الفقه ثم سرّب مصطلح الاجتهاد والمجتهد الى كتب اصول الفقه بمدرسة
اهل البيت والى الاجازات التى يمنحها الشيوخ الى تلامذتهم في رواية الحديث .
وذلك ان الاجازات كانت تمنح في بادئ الامر من الاستاذ المانح لتلميذه
برواية الحديث عن المعصومين (٣) .

ثم تطورت وكانت تمنح برواية كتب الحديث التى قرأها التلميذ على الشيخ
أو سمعها منه (٤) .

ثم شملت الاجازات الاجازة برواية الكتب التى قرأها التلميذ على شيخه
حديثاً كان أو غير حديث (٥) وبذلك اصبحت تلك الاجازات شهادات علمية تمنح
للخريج (٦) .

ووجدنا في القرن الثامن بعض تلك الاجازات تصف العلماء بالمجتهدين ، مثل

- (١) رجال الكشى (ص ٣٧٥) رقم (٧٠٥) .
(٢) رجال الكشى (ص ٥٥٦) رقم (١٠٥٠) وخاتمة الوسائل ط . امير بهادر (٥٢٨٠٣)
والاصول الاصلية للفيض (٥٦-٥٧) .
(٣-٦) راجع صفحات (١٩٧-٢٠٠) من هذا الكتاب .

(ما بعد فاني لا زال اسم معاشر مخالفتنا . . . يقولون . . . ان من بنى القياس والاجتهاد لطريق له الى كثرة المسائل . . .)
وكان معروف القلى الجميع ان فقهاء مدرسة اهل البيت لا يسمون الفقه بالاجتهاد فقد قال الشيخ الطوسى فى اول كتاب البسوط :

ابن
ما وصف العلامة الحلبي ابيه في اجازته للشيخ محسن بن مظاهر المورخة (٧٤١ هـ)
فقد جاء فيه (والدي شيخ الاسلام امام المجتهدين)^(١)
وما ورد في وصف ابن العلامة باجازة الشيخ علي النيلبي لابن فهد والمؤرخ
(٧٩١ هـ) :

(شيخنا المولى الامام العلامة خاتم المجتهدين)^(٢) .

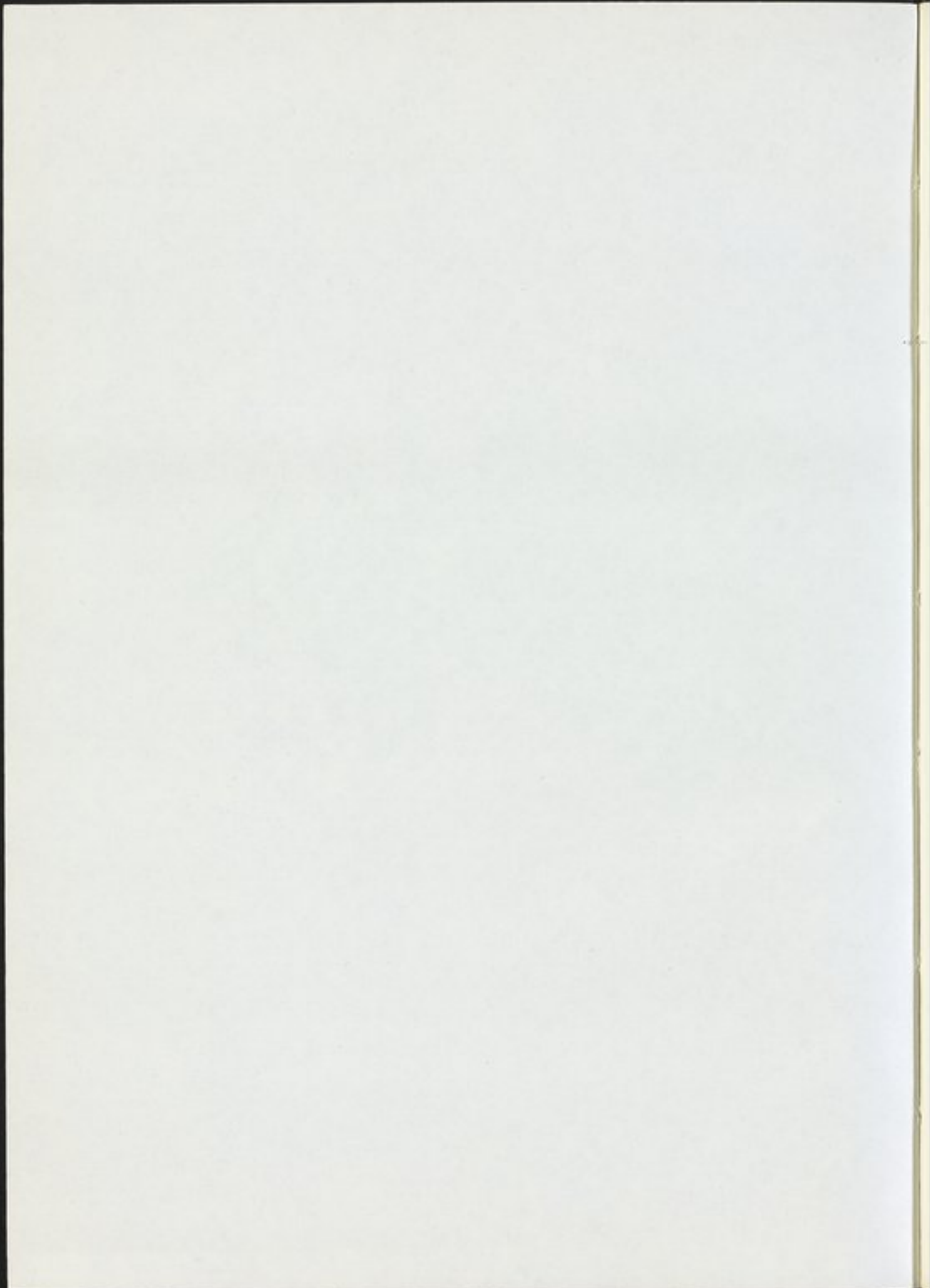
واخيراً كان يصرّح في بعض تلك الاجازات احياناً شهادة ببلوغ الخريج درجة
الاجتهاد، كما كتب المجلسي عمده باقر بتاريخ (١٠٨٥ هـ) اجازة رواية مؤلفاته لسبطه
الخواتون ابادي، وصرّح فيه ببلوغه درجة الاجتهاد^(٣) .
وفي العصور الاخيرة اخذ فقهاء مدرسة أهل البيت يصدرّون احياناً شهادة خاصة
لتلاميذهم ببلوغ درجة الاجتهاد .

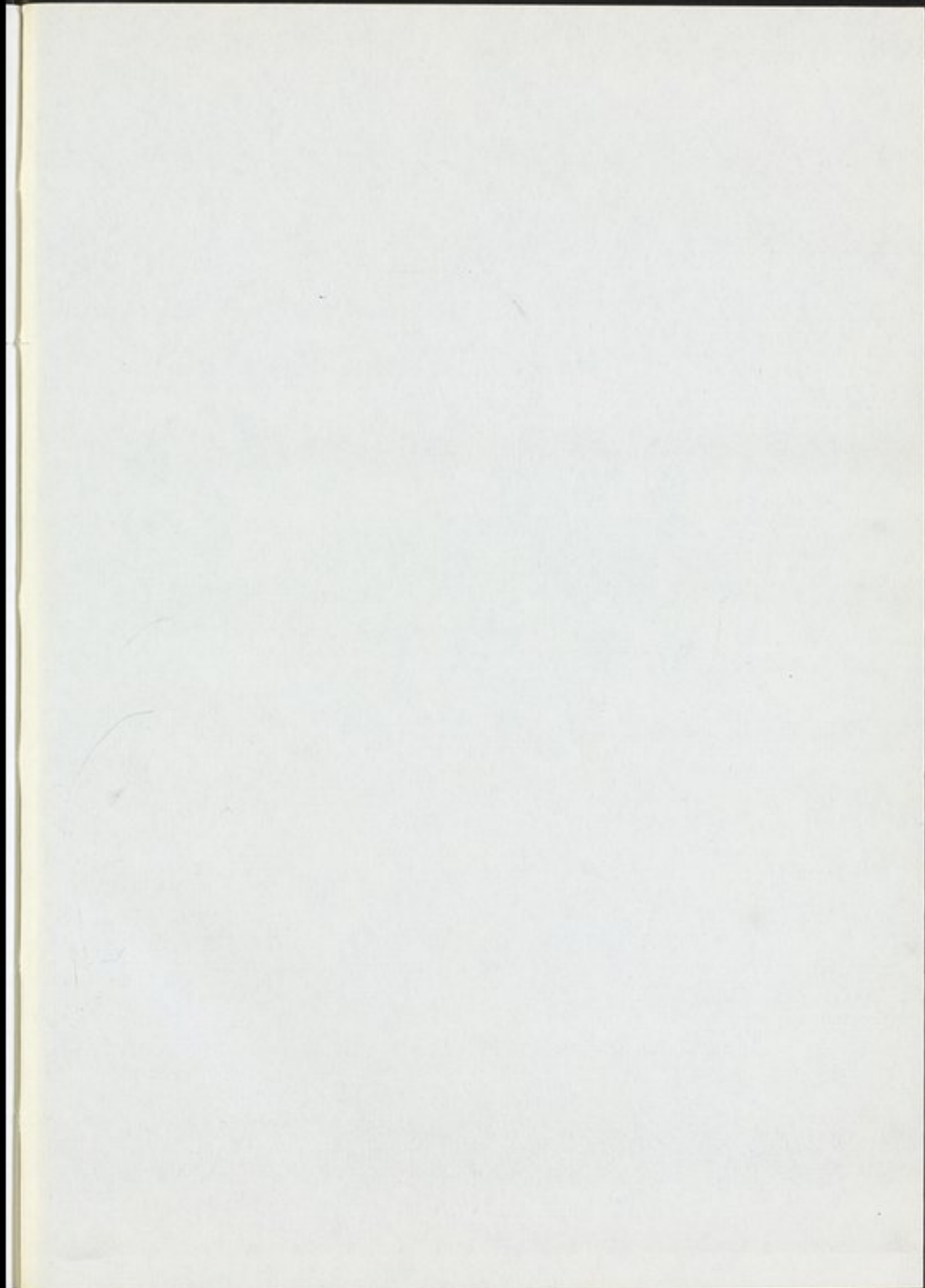
هكذا تسرّب مصطلح الاجتهاد والمجتهدين الى عرف اتباع مدرسة أهل البيت
ولم يكن في حقيقته أكثر من اشتراك بين المدرستين في الاسم ومع ذلك فان الاشتراك
في الاسم هذا أدهم بعض الاخباريين من اتباع مدرسة أهل البيت فشدوا في آراء لا
مجال لذكرها . واذ كان بين المدرستين اشتراك في الاسم فأنهم يختلفون في المحتوى .
لان فقهاء مدرسة أهل البيت لا يعتمدون اياً من الاصول الفقهية التي ابتدعتها
مدرسة الخلفاء والمبينة على اساس رأى المجتهدين بمدرستهم وانما يعتمدون الكتاب
والسنة في استنباط الاحكام كما يتضح ذلك مما يأتي في الباب التالي ان شاء الله تعالى .

(١) البحار (ج ١٠٧-٢١٥-٢١٦) .

(٢) البحار (ج ١٠٧-٢٢٢-٢٢٥) .

(٣) البحار (ج ١٠٥-٢٩١) .





مصدر الاحكام لدى مدرسة اهل البيت (ع)

إذا اردنا ان نبحث عن مصادر الاحكام في مدرسة ائمة اهل البيت لا بد لنا من الرجوع الى مصادر الدراسة في مدرستهم خاصة كما فعلنا ذلك في استكشاف اتجاه مدرسة الخلفاء في هذا الصدد ورجعنا إلى مصادر الدراسة في مدرستهم خاصة، وهذا ما تقتضيه الأمانة العلمية في البحث، وإذا رجعنا إلى مصادر الدراسة بمدرسة اهل البيت، وجدنا ان ائمة اهل البيت لم يعتمدوا في بيان الاحكام الاسلامية الرأي المسمى بالاجتهاد في عرف مدرسة الخلفاء و إنما استندوا الى ما توارثوه عن رسول الله (ص) من حديث في كتب خاصة بهم كما يتضح ذلك في البحوث الآتية :

ائمة اهل البيت لا يعتمدون الرأي في بيان الاحكام

في الكافي :

سأل رجل ابا عبدالله - الامام جعفر الصادق - عن مسألة فأجابه فيها فقال الرجل : رأيت ان كان كذا و كذا ما يكون القول فيها ؟ فقال له : مه ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله لسنا من رأيت في شيء (١) .

(١) الكافي (٥٨/١) من اصول الكافي تأليف ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني

احاديث ائمة اهل البيت مسندة الى الله ورسوله :

في بصائر الدرجات:

مهما اجبتك فيه بشيء فهو عن رسول الله لسنا نقول برأينا من شيء^(٢)
قال المجلسي :

لمّا كان مراده - اى السائل - اخبرني عن رأيك الذي تختاره بالظن والاجتهاد
نهاه (ع) عن هذا الظن ويبيّن له أنّهم لا يقولون شيئاً إلاّ بالجزم واليقين و بما وصل
اليهم من سيّد المرسلين (ص)^(١)

و في بصائر الدرجات . عن الفضيل بن يسار .

عن أبي جعفر - الامام محمد الباقر (ع) انه قال :

لو انّا حدثنا برأينا ضللنا كما ضلّ من كان قبلنا و لكنّا حدثنا ببينة من
ربنا بيّنها لنبيّه فيبيّنها لنا^(٣) .

و فيه ايضاً عن الفضيل عن الامام جعفر الصادق : انه قال :

بيّنة من ربنا بيّنها لنبيّه (ص) فيبيّنها نبيّه لنا فلولا ذلك كنّا كهؤلاء

- الرازي (ت : ٣٢٨ أو ٢٩٠) ط . طهران سنة ١٣٧٥ هـ .

و الوافي (٥٩/١) تأليف محمد بن مرتضى المشهور بملا محسن القبيص القاساني

(ت ٥) ط . سنة ١٣٢٢ هـ .

(١) بصائر الدرجات (ص ٣٠١) تأليف محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠) ط

١٢٨٥ هـ .

(٢) بشرح الحديث من مرآة العقول للمجلسي محمد باقر (ت ١١١١ هـ) .

(٣) بصائر الدرجات (ص ٢٩٩) ح ٢ .

الناس^(١) .

و فيه عن سماعة عن ابي الحسن (ع) قال : قلت له :
كل شيء تقول به في كتاب الله و سنة (نبيه) او تقولون فيه برأيكم قال :
بل كل شيء نقوله في كتاب الله و سنة نبيه^(٢) .

توارث ائمة اهل البيت علومهم

في بصائر الدرجات عن داود بن ابي يزيد الاحول عن ابي عبدالله - الامام الصادق -
قال : سمعته يقول :

انا لو كنا نفقى الناس برأينا وهوانا لكننا من الهالكين ولكنها آثار من
رسول الله اصل علم تتوارثها كابر عن كابر نكنزها كما يكنز الناس ذهبهم و فضتهم^(٣) .
و فيه عن جابر بثلاثة اسانيد قال : قال ابو جعفر - الامام الباقر - :
يا جابر والله لو كنا نحدث الناس او حدثناهم برأينا لكننا من الهالكين
ولكننا نحدثهم بأثار عندنا من رسول الله (ص) يتوارثها كابر عن كابر نكنزها كما يكنز

(١) بصائر الدرجات (ص ٣٠١) ح ٩ .

و ابوالقاسم الفضيل بن يسار مولى بنى نهد من اصحاب الامامين الباقر و الصادق كوفى
انتقل الى البصرة - قاموس الرجال ٣٢٣/٧ .

(٢) بصائر الدرجات (ص : ٣٠١) (ح - ١) و فى نسختنا (نقول به فى كتاب الله
و سنته) و لكنه بين الخطأ و يعرف الصواب من جواب الامام (و سنة نبيه) و ابو محمد
سماعة بن مهران يباع القرى حضرى كوفى روى عن الامام الصادق و له كتاب ، قاموس الرجال
(٣/٥) .

(٣) بصائر الدرجات (ص ٢٩٩) .

و داود بن فرقد ابو يزيد الاسدى مولى ابي سمان الكوفى روى عن الامامين الصادق
و الكاظم - قاموس الرجال (٥٦/٢) .

هؤلاء ذهبهم وفضتهم^(١) .

و فيه عن محمد بن شريح بثلاثة أسانيد :
قال : قال ابو عبدالله (ع) :

لولا ان الله فرض طاعتنا وولايتنا و امر مودتنا ما اوقفناكم على ابوابنا ولا ادخلناكم بيوتنا انا والله ما نقول بأهوائنا ولا نقول برأينا ولا نقول الا ما قال ربنا ، اصول عندنا كنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم و فضتهم^(٢) .

اسناد احاديثهم الى جددهم الرسول :

في الاحاديث السابقة صرح الأئمة من اهل البيت بانهم لا يرجعون الى رأيهم في ما يقولون بل يحدثون عن رسول الله و في ما يلي اسناد احاديثهم الى جددهم الرسول :

عن سماعة بن مهران عن ابي عبدالله - الامام الصادق - قال .
ان الله علم رسوله الحلال والحرام والتأويل وعلم رسول الله علمه كله عليا^(٣) .
و روى مثله عن حمزان بن اعين باربعة اسانيد ، و عن كل من ابي بصير و ابي

(١) بصائر الدرجات (ص ٢٩٩) (ح - ١) و (ص ٣٠٠) (ح - ٤ و ٦) و
جابر الجعفي ابن يزيد بن الحرث روى عن الامامين الباقر و الصادق (ت ١٢٨ هـ) .

(٢) بصائر الدرجات (٣٠٠ - ٣٠١) (ح - ٥ و ٧ و ١٠) .

و محمد بن شريح ابو عبدالله الحضرمي روى عن الامام الصادق قاموس الرجال
(٢١٣/٨) .

(٣) بصائر الدرجات (ص ٢٩٠) (باب في امير المؤمنين (ع) ان النبي علمه العلم) .
و الوسائل (ط سنة ١٣٢٣ - ١٣٢٤ هـ) (ج ٣ / ٣٩١) (ح - ١٩) و مستدرک الوسائل
(ط . سنة ١٣٢١ - ١٣٢٢ هـ) (ج ٣ / ١٩٢) (ح - ٢٨) عن تفسير العياشي .

الاعزّ وحمّاد بن عثمان ايضاً مثله^(١) .

و عن يعقوب بن شعيب بسندين عن ابي عبدالله (ع) قال :
ان الله تعالى علم رسول الله القرآن و علمه شيئاً سوى ذلك فماعلم الله رسوله
فقد علم رسوله علياً^(٢) .

و عن محمد الحلبي عن ابي عبدالله قال :
كان عليّ يعلم كل ما يعلم رسول الله و لم يعلم الله رسوله شيئاً الا و قد علمه
رسول الله امير المؤمنين^(٣) .

(١) بصائر الدرجات (ص ٢٩٠ - ٢٩٢) حديث مهراّن رقم ٦ و ٧ و ١١ و حديث
ابي بصير رقم ٨ و حديث ابي الاعزّ رقم ١٠ و حديث حماد رقم ١٢ .
و في حديث حمراّن رقم ٦ ان الرسول ناجاه في الطائف و أبو حمزة او ابو الحسن
حمراّن بن اهبين الشيباني مولاهم تابعي ثقة روى عن الامام الباقر و الصادق . قاموس الرجال
(٤١٣/٢) .

و ابو بصير اثنان - أ - يحيى بن ابي القاسم مولى بني اسد المكفوف المكنى بابي
محمد من اصحاب الامامين الباقر و الصادق و يقال له : ابو بصير (مطلقاً بلا قيد) .
ب - ابو يحيى ليث بن البخترى المرادى و يقال له ابو بصير الاصغر روى عن الامامين -
الصادقين - راجع المكنيين بابي بصير لصاحب قاموس الرجال .
و حماد بن عثمان الفزارى روى عن الائمة الصادق و الكاظم و الرضا قاموس الرجال
(٣٩٧/٣) .

(٢) بصائر الدرجات (ص ٢٩٠ - ٢٩١) (ح ٣ و ٩) .
و ابو محمد يعقوب بن شعيب بن ميثم مولى بني اسد روى عن الامامين الباقر و الصادق
قاموس الرجال (٣٦٣/٩) .

(٣) بصائر الدرجات ص ٢٩٢ (ح - ١٣) ، و محمد الحلبي ابو جعفر ابن علي بن
ابي شعبة روى عن الامام الصادق و توفي في عصره قاموس الرجال (٢٧٦/٨) .

المقدمة

وعن سليم بن قيس عن امير المؤمنين عليه السلام قال كنت اذا سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اجابني و ان فنيت مسائلي ابتدأني فما نزلت عليه آية في ليل ولا نهار ولا سماء ولا ارض ولا دنيا ولا آخرة ولا الجنة ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضياء ولا ظلمة الا اقرأنيها واملأها على و كتبتها بيدي وعلمني تأويلها وتفسيرها و محكمها ومتشابهها و خاصتها و عامتها و كيف نزلت و اين نزلت و فيمن انزلت الى يوم القيمة دعا الله لي ان يعطيني فهماً و حفظاً فما نسيت آية من كتاب الله و لا على من انزلت الا املأه على^(١).

يؤيد الحديث الماضي الاحاديث الثلاثة : بطبقات ابن سعد من مصادر مدرسة الخلفاء :

- أ - عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، قال :
قيل لعلي : مالك أكثر أصحاب رسول الله (ص) حديثاً؟ فقال : اني كنت إذا سأله أنبأني ، وإذا سكت ابتدأني .
- ب - عن سليمان الأحمسي عن أبيه ، قال : قال علي : والله ما نزلت آية الا وقد علمت في ما نزلت ، و اين نزلت ، و على من نزلت ، ان ربي وهب لي قلباً عقولاً و لساناً طلقاً .
- ج - عن أبي الطفيل ، قال : قال علي :
سلوني عن كتاب الله فانه ليس من آية : إلا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار في سهل نزلت ام في جبل^(٢) .

(١) بصائر الدرجات ص ١٩٨ (ح - ٣) .
و سليم بن قيس ابو صادق الهلالي العامري من اصحاب امير المؤمنين و ادرك الائمة حتى السجاد له كتاب . قاموس الرجال (٢٢٥/٢) .
(٢) طبقات ابن سعد بترجمة الامام علي (١٠١/٢/٢) ط . اروپا و الحديث الاول اورده احمد بن حنبل في كتابه فضائل علي بن أبي طالب المخطوط .

وفي بصائر الدرجات : * قال زيد بن علي * قال قال امير المؤمنين عليه السلام ما دخل راسي نوما ولا عهد رسول الله (ص) حتى علمت من رسول الله (ص) ما نزل به جبرئيل في ذلك اليوم من حلال او حرام او سنة او امر او نهى فيما نزل فيه وفيمن نزل فخرجنا فلقيتنا المعتزلة فذكرنا ذلك لهم فقال ان هذا الامر عظيم كيف يكون هذا وقد كان احدهما يغيب عن صاحبه فكيف يعلم هذا قال فرجعنا الى زيد فاخبرناه بردهم علينا فقال يتحفظ علي رسول الله (ص) عدد الايام التي غاب بها فاذا التقيا قال له رسول الله (ص) يا علي نزل علي في يوم كذا ، كذا و كذا و في يوم كذا ، كذا حتى يعدها عليه الى آخر اليوم الذي وافى فيه فاخبرناهم بذلك ^(١) .

تؤيد رواية زيد الماضية ثلاث روايات في سنن النسائي و ابن ماجه و مسند احمد من مصادر الدراسات بمدرسة الخلفاء و اللفظ للنسائي :

أ - عن عبدالله بن نجى قال ، قال علي :

كانت لي منزلة من رسول الله (ص) لم تكن لأحد من الخلائق ، فكنت آتيه كل سحر ، فاقول : السلام عليك يا نبي الله ، فان تمنح انصرفت إلى أهلي و إلا دخلت عليه .

ب - قال علي :

كان لي من رسول الله (ص) ساعة آتيه فاذا آتيته فيها استأذنت ، ان وجدته يصلي تمنح و ان وجدته فارغا اذن لي .

ج - قال علي :

(١) بصائر الدرجات ص : ١٩٧ (ح - ٤) .

و زيد بن علي بن الحسين خرج على عهد هشام يدعو للرضا من آل محمد و قتل في الكوفة للبتين خلنا من صفر سنة ١٢٠ هـ .
قاموس الرجال (٢٥٩/٤) .

المقدمة

كان لي من رسول الله مدخلان مدخل بالليل و مدخل بالنهار ، فكنت إذا دخلت بالليل تمنح لي ^(١) .

استعرضنا آنفا بعض ما ورد عن اخذ الامام علي من رسول الله و في ما يلي احاديث تبين كيفية اخذ ائمة اهل البيت من ايهم الامام علي (ع) و ان ذلك كان بأمر من رسول الله (ص) .

امر النبي عليا بان يكتب لشركائه الائمة :

في امالي الشيخ الطوسي و بصائر الدرجات و ينابيع المودة و اللفظ للاول عن احمد بن محمد بن علي الباقر عن آباءه (ع) قال : قال رسول الله (ص) لعلي « اكتب ما اهلي عليك » قال : يا نبي الله ! اتخاف علي النسيان ؟ قال « لست اخاف عليك النسيان وقد دعوت الله لك أن يحفظك ولا ينسيك ، ولكن اكتب لشركائك » قال : قلت : ومن شركائي يا نبي الله ؟ قال :

« الائمة من ولدك بهم تسقى أمتي الغيث ، وبهم يستجاب دعاؤهم ، وبهم يصرف الله عنهم البلاء » ، وبهم تنزل الرحمة من السماء ، « و اومى الى الحسن و قال « هذا

(١) الروايات الثلاث في سنن النسائي (١٧٨/١) باب التمنح في الصلاة و في لفظه في الحديث الثاني (تمنح دخلت) و (دخلت) زائدة .

الرواية الثالثة في سنن ابن ماجة (ح - ٣٧٠٨) من باب الاستئذان بكتاب الادب .
والرواية الاولى بمسند احمد (٨٥/١) (ج - ٦٤٧) والثانية في (ج ١٠٧/١) منه رقم الحديث (٨٤٥) ولفظه كنت آتي رسول الله (ص) كل غداة فاذا تمنح دخلت فاذا سكت لم ادخل .

والثالثة في (ج ٨٠/١) رقم الحديث ^{منه} (٦٠٨) و حذف البخاري صدر الحديث و اورد آخره بترجمة نجبي من تاريخه (١٢١/٢/٤) .

اولهم ، و اومى الى الحسين (ع) و قال : «الائمة من ولده» (١) .
 والى هذا اشار الامام على في حديثه بمسكن كما رواه ابواراكة قال :
 كنا مع على (ع) بمسكن فحدثنا ان علياً ورث من رسول الله السيف و بعض يقول :
 البغلة ، و بعض يقول : ورث صحيفة في حمائل السيف ان خرج على (ع) و نحن في
 حديثه ، فقال : ايم الله لو انشط و يؤذن لي لحدثتكم حتى يحول الحول لا اعيد
 حرفا و ايم الله عندي لصحف كثيرة قطايع رسول الله و اهل بيته و ان فيها لصحيفة
 يقال لها العبيطة ، و ماورد على العرب اشد منها و ان فيها لستين قبيلة مبهرجة
 مالها في دين الله من نصيب (٢) .

مسكن موضع على نهر دجيل في العراق ، و قصد الامام من (قطايع رسول
 الله و اهل بيته) مختصاتهم و مبهرجة : باطلة و رديئة .

* * *

ثم توارث الائمة من ولد الامام على تلك الصحف كبرا عن كابر كما صرح
 بذلك الروايات التالية :

في بصائر الدرجات عن جابر بن يزيد ، قال : قال ابو جعفر الباقر :

(١) الامالى للشيخ ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ط . مطبعة
 النعمان ، النجف سنة ١٣٨٤ هـ (ج ٥٦/٢) .

و بصائر الدرجات ص ١٦٧ عن ابي الطفيل عن ابي جعفر و ينايع المودة للشيخ
 سليمان الحنفي (ت ١٢٩٤ هـ) ص ٢٠ .

و رجعنا الى النسخة المطبوعة بدار الخلافة العثمانية سنة ١٣٠٢ هـ .

(٢) بصائر الدرجات (ص ١٤٩) و قريب منه في ص ١٥٩ (ح - ١٥) [و ابو

أراكة كان من سكان الكوفة على عهد الامام حتى عصر زياد ابن ابيه كما يعلم ذلك من ترجمته
 بقاموس الرجال (ج ٧/١٠) .

ان عندي لصحيفة فيها تسعة عشر صحيفة قد جباها رسول الله (١).

و عن الفضيل بن يسار قال : قال ابو جعفر (ع) :

يا فضيل عندنا كتاب علي سبعون ذراعاً ما على الارض شيء يحتاج إليه الا وهو فيه حتى ارش الخدش ثم خطه بيده علي ابهامه (٢).

و عن حمران بن اعين عن ابي جعفر (ع) قال :

اشار الى بيت كبير و قال : يا حمران ان في هذا البيت صحيفة طولها سبعون ذراعاً بخط علي و املاء رسول الله ولو ولينا الناس لحكمتنا بما انزل الله لم نعد ما في هذه الصحيفة (٣).

و عن محمد بن مسلم قال : قال ابو جعفر :

ان عندنا صحيفة من كتب علي طولها سبعون ذراعاً فنحن نتبع ما فيها لا نعدوها و سألته عن ميراث العلم ما بلغ؟ اجوامع هو من العلم ام فيه تفسير كل شيء من هذه الامور التي تتكلم فيها الناس مثل الطلاق و الفرائض؟ فقال ان عليا كتب العلم كله القضاء و الفرائض فلو ظهر امرنا لم يكن شيء الا فيه ، نمضيها (٤) و في رواية اخرى :

(١) بصائر الدرجات ص: ١٤٤ .

(٢) بصائر الدرجات ص: ١٤٧ .

ارى في الحديث تقديمها و تأخيراً و الصواب (ثم خط باهامه علي يده) .

(٣) بصائر الدرجات ص: ١٤٣ .

(٤) بصائر الدرجات ص: ١٤٣ .

ابو جعفر الاوقص محمد بن مسلم بن رباح الطحان الثقفي مولا هم روى عن الباقر ، له كتاب:

(الاربعمائة مسألة في ابواب الحلال و الحرام) (ت: ١٥٠ هـ) ، قاموس الرجال (٣٧٨/٨) .

فلو ظهر امرنا فلم يكن شيء الا وفيه سنة نفضيها^(١) .
 وفيه عن محمد بن مسلم عن احدهما اي الامام الباقر او الامام الصادق ، قال :
 ان عندنا صحيفة من كتاب علي او مصحف علي (ع) طولها سبعون ذراعاً
 فنحن نتبع ما فيها فلا نعدوها^(٢) .

وعن عبدالله بن ميمون عن جعفر عن أبيه قال :
 في كتاب علي (ع) كل شيء يحتاج إليه حتى الخدش والارش والهersh^(٣) .
 الهersh بسكون الراء الاشتداد وبكسرهما سوء الخلق .
 وفيه عن مروان قال :

سمعت ابا عبدالله (ع) يقول عندنا كتاب علي (ع) سبعون ذراعاً^(٤) .
 وفي رواية قال :

ما ترك علي شيئاً الا كتبه حتى ارش الخدش^(٥) .
 وعن ابي عبدالله قال :

والله ان عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها جميع ما يحتاج اليه الناس

(١) بصائر الدرجات ص : ١٤٢ .

(٢) بصائر الدرجات ص : ١٤٦ .

(٣) بصائر الدرجات ص : ١٤٢ و ١٤٨ .

و عبدالله بن سنان بن طريف مولى بني هاشم كان خازناً للمنصور و المهدي و الهادي
 و الرشيد كوفي ثقة روى عن الامام الصادق و قيل عن الامام الكاظم له عدة كتب قاموس الرجال
 . (٢٧٥/٥)

(٤) بصائر الدرجات ص : ١٤٧ .

(٥) بصائر الدرجات ص : ١٤٨ .

حتى ارش الخدش املاء رسول الله (ص) و كتبه على يده^(١) .
 و عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله .
 قال : سمعته يقول : ان عندنا جلدا سبعون ذراعا املى رسول الله و خطه على
 بيده و ان فيه جميع ما يحتاجون اليه حتى ارش الخدش^(٢) .
 و عن منصور بن حازم قال سمعت ابا عبدالله يقول :
 عندنا صحيفة فيها ما يحتاج اليه حتى ان فيها ارش الخدش^(٣) .
 و عن عثمان بن زياد قال :
 دخلت على ابي عبدالله (ع) فقال لي : اجلس فجلست ف ضرب يده باصبعه على ظهر
 كفي فمسحها عليه ثم قال : عندنا ارش هذا فما دونه^(٤) .
 و عن منصور بن حازم و عبدالله بن ابي يعفور قال ابو عبدالله .
 ان عندي صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها ما يحتاج اليه حتى ان فيها ارش
 الخدش^(٥) .

و عن عبدالرحمن بن ابي عبدالله عن ابي عبدالله (ع) قال : سمعته يقول:
 ان في البيت صحيفة طولها سبعون ذراعا ما خلق الله من حلال ولا حرام الا

(١) بصائر الدرجات ص : ١٤٥ .

(٢) بصائر الدرجات ص : ١٤٧ وفي ص ١٤٣ اخصر لفظاً وعبدالله بن ميمون القداح
 مولى مخزوم مكى روى عن الامام الصادق ، عده ابن النديم من فقهاء الشيعة قاموس الرجال
 (١٥٨/٦) .

(٣) بصائر الدرجات ص : ١٥٤ و فى ١٤٦ زيادة فى اخر الحديث و منصور بن
 حازم الكوفى اسدى او مولى بجيلة روى عن الامام الصادق . قاموس الرجال (١٢٧/٩) .
 (٤) بصائر الدرجات ص : ١٥٩ و فى ص ١٤٨ مع اختلاف يسير فى اللفظ .
 (٥) بصائر الدرجات ص : ١٤٤ .

و فيها حتى ارش الخدش ^(١) .

و عن محمد بن عبد الملك قال :

كنّا عند ابي عبدالله (ع) نحواً من ستين رجلاً ، قال فسمعتة يقول : عندنا والله صحيفة طولها سبعون ذراعاً ما خلق الله من حلال أو حرام الاّ و هو فيها حتى ان فيها ارش الخدش ^(٢) .

و عن سليمان بن خالد : قال : سمعت ابا عبدالله يقول .

انّ عندنا لصحيفة سبعين ذراعاً املاء رسول الله (ص) و خطّ على (ع) بيده ما من حلال ولا حرام الاّ و هو فيها حتى ارش الخدش ^(٣) .

و عن حماد قال : سمعت ابا عبدالله يقول :

ما خلق الله حلالاً ولا حراماً الاّ وله حدّ كحدّ الدار و انّ حلال محمد حلال الى يوم القيامة و حرامه حرام الى يوم القيامة و انّ عندنا صحيفة طولها سبعون ذراعاً و ما خلق الله حلالاً و لا حراماً الاّ فيها، فما كان من الطريق فمن الطريق و

(١) بصائر الدرجات ص : ١٤٥ .

عبد الرحمن بن ابي عبدالله ميمون بصرى من اهل الكوفة ممن روى عن الصادق . قاموس الرجال (٢٧٥/٥) .

(٢) بصائر الدرجات ١٤٢ .

و محمد بن عبد الملك لعله أحدائنين : أنصاري كوفي نزل بغداد - أو ابو جعفر الواسطي الدقيقي قاموس الرجال (٢٥٧/٨) .

(٣) بصائر الدرجات (ص ١٤٢) .

و ابو الربيع - سليمان بن خالد الكوفي الهلالي مولا هم ممن روى عن الامام الباقر و الصادق و توفي في حياة الصادق (ق ٤٦٣/٤) .

ما كان من الدور فمن الدور حتى ارش الخدش و الجلدة ونصف الجلدة (١).
 و عن عبدالله بن ايوب عن ابيه قال سمعت ابا عبدالله يقول :
 ما ترك عليّ شيعة و هم يحتاجون الى احد في الحلال و الحرام حتى انا
 وجدنا في كتابه ارش الخدش قال : ثم قال : اما انك ان رأيت كتابه لعلمت انه من
 كتب الاولين (٢).

و عن محمد بن حكيم عن ابي الحسن (ع) قال :
 انما هلك من كان قبلكم بالقياس وان الله تبارك و تعالى لم يقبض نبيه حتى
 اكمله جميع دينه في حلاله و حرامه فجاءكم بما تحتاجون اليه في حياته و تستغيثون
 به و باهل بيته بعد موته و انها صحيفة عند اهل بيته حتى ان فيه ارش الخدش
 ثم قال :

ان ابا حنيفة ممن يقول : قال علي (ع) و قلت أنا (٣).
 و في بصائر الدرجات و الكافي و اللفظ للاول :
 عن بكر بن كرب الصيرفي قال : سمعت ابا عبدالله يقول :
 مالهم و لكم و ما يريدون و ما يعيبونكم يقولون : الرافضة ، نعم و الله رفضتم
 الكذب و اتبعتم الحق اما والله ان عندنا مالا نحتاج الى احد و الناس يحتاجون

(١) بصائر الدرجات ص ١٤٨ و في اصول الكافي (٥٩/١) و الوافي (٦١/١) وليس
 فيهما من (و ان حلال) الى ولا حراما الا فيها .

(٢) بصائر ١٦٦ .

و عبدالله بن ايوب روى عن الامام الصادق قاموس ٣٩١/٥ .

(٣) بصائر الدرجات (ص ١٥٠) و في ص ١٤٦ مع زيادة يسيرة و محمد بن حكيم

ممن روى عن الامام الكاظم قاموس ١٥١/٨ .

الينا ان عندنا الكتاب باملاء رسول الله (ص) وخطه علي بيده صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها كل حلال و حرام^(١).

اسم كتاب علي في الاحكام :

و قد سمي الائمة من اهل البيت اسم كتاب علي الذي املا عليه رسول الله فيه الاحكام الجامعة كما ورد في الروايات التالية :

في الكافي و بصائر الدرجات و اللفظ للاول ، عن ابي بصير ، قال :

دخلت علي ابي عبد الله فقلت له : جعلت فداك اني اسألك عن مسألة هاهنا احد يسمع كلامي ؟ قال : فرفع ابو عبد الله (ع) سترا بينه و بين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال : يا ابا عبد الله سل عما بدالك . قال : قلت جعلت فداك ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله علم عليا (ع) بابا يفتح منه الف باب - الي قوله - :

قال : يا ابا عبد الله ! ان عندنا الجامعة ، وما يدريهم ما الجامعة ، قال : قلت جعلت فداك و ما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله و املاء من فلق فيه و خط علي يمينه فيها كل حلال و حرام و كل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش و ضرب بيده إلي ، فقال : تأذن لي يا ابا عبد الله ! قال : قلت : جعلت فداك انما انالك فاصنع ما شئت ، قال : فغمزني بيده و قال : حتى ارش هذا كانه مغضب - قال : قلت : هذا و الله العلم . . . الحديث^(٢).

(١) بصائر الدرجات (ص - ١٤٩) (ح - ١٤) و (ص ١٥٢) (ح - ٧) و في (ص ١٤٢) (ح - ١) باختلاف في اللفظ و اصول الكافي (ج ٢٢١/١) (ح - ٦) و الوافي (١٣٥/٢) .

و بكر بن كرب الصيرفي كوفي روى عن الامامين الصادقين - قاموس الرجال (٢٢٥/٢) .

(٢) اصول الكافي (ج ٢٣٩/١) (ح - ١) و بصائر الدرجات ص ١٥١ - ١٥٢ و الوافي ١٣٥/٢ و الحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة .

و عن سليمان بن خالد قال : سمعت ابا عبد الله يقول :
ان عندنا لصحيفة يقال لها الجامعة ما من حلال ولا حرام الا وهو فيها حتى
ارش الخدش ^(١).

و في رواية :

ان عندنا لصحيفة سبعين ذراعاً املاء رسول الله و خط على بيده ما من حلال
ولا حرام الا وهو فيها حتى ارش الخدش ^(٢).

و عن علي بن رثاب عن ابي عبد الله انه سئل عن الجامعة ، فقال تلك صحيفة
سبعون ذراعاً في عريض الاديم مثل فنخذ الفالج ، فيها كل ما يحتاج الناس اليه و
ليس قضية الا وهي فيها حتى ارش الخدش ^(٣).

و في بصائر الدرجات .

ايضا عن ابي بصير عن ابي عبد الله - الامام الصادق - قال :

سمعته يقول و ذكر ابن شبرمة في فتياه فقال :

ابن هو من الجامعة ، املى رسول الله (ص) و خطه على بيده فيها جميع الحلال
و الحرام حتى ارش الخدش فيه ^(٤).

و في الكافي و بصائر الدرجات :

عن ابي شيبة قال : سمعت ابا عبد الله (ص) يقول :

ضلّ علم ابن شبرمة عند الجامعة املاء رسول الله و خطّ عليّ (ع) بيده انّ

(١) بصائر الدرجات ص : ١٤٢ - ١٤٣ .

(٢) بصائر الدرجات ص ١٤٣ .

(٣) بصائر الدرجات ص ١٤٢ وفي ١٤٩ الى : في عرض الاديم .

علي بن رباب الطحان الكوفي . روى عن الامام الصادق قاموس الرجال (٤/٢٨٩) .

(٤) بصائر الدرجات (ص : ١٤٦ و ١٤٥ و ١٤٨) .

الجامعة لم تدع لاحد كلاماً ، فيها علم الحلال والحرام ان اصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا الا بعداً ان دين الله لا يصاب بالقياس! (١) .
 هكذا كان ائمة اهل البيت يتبرؤن عن القول بالرأي و يستندون في اقوالهم الى ما روه عن رسول الله عن جبريل عن البارئ عزاسمه .
 أما ابن شبرمة هذا فهو عبدالله بن شبرمة الضبي الشاعر الكوفي كان قاضياً لابي جعفر المنصور على سواد الكوفه (ت : ١٤٤ هـ) (٢) .

كتاب الجفر و مصحف فاطمة :

يظهر من بعض الاحاديث انه كان لدى الائمة كتابان من ابيهم الامام علي* اسم احدهما الجامعة فيه احكام الحلال و الحرام و آخر يسمونه بالجفر فيه انباء الحوادث الكائنة .

و كتاب ثالث من امهم فاطمة بنت رسول الله (ص) يسمونه مصحف فاطمة ، فيه انباء من الحوادث الكائنة و الكتب الثلاثة كانت بخط الامام علي و في مايلي بيان عنها من احاديث وردت عن ائمة اهل البيت .

في بصائر الدرجات :

عن ابي مريم قال قال لي ابو جعفر عليه السلام عندنا الجامعة و هي سبعون ذراعاً فيها كل شيء حتى ارض النخس املاء رسول الله (ص) و خط علي عليه السلام و عندنا الجفر و هو اديم عكاظي* قد كتب فيه حتى ملئت اكارعه ، فيه ما كان و ما هو

(١) اصول الكافي (١ / ٥٧ ، ح - ١٤) و بصائر الدرجات (ص : ١٤٦ و ١٤٩ -

١٥٠) و الوابي (١ / ٥٨) .

ابو شيبه الاسدي روى عن الامام الصادق قاموس الرجال (١٠ / ٩٩) .

(٢) الكنى و الالقاب (١ / ٣١٣) .

كائن الى يوم القيمة ^(١) الكراع من كل شيء يطره .

و في بصائر الدرجات :

باكثر من سند عن الامام الصادق قال :

قال ابو عبدالله (ع) لا أقوام كانوا يأتونه و يسألونه عما خلف رسول الله (ص)

الى علي (ع) و عما خلف علي الى الحسن :

لقد خلف رسول الله (ص) عندنا ما فيها كل ما يحتاج اليه حتى ارض الخدش

و الظفر و خلفت فاطمة مصحفها ما هو قرآن . . . الحديث ^(٢) .

و فيه عن أبان بن عثمان عن علي بن الحسين - الامام زين العابدين - عن ابي

عبدالله - الحسين بن علي - قال :

ان عبدالله بن الحسن يزعم انه ليس عنده من العلم الا ما عند الناس ، فقال :

صدق و الله عبدالله بن الحسن ما عنده من العلم الا ما عند الناس و لكن عندنا و الله

الجامعة فيها الحلال و الحرام و عندنا الجفر ، ايدري عبدالله بن الحسن ما الجفر

مسك معزام مسك شاة و عندنا مصحف فاطمة أما و الله ما فيه حرف من القرآن و

لكنه املاء رسول الله و خط علي كيف يصنع عبدالله اذا جاء الناس من كل افق

يسألونه ^(٣)

(١) بصائر الدرجات ص ١٦٠ .

ابومريم مولى الامام الصادق و يروي عنه قاموس ١٨٥/١٠ .

(٢) بصائر الدرجات (ص ١٥٦) و اوردت موضع الحاجة من الحديث .

(٣) بصائر الدرجات ص ١٥٧ - ١٥٨ .

و عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب امه فاطمة بنت الحسين سجنه و بنى

ابيه المنصور بالمدينة عام ١٤٢ هـ و حملهم عام ١٤٣ هـ الى مدينة الهاشمية و قتلهم في الحبس

بضروب من القتل ، منهم من دفنه حيا و طرح علي عبدالله بيتاً . ←

و فيه ايضا عن ابان بن عثمان عن علي بن ابي حمزة نظيره و في آخره :
أما ترضون ان تكونوا يوم القيامة آخذين بحجزتنا ونحن آخذون بحجزه
نبيتنا و نبيتنا آخذ بحجزه ربّه (١) .

سلاح رسول الله و كتبه :

في بصائر الدرجات ، عن علي بن سعيد انّ ابا عبد الله الصادق قال في حديثه :
د انّ عندنا سلاح رسول الله و سيفه و درعه و عندنا والله مصحف فاطمة ما فيه آية
من كتاب الله و انه لاملاء رسول الله و خطه علي بيده و عندنا والله الجفر و ما
يدرون ماهو امسك شاة اومسك بعير ثم اقبل الينا و قال : ابشروا اما ترضون انكم
تجيئون يوم القيامة آخذين بحجزه علي (ع) و علي آخذ بحجزه رسول الله (ص) (٢) .
و فيه عن محمد بن عبد الملك قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام نحو من ستين رجلا
و هو وسطنا فجاء عبد الخالق بن عبد ربّه فقال له : كنت مع ابراهيم بن محمد جالسا
فذكروا انك تقول انّ عندنا كتاب علي عليه السلام فقال : لا والله ما ترك علي كتابا و
ان كان ترك علي كتابا ما هو الا اهاب و لوددت انّه عند غلامي هذا فما ابالي عليه قال :
فجلس ابو عبد الله عليه السلام ثم اقبل علينا فقال : ما هو والله كما يقولون انهما جفران
مكتوب فيهما لا والله انهما لا اهابان عليهما اصوافهما و اشعارهما مدحوسين كتبنا

ولد محمداً الملقب بصاحب النفس الزكية و خرج هذا علي ابي جعفر و قتل بالمدينة

سنة ١٤٥ هـ .

و ولد ابراهيم الذي خرج في البصرة بعد اخيه محمد و قتل في نفس السنة - حوادث

سنة ١٤٢ - ١٤٥ من تاريخ الطبري و ابن الاثير وابن كثير .

(١) بصائر الدرجات (ص ١٦١ و ٥١) و أخذ بحجزته اعتصم به والنجا اليه مستجيرا

و علي بن سعيد البصري روى عن الامام الصادق قاموس (٢/٧) .

(٢) بصائر (ص ١٥٣) .

المقدمة

في احدهما و في الاخر سلاح رسول الله ﷺ و عندنا و الله صحيفة طولها سبعون ذراعاً ما خلق الله من حلال و حرام الا و هو فيها حتى ان فيها ارش الخدش وقام بظفره على ذراعه فخط به و عندنا مصحف اما و الله ما هو بالقرآن^(١) .

و عن عبدالله بن سنان عن ابي عبدالله قال :

ذكر له وقية ولد الحسن و ذكرنا الجفر فقال : و الله ان عندنا لجلدي ماعز وضأن املاها رسول الله و خطه علي و ان عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعاً املاها رسول الله و خطها علي بيده و ان فيها لجميع ما يحتاج اليه حتى ارش الخدش^(٢) .

و في رواية ابي القاسم الكوفي ، قال :

ذكر ولد - الامام - الحسن الجفر فقالوا ما هذا بشيء فذكر بشر ذلك لابي عبدالله^(ع) فقال: نعم هما اهابان اهاب ماعز و اهاب ضأن مملوءان علما. . . الحديث^(٣) و في حديث عبدالله بن سنان :

خط علي و املاء رسول الله (ص) من فلق فيه^(٤) .

و عن سليمان بن خالد قال : قال ابو عبدالله^(ع) :

ان في الجفر الذي يذكرونه لما يسوؤهم لانهم لا يقولون الحق و الحق فيه فليخرجوا قضايا علي و فرايضه ان كانوا صادقين و سلوهم عن الخالات و العمات و ليخرجوا مصحف فاطمة فان فيه وصية فاطمة و معه سلاح رسول الله . . . الحديث^(٥) .

(١) بصائر (ص ١٥١) .

(٢) بصائر (ص ١٤٥ و ١٥٩) .

(٣) بصائر ١٥٥ .

(٤) بصائر ١٥٥ .

(٥) بصائر ١٥٧ و في ١٥٨ منه بايجاز .

و عن معلى بن خنيس عن ابي عبدالله انه قال في بني عمه :
لو انكم سألوكم و اجبتموهم كان احب الي أن تقولوا لهم : انا لسنا كما
يبلغكم ولكننا قوم نطلب هذا العلم عند من هو و من صاحبه فان يكن عندكم فانا
تتبعكم الي من يدعونا إليه وان يكن عند غيركم فانا نطلبه حتى نعلم من صاحبه
و قال : ان الكتب كانت عند علي بن ابي طالب (ع) فلما سار الي العراق استودع
الكتب ام سلمة فلما قتل كانت عند الحسن فلما هلك الحسن كانت عند الحسين ثم
كانت عند ابي . . . الحديث (١).

و فيه عن علي بن سعد او سعيد قال كنت قاعدا عند ابي عبدالله (ع) و عنده
أناس من اصحابنا فقال له معلى بن خنيس : جعلت فداك ، ماذا لقيت من الحسن بن
الحسن ثم قال له الطيار جعلت فداك بينما مشى في بعض السكك اذ لقيت عهد بن عبدالله
بن الحسن علي حمار له حوله بعض الزيدية .

ثم ذكر ما دار بينهما فقال الامام في جوابه في الجفر : فانا هو جلد ثور مدبوغ
كالجراب فيه كتب و علم ما يحتاج الناس اليه الي يوم القيامة من حلال و حرام املاء
رسول الله و خطه علي (ع) بيده و فيه مصحف فاطمة ما فيه آية من القرآن و ان
عندي خاتم رسول الله (ص) و درعه و سيفه و لواؤه و عندي الجفر علي رغم انف من
رغم (٢) .

و عن عنبة بن مصعب قال كنا عند ابي عبدالله . .
و في اخر الحديث قول الامام عن الجفرين .
ينطق احدهما بصاحبه فيه سلاح رسول الله و الكتب و مصحف فاطمة اما والله

(١) بصائر ١٦٧ و في ١٥٨ بابحاز .

معلى بن خنيس المدني مولى الامام الصادق و يروي عنه قاموس ٥٦/٩ .

(٢) بصائر ١٥٦ و ١٦٠ .

ما ازمع الله قرآن^(١).

و يظهر من بعض الاحاديث ان في مصحف فاطمة بالاضافة الى ماورد في ما سبق احاديث من ملك كان يحدثها بعد وفاة الرسول ليسليها كما في رواية حماد بن زيد في الكافي عن الامام الصادق .

ان الله تعالى لما قبض بيته (ص) دخل على فاطمة (ع) من وفاته من الحزن مالا يعلمه الا الله عز وجل فارسل الله اليها ملكا يسلي غمها و يحدثها - الى قوله - فاعلمته بذلك اي اعلمت الامام عليا فجعل يكتب كلما سمع حتى اثبت من ذلك مصحفا قال : ثم قال : اما انه ليس فيه شيء من الحلال و الحرام و لكن فيه علم ما يكون^(٢) .

و عن ابي عبيدة قال سأل ابا عبدالله بعض اصحابنا عن الجفر فقال : هو جلد نور مملوء علما قال له : فالجامعة ، قال تلك صحيفة طولها سبعون ذراعا في عرض الاديم مثل فخذ الفالج فيها كل ما يحتاج الناس اليه و ليس من قضية الا و هي فيها حتى ارض الخدش .

قال فمصحف فاطمة (ع) قال : فسكت طويلا ثم قال : انكم لتبحثون عما تريدون و عما لا تريدون ان فاطمة مكثت بعد رسول الله (ص) خمسة و سبعين يوما - الى قوله - .

(١) بصائر ١٥٤ و كان في بقية الحديث خروج عن موضوع البحث و بحاجة الى شرح و بيان لا يسع المقام ايرادهما و نوصي الباحثين بمطالعة لاهيته و في ص ١٦١ منه عنه مختصرا .

عيسة بن مصعب العجلي الكوفي روى عن الامام الباقر و الصادق قاموس ٢٤٢/٧ .

(٢) اصول الكافي (٢٤٠/١) (ح - ٢) و حماد بن زيد بن عقيل الحارثي الكوفي

روى عن الامام الصادق قاموس ٣٩٤/٣ .

فيحسن عزاءها على ايها ويطيب نفسها ، ويخبرها عن ايها ومكانه ويخبرها
ما يكون بعدها في ذريتها و كان علي يكتب ذلك . . . الحديث (١).

* * *

تواترت الاخبار بان أئمة اهل البيت ورثوا كتاب الامام علي (الجامعة) في
لاحكام ، و الجفر ، و مصحف فاطمة ، و فيهما انباء الحوادث الكائنة ، و يظهر من
بعض الاحاديث السابقة والآتية ان هذه الكتب كانت في وعاء من جلد تور يسمونه
بالجفر الابيض ، وما ورثوه من سلاح رسول الله (ص) كان في وعاء من جلد تور يسمونه
بالجفر الاحمر :

وعاءان فيهما مواريث الامامة :

في الكافي و بصائر الدرجات :

عن الحسين بن ابي العلاء ، قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : عندي الجفر
الابيض ، قال : قلت فأي شيء فيه ؟ قال : زبور داود ، و توراة موسى ، و انجيل عيسى ،
و مصحف ابراهيم (ع) و الحلال و الحرام ، و مصحف فاطمة ما اذعم ان فيه قرآنا ،
و فيه ما يحتاج الناس اليه ولا نحتاج الى احد حتى فيه الجلدة ، و نصف الجلدة و
ربع الجلدة و ارض الخدش ، و عندي الجفر الاحمر ، قال : قلت : و اي شيء في الجفر
الاحمر ؟ قال : السلاح . . . الحديث (٢)

(١) اصول الكافي (٢٤١/١) (ح - ٥) و بصائر (ص ١٥٣) و الوافي (١٣٥/٢)
و الفالح : الجمل العظيم ذو السامين .

(٢) اصول الكافي (٢٤٠/١) (ح - ٣) و بصائر (١٥٠ - ١٥١) و الارشاد
للمفيد (ص ٢٥٧) مع اختلاف في اللفظ .

الحسين بن ابي العلاء ابو علي الخفاف الاعور يروي عن الامام الصادق له كتاب
قاموس ٢٦٢/٣ .

المقدمة

و يقصد الامام من « وفيه ما يحتاج الناس اليه . . . » ان في الجفر كتاب علي،
و في كتاب علي ما يحتاج الناس إليه .
وعن ابي حمزة عن ابي عبدالله قال مصحف فاطمة ما فيه شيء من كتاب الله وانما
هو شيء القي عليها بعد موت ابيها (ص) (١) .
و في رواية :

عندي مصحف فاطمة ليس فيه شيء من القرآن (٢)

و انما يؤكد الامام في حديث بعد حديث انه ليس في مصحف فاطمة قرآن
لثلا يلتبس على الناس لفظ المصحف كما التبس على بعضهم في عصرنا .
و في بصائر الدرجات :

عن علي بن سعيد قال : كنت قاعداً عند ابي عبدالله - الامام الصادق - (ع) و
عنده اناس من اصحابنا فقال له معلّى بن خنيس جعلت فداك ما لقيت من الحسن بن
الحسن ثم قال له الطيار جعلت فداك بينا امشي في بعض السكك اذ لقيت محمد بن عبدالله
بن الحسن علي حمار حوله : اناس من الزيدية - الي ان قال ابو عبدالله - .
و اما قوله في الجفر فانما هو جلد نور مدبوغ كالجراب فيه كتب و علم ما
يحتاج إليه الناس الي يوم القيامة من حلال و حرام املاء رسول الله و خطه علي
(ع) بيده و فيه مصحف فاطمة ما فيه آية من القرآن و انّ عندي خاتم رسول الله و
درعه و سيفه و لواءه و عندي الجفر علي رغم انف من رغم (٣) .

(١) بصائر ١٥٩ .

(٢) بصائر ١٥٤ .

و ابو حمزة الثمالي ثابت بن ابي صفية دينار له كتاب روى عن الائمة علي بن الحسين
و الباقر و الصادق له كتاب قاموس ٢٧٠/٢ و ٥٣/١٠ .

(٣) بصائر الدرجات ١٥٦ .

المقدمة

روى هذا الحديث بسندين اوردنا اتمهما (١).

* * *

ما أوردناه في هذا الباب من شرح مصادر العلوم بمدرسة أهل البيت لم يكن من باب حصر مصادر علوم أئمة أهل البيت بها بل مصداقا لقاعدة اثبات الشيء لا ينفي ما عداه وقد ورد عن الامام موسى بن جعفر انه قال :

مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه : ماض وغابر و حادث ، فاما الماضي فمفسر ، و اما الغابر فمزبور ، واما الحادث فقذف في القلوب ، ونقر في الاسماع ، و هو افضل علمنا ولا نبي بعد نبينا (٢).

شرح الحديث .

ملخص ما ذكره المجلسي (ره) بمرآة العقول :

(مبلغ علمنا) اي غايته و كماله او محل بلوغه و منشؤه .

(ماض) ما تعلق بالامور الماضية .

(غابر) ما تعلق بالامور الآتية والغابر : الباقي و الماضي ، من الاضداد .

(فاما الماضي فمفسر) أي فسرنا لنا رسول الله (ص) .

(واما الغابر) أي العلوم المتعلقة بالامور الآتية المحتمومة .

(فمزبور) أي مكتوب لنا في الجاهلية و مصحف فاطمة و غيرها و الشرايع و

الاحكام داخل فيها أو في أحدهما .

(واما الحادث) وهو ما يتجدد من الله حتمه من الامور أو العلوم و المعارف

الربانية او تفصيل المجملات .

(فقذف في القلوب) : بالالهام من الله تعالى بلا توسط ملك .

(١) بصائر الدرجات (ص ١٦٠ و ١٦١) و فيها الرواية الموجزة .

(٢) اصول الكافي (٢٦٤/١) باب جهات علوم الائمة و شرحه بمرآة العقول (١٣٦/٣) .

(او نقر في الاسماع) بتحديث الملك إيتاهم ، و كونه من افضل علومهم لاختصاصه بهم و لحصوله بلا واسطة بشر او لعدم اختصاص العلمين الاولين بهم إذ قد اطلع على بعضهما بعض خواص الصحابة مثل سلمان وأبي ذر باخبار النبي (ص) وقد رأى بعض أصحابهم (ص) مواضع من تلك الكتب ، و لما كان هذا القول منه (ع) يوهم ادعاء النبوة فان الاخبار عن الملك عند الناس مخصوص بالانبياء نفى (ع) ذلك الوهم بقوله (ولانبي بعد نبينا) وذلك لان الفرق بين النبي و المحدث إنما هو برؤية الملك عند الفاء الحكم للنبي و عدمها بالاسماع من الملك للمحدث . انتهى .

و في الكافي عن الامام محمد الباقر (ع) قال :

ان أوصياء محمد عليه و عليهم السلام محدثون .

و عن أبي الحسن موسى ، قال :

الائمة علماء صادقون مفهّمون محدثون .

و عن محمد بن مسلم ، قال :

ذكر المحدث عند أبي عبد الله (ع) فقال : انه يسمع الصوت ولا يرى الشخص

فقلت له : جعلت فداك ، كيف يعلم انه كلام الملك ؟ قال : انه يعطى السكينة و الوقار حتى يعلم انه كلام ملك^(١) .

نجد في كتب الحديث بمدرسة الخلفاء احاديث تثبت نظير هذه الصفات لبعض

الخلفاء مثل ماروت ام المؤمنين عائشة في حق الخليفة عمر ، قالت :

قال رسول الله (ص) « قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في امتي

منهم احد فان عمر بن الخطاب منهم » .

(١) الاحاديث الثلاثة: في اصول الكافي (١/٢٧٠-٢٧١) باب ان الائمة (ع) محدثون

مفهمون .

وروى أبوهريرة أيضا نظير هذا الحديث في حق الخليفة عمر^(١) ومهما ورد في مصادر مدرسة الخلفاء فإنه لم يرد فيها ان احدهم ورث عن رسول الله كتابا مثل ماورد ذلك في حق أئمة أهل البيت بكل وضوح و تفصيل وفي ما يلي كيفية تداول ائمة أهل البيت كتب العلم التي ورثوها عن رسول الله (ص).

كيف تداول الائمة كتب العلم :

الائمة على و الحسنان و السجاد و الباقر

في بصائر الدرجات :

عن معلّى بن خنيس عن ابي عبدالله - الامام الصادق - قال : ان الكتب كانت عند علي (ع) فلما سار الى العراق استودع الكتب ام سلمة فلما مضى علي كانت عند الحسن فلما مضى الحسن كانت عند الحسين فلما مضى الحسين كانت عند علي بن الحسين ، ثم كانت عند ابي - الامام الباقر -^(٢).

و في بصائر الدرجات ثلاث روايات اخرى اثنتان منها عن ام سلمة قالت ان رسول الله استودعها كتابا فسلمته الامام عليا بعد رسول الله و ثالثة عن ابن عباس ايضا بنفس المعنى^(٣).

الكافي عن سليم بن قيس ، قال :

شهدت وصية امير المؤمنين حين اوصى الى ابنه الحسن (ع) و اشهد علي وصيته الحسين و عجا و جميع ولده ورؤساء شيعته و اهل بيته ثم دفع اليه الكتاب والسلاح

(١) رواية عائشة في صحيح مسلم باب فضائل الصحابة (ح-٢) و مسند أحمد (٥٥/٦)

ورواية أبي هريرة في صحيح البخاري (٢ / ١٧٣ و ١٩٦) و مسند الطيالسي (ح -

. (٢٣٢٨)

(٢) بصائر الدرجات (ص - ١٦٢) .

(٣) بصائر الدرجات (ص : ١٦٣) (ح - ٤) و (ص : ١٦٦ - ح - ١٦) و

(ص ١٦٨) (ح - ٢٣) .

و قال لابنه الحسن : يا بني " امرني رسول الله (ص) ان اوصي اليك و ان ادفع اليك
كتبي و سلاحي كما اوصى الي رسول الله و دفع الي كتبه و سلاحه و امرني أن آمرك
اذا حضرك الموت ان تدفعها الي اخيك الحسين ثم اقبل علي ابنه الحسين فقال له :
و آمرك رسول الله (ص) ان تدفعها الي ابنك هذا ثم اخذ بيد علي بن الحسين ثم قال
لعلي بن الحسين و امرك رسول الله (ص) ان تدفعها الي ابنك محمد بن علي و اقرأه
من رسول الله (ص) و مني السلام. (١)

قال المؤلف :

ماسلمه الامام هنا الي ابنه الحسن كتاب واحد و هو غير الكتب التي اودعها
عند ام المؤمنين ام سلمة بالمدينة عند هجرته من المدينة ، و التي استلمها الامام
الحسن منها عند عودته الي المدينة .

الامام علي بن الحسين خاصة

و في غيبة الشيخ الطوسي و مناقب ابن شهر آشوب و البحار .

عن الفضيل قال : قال لي ابو جعفر - الامام الباقر - :

لمّا توجه الحسين (ع) الي العراق ، دفع الي ام سلمة زوج النبي (ص) الوصية
و الكتب و غير ذلك ، و قال لها : اذا اتاك اكبر ولدي فادفعي اليه ما دفعت اليك فلمّا
قتل الحسين (ع) اتى علي بن الحسين ام سلمة فدفعت إليه كل شيء اعطاها
الحسين (ع) (٢) .

و في الكافي و اعلام الوري و مناقب ابن شهر آشوب و البحار و اللفظ للاول عن

(١) الكافي و الوافي (٧٩/٢) .

(٢) غيبة الشيخ الطوسي ط تبريز سنة ١٣٢٣ هـ و مناقب ابن شهر آشوب (١٧٢/٤)

و البحار (١٨/٤٦ ، ح : ٣) و قد اخذنا اللفظ من الاخير .

ابو بكر الحضرمي عن ابي عبدالله - الامام الصادق - قال :
 ان الحسين (ع) لما سار الى العراق استودع ام سلمة (رض) الكتب والوصية
 فلما رجع علي بن الحسين (ع) دفعها اليه ^(١).
 وكان ذلك غير الوصية التي كتبها في كربلاء ودفعها مع بقية موارث الامامة
 الى ابنته فاطمة فدفعها الى علي بن الحسين وكان يومذاك مريضاً لا يرون انه يبقى
 بعده ^(٢).

الامام محمد الباقر خاصة :

في الكافي و اعلام الوري و بصائر الدرجات و البحار واللفظ للاول .
 عن عيسى بن عبدالله عن ابيه عن جده قال :
 التفت علي بن الحسين الى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده ، ثم التفت
 الى محمد بن علي ابنه ، فقال : يا محمد ! هذا الصندوق ، فاذهب به الى بيتك ، ثم قال
 - اي علي بن الحسين - اما انه ليس فيه دينار ولا درهم و لكنّه كان مملوءاً علماً ^(٣).
 و في بصائر الدرجات و البحار .

عن عيسى بن عبدالله بن عمر ، عن جعفر بن محمد - الامام الصادق (ع) قال :
 لما حضر علي بن الحسين الموت قبل ذلك اخرج السقط او الصندوق عنده فقال : يا
 (١) اصول الكافي (٣٠٢/١) و اعلام الوري ص ١٥٢ و البحار ١٦/٤٦ مناقب ابن
 شهر آشوب (١٧٢/٤) .

ابو بكر الحضرمي عبدالله بن محمد روى عن الامام الصادق قاموس الرجال (١٥/١٦)
 (٢) اصول الكافي (٣٠٣/١) حديث (٣) و اعلام الوري ص : ١٥٢ و البحار (١٨/٤٦) ح : (٥)
 و في بصائر الدرجات (ص : ١٢٨ و ١٢٩ و ١٦٣ و ١٦٢ و ١٦٨) .
 (٣) اصول الكافي (٣٠٥/١) ح - (٢) و اعلام الوري ص ٢٦٠ و بصائر الدرجات باب
 (١) ص ٢٢ و البحار (٢٢٩/٢٦) ح - (١) - والوافي (٨٣/٢) عيسى بن عبدالله بن محمد
 بن عمر بن علي بن ابي طالب وقد يقال له : الهاشمي روى عن الصادق قاموس ٢٧٥/٧ - ٢٧٦ .

عنه يحمل هذا الصندوق ، قال : فحمل بين اربعة [رجال] فلما توفى جاء اخوته يدعون في الصندوق ، فقالوا : أعطنا نصيبنا من الصندوق فقال : والله مالكم فيه شيء ، ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه الي ، و كان في الصندوق سلاح رسول الله و كتبه ^(١) .

الامام جعفر الصادق

و فيه عن زرارة عن ابي عبدالله قال : ما مضى ابو جعفر حتى صارت الكتب الي ^(٢) .

و فيه عن ابي بصير قال :

سمعت ابا عبدالله يقول: مامات ابو جعفر حتى قبض - اى ابو عبدالله - مصحف فاطمة ^(٣) .

و فيه عن عنيسة العابد قال :

كننا عند الحسين ابن عم جعفر بن محمد وجاءه محمد بن عمران فسأله كتاب ارض فقال حتى آخذ ذلك من ابي عبدالله (ع) قال : قلت له وما شأن ذلك عند ابي عبدالله (ع) قال : انها وقعت عند الحسن ثم عند الحسين ثم عند علي بن الحسين ثم عند ابي جعفر (ع) ثم عند جعفر فكتبناه من عنده ^(٤) .

(١) اصول الكافي (١/٣٠٥، ح: ١) والوافي (٢/٨٢) وبصائر الدرجات ج ٤/باب ٤ ص : ١٦٥ واعلام الورى ص : ٢٦٠ والبحار (٤٦/٢٢٩).

(٢) بصائر الدرجات (ص: ١٥٨) وراجع ص ١٨٦ و ١٨٠ و ١٨١. زرارة ابو الحسن و اسمه عبد ربه ابن اعين مولى بنى شيان كوفى روى عن الامام الصادق (ت ١٥٠ هـ) قاموس ٤/١٥٢ .

(٣) بصائر الدرجات (ص: ١٥٨) .

(٤) بصائر الدرجات ص : ١٦٥ و ١٦٦ منه مع حذف واسقاط .

و عنيسة بن بجاد العابد مولى بنى اسد كان قاضياً روى عن الامام الصادق قاموس الرجال . (٢٢٢/٧)

في الكافي و بصائر الدرجات :

عن حمران عن ابي جعفر (ع) قال : سألته عما يتحدث الناس انه دفعت الى ام سلمة صحيفة مختومة فقال : ان رسول الله (ص) لما قبض ورث علي (ع) علمه و سلاحه و ما هناك ثم صار الى الحسن (ع) ثم صار الى الحسين (ع) فلمّا خشينا ان نفشى استودعها ام سلمة ثم قبضها بعد ذلك علي بن الحسين (ع) قال : فقلت : نعم ثم صار الى ابيك ثم انتهى اليك و صار بعد ذلك اليك ؟ قال : نعم ^(١) .

٨ - عن عمر بن ابان : قال : سألت ابا عبد الله (ع) عما يتحدث الناس انه دفع الى ام سلمة صحيفة مختومة فقال : ان رسول الله (ص) لما قبض ورث علي (ع) علمه و سلاحه و ما هناك ثم صار الى الحسن ثم صار إلى الحسين (ع) قال : قلت : ثم صار الى علي بن الحسين ، ثم صار الى ابنه ، ثم انتهى اليك ، فقال : نعم ^(٢) .

الامام موسى بن جعفر

في غيبة النعماني و البحار عن حماد الصائغ قال :

سمعت المفضل بن عمر يسأل ابا عبد الله - الامام الصادق - الى قول حماد : ثم طلع ابو الحسن موسى - الامام الكاظم - فقال له ابو عبد الله (ع) : يسرك ان تنظر الى صاحب كتاب علي ، فقال المفضل : واي شيء أعظم من ذلك ؟ فقال : هو هذا صاحب كتاب علي . . . الحديث ^(٣) .

و عن علي بن يقطين قال قال لي ابو الحسن :

يا علي هذا افقه ولدى وقد نحلته كتبي و اشار بيده الى ابنه علي .

(١) الكافي كتاب الحجّة ج ٤٨/٣ والوافي ١٣٣/٢ و بصائر ١٧٧ و ١٨٦ و ١٨٨ .

(٢) الكافي (٣: ٤٨) و بصائر ١٨٤ و ١٧٧ و الوافي ١٣٣/٢ .

(٣) غيبة النعماني ص ١٧٧ والبحار (ج ٢٢/٤٨) (ح ٣٤) والمفضل بن عمر الجعفي

الكوفي روى عن الامام الصادق والكاظم قاموس ٩٣/٩ .

وفي رواية :

سمعتة يقول : انّ ابني عليا سيّد ولدي و قد نحلته كتبتي^(١) .

الامام علي بن موسى الرضا

في الكافي و ارشاد الشيخ المفيد و غيبة الشيخ الطوسي و البحار .

عن نعيم القابوسي ، عن ابي الحسن موسى - الامام الكاظم - قال : ابني علي اكبر ولدي وابرّهم عندي واحبّهم اليّ هو ينظر معي في الجفر و لم ينظر فيه الا بئي او وصي^(٢) .

و في رجال الكشي و البحار عن نصر بن قابوس قال :

انه كان في دار الامام الكاظم فاراه ابنه الامام الرضا و هو ينظر في الجفر ، فقال : هذا ابني علي و الذي ينظر فيه الجفر^(٣) .

هكذا توارثوا الكتب كابرا عن كابر ، و كانوا يرجعون اليها جيلا بعد جيل يستخرجون منها العلوم و الاحكام كما يتضح ذلك من الاحاديث الاتية :

-
- (١) لرواية علي بن يقطين ثلاثة اسانيد في بصائر الدرجات (ص ١٦٤) (ح ٧٨ و ٩٠) وفي الارشاد ص ٢٨٥ نحلته كتبتي بدل كتبتي وفي الوافي (٨٦/٢) . وعلى بن يقطين . مولى بني اسد وله كتب (ت ١٨٢ هـ) روى عن الصادق قاموس (٨٣/٧) .
- (٢) اصول الكافي (٣١١/١ - ٣١٢) (ح-٢) وارشاد الشيخ المفيد (ص ٢٨٥ - ٢٨٦) و غيبة الشيخ الطوسي (ص ٢٨) و الوافي (٨٣/٢)
- ونعيم القابوسي ، لعله نعيم بن القابوس أخو نصر بن قابوس الاتي ذكره وهو من ثقات الرواة عن الامام الكاظم (قاموس - ٩٠ / ٢٢٥) .
- (٣) رجال الكشي (ص ٣٨٢) و البحار (٢٧/٤٩) (ح-٤٦) .
- نصر بن قابوس اللخمي الكوفي ، روى عن الائمة الصادق و الكاظم و الرضا قاموس (١٩٥/٩) .

رجوع الامة اهل البيت الى الكتب التي توارثوها

امّا الجعفر و مصحف فاطمة فقد وجدنا الامام الصادق يرجع اليهما للاستعلام عن تملك ابناء الحسن السبط الاكبر كما في الكافي و بصائر الدرجات عن فضيل بن سكرة قال :

دخلت على ابي عبدالله - الامام الصادق - (ع) فقال : يا فضيل ! اتدرى في اي شيء كنت انظر قبيل ؟ قلت : لا ، قال : كنت انظر في كتاب فاطمة (ع) ليس من ملك يملك الارض الا وهو مكتوب فيه باسمه و اسم ابيه و ما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً ^(١) .

و عن الوليد بن صبيح قال :

قال لي ابو عبدالله : يا وليد انني نظرت في مصحف فاطمة فلم اجد لبني فلان الا كقبار النعل ^(٢) .

و عن سليمان بن خالد قال :

سمعت ابا عبدالله يقول : ان عندي لصحيفة فيها اسم المملوك ما لولد الحسن فيها شيء ^(٣) .

و عن عمر بن اذينة ^(٤) عن جماعة سمعوا ابا عبدالله (ع) يقول : وقد سئل عن محمد

(١) اصول الكافي (١/٢٤٢) (ح-٨) وبصائر الدرجات ص ١٦٩ ح ٣ و الوافي

١٣٦/٢ و فضيل بن سكرة ابو محمد الاسدي روى عن الامام الصادق - قاموس ٣٣٧/٧ .

(٢) بصائر الدرجات ص ١٧٠ و ص ١٦١ ح ٣٢ نظيره .

و الوليد بن صبيح الكوفي الاسدي مولا هم روى عن الامام الصادق قاموس ٢٥٢/٩ .

(٣) بصائر الدرجات (ص ١٦٩) (ح-٥) .

(٤) بصائر الدرجات (ص ١٦٩) (ح - ٢) - و قريب منه في الكافي والوافي كما

يأتي و عمر بن اذينة اسمه محمد بن عمر غلب عليه اسم ابيه فهو محمد بن عمر بن عبد الرحمن

بن اذينة من عبد القيس روى عن الامامين الصادق والكاظم ج ١٧٩/٧ .

المقدمة

فقال : انّ عندي لكتابين فيهما اسم كلّ نبي و كلّ ملك يملك و الله ما تجد بن عبد الله في احدهما .

يقصد الامام من (الكتابين) : الجفر و مصحف فاطمة و من (اسم كلّ نبي) : اسم كل نبي قبل جدّه خاتم الأنبياء ، كما يظهر ذلك من الحديث الآتي :
في بصائر الدرجات عن معلى بن خنيس قال : قال ابو عبد الله : ما من نبي ولا وصي ولا ملك الا في كتاب عندي لا والله ما لمحمد بن عبد الله بن الحسن فيه اسم^(١) .
و نظيره عن العيص بن القاسم^(٢) .

و عن المعلى بن خنيس قال : كنت عند ابي عبد الله (ع) إذ اقبل محمد بن عبد الله بن الحسن فسلم ثم ذهب ورق له ابو عبد الله و دمعت عينه ، فقلت له : لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع قال : رقت له لانه ينسب في امر ليس له ، لم اجده في كتاب علي من خلفاء هذه الامّة ولا ملوكها^(٣) .

و عن عنبة بن بجاد العابد ، قال :

كان جعفر بن محمد اذا رأى محمد بن عبد الله بن حسن تغرغرت عيناه ثم يقول :
بنفسى هو ، انّ الناس ليقولون فيه انه مهدي ، و انه ملقّب ، ليس هذا في كتاب ابيه علي من خلفاء هذه الامّة^(٤) .

يقصد الامام من كتاب علي : الجفر الذي و رثوه من علي .

(١) بصائر (ص ١٦٩) (ح-٤) .

(٢) بصائر (ص ١٦٩) (ح-٦) .

ابو القاسم عيص بن القاسم البجلي ابن اخت سيلمان بن خالد روى عن الامامين الصادق والكاظم قاموس ٢٧٤/٧ . الكافي والوافي (٥٧/١) و بصائر الدرجات .

(٣) الكافي (ص ١٦٨-١٦٩) (ح-١) .

(٤) مقاتل الطالبين (ص ٢٠٨) وارشاد المفيد (ص ٢٦٠) .

و في الكافي عن فضيل بن يسار و بريد بن معاوية و زرارة ان عبد الملك بن اعين قال لابي عبدالله :

ان الزيدية قد أطافوا بمحمد بن عبدالله فهل له سلطان ؟ فقال و الله ان عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي و كل ملك يملك الارض . لا و الله ما تجد بن عبدالله في واحد منهما (١) .

اتخذ الامام الصادق موقفه من حر كة بني عمومته أبناء الحسن استناداً الى ما دون في الجفر الابيض و مصحف فاطمة و كان ينبيء احياناً بني عمومته نتيجة امرهم كما وجدها في ماورث من كتب غير ان أبناء عمومته لم يكونوا يقبلوا نصحه وقوله ، مثل ما رواه ابو الفرج في مقاتل الطالبين ، قال :

ان جماعة بني هاشم اجتمعوا بالابواء و فيهم ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، و ابو جعفر المنصور ، و صالح بن علي ، و عبدالله بن الحسن بن الحسن - السبط - و ابناه محمد و ابراهيم ، و محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان . (٢)

فقال صالح بن علي :

(١) اصول الكافي (٢٤٢/١) (ح-٨) والوافي (١٣٦/٢)

بريد بن معاوية ابو القاسم العجلي روى عن الامامين الباقر والصادق (ت ١٥٠ هـ) . قاموس (١٦٤/٢) .

(٢) ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الملقب بالامام كان صاحب دعوة بني العباس وسجنه مروان الحمار اخر الخلفاء الامويين بحران وقتله سنة ١٣٢ هـ تاريخ ابن الاثير (١٥٨/٥) ومروج الذهب للمسعودي (٢٤٤/٣) واخوه ابو جعفر المنصور بويغ بعد موت اخيه السفاح سنة ١٣٦ هـ وتوفي سنة ١٥٨ هـ في طريقه الى مكة ودفن بمكة مروج الذهب للمسعودي .

ومحمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان المعروف بالدياج قتله ابو جعفر المنصور عام ١٤٢ هـ بحران وبعث برأسه الى خراسان .

قد علمتم انكم الذين تمدت الناس اعينهم اليهم ، وقد جمعكم الله في هذا
الموضع فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه ايتاهم انفسكم و توانقوا على ذلك حتى
يفتح الله و هو خير الفاتحين .

فحمد الله عبدالله بن الحسن ، و اتنى عليه ، ثم قال :

قد علمتم ان ابني هذا هو المهدي فهلموا فلنبايعه .

و قال ابو جعفر - المنصور - :

لاي شيء تخذعون انفسكم ، و والله لقد علمتم ما الناس الى احد اطول اعناقا
ولا اسرع اجابة منهم الى هذا الفتى - يريد محمد بن عبدالله -

قالوا : قد - و الله - صدقت ان هذا هو الذي نعلم فبايعوا جميعا محمداً ، و
مسحوا على يده . و ارسل إلى جعفر بن محمد - الصادق - ^(١) .

وجاء جعفر بن محمد فادسع له عبدالله بن الحسن الى جنبه ، فتكلم بمثل كلامه
فقال جعفر لاتفعلوا فان هذا الامر لم يأت بعد ان كنت ترى ان ابنيك هذا هو المهدي
فليس به ، ولا هذا اوانه ، و ان كنت اتما تريد ان تخرجه غضبا لله وليأمر بالمعروف
و ينهى عن المنكر فاتنا والله لاندعك و انت شيخنا و نبايع ابنيك .

فغضب عبدالله ، وقال : لقد علمت خلاف ما تقول و والله ما اطلعك الله على غيبه
و لكن يحملك على هذا الحسد لابني .

فقال : والله ما ذاك يحملني ، و لكن هذا و اخوته و ابناؤهم دونكم ، و ضرب
بيده على ظهر ابي العباس ، ثم ضرب بيده على كتف عبدالله بن الحسن ، و قال : انها
والله ما هي اليك ولا الى ابنيك ، و لكنتها لهم ، و ان ابنيك لمقتولان .

ثم نهض ، و توكأ على يد عبدالعزیز بن عمران الزهري ، فقال : رأيت صاحب

(١) و في رواية قال لهم عبدالله بن الحسن : لانريد جعفرا لئلا يفسد عليكم أمركم .

الرداء الاصفر - يعني ابا جعفر - قال : فاتنا والله نجده يقتله . قال له عبد العزيز :
ايقتل محمدًا ؟!

قال : نعم . قال : فقلت في نفسي : حسده و رب الكعبة ! قال : ثم والله ما خرجت
من الدنيا حتى رأيت قتلهما .

قال : فلما قال جعفر ذلك انفض القوم فافترقوا و لم يجتمعوا بعدها . و تبعه
عبد الصمد ، و ابو جعفر ، فقالا : يا ابا عبد الله ! اتقول هذا ؟ قال : اقوله والله ، واعلمه^(١) .
و في لفظ رواية اخرى : قال الصادق لعبد الله بن الحسن :

ان هذا الأمر ليس اليك ولا إلى ولديك و انما هو لهذا - يعني السفاح -
ثم لهذا - يعني المنصور ، ثم لولده من بعده ، لا يزال فيهم حتى يؤمروا الصبيان و
يشاوروا النساء .

فقال عبد الله : و الله يا جعفر ما اطلعك الله على غيبه ، . . .
فقال - الصادق - :

لا والله ما حسدت ابنك ، و ان هذا - يعني ابا جعفر - يقتله على احجار
الزيت ، ثم يقتل اخاه بعده بالطفوف ، و قوائم فرسه بالماء . . . الحديث^(٢)
و روى الطبري و ابو الفرج عن امّ حسين بنت عبد الله بن محمد بن علي بن حسين
- السبط - قالت :

قلت لعمري جعفر بن محمد : اني فديتك ما أمر محمد بن عبد الله ؟ قال : فتنة يقتل فيها
محمد عند بيت رومي و يقتل اخوه لاييه و امه بالعراق و حوافر فرسه بالماء^(٣) .
و روى ان عيسى قائد المنصور لما دخل المدينة قال جعفر بن محمد : اهو هو ؟ قيل :

(١) مقاتل الطالبيين (ص ٢٠٦ - ٢٠٨) و ارشاد المفيد (ص ٢٥٩ - ٢٦٠) .

(٢) مقاتل الطالبيين ٢٥٣ - ٢٥٦ .

(٣) الطبري (٢٣٠/٩) و ط . اوروبا (٢٥٢/٣) مقاتل الطالبيين ص ٢٤٨ .

المقدمة

من تعنى يا ابا عبدالله؟ قال المتلعب بدمائنا اما والله لا يخلأ منها شيء يعنى محمدًا و
ابراهيم^(١) .
و قال:

خرج مع محمد حمزة بن عبدالله ابن محمد بن علي* و كان عمه جعفر ينهاه ، يقول
له : هو والله مقتول^(٢) .

اشتهار انباء الامام الصادق عن نهاية أمر بنى الحسن

اشتهر عن الامام الصادق إنبأؤه عن نهاية أمر بنى الحسن وعرف ذلك القريبون
منه و البعيدون عنه و لذلك قال الفضيل بن يسار احد اصحاب الامام الصادق لمن
اخبره بخروج محمد و ابراهيم ابني عبدالله بن الحسن : « ليس امرهما بشيء ! » قال
الراوى : فصنعت ذلك مراراً كل ذلك يرد علي مثل هذا الرد ، قال : قلت : رحمتك
الله قد اثبتك غير مرة اخبرك فتقول : ليس أمرهما بشيء ، أفبرأيك تقول هذا ؟
قال فقال : لا والله و لكن سمعت ابا عبدالله (ع) يقول : ان خرجا قتلا^(٣) .

ولهذا لما اخبر المنصور بهزيمة قائده في حرب محمد قال :

كلاً ، فاين لعب صبياننا بها على المنابر و مشاوره النساء^(٤) .

و لما خرج ابراهيم بالبصرة وهزم جيش المنصور حتى دخل اوائهم الكوفة
أمر ابو جعفر المنصور باعداد الابل و الدواب على جميع ابواب الكوفة ليهرب

(١) مقاتل الطالبين (٢٧٢) .

(٢) الطبرى (٢٣٠/٩) وقد اورده بايجاز .

(٣) ترجمة الفضيل بن يسار من اختيار معرفة الرجال للكشى ط . دانشگاه مشهد

ص ٢١٤ .

(٤) الطبرى (٢٢٨/٩) ومقاتل الطالبين ص ٢٧٤ .

عليها^(١) .

و جعل يقول :

يا ربيع! ويحك فكيف ولم ينلها ابناؤنا فاين اماراة الصبيان^(٢) يشير ابو جعفر المنصور في المقامين الى قوم الامام الصادق (يؤمّروا الصبيان و يشاوروا النساء) .

نهاية امر الاخوين :

روى الطبرى و ابو الفرج وقال : قتل محمد عند احجار الزيت بالمدينة^(٣) .

و فى الاغانى :

و جاء ابراهيم سهم و هو راكب على فرسه فى مسناة يتعقب المنهزمين من جيش المنصور فقتل^(٤) .

وهكذا كانت نهاية امر الاخوين كما أنبأ بها الامام الصادق قبل ذاك بمدة .

* * *

الى هنا استعرضنا بعض الأحاديث التى ذكرت رجوع الامام الصادق الى الجفر و مصحف فاطمة فى استعلام تملك ابناء الحسن و فى ما يلى حديث عن علي بن الحسين السجّاد فى شأن حكم ابن عبد العزيز رواه عبدالله بن عطاء التميمي قال : كنت مع علي بن الحسين فى المسجد -- اى مسجد الرسول -- فمرّ عمر بن عبدالعزيز عليه شراكا فضة و كان من احسن الناس و هو شاب فنظر إليه علي بن الحسين ، فقال : يا عبدالله بن عطاء اترى هذا المترف ، انه لن يموت حتّى يلى

(١) الطبرى (٢٥٩/٩) و مقاتل الطالبين ص ٣٤٦ .

(٢) مقاتل الطالبين (ص ٣٢٧) و تاريخ ابن الاثير (٢٣٠/٥) .

(٣) الطبرى (٢٢٧/٩) و مقاتل الطالبين (ص ٢٧٢) .

(٤) مقاتل الطالبين (ص ٣٤٧) .

الناس ، قلت : هذا الفاسق ، قال : نعم ، لا يلبث فيهم الاً يسيراً . . . الحديث (١)

استشهاد الامام الرضا بالجفر .

في احوال الامام الرضا (ع) من كتاب كشف الغمة للاربلي (ت ٦٩٣ هـ) (٢) .
قال الفقير الى الله تعالى عبدالله على بن عيسى أتابه الله : وفي سنة سبعين و
ستمائة وصل من مشهده الشريف (ع) أحد قوامه ، و معه المهدي الذي كتبه المؤمنون
بخط يده و بين سطوره ، و في ظهره بخط الامام (ع) ما هو مسطور ، فقبلت مواقع
أفلامه و سرحت طرفي في رياض كلامه ، و عددت الوقوف عليه من منن الله وإنعامه ،
و نقلته حرفاً فحرفاً .

و ما هو بخط المؤمنون :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه عبدالله بن هارون الرشيد أمير المؤمنين لعلي بن موسى ابن
جعفر ولي عهده ، أما بعد فان الله عز و جل اصطفى الاسلام ديناً ، و اصطفى له من
عباده رسلاً دالين عليه ، و هادين اليه ، يبشرونهم بآخراهم ، و يصدق تاليتهم ماضيهم
حتى انتهت نبوة الله الى محمد (ص) على فترة من الرسل ، و دروس من العلم ، و انقطاع
من الوحي ، و اقتراب من الساعة ، فختم الله به النبيين ، و جعله شاهداً لهم و مهيمناً
عليهم و أنزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ،
تنزيل من حكيم حميد . بما أحل و حرم ، و وعد و أوعد ، و حذر و أنذر و أمر به و
نهى عنه ، لتكون له الحجة البالغة على خلقه ، ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من
(١) بصائر الدرجات (ص ١٧٠) باب نادر ، أوردنا من الحديث موضع الحاجة
و في بقية الحديث عبرة .

(٢) كشف الغمة في معرفة الائمة ط . مطبعة النجف سنة ١٣٨٥ هـ تأليف ابي الحسن

علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي .

حيّ عن بينة ، وإن الله لسميع عليم ، فبلغ عن الله رسالته ، ودعا إلى سبيله بما أمره به من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، ثم بالجهاد والغلظة ، حتى قبضه الله إليه و اختار له ما عنده .

فلما انقضت النبوة و ختم الله بمحمد (ص) الوحي و الرسالة جعل قوام الدين و نظام أمر المسلمين بالخلافة ، و إتمامها و عزّها و القيام بحق الله فيها بالطاعة التي بها يقام فرائض الله و حدوده و شرائع الإسلام و سننه ، و يجاهد بها عدوه ، فعلى خلفاء الله طاعته فيما استحفظهم و استرعاهم من دينه و عبادته ، و على المسلمين طاعة خلفائهم و معاونتهم على إقامة حق الله و عدله ، و أمن السبيل و حقن الدماء و صلاح ذات البين و جمع الالفة ، و في خلاف ذلك اضطراب جبل المسلمين و اختلالهم و اختلاف ملتهم و قهر دينهم و استعلاء عدوهم و تفرق الكلمة و خسران الدنيا والآخرة فحق على من استخلفه الله في أرضه و ائتمنه على خلقه أن يجهد لله نفسه و يؤثر ما فيدريضا الله و طاعته ، و يمتد لما الله موافقه عليه و مسائله عنه ، و يحكم بالحق و يعمل بالعدل فيما حمّله الله و قلده ، فإن الله عز و جلّ يقول لنبيه داود (ع) : « يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب » و قال الله عز و جلّ : « فوردك لنسألتهم أجمعين عما كانوا يعملون » و بلغنا أن عمر بن الخطاب قال: لو ضاعت سخلة بشاطيء الفرات لتخوّفت أن يسألني الله عنها ، و أيم الله إن المسؤل عن خاصّة نفسه ، الموقوف على عمله فيما بينه و بين الله ليتعرّض على أمر كبير و على خطر عظيم، فكيف بالمسؤل عن رعاية الأمة ، و بالله الثقة و اليه المفزع و الرغبة في التوفيق و العصمة ، و التسديد و الهداية ، الى ما فيه ثبوت الحجّة و الفوز من الله بالرضوان و الرحمة :

و أنظر الأمة لنفسه و انصحهم لله في دينه و عبادته من خلايقه في أرضه من عمل

بطاعة الله و كتابه وسنة نبيه (ص) في مدة أيامه و بعدها ، و أجهد رأيه و نظره فيمن يوليه عهده و يختاره لإمامة المسلمين و رعايتهم بعده ، و ينصبه علماً لهم و مفزعاً في جمع ألفتهم ولمّ شعنتهم ؛ و حقن دمائهم و الأمن باذن الله من فرقتهم ، و فساد ذات بينهم و اختلافهم ، و رفع نزع الشيطان و كيدته عنهم ، فإن الله عزّ و جلّ جعل العهد بعد الخلافة من تمام أمر الإسلام و كماله ، و عزّ و صلاح أهله ، و ألهم خلفاءه من توكيده لمن يختارونه له من بعدهم ما عظمت به النعمة ، و شملت فيه العافية ، و نقض الله بذلك مكر أهل الشقاق و العداوة ، و السعي في الفرقة و التربص للفتنة .

و لم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت اليه الخلافة فاختبر بشاعة مذاقها و ثقل محملها و شدة مؤنتها ، و ما يجب على من تقلدها من ارتباط طاعة الله و مراقبته فيما حمله منها ، فانصب بدنه و أسهر عينه و أطال فكره فيما فيه عزّ الدين و قمع المشركين و صلاح الأمة ، و نشر العدل و إقامة الكتاب و السنة ، و منعه ذلك من الخفض و الدعة و مهناً العيش علماً بما لله سائله عنه ، و محبّة أن يلقي الله مناصحاً له في دينه و عبادته ، و مختاراً لولاية عهده و رعاية الأمة من بعده أفضل من يقدر عليه في ورعه و دينه و علمه ، و أرجاهم للقيام في أمر الله و حقه ، مناجياً لله تعالى بالاستخارة في ذلك و مسألته الهامه ما فيه رضاه و طاعته في آناء ليله و نهاره ، معملاً في طلبه و التماسه في أهل بيته من ولد عبدالله بن العباس و علي بن أبي طالب فكره و نظره مقتصر أمان علم حاله و مذهبه منهم على علمه ، و بالغاً في المسألة عمّن خفى عليه أمره جهده و طاقته .

حتى استقصى أمورهم معرفة ، و ابتلى أخبارهم مشاهدة ، و استبرأ أحوالهم معاينة ، و كشف ما عندهم مسائله فكانت خيرته بعد استخارته لله و إجهاده نفسه في قضاء حقه في عبادته و بلاده في البيتين جميعاً عليّ بن موسى ابن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب لما رأى من فضله البارِع ، و علمه الناصع ، و ورعه

الظاهر ، و زهده الخالص و تخليه من الدنيا ، و تسلّمه من الناس ، و قد استبان له
 ما لم تنزل الأخبار عليه متواطية ، والألسن عليه متفقة ، و الكلمة فيه جامعة ، ولما لم
 ينزل يعرفه من الفضل نافعاً ، و ناشئاً و حدثاً و مكتهماً ، فعقد له بالعهد و الخلافة
 من بعده ، و اتقياً بخيرة الله في ذلك إن علم الله أنه فعله إيثاراً له وللدين و نظراً للإسلام
 و المسلمين ، و طلباً للسلامة و ثبات الحق و النجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه
 لربّ العالمين .

و دعا أمير المؤمنين ولده و أهل بيته و خاصته و قواده و خدمه فبايعوا مسرعين
 مسرورين ، عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده و غيرهم ،
 ممن هو أشبك منه رحماً ، و أقرب قرابة و سماه الرضا إن كان رضا عند أمير المؤمنين ،
 فبايعوا معشر أهل بيت أمير المؤمنين و من بالمدينة المحروسة من قواده و جنده ، و
 عاقبة المسلمين لأمر المؤمنين ، و الرضا من بعده (كتب بقلمه الشريف بعد قوله :
 و الرضا من بعده بل آل من بعده) على بن موسى على اسم الله و بر كتمه و حسن
 قضائه لدينه و عباده بيعة مبسوطة اليها أيديكم ، من شرحة لها صدوركم ، عالمين بما
 أراد أمير المؤمنين بها ، و آثر طاعة الله و النظر لنفسه و لكم فيها ، شاكرين لله على
 ما ألهم أمير المؤمنين من قضاء حقه في رعايتكم و حرصه على رشدكم و صلاحكم
 راجين عابدة ذلك في جمع ألفتكم ، و حقن دمائكم ، و لم تشعنكم ، و سدّ نفوركم
 و قوة دينكم ، و رغم عدوكم و استقامة أموركم و سارعوا الى طاعة الله و طاعة أمير
 المؤمنين فانه الأمان ان سارعتن اليه و حمدتم الله عليه ، عرفتم الحفظ فيه ان شاء الله
 و كتب بيده يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة احدى و مائتين .

صورة ما كان على ظهر العهد

بخط الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وصلاته على نبيه محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين أقول وأنا علي بن موسى الرضا بن جعفر : ان أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد ، عرف من حقنا ما جهله غيره ، فوصل أرحاما قطعت وأمن نفوساً فزعت بل أحياءها وقد تلفت ، وأغناها إذ افتقرت ، مبتغياً رضا رب العالمين ، لا يريد جزاء من غيره ، وسيجزى الله الشاكرين ، ولا يضيع أجر المحسنين ، وأنه جعل الي عهدته والامرة الكبرى ان بقيت بعده ، فمن حل عقدة أمر الله بشدها ، وفصم عروة أحب الله ايثاقها فقد أباح حریمه ، وأحل محرمه ، ان كان بذلك زارياً علي الإمام منتهاكاً حرمة الإسلام بذلك جرى السالف ، فصبر عنه علي الفلتات ، ولم يعترض بعدها علي الغرما ، خوفاً من شتات الدين واضطراب جبل المسلمين ، ولقرب أمر الجاهلية ، وصد فرصة تنتهز ، وبايقة تبتدر ، وقد جعلت الله علي نفسي ان استرعاني أمر المسلمين وقلدني خلافته العمل فيهم عامة وفي بني العباس بن عبدالمطلب خاصة بطاعته وطاعة رسوله (ص) ، وأن لأسفك دماً حراماً ، ولا أبيع فرجاً ولا مالا إلا ما سفكته حدود الله ، وأباحته فرائضه ، وأن أتخير الكفاة جهدي وطاقتي ، وجعلت بذلك علي نفسي عهداً مؤكداً يسألني الله عنه ، فانه عز وجل يقول : « وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً » وإن أحدثت أو غيرت أو بدلت كنت للمغير مستحقاً ، وللنكال متعرّضاً واعوذ بالله من سخطه و اليه أرغب في التوفيق لطاعته ، والحول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين .

و الجماعة و الجفر يدلان على ضد ذلك و ما أدري ما يفعل بي و لا بكم ان

الحكم إله يقضى بالحق وهو خير الفاصلين ، لكنني امتثلت أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه ، والله يعصمني وآياه ، واشهدت الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيداً .
و كتبت بخطي بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، و الفضل بن سهل ، و سهل بن الفضل ، و يحيى بن أكرم ، و عبدالله بن طاهر ، و ثمامة بن أشرس ، و بشر بن المعتمر ، و حماد بن النعمان ، في شهر رمضان سنة احدى ومائتين .

الشهود على الجانب الايمن

شهد يحيى بن أكرم على مضمون هذا المكتوب ظهره و بطنه ، و هو يسأل الله أن يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين ببركة هذا العهد و الميثاق ، و كتب بخطه في التاريخ المبين فيه . عبدالله بن طاهر بن الحسين أثبت شهادته فيه بتاريخه . شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهره و بطنه ، و كتب بيده في تاريخه . بشر بن المعتمر يشهد بمثل ذلك .

الشهود على الجانب الايسر

رسم أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قراءة هذه الصحيفة التي هي صحيفة الميثاق نرجو أن يجوز بها الصراط ظهرها و بطنها بحرم سيدنا رسول الله (ص) بين الروضة و المنبر على رؤس الأشهاد ، بمرأى و مسمع من وجوه بني هاشم و ساير الاولياء و الاجناد ، بعد استيفاء شروط البيعة عليهم بما أوجب أمير المؤمنين الحجة به على جميع المسلمين ، و لتبطل الشبهة التي كانت اعترضت آراء الجاهلين ، و ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه ، و كتب الفضل بن سهل بأمر أمير المؤمنين بالتاريخ فيه . انتهى ما اورده الاربلي في كشف الغمة^(١) وقد اورده بلفظه مفصلاً خلافاً لما تعوّدته من تلخيص نظائره لما في نصّ الكتابين و شهادات الشهود عليهما من دلالة

(١) كشف الغمة (٣/١٢٤ - ١٢٣) .

المقدمة

على صدق محتواهما مما يفقده الملخص منهما .
و اورد ابن الطقطقي (ت ٧٠٩ هـ) ملخص الكتابين في كتابه الفخرى في
الاداب السلطانية و قال :

كان المأمون قد فكّر في حالة الخلافة بعده ، و اراد ان يجعلها في رجل يصلح
لها لتبراً ذمته - كذا زعم - فذكراته اعتبر احوال اعيان البيتين : البيت العباسي
و البيت العلوي ، فلم يرفيهما اصلح ولا افضل ، ولا اوردع ولا ادين ، من علي بن موسى
الرضا (ع) فعهد إليه ، و كتب بذلك خطه ، و الزم الرضا (ع) بذلك فامتنع ثم اجاب ،
و وضع خطه في ظاهر كتاب المأمون بما معناه :

اني قد اجبت امتثالا للأمر ، و ان كان الجفر و الجامعة يدلان على ضد ذلك
و شهد عليهما بذلك الشهود^(١) .

و اورد الكتابين بتمامه المجلسي (ت ١١١٠ هـ) في البحار نقلا عن كشف
الغمة^(٢) .

و من مدرسة الخلفاء .

قال المير سيد علي بن محمد بن علي الحنفي الاسترآبادي (ت ٨١٦ هـ) في شرحه
على مواقف القاضي عضد الايجي (ت ٧٥٦ هـ) عن الجفر و الجامعة :

(هما كتابان للامام علي رضي الله عنه قد ذكر فيهما علي طريقة علم الحروف

(١) الفخرى (ص ١٧٨) ط . محمد علي صبيح و اولاده بالقاهرة تاليف ابن الطقطقي
بكسر الطاء الاول و فتح الثاني ابي جعفر محمد بن تاج الدين ابي الحسن علي الطباطبائي
نقيب العلويين في العراق . و كان قد الف الكتاب سنة ٧٠١ هـ بالموصل و اهداه الى والي
الموصل فخر الدين عيسى - راجع ما كتبه هيواد عنه بدائرة المعارف الاسلامية (٢١٧/١)
- ٢١٨) و القمى في الكنى و الالقب (٣٣١/١) .

(٢) البحار ط . الكمباني (٤٢/١٢) و ط الاسلامية (ج ١٤٨/٤٩ - ١٥٣) .

الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم وكانت الأئمة من اولاده يعرفونهما ويحكمون بهما ، و في كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى (رض) الى المأمون : انك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آباؤك فقبلت منك عهدك الا ان الجفر و الجامعة يدلان على انه لا يتم . . .)^(١)

و قال طاش كبرى زاده المولى احمد بن مصطفى (ت ٩٦٢ هـ) في كتابه مفتاح السعادة و مصباح السيادة .

(. . . ان الخليفة لما عهد بالخلافة من بعده الى علي بن موسى الرضا و كتب اليه كتاب عهده كتب هو في آخر ذلك الكتاب : نعم الا ان الجفر و الجامعة يدلان على ان هذا الامر لا يتم و كان كما قال لان المأمون استشعر من اجل ذلك فتنة من طرف بني هاشم فسم علي بن موسى الرضا في عنب علي ما هو المسطور في كتب التواريخ^(٢) .

و ممن ذكر الجفر و الجامعة من مدرسة الخلفاء .

الشيخ كمال الدين ابوسالم ابن طلحة نجل بن طلحة النصيبيني الشافعي (ت ٦٥٢ هـ) قال في كتابه الجفر الجامع و النور اللامع) و الكتاب حسب نقل كشف الظنون :

(مجلد صغير اوله : الحمد لله الذي اطلع من اجتباه الخ ذكر فيه ان الأئمة من اولاد جعفر يعرفون الجفر . . .)^(٣)

(١) المقصد الثاني من النوع الثاني من الفصل الثاني من المرصد الثالث من الموقف

الثالث - راجع (ص ٢٧٦) من ط . بولاق سنة ١٢٦٦ هـ .

(٢) (ج ٢/٢٠٠-٢٢١) من مفتاح السعادة ط . الاولى سنة (١٣٢٨ - ١٣٢٩) بجيدر

اباد الدكن و نقل عنه في كشف الظنون (ج ٢/٥٩١) .

(٣) كشف الظنون (٢/٥٩٢) .

المقدمة

و ايضا نقل عنه في باب علم الجفر و الجامع قوله في هذا الكتاب (الجفر و
الجامعة كتابان جليلا ن احدهما ذكره الامام علي بن ابي طالب (رض) و هو بخطب
بالكوفة على المنبر و الآخر اسرته رسول الله (ص) و أمره بتدوينه فكتبه علي (رض)
حروفا متفرقة على طريقة سفر آ م في جفر يعني في رق قد صبغ من جلد البعير ،
فاشتهر بين الناس به لانه وجد فيه ماجرى للاولين و الاخرين ^(١) .

و قال ابن خلدون في مقدمته :

و وقع لجعفر و امثاله من اهل البيت كثير من ذلك ، مستندهم فيه ، والله اعلم
الكشف بما كانوا عليه من الولاية ، و اذا كان مثله لا ينكر من غيرهم من الاولياء في
ذريهم و اعقابهم ، وقد قال (ص) : ان فيكم محدثين ، فهم اولى الناس بهذه الرتب
الشريفة و الكرامات الموهوبة ^(٢) .

و قال بعده ما ملخصه :

ان هارون بن سعيد العجلي رأس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق
و فيه علم ما سيقع لاهل البيت على العموم و لبعض الاشخاص منهم على الخصوص ،
و وقع ذلك لجعفر و نظائره من رجالاتهم على طريق الكرامة و الكشف الذي يقع
لمثلهم من الاولياء ، و كان مكتوباً عند جعفر في جلد ثور صغير الى قوله :

و كان فيه تفسير القرآن و ما في باطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر

الصادق - الى قوله :

ولو صحّ السند الى جعفر الصادق اكان فيه نعم المستند من نفسه او من رجال

قومه ، فهم اهل الكرامات ، و قد صحّ عنه انه كان يحذّر بعض قرابته بوقائع تكون

(١) كشف الظنون (٢/٥٩١)

(٢) المقدمة لابن خلدون (١/٥٩٥ - ٥٩٦) الفصل ٥٣ في ابتداء الدول و الامم و

فيه الكلام على الملاحم و الكشف عن مسمى الجفر .

لهم ، فتصح كما يقول.

وقد حذر يحيى ابن عمه زيد من مصرعه و عساه ، فخرج و قتل بالجوزجان
كما هو معروف .

و اذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فماظنك بهم علما و دينا و اثاراً من النبوة ،
و عناية من الله بالاصل الكريم تشهد لفروعه الطيبة ، وقد ينقل بين اهل البيت كثير
من هذا الكلام غير منسوب الى احد ^(١) .

و اشار إليه ابو العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ) في قوله :

لقد عجبوا لأهل البيت لما
و مرآة المنجم و هي صفري
انا هم علمهم في مسك جفر
ارنه كل عامرة و قفر ^(٢)

* * *

رأينا في الاحاديث السابقة رجوع الأئمة الى كتاب علي الجفر و مصحف
فاطمة في استعمال الانباء الكائنة ، و وجدنا الجفر مشهورا في كتب مدرسة الخلفاء ، و
منهم من نقل رجوع الأئمة اليها ، و في مايلي امثلة من رجوع ائمة اهل البيت الى
كتاب علي المسمى بالجامعة لبيان احكام الشرع الاسلامي :

رجوع الأئمة الى كتاب علي الجامعة :

ان اول من وجدنا يروي عن كتاب علي مباشرة الامام علي بن الحسين - كما في
الكافي و من لا يحضره الفقيه و التهذيب و معاني الاخبار و الوسائل و اللفظ للاول .
عن ابان ان علي بن الحسين سئل عن رجل اوصى بشيء من ماله ، فقال :

(١) المقدمة (١ / ٦٠٠-٦٠١) ط . دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٥٦ .

(٢) ابو العلاء المعري احمد بن عبدالله بن سليمان توفي بمصر النعمان . ترجمته في

الكنى والالقب (٣ / ١٦١ - ١٦٢) و البيان بترجمة عبدالعزمن بن علي ، القيسي رقم ٣٨١

من وفيات الاعيان لابن خلكان (٢ / ٢٠٥) .

المقدمة

الشيء في كتاب علي (ع) واحد من ستة^(١).

* * *

و روى من بعده الامام الباقر عنها :

في الخصال و عقاب الاعمال و الوسائل عن ابي جعفر - الامام الباقر - قال : في كتاب علي ثلاث خصال لا يموت صاحبهن ابداً حتى يرى وبالهن : البغي و قطيعة الرحم و اليمين الكاذبة يبارز الله بها^(٢).

و هكذا يروى الامام الباقر عن كتاب علي :

في حكم اخذ مال الولد و الاب و وطى جارية الولد^(٣)
و تدليس عيب المرأة عند زواجها^(٤)
و اليمين الكاذبة^(٥)

(١) فروع الكافي (٧/٤٠) (ح-١) باب من اوصى بشيء من ماله و من لا يحضره ائقيبه (١٥١/٤) و معاني الاخبار ٢١٧ و كلاهما للشيخ الصدوق .

و التهذيب للشيخ الطوسي (٩/٢١١) (ح ٨٣٥)

و الوسائل (١٣/٤٥٠) (ح ١) من باب حكم من اوصى بشيء .

ابان بن تغلب بن رباح ابوسعيد البكري مولى بنى جرير روى عن الائمة السجاد و الباقر و الصادق و قال لقوم كانوا يعيبونه في روايته عن الامام الصادق : كيف تلوموني في روايتي عن رجل ماسألته عن شيء . الا قال : قال رسول الله (ت ١٤١ هـ) قاموس (١/٧٣) (٢) الخصال ص ١٢٤ و عقاب الاعمال ص ٢٦١ و كلاهما للشيخ الصدوق و الوسائل

(ج ١٦ ص ١١٩)

(٣) اخذ مال الاب و الابن في فروع الكافي (٤/١٣٥ - ١٣٦) و الاستبصار (٣/٤٨)

و الوسائل (١٢/١٩٤ - ١٩٥) و (١٤/٥٢٤) .

(٤) حكم تدليس عيب المرأة التهذيب (٧/٤٣٢) و الوسائل (١٤/٥٩٧)

(٥) اثر اليمين الكاذبة في فروع الكافي (٧/٤٣٦) و عقاب الاعمال للشيخ الصدوق

(ص : ٢٧٠ - ٢٧١) و الخصال له (ص: ١٢٤) و الوسائل (١٦/١٢٢) .

المقدمة

وفي بيان حكم المحرم اذا صاد ، يقول :
في كتاب امير المؤمنين^(١)
ويقول وجدنا في كتاب علي في بيان وجوب حسن الظن بالله و حسن الخلق^(٢)
وحكم قطع لسان الاخرس^(٣)
و حكم من احيا ارضاً ثم تر كها^(٤)
و اثر منع الزكاة^(٥)
ودية الاسنان^(٦) .

و دخل عليه يعقوب بن ميثم التمار مولى علي بن الحسين ، فقال له اني وجدت
في كتاب ابي ان عليا قال لابي : ياميثم احبب حبيب آل نبي . . . الى قوله فاني سمعت
رسول الله وهو يقول . . . الحديث .
فقال ابو جعفر هكذا هو عندنا في كتاب علي^(٧) .

-
- (١) حكم صيد المحرم في فروع الكافي (٤/٣٩٠، ح: ٩)
(٢) حسن الظن بالله في اصول الكافي (٧١/٢ - ٧٢) والوسائل (١٨١/١١) ، ح :
٢٠٣٥٣ .
(٣) حكم قطع لسان الاخرس في فروع الكافي (٣١٨/٧) ومن لا يحضره الفقيه (١١١/٤)
والتهذيب (٢٧٠/١٠) .
(٤) حكم احياء ارض الموات في فروع الكافي (٢٧٩/٥) والتهذيب (١٥٣/٧)
والوسائل (٣٢٩/١٧، ح: ٣٢٢٣) .
(٥) اثر منع الزكاة في فروع الكافي (٥٠٥/٣، ح: ١٧) والوسائل (١٣/٦-١٤)
(٦) دية الاسنان . الكافي (٣٢٩/٧) و من لا يحضره الفقيه (١٠٤/٤) والتهذيب (١٠/
٢٥٢) والاستبصار (٢٨٨/٤) والوسائل (٢٦٢/١٩، ح: ٣٥٧١٥)
(٧) رواية ابن ميثم في مجالس الشيخ الطوسي ط . النجف (ص: ٢٥٨) والوسائل
(٢١٢٩٩: ح: ٤٤٢/١١)

وروى الامام الصادق عن ابيه انه قال : قرأت في كتاب علي ان رسول الله كتب
بين المهاجرين و الانصار و من لحق بهم من اهل يثرب . . . الحديث (١) .
و روى الامام ابو عبدالله الصادق عن كتاب علي في بيان ثبوت الشهر برؤية
الهلال (٢)

و بيان وقت الفضيلة للظهر (٣)

و في بيان حكم اداء صلاة الجمعة مع مخالفيهم (٤)

و حكم سؤر الهجر (٥)

و حكم المحرم اذا مات (٦)

و عن لبسه الطيلسان المزدرر حديثان (٧)

(١) رواية كتابة المهديين المهاجرين و الانصار في اصول الكافي (٦٦٦/٢) و في
فروعه (٣٣٦/١) و (٣١/٣٠/٤) في احكام العشرة . و الوسائل (٤٨٧/٨ ، ح ١٥٨٤٢)
و (٥٠/١١) .

(٢) في الاستبصار (٤٢/٣) و الوسائل (١٨٤/٧ ، ح : ١٣٣٥٢) .

(٣) وقت فضيلة الظهر في الاستبصار (٢٥١/١) و التهذيب (٢٣/٢) و الوسائل
(١٠٥/٣ ، ح : ٢٧٥٢ و ١٠٧ : ح : ١٤٧٦٤)

(٤) اداء صلاة الجمعة مع المخالفين ، التهذيب (٢٨/٣) و الوسائل (٤٤/٥ ، ح :
١٩٥٥٠) .

(٥) سؤر الهجر في فروع الكافي (٩/١ ، ح : ٤) و التهذيب (٢٢٧ / ١) و الوسائل
(١٦٢/١ الحديث ٥٨٠)

(٦) حكم المحرم اذا مات في ثلاثة احاديث كما في فروع الكافي (٣٦٨/٤) الحديث
٣ (و الوسائل (٦٩٦/٢ و ٦٩٧ الحديث ٢٧٥٩ و ٢٧٦١ و ٢٧٦٦) .

(٧) في حكم لبس المحرم الطيلسان فروع الكافي (٣٠٤/٤) (ح ٧ و ٨) و من
لا يحضره الفقيه (١١٧/٢) و علل الشرايع (٩٤/٢) و الوسائل (١١٦/٩) الحديث
١٦٨٢٢ و ١٦٨٢٣) .

المقدمة

- وفي كفارة اصابة القطاة حديثان^(١)
وفي كفارة ييض القطاة ثلاثة احاديث^(٢)
وفي زيادة شوط الطواف حديثا^(٣)
و العمرة المفردة^(٤)
و عن عدد الكبائر حديثان^(٥)
و عن اكل مال اليتيم حديث واحد^(٦) .
وفي حكم ارث الاخوة من الام مع الجد^(٧) حديثان^(٧) .

(١) كفارة اصابة المحرم القطاة ، فروع الكافي (٣٩٠/٤) والتهذيب (٥/٢٢٤ ، ح :
١١٩٠ و ١١٩١) .

(٢) فروع الكافي (٣٩٠/٤) والاستبصار (٢/٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤) والتهذيب (٥/
٣٥٥ و ٣٥٧) والوسائل (٩/٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ الحديث ١٧٢٢٣ و ١٧٢٢٥ و
١٧٢٢٩) .

(٣) في حكم زيادة شوط من الطواف . الاستبصار (٢/٢٤٨) والسرائر (ص: ٤٤٦)
والوسائل (٩/٤٣٨ و ٤٣٩ ح : ١٧٩٦٧ و ١٧٩٧٤) و في بعض الروايات ليس فيها في
كتاب علي .

(٤) حكم العمرة في فروع الكافي (٤/٥٣٤ ، ح - ٢) والوسائل (١٠/٢٤٤ ح :
١٩٢٧٥)

(٥) عدد الكبائر في اصول الكافي (٢/٢٧٨-٢٧٩) والوسائل (١١/٢٥٤ ح :
٢٠٦٣١ والخصال (١/٢٧٣) و علل الشرائع (٢/١٦٠) .

(٦) اكل مال اليتيم ، في عقاب الاعمال (ص : ٢٧٨ ، ح ٢) والوسائل (١٢/١٨٢ ،
ح : ٢٢٤٤١) .

(٧) ارث الاخوة مع الجد في من لا يحضره الفقيه (٤/٢٠٦) والتهذيب (٩/٣٠٨)
والاستبصار (٤/١٦٠) والوسائل ج ١٧ ص ٤٩٥ و ٤٩٧ الحديث ٣٢٧٤٦ و ٣٢٧٤٨ .

المقدمة

- وفي الحكم بالبينه و اليمين حديثان^(١) .
في مثل الدنيا حديث واحد^(٢) .
في كيفية الجلد في الحدود حسب السن^(٣) .
في حد اللواط مع الايقاب^(٤) .
في ثبوت الحد على شارب الخمر و النبيذ^(٥) .
في حد شارب الخمر و المسكر^(٦) .
في دية كلب الصيد^(٧) .
في حد قطع فرج المرأة^(٨) .

- (١) في الحكم بالبينه في فروع الكافي (٢١٢/٧) و التهذيب (٢٢٨/٦) و الوسائل (ج) ١٨ ص ١٤٨ (رقم الحديث ٣٣٤٣٤٣٤ و ٣٣٦) .
(٢) مثل الدنيا في اصول الكافي (١٣٦/٢) ح ٢٢ و الوسائل (٣١٤/١١) (ح) ٢٠٨٢٥
(٣) الجلد حسب السن فروع الكافي (١٨٦/٧) و التهذيب (١٤٦/١٠) و من لا يحضره الفقيه (ج ٤/٥٣) و الوسائل (ج ١٨/٣٠٧) (ح ٣٤٠٦٧) و راجع المحاسن ص ٢٧٣
(٤) حد اللواط في فروع الكافي (٢٠٠/٧) و التهذيب (٥٥/١٠) و الاستبصار (ج ٢/٢٢١) و الوسائل (٢٢١/١٨) (ح ٣٤٤٣٦) .
(٥) حد شرب الخمر و النبيذ في فروع الكافي (٢١٤/٧) و التهذيب (٩٠/١٠) و الوسائل (٤٦٨/١٨) (ح ٣٤٥٨٦) .
(٦) حد شرب المسكر في فروع الكافي (٢١٤/٧) و التهذيب (٩٠/١٠) و الوسائل (٤٧٢/١٨) (ح - ٣٤٦٠٥) .
(٧) دية كلب الصيد الخصال (١١١/٢) و الوسائل (١٦٨/١٩) (ح - ٣٥٢٨٩)
(٨) حد قطع فرج المرأة الكافي (٣١٢/٧) من لا يحضره الفقيه (١١٢/٤) التهذيب (٢٥١/١٠) الوسائل (٢٥٩/١٩) (ح - ٣٥٧٠٩)

- في حد ادراك الذكاة في الذبيحة حديثان ^(١) .
 في نصيب ميراث غير ذوى الفرائض ^(٢) .
 في كراهية لحوم الحمر الاهلية ^(٣) .
 في ما حرم ما كله من انواع السمك ستة احاديث ^(٤) .
 في حكم ميراث الاعمام والاخوان إذا اجتمعوا ^(٥) .
 في حكم الطلاق في العدة بغير رجوع ^(٦) .
 في ميراث الغرقى و المهودوم عليهم ، ولفظه كذلك وجدناه في كتاب علي ^(٧) .
 في حكم من قتل شخصا مقطوع اليد ولفظه هكذا وجدناه في كتاب علي ^(٨) .

- (١) حد ادراك ذكاة الذبيحة الكافى (٢٣٢/٦) التهذيب (٥٧/٩) والوسائل (ج١٦/٣٢٠) (ح- ٢٩٨٩٣ و ٢٩٨٩٤) .
 (٢) نصيب ميراث غير ذوى الفرائض الكافى (٧٧/٧) والتهذيب (٢٦٩/٩) والوسائل (٤١٨/١٧) (ح- ٣٢٤٨٤) .
 (٣) كراهة لحوم الدواب الاهلية الكافى (٢٤٦) والتهذيب (٤٠/٩) والاستبصار (٧٤/٤) والوسائل (٣٢١/١٦) (ح- ٣٠١٢٤) .
 (٤) محرمات بعض انواع السمك فى الكافى (٢٢٠ / ٦) التهذيب (ج٩ / ٤٥٢ و ٥ و ٦) والاستبصار (٥٩/٤) والوسائل (ج ١٦/٣٣٤ و ٣٣٥) والبحار (٢٥٤/١٠) .
 (٥) حكم اجتماع الاعمام والاخوان فى الارث : فى التهذيب (٣٢٥ و ٣٢٦/٩) والوسائل (١٧ / ٥٠٥) (ح- ٣٢٧٧٦) .
 (٦) الطلاق فى العدة الاستبصار (٢٨٣/٣) والتهذيب (٨١/٨-٨٢) والوسائل (٣٧٥/١٥) (ح- ٢٨٢٢٠) .
 (٧) ميراث الغرقى الكافى (١٣٦/٧) ومن لا يحضره الفقيه (٢٢٥/٤) والوسائل (٥٨٩/١٧) (ح- ٣٣٠٣٨) .
 (٨) قتل مقطوع اليد الكافى (٣١٦/٧) التهذيب (٢٧٧/١٠) والوسائل (٨٢/٩) (ح- ٣٥٢٥٤) .

وآخر ما نوره في هذا الباب عن الامام الصادق ، قوله :
ان في كتاب علي الذي املاه رسول الله (ص) ان الله لا يعذب علي كثرة الصلاة
و الصيام ولكن يزيده خيرا (١) .

* * *

الى هنا استعرضنا شيئاً من الاحاديث التي رواها الائمة من كتاب الامام علي
و اسندوها إليه غير متوخين الاستقصاء في ذلك و انما اوردناها كامثلة لما نحن بصده
وفي ما يلي نورد احاديث اصحاب الائمة الذين شاهدوا كتاب الامام علي وفيها احاديث
من قرأ الكتاب و وصفه .

من راي كتاب علي من اصحاب الائمة

١- عن ابي بصير قال :

أخرج إلي أبو جعفر صحيفة فيها الحلال و الحرام و الفرائض ، قلت : ما هذه؟
قال : هذه إملاء رسول الله (ص) و خطه علي بيده ، قال : فقلت : فما تبلي ؟ قال : فما
يبليها ؟ قلت : و ما تدرس ؟ قال : و ما يدرسها ، قال : هي الجامعة او من الجامعة (٢) .
٢- روي عن محمد بن مسلم بسندين قال : اقرأني ابو جعفر - الامام الباقر شيئاً من
كتاب علي (ع) فانا فيه « انها كم عن الجري و الزمير و المار ماهي و الطافي و
الطحال » .

قال : قلت : يا ابن رسول الله يرحمك الله انا نؤتي بالسّمك ليس له قشر ، فقال :
كل ماله قشر من السمك و ما ليس له قشر فلا تأكله و قد سبق الاشارة الى ستة
احاديث باسانيد متعددة عن الامام الصادق روي في كلها عن كتاب علي نفس الحكم

(١) بصائر الدرجات ص ١٦٥ .

(٢) بصائر ص ١٤٤ .

اوردنا مصادرها تحت عنوان في ما حرّم اكله من انواع السمك^(١).

٣- وفيه عن أبي بصير عن أبي جعفر، قال - أبو بصير - :

كنت عنده فدعا بالجامعة فنظر فيها أبو جعفر (ع) فاذا فيها المرأة تموت و
ترك زوجها ليس لها وارث غيره فله المال كله^(٢).

٤- و عن عبدالمك بن اعين قال :

اراني أبو جعفر (ع) بعض كتب علي... الحديث^(٣).

٥- و منهم عبدالمك في بصائر الدرجات عن عبدالمك، قال : دعا أبو جعفر

(ع) بكتاب علي (ع) فجاء به جعفر مثل فخذ الرجل مطويًا فاذا فيه... الحديث^(٤)

٦- في الكافي و التهذيب عن محمد بن مسلم قال :

نظرت الى صحيفة ينظر فيها أبو جعفر (ع) فقرأت فيها مكتوبا : ابن أخ وجد،

المال بينهما سواء، فقلت لابي جعفر (ع) : ان من عندنا لا يقضون بهذا القضاء، و لا

يجعلون لابن الاخ مع الجد شيئًا ! فقال أبو جعفر (ع) : اما انّه املاء رسول الله (ص)

و خط علي من فيه بيده.

٧- و في رواية قال محمد بن مسلم :

نشر ابو عبدالله صحيفة الفرائض فاوّل ما تلقاني فيها ابن اخ و جد... .

(١) ما حرّم اكله من السمك في فروع الكافي (٢١٩/٦ و ٢٢٠) و التهذيب (٢/٩)

و الوسائل (ج ١٦/٣٣٢ و ٤٠٠) (ح-٣٠١٥٧).

(٢) بصائر ص ١٤٥.

(٣) بصائر ص ١٦٢. عبدالمك بن اعين ابو الضريس الشيباني روى عن الامامين الباقر

و الصادق و توفي في عصره قاموس ١٨١ / ٦.

(٤) بصائر الدرجات (ص ١٦٥) (ح-١٤) و الوسائل (١٧ / ٥٢٢) (ح-٣٢٨٣٦).

الحديث (١).

يبدو ان محمد بن مسلم اخذ بعد هذا السؤال و الجواب من الصحيفة شيئاً غير يسير من الفرائض مثل ما رواه عنه في الكافي و من لا يحضره الفقيه و التهذيب قال محمد بن مسلم :

٨ - أقرأني ابو جعفر (ع) صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله (ص) و خط علي بيده فوجدت فيها رجل ترك ابنته و امه للابنة النصف . . . الحديث بطوله (٢).

٩ - و في التهذيب عن محمد بن مسلم قال :

أقرأني ابو جعفر (ع) صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله (ص) و خط علي (ع) بيده فاذا فيها ان السهام لاتعول (٣).

و استغرب - ايضاً - زيارة ممّا رأى من اختلاف الفرائض في كتاب علي و مالدي فقهاء مدرسة الخلفاء كما روى عمر بن اذينة عنه :

١٠ - عمر بن اذينة ، عن زيارة قال : سألت أبا جعفر (ع) عن الجدة فقال : ما أجد أحداً قال فيه إلا برأيه إلا أمير المؤمنين (ع) قلت : أصلحك الله فما قال فيه أمير المؤمنين (ع)؟ قال : إذا كان غداً فالقني حتى أقرئك في كتاب ، قلت : أصلحك الله حدثني فان حديثك أحب إلي من أن تقرئني في كتاب ، فقال لي الثانية : اسمع ما أقول لك إذا كان غداً فالقني حتى أقرئك في كتاب ، فأتيته من الغد بعد الظهر و

(١) الكافي (١١٣/٧) و التهذيب (٣٠٨/٩) و الوسائل (٨٧/١٧) ص ٤٨٦ (ح) -

٣٢٧٠٢ (٢) و الرواية الثانية في الكافي (١١٢/٧) و الوسائل (٤٧٥/١٧) ح - ٣٢٦٩٨

(٢) في الكافي باب ميراث الولد مع الابوين (٩٣/٧) و من لا يحضره الفقيه (٢/١٩٢)

و التهذيب (٢٧٠/٩) و الوسائل (٤٦٣/١٧) (ح) - ٣٢٧٠٢ .

(٣) في التهذيب (٢٤٧/٩) (ح-٢) و الوسائل (٤٢٣/١٧) ح - ٣٢٥٠٣ .

كانت ساعتى التى كنت أخلو به فيها بين الظهر و العصر و كنت أكره أن أسأله إلا خالياً خشية أن يقتينى من أجل من يحضره بالتقيية فلما دخلت عليه أقبل على ابنه جعفر (ع) فقال له: أقرء زرارة صحيفة الفرائض ثم قام لينام فبقيت أنا و جعفر (ع) في البيت فقام فأخرج إلى صحيفة مثل فخذ البعير فقال: است اقرئها حتى تجمل لى عليك الله أن لا تحدث بما تقرأ فيها أحداً أبداً حتى آذن لك و لم يقل: حتى يأذن لك أبى، فقلت: أصلحك الله ولم تضيق على ولم بأمرك أبوك بذلك؟ فقال لى: ما أنت بناظر فيها إلا على ما قلت لك، فقلت: فذاك لك، و كنت رجلاً عالماً بالفرائض و الوصايا، بصيراً بها، حاسباً لها، ألث الزمان أطلب شيئاً يلقي على من الفرائض و الوصايا لأعلمه فلا أقدر عليه فلما ألقى إلى طرف الصحيفة إذا كتاب غليظ يعرف أنه من كتب الأولين فنظرت فيها فإذا فيها خلاف ما بأيدي الناس من الصلة و الأمر بالمعروف الذى ليس فيه اختلاف و إذا عامته كذلك فقرأته حتى أتيت على آخره بخبث نفس وقلة تحفظ و سقام رأى و قلت وأنا أقرؤه: باطل حتى أتيت على آخره ثم أدرجتها و دفعتها إليه، فلما أصبحت لقيت أبا جعفر (ع) فقال لى: أقرأت صحيفة الفرائض؟ فقلت: نعم، فقال: كيف رأيت ما قرأت؟ قال: قلت: باطل ليس بشيء هو خلاف ما الناس عليه قال: فإن الذى رأيت و الله يا زرارة هو الحق الذى رأيت إماماً رسول الله (ص) و خط على (ع) بيده فأتاني الشيطان فوسوس في صدري فقال: و ما يدريه أنه إمام رسول الله (ص) و خط على (ع) بيده فقال لى قبل أن أنطق: يا زرارة لا تشكَّن ود الشيطان والله انك شككت و كيف لا أدري أنه إمام رسول الله (ص) و خط على (ع) بيده و قد حدثني أبى عن جدى أن أمير المؤمنين (ع) حدثته ذلك، قال: قلت: لا، كيف جعلني الله فداك و ندمت على ما فاتني من الكتاب ولو كنت قرأته و أنا أعرفه لرجوت أن لا يفوتني منه حرف^(١) . . . الحديث

(١) الكافي (٧/٩٤-٩٥) والتهذيب (٩/٢٧١).

يظهر من هذه الاخبار ان المجتمع الاسلامي بعاملته كان قد تعارف على تقسيم الارث حسب ما يقضى فقهاء مدرسة الخلفاء ، واجتهد الائمة في نشر الفرائض كما شرحها كتاب علي عن رسول الله وكان ممن استغرب ما ورد فيه زيارة و محمد بن مسلم ثم تابا و رجعا الى رواية ما قرآه في صحيفة الفرائض فان زيارة هذا يروري و يقول :

١١- امر ابو جعفر ابا عبد الله فاقرأني صحيفة الفرائض فرأيت . . . الحديث^(١)

و يقول عن سهمين في حديثين .

١٢ - اراني ابو عبد الله صحيفة الفرائض^(٢) .

و يقول :

١٣ - وجدت في صحيفة الفرائض^(٣) .

١٤ - و ممن أراه الامام ابو عبد الله صحيفة الفرائض ابا بصير ، كما في الكافي

و التهذيب عن ابي بصير ، قال :

سألت ابا عبد الله عن شيء من الفرائض ، فقال لي : الا اخرج لك كتاب علي (ع) ،

فقلت : كتاب علي لم يدرس ، فقال : يا ابا محمد ! ان كتاب علي لم يدرس - و في نسخة

لا يندرس - فأخرجه فاذا كتاب جليل و اذا فيه رجل مات و ترك عمته و خاله ، قال :

المعم الثلثان و للمخال الثلث^(٤) .

(١) فروع الكافي (٨١/٧) (ح-٤) والوسائل (٢٢٢/١٧) (ح-٣٢٢٤٩٦) .

(٢) التهذيب (٢٧٣/٩) (ح-٩) والوسائل (٢٢٨/١٧) (ح-٣٢٥١٩٣) والتهذيب

(٩/٣٠٦) (ح-١٦) والاستبصار (١٥٨/٤) والوسائل (١٧/٤٩٣) .

(٣) التهذيب (٩/٢٧٢) الكافي (٩٤/٧) والوسائل (١٨/٤٦٣) (ح-

٣٢٦٣٥) .

(٤) في الكافي (١١٩/٧) باب ميراث ذوى الارحام و التهذيب (٩/٣٢٤) و فيه

(لا يندرس) بدل لا يدرس و الوسائل (ج/١٧/٥٠٤) (ح-٣٢٧٧١) .

في هذا الحديث استغرب ابو بصير بقاء الكتاب قرابة قرن او اكثر مع ما نجد اليوم من بقاء الكتب قرونا طويلة . و في غيره نجده غير مستغرب لذلك مثل ماورد في الكافي :

١٥- عن ابي بصير قال : قرأ علي ابو عبدالله كتاب فرائض علي (ع) فكان اكثرهن من خمسة او من اربعة واكثره من ستة أسهم .

قال المجلسي في مرآة العقول :

إذا اجتمعت البنت مع احد الابوين تقسم الفريضة عند الشيعة من اربعة اسهم^(١) .

١٦- و في الكافي والتهذيب عن ابي بصير قال :

كنت عند ابي عبدالله (ع) فدعا بالجامعة فنظر فيها فاذا امرأة ماتت وتركت زوجها . لا وارث لها غيره : المال له كله^(٢) .

١٧- و عن معتب قال : اخرج الينا ابو عبدالله صحيفة عميقة من صحف علي

(ع) فاذا فيها ما نقول اذا جلسنا تشهد^(٣) .

(١) الكافي (٨١/٧) و الوسائل (٢٢٢/١٧) (ح - ٣٢٢٩٨) و ما نقلناه عن

المجلسي في شرح حديث زrada بمرآة العقول .

(٢) الكافي (١٢٥/٧) و التهذيب (٩٤/٩) (ح - ١٣) و الاستبصار (١٤٩/٤)

و الوسائل (٥١٢/١٧) (ح - ٣٢٧٩٥) تشابه حديثنا ابي بصير ذو الرقم (١ و ٣) عن ابي

جعفر و حديثاه ذو الرقم (١٤ و ١٦) عن ابي عبدالله و يرجح عندنا ان يكون الاولان ايضا

كالاخيرين مرويين عن الامام الصادق و توهم الرواة او الكتاب لدى النسخ . و من الجائز

انهما قدوردا عن الامامين معا تشابه حديثنا الامام الاب و الامام الابن .

(٣) بصائر (١٤٥) (ح-٢٢) .

معتب - مولى الامام الصادق - ضربه المنصور الف سوط حتى مات قاموس (٤٨/٩)

١٨ - عن ابن بكير قال : سألت زرارة ابا عبد الله عن الصلاة في الثعالب والفتك والسنجاب وغيره من الوبير فاخرج كتابا زعم انه املاء رسول الله (ص) فاذا فيها ان الصلاة في وبر كل شيء حرام اكله فالصلاة في وبره وشعره وجلده وبوله وروثه وكل شيء منه فاسد، لا تقبل تلك الصلاة حتى يصلي في غيره مما احل الله اكله، ثم قال: يا زرارة هذا عن رسول الله فاحفظ ذلك . . . الحديث (١).

* * *

كان الائمة من أهل البيت يرجعون الى الجفر و مصحف فاطمة لاستعلام الانباء الكائنة احيانا واخرى الى كتاب الجامعة في بيان الاحكام الاسلامية وآدابها ، يروون عن الجامعة خاصة تارة مع ذكر السند و اخرى دون ذكر السند ، كما نرى ذلك في المثالين الاتيين :

أ - حكم ميراث ابن الاخ مع الجد :

١ - قال محمد بن مسلم في روايته السابقة :

نشر ابو عبد الله صحيفة الفرائض ، فاول ما تلقاني فيها ابن اخ وجد ، المال بينهما نصفان ، قلت : جعلت فداك ، ان القضاة عندنا لا يةضون لابن الاخ مع الجد بشيء ، فقال : ان هذا الكتاب خط علي و املاء رسول الله (ص) .

و نجد في نفس الباب من الكافي روايتين اخريين بهذا المعنى دونما اشارة الى كتاب علي .

اولاهما : - رواية ابان بن تغلب عن ابي عبد الله (ع) قال : سألته عن ابن اخ وجد ، فقال : المال بينهما نصفان .

(١) الصلاة في ما لا يحل لحمه في الكافي (٣/٣٩٧) والتهذيب (٢/٢٠٩) والاستبصار

(٣٨٣/١) و الرسائل (٣/٢٥٠) (ح - ٥٣٢٢) ابن بكير ابو علي عبد الله بن بكير ابن اعين

الشياني مولا هم فطحي ثقة زوى عن الامام الصادق قاموس ٣٩٩/٥ .

و الثانية : - رواية ابي بصير ، قال : سمعت رجلا يسأل ابا جعفر او ابا عبد الله
 و انا عنده : عن ابن اخ وجد ، قال : يجعل المال بينهما نصفان .
 و رواية ثالثة بنفس المغزى عن القاسم بن سليمان عن ابي عبد الله ، قال :
 ان عليا كان يورث ابن الأخ مع الجد ميراث ابيه ^(١) .

ب - المثال الثانى قولهم فى بطلان العول :

العول فى الاصطلاح الفقهي : زيادة سهام الورثة على الحصص المفروضة ويحصل
 ذلك بوجود احد الزوجين مع الورثة ، كمن مات و خلف ابنتين و ابوين و زوجة
 فللابنتين الثلثان و للابوين السدسان و للزوجة الثمن ^(٢) ولما كانت السهام من ستة زاد
 على السهام الثمن بحسب الفرض ، فمن أعال الفرائض ادخل النقص على سهام جميعهم
 حسب ما هو مقرر فى فقه مدرسة الخلفاء . واما فى مدرسة اهل البيت فان النقص يدخل
 على كل فريضة لم يهبطها الله الى فريضة اخرى و على هذا فان الزوج الذى له النصف
 و اذا زال عنه هبط سهمه الى فريضة دونها و هى الربع لا يزيله عنه شيء و الزوجة
 التى لها الربع فاذا زالت عنه صارت الى الثمن لا يزيلها عنه شيء و احد الوالدين
 اللذين لهما الثلث فاذا زالا عنه صارا إلى السدس لا يزيلهما عنه شيء و لا يدخل
 النقص على هؤلاء بعد ذلك و انما يدخل النقص على البنت و الاخت فان للواحدة
 منهما النصف و للاكثر الثلثان فاذا ازالتهن الفرائض عن ذلك لم يكن لهن الا ما
 بقي و على هذا ، فان للابوين فى المثال المذكور السدسان و للزوجة الثمن و للابنتين

(١) الروايات الاربع فى الكافى (١١٢/٧ - ١١٣) و ارقامها (١ و ٢ و ٤ و ٦ و ٢٠)

و فى التهذيب (٣٠٩/٩) و الوسائل (٤٨٥/١٧ - ٤٨٦) .

و القاسم بن سليمان بن دادى روى عن الامام الصادق - قاموس الرجال (٣٦٠/٧)

(٢) راجع مادة (العول) فى نهاية اللغة .

ما بقي من التركة^(١) .

و في مايلي روايات ائمة اهل البيت في العول :

- ١ - روى محمد بن مسلم و الفضيل بن يسار و بريد العجلي و زرارة بن اعين ، عن ابي جعفر - الامام الباقر - انه قال :
السهام لا تعول ولا يكون اكثر من ستة^(٢) .
- ٢ - عن ابي مريم الانصاري عن ابي جعفر ، قال :
ان الذي يعلم رمل عالج ليعلم ان الفرائض لا تعول على اكثر من ستة^(٣) .
- ٣ - عن بكير عن ابي عبدالله (ع) قال : اصل الفرائض من ستة اسهم لا تزيد على ذلك ولا تعول عليها ثم المال بعد ذلك لاهل السهام الذين ذكروا في الكتاب^(٤) .
- ٤ - عن ابن ابي عمير عن غير واحد عن ابي عبدالله ، قال : سهام الموارث من ستة أسهم لا تزيد عليها . . . الحديث^(٥) .
- ٥ - عن علي بن سعيد ، قال : قلت لزرارة : ان بكير بن اعين حدثني عن ابي جعفر : ان السهام لا تعول ولا تكون اكثر من ستة ، فقال : هذا ما ليس فيه اختلاف

(١) شرح اللعة دمشقية (ج ٨/٨٦ - ٩١) .

(٢) الكافي (٨٠/٧) (ح - ١) و الوسائل (٤٢١/١٧) (ح - ٣٢٤٩٢) .

(٣) الكافي (٧٩/٧) (ح - ١) و الوسائل (٤٢٢/١٧) (ح - ٣٢٤٩٩) .

(٤) الكافي (٨١/٧) (ح - ٧) و الوسائل (٤٢٢/١٧) (ح - ٣٢٥٠٠) .

بكير بن اعين ابوالجهم الشيباني ولاء ، روى عن الامامين الباقر و الصادق و توفي في عصر

الصادق ، قاموس (٢٣٣/٢) .

(٥) من لا يحضره الفقيه (٨٩/٤) (ح - ٥) مرسلا . و الوسائل (٤٢٢/١٧) (ح -

(٣٢٥٠٥) .

بين اصحابنا عن ابي جعفر و ابي عبدالله^(١) .

هكذا ذكر الامامان حكيم الله في هذا الأمر دون ان يسنداه بينا نجدهما
يسنداه في روايات اخرى مثل الروايات التالية :

٦ - عن ابي بصير ، قال : قلت لابي جعفر (ع) ربما اعيل السهام حتى تكون
على المائة او اقل او اكثر ، فقال : ليس تجوز ستة ، ثم قال : ان امير المؤمنين كان
يقول : ان الذي احصى رمل عالج ليعلم ان السهام لا تعول على ستة ، لو يبصرون
وجوهها ، لم تجز ستة^(٢) .

رمل عالج : ما تراكم من الرمل و دخل بعضه في بعض .

٧ - عن ابي بصير عن ابي عبدالله - الصادق - قال : قرأ علي فرائض علي (ع)
فكان اكثرهن من خمسة اسهم و اربعة اسهم ، و اكثره من ستة اسهم^(٣) .

٨ - عن محمد بن مسلم ، قال : اقرأني ابو جعفر (ع) صحيفة كتاب الفرائض
التي هي املاء رسول الله و خط علي بيده فاذا فيها : ان السهام لا تعول^(٤) .

في المثال الثاني ذكر الامامان في عدة روايات ان السهام لا تعول ولا تزيد
على ستة و في رواية منها : ان الذي احصى رمل عالج ليعلم ان السهام لا تعول ، في

(١) الكافي (٨١/٧) (ح - ٢) و التهذيب (٢٤٨/٩) (ح - ٤) و الوسائل

(٢٢١/١٧) (ح - ٣٢٤٩٥) .

و ابن ابي عمير ابو احمد محمد بن زياد مولى الازد ، روى عن الامامين الرضا و الجواد

صنف اربعا و تسعين كتابا (ت ٢١٧ هـ) - قاموس الرجال (٣/٨) .

(٢) الكافي (٧٩/٧) (ح - ٢) و من لا يحضره الفقيه (١٨٧/٤) (ح - ١) و

التهذيب (٢٤٧/٩) (ح - ٣) و الوسائل (٤٢٣/١٧) (ح - ٣٢٥٠٩) .

(٣) الكافي (٨١/٧) (ح - ٦) و الوسائل (٤٢٢/١٧) (ح - ٣٢٤٩٨) .

(٤) التهذيب (٢٤٧/٩) (ح - ٣) و الوسائل (٤٢٣/١٧) (ح - ٣٢٥٠٣) .

المقدمة

هذه الروايات ذكروا الحكم دونما ذكر سند له و في الحديث السادس اسنده الامام إلى امير المؤمنين و في السابع قرأ الامام على الراوي فرائض علي و في الثامن اقرأ الراوي صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله و خط علي ، و الحكم في جميعها واحد .

و كذلك الشأن في كتاب الامام الرضا الى المأمون حيث قال فيه :

و الفرائض علي ما نزل الله في كتابه ولا عول فيها ^(١) .

و كذلك الأمر في غير هذين المثالين مما ذكر الائمة في حديث لهم حكما شرعيا فانهم يرجعون في جميعها الى ما قاله جدهم الرسول (س) . الذي (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى)

و من هنا كان لاحاديث ائمة اهل البيت سند واحد ، و حديثهم حديث واحد و قولهم قول واحد .

و لهذا قال الامام الصادق كما رواه ابن سنان :

ليس عليكم جناح في ما سمعتم مني ان ترووه عن ابي و ليس عليكم جناح في ما سمعتم عن ابي ان ترووه عنّي ليس عليكم في هذا جناح ^(٢) .

و قال في جواب ابي بصير لما قال : الحديث اسمعه منك ارويه عن ابيك ، أو أسمع من ابيك ارويه عنك ؟

قال : سواء ، الا انك ترويه عن ابي احب الي ^(٣) .

و قال لجميل :

(١) عيون اخبار الرضا (١٢٥/٢) و تحف العقول للحسن بن علي بن شعبة الحراني (من اعلام القرن الرابع الهجري) ط . مكتبة بصيرتي بقم (ص ٣١٤) وفي لفظه اختلاف بسير و الوسائل (٢٢٢/١٧) (ح - ٣٢٥٠٨) .

(٢) الوسائل ط . القديمة (ج ٣/٣٨٠) رقم الحديث ٨٥ .

(٣) الكافي (٥١/١) .

ما سمعت منّي فاروه عن أبي^(١) .
ولهذا قال لحفص بن البختري لما قال : نسمع الحديث منك فلا أدري منك
سماعه أو من أبيك ، فقال :

ما سمعته منّي فاروه عن أبي وما سمعته منّي فاروه عن رسول الله (ص)^(٢) .
ولهذا قال كما رواه هشام بن سالم وحماد بن عثمان وغيرهما ، حديثي حديث
أبي ، و حديث أبي حديث جدي ، و حديث جدي حديث الحسين ، و حديث الحسين
حديث الحسن ، و حديث الحسن حديث أمير المؤمنين ، و حديث أمير المؤمنين حديث
رسول الله (ص) ، و حديث رسول الله قول الله عزّ و جل^(٣) .
ولهذا قال أبو جعفر - الإمام الباقر - لجابر ، لما قال له : إذا حدثتني بحديث
فأسنده لي ، فقال :

حدثتني أبي عن جدي رسول الله ، عن جبرئيل ، عن الله عزّ و جلّ ، و كلما
أحدثتُك بهذا الإسناد . . . الحديث^(٤) .
ولهذا جرى الحديث التالي بين سورة بن كليب و بين زيد بن علي بن الحسين
كما رواه الكشي عن سورة ، قال :

(١) الكافي (٥١/١) : وجميل في أصحاب الصادق أكثر من واحد .

(٢) الوسائل (ج ٣/٣٨٠) (رقم الحديث ٨٦) .

و حفص بن البختري ، بغدادى كوفى الاصل روى عن الامام الصادق له كتاب . قاموس
(٣٥٥/٣) .

(٣) الكافي (٥٣/١) و ارشاد المفيد (ص ٢٥٧) .

و هشام بن سالم ابو محمد الجوابلى الجعفى ولاء ، كوفى روى عن الامام الصادق ،
له كتاب ، قاموس (٣٥٧/٩) .

(٤) امالى الشيخ المفيد (ص ٢٦) .

قال لي زيد بن علي: يا سورة! كيف علمتم ان صاحبكم - اي الامام الصادق -
 علي ما تذكرونه، قال: فقلت له: علي الخبير سقطت، قال: فقال: هات! فقلت له:
 كنتا نأني اخاك محمد بن علي (ع) نسأله فيقول: قال رسول الله (ص) وقال الله عز و
 جل في كتابه، حتى مضى اخوك فأتيناكم آل محمد وائت في من أتينا، فتخبرونا ببعض
 ولا تخبرونا بكل الذي نسألكم عنه حتى أتينا ابن اخيك جعفر، فقال لنا كما قال
 ابوه: قال رسول الله (ص) وقال تعالى، فقبستم، وقال: اما والله ان قلت هذا فان
 كتب علي عنده (١).

ولهذا قال ابن شبرمة:

ما ذكرت حديثا سمعته عن جعفر بن محمد الا كاد ان يتصدع قلبه، قال:
 حدثني ابي، عن جدي، عن رسول الله - وقال ابن شبرمة: واقسم بالله ما
 كذب أبوه علي جده ولا جده علي رسول الله قال: قال رسول الله « من عمل بالمقاييس
 فقد هلك واهلك ومن افتنى الناس بغير علم وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم
 من المتشابه فقد هلك واهلك (٢).

ولما كان الأئمة يعتمدون قول الله ورسوله في بيان الاحكام و علماء مدرسة
 الخلفاء يعتمدون الرأي والقياس فيه، لهذا كان يقع الخلاف بين المدرستين في بيان
 الاحكام كما نرى مثاله في الحديث الآتي:

روى عذافر الصيرفي، قال: كنت مع الحكم بن عتيبة عند ابي جعفر (ع)
 فجعل يسأله، وكان ابو جعفر له مكرما فاختلفا في شيء فقال ابو جعفر (ع): يا بني!
 قم فاخرج كتابا مدروجا عظيما ففتحه وجعل ينظر حتى اخرج المسألة فقال ابو-

(١) اختيار معرفة رجال الكشي (ص ٣٧٦) في سورة بن كليب.

(٢) الكافي (٤٣/١).

جعفر (ع) هذا خطّ علي و املاء رسول الله (ص) واقبل علي الحكم و قال : يا ابا محمد اذهب انت وسلمة و ابوالمقدام حيث شئتم يمينا و شمالا فوالله لا تجدون العلم اوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل ^(١) .

ما كان الائمة من اهل البيت يتمكنون دائما من اظهار ما عندهم من احكام الاسلام عن رسول الله خلافا لما عند مدرسة الخلفاء .

فقد قال ابو عبدالله - الصادق -

كان ابي يفتي و كان يتقى و نحن نخاف في صيد البزاة و الصقور و اما الآن فاننا لانخاف ولا نحلّ صيدها الا ان تدرك ذكاته ، فانه في كتاب علي (ع) ان الله عزّ وجلّ ، يقول : «و ما علمتم من الجوارح مكلّبين» في الكلاب ^(٢) .

(١) رجال النجاشي ٢٧٩ .

عذافر بن عيسى الخزاعي الصيرفي روى عن الامام الصادق قاموس (٢٩٥/٦) الحكم بن عتيبة الكوفي الكندي ولاء روى عن الامامين الباقر و الصادق و توفي سنة ١١٣ - أو ١٤ أو ١٥ قاموس (٣٧٥/٣) ابو محمد مات وله نيف و ستون اخرج حديثه اصحاب الصحاح التهذيب ١٩٢/١ سلمة بن كهيل ابويحيى الحضرمي الكوفي ادرك الامامين الباقر و الصادق قاموس (٤٣٩/٤) .

ابو المقدام ثابت بن هرمز الحداد الفارسي العجلي ولاء ادرك الامامين الباقر و الصادق و هو و سلمة من البترية الذين دعوا الي ولاية علي و خلطوها بولاية ابي بكر و عمر و يثبتون امامتهما و يبغضون عثمان و طلحة و الزبير و عائشة و يرون الخروج مع بطون ولد علي بن ابي طالب يذهبون في ذلك الي الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و يثبتون لكل من خرج من ولد علي بن ابي طالب عندخروجه الامامة قاموس (٢٨٧/٢ - ٢٨٩) .

(٢) الكافي (٢٠٧/٦) و التهذيب (٣٣/٩) و الوسائل (٢٠٧/١٦) و في (٢٢٠)

منه باختصار .

كان ما ذكره الامام الصادق من عدم خوفهم الآن و بيانهم الحكم كما هو في كتاب امير المؤمنين في اخريات العصر الاموي و اوائل العهد العباسي اما قبل ذلك فلم يتمكن الائمة من اهل البيت من التظاهر بخلاف ما عليه مدرسة الخلفاء عدا ايام حكم الامام علي بن ابي طالب في بيان بعض الاحكام ولذلك ظهر في ايامه الخلاف بين المدرستين في ذلك البعض الذي بين فيه الامام و شيعته من الصحابة الحكم الصحيح و التفسير الحق للقرآن كما ورد في الكافي و الاحتجاج و الوسائل و مستدر كه و موجزه في نهج البلاغة و اللفظ للاول : عن سليم بن قيس الهلالي قال : قات : لا مير المؤمنين (ع) : انني سمعت من سلمان و المقداد و ابي ذر شيئا من تفسير القرآن و احاديث عن نبي الله (ص) غير ما في ايدي الناس ، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم و رأيت في ايدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن و من الأحاديث عن نبي الله (ص) انتم تخالفونهم فيها و تزعمون أن ذلك كله باطل؛ أفترى الناس يكذبون على رسول الله (ص) متعمدين ، ويفسرون القرآن بأرائهم؟ قال : فأقبل علي فقال: قد سألت فافهم الجواب :

إن في ايدي الناس حقاً و باطلاً ، و صدقاً و كذباً ، و ناسخاً و منسوخاً ، و عاماً و خاصاً ، و محكماً و متشابهاً ، و حفظاً و وهماً ، و قد كذب علي رسول الله (ص) على عهده حتى قام خطيباً فقال : أيها الناس قد كثرت علي الكذابة^(٢) فمن كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده ، و إنما أنا كم

(١) بفتح الميم و سكون الغين المعجمة بعدها زاء مهملة مقصورة و قديم.

(٢) بكسر الكاف و تخفيف الذال مصدر كذب يكذب اي كثرت علي كذبة الكذابين.

و يصح أيضاً جعل الكذاب بمعنى المكذوب و التاء للتأنيث أي الاحاديث المفتراة أو بفتح الكاف و تشديد الذال بمعنى الواحد الكثير الكذب و التاء لزيادة المبالغة و المعنى : كثرت علي الكذيب الكذابة أو التاء للتأنيث و المعنى كثرت الجماعة الكذابة و لعل الاخير أظهر ←

الحديث من أربعة ليس لهم خامس : رجلٌ منافقٌ يظهر الإيمان ، متصنعٌ بالإسلام^(١) لا يتأتم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله (ص) متممداً ؛ فلو علم الناس أنه منافقٌ كذاب ، لم يقبلوا منه و لم يصدقوه ، و لكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله (ص) و رآه و سمع منه ؛ و أخذوا عنه ، و هم لا يعرفون حاله ، و قد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره و وصفهم بما وصفهم فقال عز وجل : « و إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم و إن يقولوا تسمع لقولهم » ثم بقوا بعده فتقرّبوا إلى أئمة الضلالة و الدّعاة إلى النار بالزور و الكذب و البهتان فوّلوهم الأنعام ، و حملوهم على رقاب الناس ، و أكلوا بهم الدنيا ، و إنّما الناس مع الملوك و الدنيا إلاّ من عصم الله ، فهذا أحد الأربعة .

و رجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على وجهه و وهم فيه ، و لم يتعمّد كذباً فهو في يده ، يقول به ويعمل به ويرويه فيقول : أنا سمعته من رسول الله (ص) فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه و لو علم هو أنه وهم لرفضه .
و رجل ثالث سمع من رسول الله (ص) شيئاً أمر به ثم نهى عنه و هو لا يعلم ، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به و هو لا يعلم ، فحفظ منسوخه و لم يحفظ الناسخ ، و لو علم أنه منسوخ لرفضه ، و لو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه .
و آخر رابع لم يكذب على رسول الله (ص) ، مبيغض للكذب خوفاً من الله و تعظيماً لرسول الله (ص) ، لم ينسه^(٢) ، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع

و هذا الخبر على تقدير صدقه و كذبه يدل على وقوع الكذب عليه «ص» و قوله : فليتبوء على صيغة الامر و معناه الخير . (قاله المجلسي في مرآة العقول) .

(١) اي : متكلف له و متدلس به غير متصف به في نفس الامر . (مرآة العقول)

(٢) في بعض النسخ [لم يسه] .

لم يزد فيه ولم ينقص منه ، وعلم الناسخ من المنسوخ ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فإن أمر النبي (ص) مثل القرآن ناسخ و منسوخ [و خاص و عام] و محكم و متشابه قد كان يكون من رسول الله (ص) الكلام له وجهان : كلام عام و كلام خاص مثل القرآن و قال الله عز و جل في كتابه : « ما آتاكم الرسول فخذوه ، و ما نهاكم عنه فانتهوا »^(١) ، فيشتبه على من لم يعرف و لم يدرك ما عنى الله به و رسوله (ص) و ليس كل أصحاب رسول الله (ص) كان يسأله عن الشيء فيفهم و كان منهم من يسأله و لا يستفهمه حتى أن كانوا يحبون أن يجيب الأعرابي و الطاري^(٢) فيسأل رسول الله (ص) حتى يسمعوا .

وقد كنت أدخل على رسول الله (ص) كل يوم دخلة و كل ليلة دخلة فيخيلني فيها أدور معه حيث دار ، و قد علم أصحاب رسول الله (ص) أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله (ص) أكثر ذلك في بيتي و كنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخواني و أقام عني نساء . فلا يبقى عنده غيري و إذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة و لا أحد من بني ، و كنت إذا سألته أجابني و إذا سكت عنه و فنيت مسألتي ابتدأني ، فما نزلت على رسول الله (ص) آية من القرآن إلا أقرأنيها و أملاها علي فكتبتها بخطي و علمني تأويلها و تفسيرها و ناسخها و منسوخها ، و محكمها و متشابهها ، و خاصتها و عامتها ، و دعا الله أن يعطيني فهمها و حفظها ، فما نسيت آية من كتاب الله و لا علماً أملاه علي و كتبته ، منذ دعا الله لي بما دعا ، و ما ترك شيئاً علمه الله من حلال و لا حرام ، و لا أمر و لا

(١) الحشر : ٧ .

(٢) «الطاري» الغريب الذي اتاه عن قريب من غير انس به و بكلامه . (على ما فسره المجلسي ره) ثم قال : و إنما كانوا يحبون قدومهما اما لاستفهامهم و عدم استعظامهم او لانه صلى الله عليه و آله كان يتكلم على وفق عقولهم فيوضحه حتى يفهم غيرهم . مرآة العقول .

نهى. كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه و حفظته ، فلم أنس حرفاً واحداً ؛ ثم وضع يده على صدري و دعا الله لي أن يملا قلبي علماً وفهماً و حكماً و نوراً ، فقلت : يا نبي الله بأبي أنت و أمي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه أفتخوف علي النسيان فيما بعد ؟ فقال : لالست أتخوف عليك النسيان و الجهل .^(١)

* * *

يعرف من هذا الحديث و نظائره من الامام علي مع اصحابه و من احاديث الأئمة من ولده مع معاصريهم و خاصة الامامين الباقر و الصادق ان ما كان لدى الأئمة من تفسير القرآن و احاديث كانت تخالف ما كان لدى اصحاب مدرسة الخلفاء و مرد ذلك و سببه ان الخلفاء (الراشدين) الثلاثة لما كانوا قد منعوا الصحابة من نشر الحديث عن رسول الله و رووا القصاصين امثال تميم الداري و اهاب النصارى و كعب احبار اليهود^(٢) فنشر هؤلاء الاسرائيليات و أخذ منهم بعض الصحابة^(٣) فانتشر لدى المسلمين زيف كثير و في مقابل هؤلاء جاهد الامام علي و شيعته من الصحابة امثال سلمان و ابي ذر و عمار و المقداد في نشر احاديث الرسول و سيرته فظهر الخلاف بين المدرستين في هذا الأمر و تحمّل بسببه بعضهم ما تحمّل من التشريد و التعذيب^(٤) و بالاضافة الى هذا كانت الخلفاء قبله قد غيروا و بدّلوا من سنة الرسول ما يخالف

(١) الكافي (١/٦٢ - ٦٣) والوسائل ط القديمة (٣/٣٩٤ حديث : ١) و مستدرکه (١/٣٩٣) و احتجاج الطبرسي ص ١٣٤ و تحف العقول ١٣١ - ١٣٢ و بعضه في نهج البلاغة و الوافي (١/٦٣) .

(٢) نقصد براهب النصارى و كعب احبار اليهود ما كانا عليه قبل ان يظهر الاسلام .

(٣) لقد شرحنا ذلك في كتابنا من تاريخ الحديث و اشرنا اليه في باب احاديث

الرسول .

(٤) اشرنا الى ذلك في ما سبق .

سياستهم مما سماها اتباعهم من بعد باجتهاد الخلفاء امثال ما شرحناه من موارد اجتهاد الخلفاء في ما سبق ، فلما جاء الامام الى الحكم بعدهم حاول ان يعيد الامة الاسلامية إلى سنة الرسول و يغير سنن الخلفاء الراشدين الثلاثة فلم ينجح كما شرح ذلك لخاصته في حديثه الآتي :

و إنما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع و أحكام تبتدع ، يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجالٌ رجالاً ، ألا إن الحق لو خالص لم يكن اختلاف ولو أن الباطل خالص لم يخف على ذي حجبى ، لكنّه يؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث ^(١) فيمزجان فيجعلان ^(٢) معاً فهناك يستولى الشيطان على أوليائه و نجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى ، إتنى سمعت رسول الله (ص) يقول : كيف أتم إذا ألبستم فتنه برؤفها الصغير ^(٣) و بهرم فيها الكبير ، يجري الناس عليها و يتخذونها سنة فإذا غير منها شيء قيل : قد غيرت السنة و قد أتنى الناس منكراً ثم تشد البلية و نسبى الذرية و تدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب و كما تدق الرحا بنقالها ^(٤) و يتفقّهون لغير الله و يتعلمون لغير العمل و يطلبون الدنيا بأعمال الآخرة . ثم أقبل بوجهه و حوله ناس من أهل بيته و خاصته و شيعته فقال : قد عملت الولاية قبلى أعمالاً خالفوا فيها رسول الله (ص) متعمدين لخالفه ، ناقضين لعهد مغيرين لسنة . ولو حملت الناس على تركها و حوّلتها إلى مواضعها و إلى ما كانت في عهد

(١) الضغث - بالكسر - قبضة من حشيش مخالطة الرطب باليابس .

(٢) جللت الشيء ؛ اذا غطيته . و فى النسخ [فيجتمعان] و فى بعضها [فيجلبان] .

(٣) اى يكبر و هو كتابه عن امتدادها .

(٤) بالمثلثة و الفاء فى النهاية : فى حديث على عليه السلام : « تدقهم الفتن دق الرحا بنقالها » النقال - بالكسر - : جلدة تبسط تحت رحا اليدليقع عليها الدقيق ، و يسمى الحجر الاسفل ، نقالها بالمعنى انها تدقهم دق الرحا للحب اذا كانت مثقلة و لا تنفل الا عند الطحن .

رسول الله (ص) لتفرّق عني جندي حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي و فرض إمامتي من كتاب الله عزّ وجلّ و سنة رسول الله (ص) ، أرايتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام ^(١) فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله (ص) ، ورددت فدك إلى وريثة فاطمة عليها السلام ^(٢) و رددت صاع رسول الله (ص) كما كان ^(٣) ، و أمضيت قطائع أقطعها رسول الله (ص) لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ، ورددت دار جعفر إلى وريثه وهدمتها من المسجد ^(٤) ورددت قضايا من الجور قضى بها ^(٥) ، و نزعت نساءً تحت رجال بغير حق فرددتهنّ إلى أزواجهنّ ^(٦) و استقبلت بهنّ الحكم في الفروج و الأحكام ، و سبيت ذراري بني تغلب ^(٧) ، ورددت ما قسم من أرض خيبر ،

(١) اخر عمر مقام ابراهيم الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت، طبقات ابن سعد (٣/٢٨٤) ط. بيروت وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٣٧) وقيل ان عمر ارجعه الى مكانه في العصر الجاهلي .
(٢) قصة فدك سبق شرحها .

(٣) الصاع في النهاية هو مكيال يسع اربعة امداد المد عند الشافعي وفقهاء الحجاز رطل و ثلث بالعراقي و عند ابو حنيفة المد رطلان و به اخذ فقهاء العراق فيكون الصاع خمسة ارطال وثلثا او ثمانية ارطال و عند الشيعة على ما في كتاب الخلاف في حديث زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال : كان رسول صلى الله عليه وسلم يتوضا بمد و يغتسل بصاع و المد رطل و نصف و الصاع ستة ارطال يعني رطل المدينة هـ . و هو تسعة بالعراقي .
(٤) وسع الخليفة عمر مسجد الرسول كما في تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٣٧) و ادخل فيه بعض الدور .

(٥) ذلك كقضاء عمر بالعدل و التعصيب في الارث و كقضائه بقطع السارق من معصم الكف و مفصل ساق الرجل خلافا لما امر به النبي صلى الله عليه و آله وسلم من ترك الكف و العقب و انفاذه في الطلاق الثلاث المرسلة الى غير ذلك من قضايا و قضايا الاخرين .
(الوافي) وسمى بعضها اوليات عمر .

(٦) كمن طلقت بغير شهود و على غير طهر كما ابدعوه و نفذوه و غير ذلك (الوافي) .

(٧) لان عمر رفع عنهم الجزية فهم ليسوا باهل ذمة فيحل سبي ذراريهم كما روى عن ←

المقدمة

و محوت دواوين العطايا ^(١) و أعطيت كما كان رسول الله (ص) ^(٢) يعطي بالسوية ولم أجعلها دولة بين الأغنياء و ألقيت المساحة ^(٣) ، و سويت بين المناكح ^(٤) و

→ الرضا (ع) انه قال : ان بنى تغلب من نصارى العرب انفوا و استكفوا من قبول الجزية و سالوا عمر ان يعفيهم عن الجزية و يؤدوا الزكاة مضاعفة فخشى ان يلحقوا بالروم فصالحهم على انصرف ذلك عن رؤسهم و ضاعف عليهم الصدقة فرضوا بذلك و قال محبى السنة (البغوى) روى ان عمر بن الخطاب رام نصارى العرب على الجزية فقالوا : نحن عرب لانودى ما يودى العجم ولكن خذنا كما ياخذ بعضكم من بعض يعنون الصدقة فقال عمر : هذا فرض الله على المسلمين قالوا : فزدامشت بهذا الاسم لاسم الجزية فراضهم على ان ضعف عليهم الصدقة . (مرآة العقول) .

(١) اشار بذلك الى ما ابتدعه عمر فى عهده من وضعه الخراج على ارباب الزراعات و الصناعات و التجارات لاهل العلم واصحاب الولايات و الرئاسات و الجند وجعل ذلك عليهم بمنزلة الزكاة المفروضة و دون دواوين و اثبت فيها اسماء هؤلاء و اسماء هؤلاء و اثبت لكل رجل من الاصناف الاربعة ما يعطى من الخراج الذى وضعه على الاصناف الثلاثة و فضل فى اعطاء بعضهم على بعض و وضع الدواوين على يد شخص سماء صاحب الديوان و اثبت له اجرة من ذلك الخراج و لم يكن شىء من ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و لاعلى عهد ابي بكر . (الوافى) .

(٢) اى لا اجعله لقوم دون قوم حتى يتداولوه بينهم و يحرموا الفقراء .

(٣) اشارة الى ماعده الخاصة و العامة من بدع عمر انه قال : ينبغي مكان هذا العشر و

نصف العشر دراهم ناخذها من ارباب الاملاك فبعث الى البلدان من مسح على اهلها فالزمهم الخراج فاخذ من العراق و ما يليها ما كان اخذه منهم ملوك القرمس على كل جريب درهما واحداً و قفيزاً من اسناب الحبوب و اخذ من مصر و نواحيها ديناراً و اردباعن مساحة جريب كما كان ياخذ منهم ملوك الاسكندرية و قد روى محبى السنة و غيره من علمائهم عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال : «منعت العراق درهمها و قفيزها و منعت الشام مدعا و دينارها و منعت مصر اردبها و دينارها » و الاردب لاهل مصر اربعة و ستون منا و فسره اكثرهم بانه قدمحى ذلك شريعة الاسلام و كان اول بلد مسح عمر بلد الكوفة و تفصيل الكلام فى ذكر هذه البدع موكول الى الكتب المبسوطة التى دونها اصحابنا لذلك كالمشافى للسيد المرتضى . مرآة العقول .

(٤) بان يزوج الشريف و الوضيع كما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله : زوج بنت عمته ←

أنفذت خمس الرسول كما أنزل الله عز وجل^(١) وفرضه^(٢) ورددت مسجد رسول الله (ص) إلى ما كان عليه^(٣) ، وسددت ما فتح فيه من الأبواب ، وفتحت ما سد منه ، وحرمت المسح على الخفين ، وحددت على النبيذ^(٤) وأمرت باحلال المتعتين^(٥) وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات^(٦) وألزمت الناس الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم^(٧) وأخرجت من أدخل مع رسول الله (ص) في مسجده ممن كان رسول الله (ص) أخرجه ، وأدخلت من أخرج بعد رسول الله (ص) ممن كان رسول الله (ص)

→ مقاداد . او اشارة الى ما ابتدعه عمر من منعه غير قريش ان يتزوج في قريش ومنعه العجم من التزويج في العرب . (الوافي) .

(١) اشارة الى منع عمر اهل البيت خمسهم كما مر بيانه .

(٢) يعني اخرجت منه ما زادوه فيه . « و سددت ما فتح فيه من الابواب » اشارة الى ما

نزل به جبرئيل (ع) من الله سبحانه من امره النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسد الابواب من مسجده الابواب على و كانهم قد عكسوا الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . الوافي .

(٣) اشارة الى ما ابتدعه عمر من اجازة المسح على الخفين في الوضوء ثلاثا للمسافر

و يوما وليلة للمقيم وقد روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال عمر : « اشد الناس حسرة يوم القيامة من راي وضوءه على جلد غيره » . « وحددت على النبيذ » وذلك انهم استحلوه .

(٤) يعني متعة النساء و متعة الحج ، قال عمر : « متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم و انا احرمهما و اعاقب عليهما : متعة النساء و متعة الحج » . مر بيانه .

(٥) و ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله كان يكبر على الجنائز خمساً لكن الخليفة الثاني

راقه ان يكون التكبير في الصلاة عليها اربعا فجمع الناس على الاربعة ، نص على ذلك جماعه

من اعلام الامة كالسيوطي (نقلاً عن العسكري) حيث ذكر اوليات عمر من كتابه (تاريخ

الخلفاء) و ابن الشحنة حيث ذكر وفاة عمر سنة ٢٣ من كتابه (روضة المناظر) المطبوع

في هامش تاريخ ابن الاثير .

(٦) و ذلك انهم يتخافتون بها او يسقطونها في الصلاة : و لعلمهم اخذوها من الخليفة

معاوية راجع تفسير سورة الحمد بتفسير الزمخشري .

أدخله^(١) و حملت الناس على حكم القرآن و على الطلاق على السنة^(٢) ، و أخذت الصدقات على أصنافها و حدودها^(٣) ، و رددت الوضوء و الغسل و الصلاة إلى موابقتها و شرائعها و مواضعها^(٤) ، و رددت أهل نجران إلى مواضعهم^(٥) ، و رددت سبأيا فارس و سائر الأمم إلى كتاب الله و سنة نبيه (ص) إذا لتقرت قوا عنى و الله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة و أعلمتهم أن اجتماعهم في

(١) لعل المراد به نفسه (ع) و باخراجه سد بابيه و بادخاله فتحه . (الوافى) .

(٢) و ذلك انهم خالفوا القرآن في كثير من الاحكام و ابدلوا عدة من احكام الطلاق

بآرائهم .

(٣) اى اخذتها من اجناسها التسعة و هى الدنانير و الدراهم و الحنطة و الشعير و التمر و

الزبيب و الابل و الغنم و البقر فانهم اوجبوها في غير ذلك مثل زكاة الخيل - تاريخ الخلفاء ص ١٣٧ .

(٤) ذلك انهم خالفوا في كثير منها كابداعهم في الوضوء مسح الاذنين و غسل الرجلين

و المسح على العمامة و الخفين و انتقاضه بملامسة النساء و مس الذكر و اكل ما مسته النار و

غير ذلك مما لا ينقضه و كابداعهم الوضوء مع غسل الجنابة و اسقاط الغسل في التقاء

الختانين من غير انزال و اسقاطهم من الاذان «حى على خير العمل» و زيادتهم فيه «الصلاة

خير من النوم» و تقديمهم التسليم على التشهد الاول في الصلاة مع ان الغرض من وضعه التحليل

منها و ابداعهم وضع اليمين على الشمال فيها و حملهم الناس على الجماعة في النافلة و على

صلاة الضحى و غير ذلك راجع في اثبات كل ذلك كتاب الشافى للسيد المرتضى - رحمه

الله .

(٥) نجران - بالفتح ثم السكون و آخره نون - و هو في عدة مواضع : منها نجران

من مخاليف اليمن من ناحية مكة و بها كان خبر الاخدود و اليها تنسب كعبة نجران و كانت

بيعة بها اساقفة مقيمون منهم السيد و العاقب اللذين جاءا الى النبى عليه السلام في اصحابهما

و دعاهم الى المباهلة و بقوا بها حتى اجلاهم عمرو نجران ايضا موضع على يمين من الكوفة -

الى آخر ما قاله الحموى في مراصد الاطلاع ج ٣ ص ١٣٥٩ - و في كيفية اجلاء عمر اياهم

و سبه راجع فتوح البلدان للبلاذرى ص ٧٧ الى ص ٧٩ .

النوافل بدعة فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي : يا أهل الإسلام غيرت سنة عمرينها نا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري^(١). مالقيت من هذه الأمة من الفرقة و طاعة أئمة...^(٢)

الى آخر شكوى الامام في هذه الخطبة التي بصرح فيها انه لم ينجح في ارجاع الامّة الاسلامية الى سنة نبيها و تجرع في سبيل ذلك الغصص حتى تمنى الموت و قال :

ما يحبس اشقاكم ان يجييء فيقتلني اللهم اني قد سئمتهم وسئمتوني فأرحهم مني ، وارحني منهم^(٣) .

و قال : متى يبعث اشقاها .

قال ذلك، لان رسول الله كان قد قال له :

يا علي داندري من اشقى الاولين و الآخرين ، قال - قلت : الله و رسوله اعلم قال : « من يخضب هذه من هذه - يعني لحيته من هامته^(٤) .

و لما اراح ابن ملجم الامام علياً و تغلب على الحكم معاوية اعاد الى الامّة جميع سنن الخلفاء التي ناهضها الامام علي و اضاف الى ذلك اعادته الاعراف القبليّة الجاهليّة و زاد في الطين بلة بما فعل من وضعه جماعة من الصحابة و التابعين ليروا عن رسول الله (ص) احاديث في تأييد سياسته كما اشرنا إليه في ما سبق و كان يحدوه الى ذلك بالاضافة الى ما كان يروم من تثبيت الحكم في عقبه عداؤه لبني هاشم كما يتضح ذلك ممّا رواه الزبير بن بكار في (الموفقيات) ، عن المطرف بن المغيرة بن شعبة قال :

(١) راجع فصل في اوليات عمر من تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص ١٣٦) .

(٢) روضة الكافي (٥٨ - ٦٣) .

(٣) البحار (١٩٦ / ٤٢) .

(٤) البحار (١٩٥ / ٤٢) .

دخلتُ مع أبي علي معاوية ، فكان أبي يأتيه فيتحدث معه ، ثم ينصرف إلي فيذكر معاوية و عقله ، ويعجب بما يرى منه ، ان جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء ، و رأيتُه مفتماً فانتظرته ساعة ، و ظننت أنه لأمر حدث فينا فقلت : مالي أراك مفتماً منذ الليلة ؟ فقال : يا بني ، جئت من أ كفر الناس و أخبثهم . قلت : و ما ذاك ؟ قال : قلت له و قد خلوت به : انك قد بلغت سنأ يا أمير المؤمنين ، فلو أظهرت عدلاً ، و بسطت خيراً فانك قد كبرت ، ولو نظرت الي اخوتك من بني هاشم ، فوصلت أرحامهم ، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه ، و إن ذلك مما يبقى لك ذكره و ثوابه ؟ فقال : هيهات هيهات ! أي ذكر أرجو بقاءه ! ملك أخوتيم فعدل و فعل ما فعل ، فما عدا أن هلك ، حتى هلك ذكره إلا أن يقول قائل : أبو بكر . ثم ملك أخوعدي ، فاجتهد و شمر عشر سنين ، فماعدنا أن هلك حتى هلك ذكره ، إلا أن يقول قائل : عمر .

و إن ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات (أشهد أن محمداً رسول الله) فأي عمل يبقى ؟ و أي ذكر يدوم بعد هذا لا أبأ لك ؟ لا والله إلا دفناً دفناً^(١).

و بسبب كل ذلك انتشر (حديث كثير موضوع و بهتان منتشر) ^(٢) والآنكي من ذلك رؤية المسلمين لمقام الخلافة فقد كانوا يرونه مصداقاً لاولي الأمر في قوله تعالى « و اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولي الأمر منكم » و اغرموا بحب الخلفاء الي حد أنهم سموا كل مخالفة منهم لاحكام القرآن و سنة الرسول اجتهادا ، و على امتداد الايام تعاضم عندهم مقام الخلافة حتى أصبح في نظرهم حكمهم خلافة الله في الارض بعد ان كان خلافة الرسول فقد كتب مروان بن محمد و كان واليا على ارمينية الي الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق لما استخلف (يبارك له خلافة الله له على

(١) الموقيات للزبير بن بكار ص ٥٧٥ و ٥٧٦ و شرح نهج البلاغة ١٧٦/٢ .

(٢) راجع المجلد الاول فصل في نشر حديث الرسول ص ٢٧-٣٣ .

عباده) (١) وهذا الوليد هو الذي سعى اخوه سليمان في قتله و قال : (اشهد انه كان شروبا للخمر ماجنا فاسقا و لقد ارادني على نفسي) و اراد الوليد ان يشرب الخمر فوق ظهر الكعبة و لما قيل في مجلس المهدي انه كان زنديقا قال المهدي (خلافة الله عنده اجل من ان يجعلها في زنديق) (٢) .

و روى ابوداود في سننه عن سليمان الاعمش ، قال :

جمعت مع الحججاج فخطب . . . قال فيها :

. . . فاسمعوا و اطيعوا لخليفة الله و صفيته عبدالمملك بن مروان (٣) .

و روى ابوداود و المسعودي و ابن عبد ربّه و اللفظ للاول .

عن الربيع بن خالد الضبي قال سمعت الحججاج يخطب فقال في خطبته : رسول

احدكم في حاجته اكرم عليه ام خليفته في أهله (٤) .

و كتب الى عبدالمملك يعظم فيه امر الخلافة و يزعم ان السموات و الارض ما

قامتا الا بها و ان الخليفة عندالله افضل من الملائكة المقرّبين و الانبياء المرسلين ،

و ذلك ان الله خلق آدم بيده و اسجد له ملائكته و اسكنه جنّته ، ثم اهبطه الى

الارض و جعله خليفته ، و جعل الملائكة رسلا اليه ، فاعجب عبدالمملك بذلك ، و قال :

لوددت ان بعض الخوارج عندي فاخاصمه بهذا الكتاب . . . الحديث (٥)

و في مرّة واحدة انزل من قدر الخليفة و جعله مساويا للرسول فقد قال في

(١) تاريخ ابن كثير (٤/١٠) .

(٢) تاريخ ابن كثير (٧/١٠ - ٨) .

(٣) سنن ابي داود (ج ٢١٠/٤ ح - ٤٦٤٥) في (باب في الخلفاء) .

(٤) سنن ابي داود (٢٠٩/٤ ح - ٤٦٤٢) و المسعودي (ج ١٤٧/٣) في ذكر طرف

من اخبار الحججاج و العقد القريدي (٥٢/٥) .

(٥) العقد القريدي (ج ٥١/٥) .

خطبته كما في سنن ابي داود و العقد الفريد :

ان مثل عثمان عند الله كمثل عيسى بن مريم ، ثم قرأ هذه الآية (اذ قال الله يا عيسى بن مريم اني متوفيك ورافعك الي و مطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الي يوم القيامة) .

و في العقد الفريد :

بعد (من الذين كفروا) انه اشار بيده الي اهل الشام^(١) اي انهم الذين اتبعوا الخليفة فجعلهم الله فوق الذين كفروا و هم اهل العراق و أمر الوليد بن عبد الملك خالد بن عبدالله القسري ، فحفر بئراً بمكة فجاءت عذبة الماء طيبة ، و كان يستسقى منها الناس ، فقال خالد في خطبته على منبر مكة :

ايها الناس ايها اعظم اخليفة الرجل على أهله ام رسوله اليهم و الله لولم تعلموا فضل الخليفة الا ان ابراهيم خليل الرحمن استسقى فسقاه ملحاً اجاجاً و استسقاه الخليفة فسقاه عذبا فرانا بئراً حفرها الوليد بن عبد الملك بالثنتين ثنية طوى و ثنية الحجون فكان ينقل ماؤها فيوضع في حوض من آدم الي جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم ، قال الراوي :

ثم غارت البئر فذهبت فلا يدري اين هي اليوم^(٢) .

* * *

بلغت عصبه الخلافة^(٣) الي هذا الحد من الاسفاف في توجيهها الامة على تقديس

(١) سنن ابي داود (٢٠٩/٤) و العقد الفريد (٥١/٥) .

(٢) في ذكر حوادث سنة تسع وثمانين من الطبري (٦٧/٥) و ابن الاثير (٢٠٥/٤)

و ابن كثير (٧٦/٩) .

(٣) قصدنا من لفظ العصبه معناه اللغوي و هو العصا : اي الجماعة من الرجال و

ذلك ما قصده الرسول (ع) في غزوة بدر عند ما دعا ربه و قال في حق اصحابه : اللهم ان تهلك هذه العصا لاتعبد .

مقام الخلافة و خاصة مقام الخليفين الاولين : ابي بكر و عمر (رض) و بلغت في ذلك باخريات عهد عمر (رض) مستوى من التربية الفكرية للامة كان مقبولا معها لدى عامة المسلمين و لدى اصحاب رسول الله (ص) خاصة ان يتخذ من سيرتهما في عداد سنة الرسول دستورا للمجتمع الاسلامي و تعقد الخلافة لعثمان على ان يعمل بسنة خاتم الانبياء و سيرة الخليفين^(١) و قد مر بنا في ما سبق انهما كانا يعملان برأيهما في الاحكام فقد اسقطا سهم آل البيت خاصة و بني هاشم عامة من عامة موارد الخمس مع وجود النص عليه في الكتاب و السنة ، و اسقط ابو بكر القود و الحد عن خالد بن الوليد خلافا للنص الشرعي و وفقا لرأيه ، و حرّم عمر متعتي الحج و النساء و وفقا لاجتهاده و اوجد النظام الطبقي في تقسيم بيت المال ، الى غير ذلك مما بدّلا فيه احكام الاسلام وفق ما رأيا من مصلحة خاصة او عامة ، و تابعهما على ذلك الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رض) و لما جاء دور الامام علي شكا من تغييرهم احكام الاسلام ولم يستطع ان يعيدها الى ما كانت عليه على عهد النبي (ص) ، ثم جاء بعدهم الخليفة معاوية ، فزاد في الطين بلة في مافعل و غير و بدل .

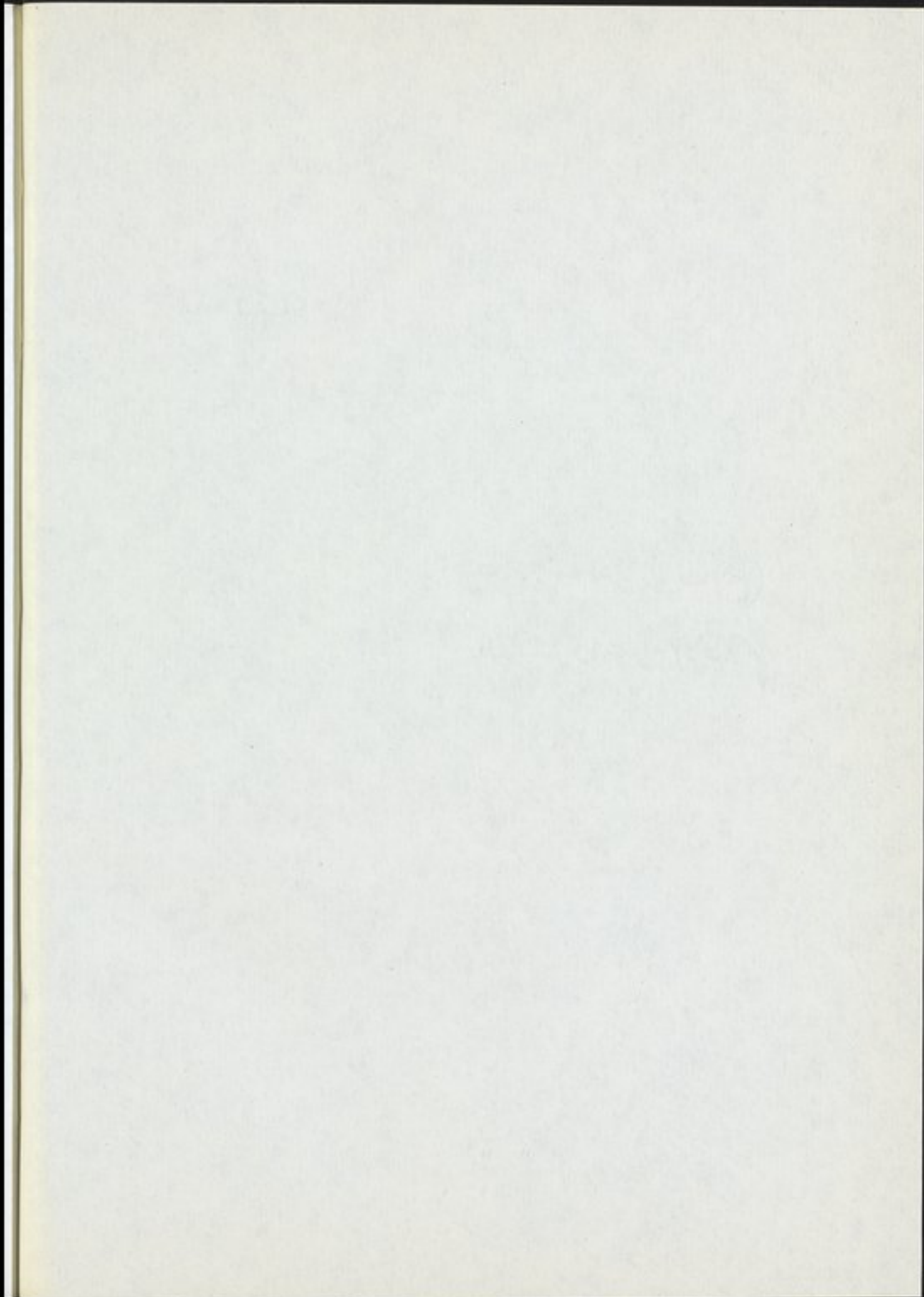
و غمّ بعد ذلك امر الاحكام الاسلامية و التبس على المسلمين بحيث لم يعد ممكنا اعادة الاحكام التي بدّلها الخلفاء الى المجتمع الاسلامي مع رؤية المسلمين التقديسية للخلفاء الذين بدّلوا تلك الاحكام فماذا صنع ائمة اهل البيت في مقابل ذلك ، و كيف استطاعوا ان يعيدوا احكام الاسلام ثانية الى المجتمع هذا ما يأتي بيانه في الباب التالي :

كيف؟

ومتى؟

استطاع ائمة اهل البيت (ع)

ان ينشروا علوم الاسلام



ذكرنا في ما سبق كيف اجتهد الخلفاء بعد رسول الله في احكام الاسلام حكماً
بعد حكم بما رأوا فيه مصلحة عامة أو مصلحة خاصة مما حفلت بذكرها كتب
الخلافة و أوردنا بعضها في ما سبق ، والى جانب ذلك وجه المسلمون توجيهاً خاصاً ،
التي تقديس مقام الخليفين أبي بكر و عمر ^{خاصة} بحيث أصبح مستساغاً لدى امتهم أن
يشترط في البيعة بعد الخليفة عمر : العمل بكتاب الله و سنة نبيه و سيرة الشيخين
و بذلك أقر المسلمون ان تكون سيرة الشيخين في عداد كتاب الله و سنة نبيه ،
مصدراً للتشريع في المجتمع الاسلامي ، و استمر الامر كذلك حتى اذا جاء الى
الحكم الامام علي (ع) بقوة الجماهير بعد عثمان لم يستطع ايضاً أن يعيد الى المجتمع
الاحكام الاسلامية التي اجتهد فيها الخلفاء ، و تعالت صيحات : و اسنة عمراء ، من جيشه
عند ما نهام عن اقامة صلاة النافلة جماعة في شهر رمضان ، ولم يرضوا بسنة الرسول
بديلاً عن سنة عمر في هذا الحكم ، و ذلك لان الجماهير المسلمة عند ما بايعته لم تكن
تدرك بانه مخالف في اتجاهه في الحكم سيرة الشيخين ، و هذا ما كان يحاول معاوية
جاهداً أن ينبه الجماهير الاسلامية اليه ، ليثوروا عليه .
و الامام و ان لم يستطع ان يعيد الى المجتمع الاحكام الاسلامية التي جاء

بها الرسول بديلاً عن اجتهادات الخلفاء ، استطاع هو وثلة من صحبه ان ينشروا بين المسلمين من حديث الرسول ما كان محظوراً نشره قبل ذلك . فانتجت هذه النهضة من الامام علي وجماعته في نشر الحديث المحظور عن الرسول ، تياراً فكرياً مخالفاً لما ألفه المسلمون زهاء خمس وعشرين سنة مدّة حكومة الخلفاء الثلاثة قبله ، وهذا ما اشار اليه سليم بن قيس حين قال لامير المؤمنين :

(اني سمعت من سلمان والمقداد و أبي ذر شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله (ص) أنتم تخالفونهم فيها و تزعمون ان ذلك كله باطل ، افترى الناس يكذبون علي رسول الله متعمدين و يفسرون القرآن برأيهم ؟)

كان ماسمعه سليم من سلمان و أبي ذر والمقداد و ليس غيرهم قبل هذا ، بتكتم و ائتمان علي سرّ ، ثم سمعه بعد ذلك من أمير المؤمنين و صحبه جهاراً وفي غير سرّ من قبيل مناشدة امير المؤمنين الركباني في رحبة مسجد الكوفة : من سمع النبي يقول في غدير خم (من كنت مولاه فهذا علي موله) فليشهد ، فقام اثنا عشر بدرية و شهدوا بذلك ؟ و ما كشفه عن واقع الامر في خطبته الشقية حين قال :

(أما والله لقد تقمصها فلان - ابن ابي جحافة - و انه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عنى السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها نوباً و طويت عنها كسحاً و طفت ارتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر علي طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير و يكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه ، فرأيت أن الصبر علي هاتا أحجى فصبرت و في العين قذى و في الحلق شجي أرى ترائي نهياً حتى مضى الاول لسبيله فأدلى الي فلان بعده .

شتان ما يومي علي كورها و يوم خيآن أخي جابر
فيا عجبا بينا هو يستقيها في حياته از عقدها لاخر بعد وفاته، لشد ما تشطرا

المقدمة

ضربها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها ، و يخشن مسها ، و يكثر العثار فيها ، و الاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم ، و إن أسلس لها تفحم ، فمضى الناس لعمر الله - بخبط و شماس و تلوؤن و اعتراض ؛ فصبرت على طول المدّة و شدّة المحنة ؛ حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم ، فيالله و للشورى متى اعتراض الريب في مع الاول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر !! لكنني أسففت إذ أسفوا و طرت إذ طاروا ؛ فصغى رجل منهم لضغنه و مال الآخر لصهره مع هن و هن إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله و معتلفه ، و قام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الأبل ببتة الربيع إلى أن انتكث قتله ، و أجهز عليه عمله و كبت به بطنته فما راعني إلا و الناس كعرف الضبع إلى ينثالون على من كل جانب ؛ حتى لقد وطىء الحسنان ، و شق عطفاي ، مجتمعين حولي كربيضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ، و مرقت أخرى ، و قسط آخرون . . . الخطبة .
و مثل قوله :

قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله (ص) متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهد مغيرين لسنته ، ولو حملت الناس على تركها ، و حوّلتها إلى مواضعها ، و إلى ما كانت في عهد رسول الله (ص) ، لتفرّق عني جندي حتى أبقى وحدي ، أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي و فرض امامتي من كتاب الله عز وجل و سنة رسول الله (ص) (١) . .

* * *

هذه التظاهرة الضخمة في الأقوال أدت إلى انقسام الأمة إلى قسمين ، و ذلك إن الناس مدى الدهر ينقسمون إلى قسمين :
أ - همج رعاع ، اتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ربح - كما وصفهم

(١) نهج البلاغة باب المختار من حكم أمير المؤمنين رقم ١٤٧ .

الامام علي (ع).^(١)

ب - وقسم آخر يتحرر كون ، واعين لتحرر كههم : هادفين : و ينظر في تقييم
افعال الناس في المجتمع و تحليلها الى الراعين الهادفين : و الواعون الهادفون في
المجتمع يومذاك انقسموا على اثر تلك النظاهرة الى قسمين :
أ - محب لاهل البيت : موال لهم مقر بفضلهم .

ب - مستنكر للاستهانة بمقام الشيخين مستهزيء باقوال الامام : يزداد حقدهم
له يوماً بعد يوم : وكان جل هؤلاء الحاقدين على الامام ممن تارقبل ذلك على عثمان حتى
قتلوه : و هؤلاء هم الخوارج^{المدنيين} زرعوا شعار د لا حكم الا لله ، و اشرب في قلوبهم حب
الشيخين : و السخط على عائشة : و طلحة : و الزبير : و عثمان : و علي . و خرج
هؤلاء على الامام فقاتلهم في نهر وان . ولم يقض عليهم ، فأردوه قتيلاً في محرابه :
و استولى على الحكم معاوية بعده فبذل جهده في عشرين سنة مدة حكمه في توجيه
الامة توجيهاً تسير مع هواه و تسير طائفة راغبة الى ما يشتهي .

و كان معاوية بالاضافة الى ذلك يفيضه انتشار ذكر بني هاشم أعداء أسرته التقليديين
عامّة : و خاصة ذكر الرسول و ابن عمه الامام علي : وذلك لانتشار ذكرهما بين المسلمين
انتشاراً هائلاً^(٢) في مقابل خمول ذكر بني أبيه أمثال عتبة : و شيبة : و ابي سفيان :
و الحكم بن أبي العاص . أولاً : و ثانياً لما يناقض انتشار ذكر الرسول و ابن عمه :

(١) ترجمة الامام علي بتاريخ دمشق لابن عساكر ط الاولى سنة ١٩٣٥ هـ بمطبعة

العالمية (٢٨٥/٢) (الحديث ٥٠١ - ٥٢٨) خاصة (رقم ٥٢١ - ٥٢٢) .

(٢) اما انتشار ذكر الرسول فواضح و اما اسم علي فمن مواقفه في بدر و أحد و خندق
و خيبر و من احاديث الرسول في شأنه في تلك المواقف و في تبوك و الغدير ، و عمل
الرسول في المباهلة ، و عند نزول آية التطهير ، و آيات صدر سورة البراءة . من كل ذلك
و نظائرها انتشر له ذكر جميل ، و سعى معاوية لاختفاء معالمه .

المقدمة

ما يتوخاه من تركيز الخلافة لنفسه: وتوريثه لعقبه: فان مع انتشار ذكرهما تتجه
انظار المسلمين الى شبليهما الحسن والحسين: لهذا كله جد معاوية في اطفاء نورهم
عامّة: وخاصة ذكر الرسول و ابن عمّه: فقدّر لهذا: و دبّر ما يلي:

أ - رفع ذكر الخليفين أبي بكر و عمر: والحق بهما أخيراً ابن عمّه عثمان
ثالث الخلفاء^(١).

ب - العمل سرّاً لتحطيم شخصية الرسول في نفوس المسلمين و جهاراً لتحطيم
شخصية ابن عمّه، و للوصول الى هذين الهدفين: دفع قوماً من الصحابة و التابعين
ليضعوا احاديث في ما يرفع ذكر الخلفاء: و يضع من كرامة الرسول و ابن عمّه
و صرف حوله و طوله في انجاح هذا التدبير: و كتم انفس من خالفه في ذلك من
اولياء علي و اهل بيته و قتلهم شرّاً قتلة: صلباً على جذوع النخل: و تمثيلاً بهم:
و دفنهم احياء.

فنجح في ما دبّر نجاحاً منقطع النظير حين انتشر بين الامة على اثر ذلك
احاديث تروى عن رسول الله انه قال في مناجاته لربه: اني بشر أغضب كما يغضب
البشر فأيتما مؤمن لعنته أو سببته: فاجعلها له صلاة و زكاة و قرية تقرّ به بها اليك يوم
القيامة. و في رواية « طهوراً: أجراء»^(٢).

وانه قال « انتم أعلم بأمر دنياكم » او قال « و اذا أمرتكم بشيء من رأي

(١) راجع قبله فصل (على عهد معاوية) من باب الحديث ص ٣٣ فما بعد.

(٢) صحيح مسلم باب (من لعنه النبي) (ص) او سبه .. كان له زكاة و أجرأ و رحمة)

من كتاب البر (ح ٨٨ - ٩٧) و أبوداود (السنة - ١٠) و الدارمي (الرقاق - ٥٢)

و مسند احمد ٣١٧/٢ و ٣٩٠ و ٢٢٩ و ٢٢٨ و ٢٩٣ و ٢٩٦ و ٣٣/٣ و ٣٩١ و ٢٠٠

و ٢٣٧/٥ و ٢٣٩ و ٢٥/٦).

وأنه قال ذلك
فإنما أنا بشر ، عند ما نهاهم عن تأييد النخل وفسد تمرهم^(١) أو أنه رفع زوجته
عائشة لتنظر الى رقص الحبشة بمسجده^(٢) أو أنه أقيم مجلس الغناء في داره^(٣) .
هذه الاحاديث الى عشرات غيرها نراها قد وضعت بامعان في عصر معاوية^(٤)
وامتدأ أثرها على مدرسة الخلفاء الى يومنا الحاضر ، وانها هي التي جعلت طائفة
من المسلمين لا ترى لرسول الله القدرة على اتيان المعجزات ، ولا الشفاعة ، ولا حرمة
لقبره ، ولا ميزة له بعد موته .

اما الامام علي^(ع) فقد نجح معاوية في تحطيم شخصيته في المجتمع الاسلامي
يومذاك الى حد أن المسلمين استمروا على لعنه فوق جميع منابرهم في شرق الارض

(١) صحيح مسلم باب (وجوب امتثال ما قاله شرعاً ، دون ما ذكره (ص) من معاش
الدنيا على سبيل الرأي) من كتاب الفضائل (ح ١٣٩ - ١٤١) و ابن ماجه باب تلقب
النخل و مسند احمد (١٦٢/١ و ١٥٢/٣) .

(٢) صحيح البخارى كتاب الصلاة باب اصحاب الحراب فى المسجد (العديدين ٢٥)
الجهاد (٧٩) و كتاب النكاح باب نظر المرأة الى الحبش ونحوهم من غير ريبة و باب حسن
المعاشرة مع الاهل و كتاب المناقب باب قصة الحبش .
و صحيح مسلم كتاب صلاة العديدين باب الرخصة فى اللعب الذى لا معصية فيه .
(مساجد ١٨) (نسائي ٣٤ و ٣٥) مسند أحمد (٣٦٨/٢) و (٥٦/٦ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥
و ١٦٦ و ١٨٦) .

(٣) صحيح البخارى (كتاب فضائل النبي) باب مقدم اصحاب النبي المدينة -
و كتاب العديدين - باب سنة العديدين لاهل الاسلام ، و باب اذا فاته العيد يصلى ركعتين ،
و باب الحراب و الدرق ، و كتاب مناقب الانصار / ٤٦ و صحيح مسلم باب اللعب الذى لا
معصية فيه (العديدين / ١٦) (سنن ابن ماجه نكاح - ٢١) و مسند أحمد (١٣٤/٦) .

(٤) راجع فصل (مع معاوية) من كتاب احاديث عائشة للمؤلف .

وغربها ، خاصة في خطبة الجمعة كفريضة من فرائض صلاة الجمعة زهاء الف شهر مدّة حكم آل أمية ، والى جانب ذلك نجح معاوية في رفع مقام الخلافة في نفوس المسلمين^(١) .

واستمرت الأمة بعده في سيرها الفكري على هذا الاتجاه الى حدّ أنه أمكن الولاة أن يقولوا على منابر المسلمين أخليفة أحدكم أكرم عنده أم رسوله ؟ أي أن الخليفة الذي يعتبرونه خليفة الله في الارض أكرم على الله من رسوله خاتم النبيين . وكانت نتيجة تلك المساعي أن المسلمين وغير المسلمين منذ عهد معاوية وإلى اليوم عرفوا رسول الله وابن عمه والخلفاء الثلاثة وشخصيات اسلامية اخرى من خلال ما وضع من حديث على عهد معاوية وكما اراد معاوية وكان ما اراده خلاف الواقع الذي كانوا عليه ، وبالإضافة الى ذلك كان لمعاوية اجتهادات في تغيير الاحكام الاسلامية بدل منها ما بدل باجتهاده ، سمى بعضها بأوليات معاوية^(٢) .

استطاع معاوية بكل تلك الجهود أن يبدل الاسلام ويعرفه كما يشتهي حتى لم يبق من الاسلام في آخر عهده الا اسمه ومن القرآن الا رسمه وانما حافظ معاوية ومن جاء بعده على اسم الاسلام لانهم كانوا يحكمون باسم الاسلام .

كذلك كانت حالة المسلمين عند ما توفي معاوية في سنة ستين واستولى على الحكم ابنه يزيد فما كان أمام سبط الرسول وورثته الا واحدة من اثنتين : البيعة ، أو القتال . وبيعة الحسين (ع) ليزيد كان معناه اقراره على افعاله وتصديقه لأقواله . فأبى الحسين (ع) أن يبايع يزيد واستشهد في سبيل ذلك .

فكيف كان يزيد في افعاله وأقواله ؟ ولماذا أبى الامام أن يبايعه ؟ وهل كان يعرف

(١) سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى .

(٢) ذكر بعضها البيهقي في تاريخه والسيوطي في تاريخ الخلفاء في ذكر سيرة

معاوية .

مصيره حين أبي؟ وما ذا كان أثر استشهاده على الاسلام والمسلمين؟
في ما يلي نحاول تفهيم كل ذلك من خلال كتب الحديث والسيرة ان شاء الله تعالى
أولاً :

يزيد في أفعاله وأقواله -

في تاريخ ابن كثير : -

كان يزيد صاحب شراب فأحب معاوية أن يعظه في رفق ، فقال : يا بني ما
أقدرك على أن تصل حاجتك من غير تهتك يذهب بمروءتك وقدرك ويشمت بك
عدوك ويسيء بك صديقك ، ثم قال : يا بني اني منشدك ابياتاً فتأدب بها واحفظها
فأنشده : -

انصب نهارك في طلاب العلا	واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى اذا الليل أتى بالدجا	واكتحلت بالغمض عين الرقيب
فباشر الليل بما تشتهي	فانما الليل نهار الأريب
كم فاسق تحسبه ناسكاً	قد باشر الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره	فبات في أمن وعيش خصيب
ولذة الاحق مكشوفة	يسعى بها كل عدو مريب ^(١)

وقال : وكان فيه ايضاً اقبال على الشهوات وترك بعض الصلوات ، في بعض
الأوقات ، واقامتها في غالب الاوقات^(٢)

* * *

لمّا أراد معاوية أن يأخذ البيعة ليزيد من الناس ، طلب من زياد أن يأخذ
بيعة المسلمين في البصرة فكان جواب زياد ، له :
ما يقول الناس اذا دعوناهم الى بيعة يزيد ، وهو يلعب بالكلاب والقرد

(١) تاريخ ابن كثير (٢٢٨٨).

(٢) تاريخ ابن كثير (٢٣٠٨).

ويلبس المصبغات ويدمن الشراب ويمشي على الدفوف وبحضرتهم الحسين بن علي ،
وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن عمر ، ولكن تأمره بتخلق بأخلاق
هؤلاء حولاً أو حولين فمسينا أن نموت على الناس^(١) .

فاغزى معاوية يزيد الصائفة مع الجيش الغازي الروم (فتناقل واعتلّ وأمسك
عنه ابوه)^(٢) فأصاب المسلمين حمى وجدري في بلاد الروم ويزيد حينذاك كان
مصطبجا بدير مرّان مع زوجته أم كلثوم بنت عبدالله بن عامر ، فلما بلغه خبرهم
قال :

إذا ارتفتت على الانماط مصطبجا بدير مرّان عندي أمّ كلثوم
فما أبالي بما لاقت جنودهم بـ (الغزقدونة) من حمى ومن موم^(٣)
وبعده في معجم البلدان :

فبلغ معاوية ذلك فقال : لا جرم ليلحقن بهم ويصيبه ما أصابهم والاخلعته
فتهياً للرحيل وكتب اليه :

تجنّى لا تزال تعدّ ذنباً لتقطع جبل وصلك من جبالي
فيوشك أن يريحك من بلائي نزولي في المهالك وارتحالي^(٤)
وأرسل معاوية يزيد إلى الحجّ وقيل بل أخذه معه فجلس يزيد بالمدينة على
شراب فاستأذن عليه عبدالله بن العباس والحسين بن علي فأمر بشرابه فرفع ، وقيل
له : ان ابن عباس ان وجد ريح شرابك عرفه ، فحجبه واذن للحسين ، فلما دخل

(١) تاريخ اليعقوبي (٢٢٠٠٢٢) .

(٢) هذا نص ابن الاثير في تاريخه (١٨١٣) في ذكر حوادث سنة ٤٩ .

(٣) تاريخ اليعقوبي (٢٢٩٢) والاعاني ط . ساسي (٣٣١٦) وانساب الاشراف

(٣٢٢٢٤) .

(٤) ترجمة دير مران والغزقدونة : من معجم البلدان .

وجد رائحة الشراب مع الطيب ، فقال : ما هذا يا ابن معاوية ؟ فقال : يا أبا عبدالله هذا طيب يصنع لنا بالشام ثم دعا بقدر فشربه ثم دعا بقدر آخر فقال : اسق أبا عبدالله يا غلام . فقال الحسين : عليك شرابك أيها المرء . . .

فقال يزيد :

ألا يا صاح للعجب دعوتك ثم لم تجب
إلى القينات واللذات ت والصهبا والطرب
و باطية مكللة عليها سادة العرب
و فيهن التي تبت فؤادك ثم لم تب

فوثب الحسين عليه وقال : بل فؤادك يا ابن معاوية تبت^(١) .

وحج معاوية وحاول أن يأخذ البيعة من أهل مكة والمدينة فأبى عبدالله بن

عمر وقال :

نباع من يلعب بالقرود والكلاب ويشرب الخمر ويظهر الفسوق ، ما حجتنا

عند الله ؟ .

وقال ابن الزبير :

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقد أفسد علينا ديننا^(١) وفي رواية : إن الحسين قال له : كأنك تصف محجوباً أو تنعت غائباً أو تخبر عما كان احتويته لعلم خاص وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد في ما أخذ من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش والحمام السبق لأترابهن ، والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهي تجده ناصراً ودع عنك ما تحاول^(٢) انتهى .

(١) الاغانى (٦١١٤) وتاريخ ابن الاثير (٥٠٢٤) في ذكره سيرة يزيد وقد اوردت

الخبر بايجاز .

(٢) تاريخ اليعقوبى (٢٢٨٢٢) .

(٣) الامامة والسياسة لابن قتيبة (١٧٠١) .

قال المؤلف

لست ادري هل كان هذا الحوار من سبط النبي مع معاوية وحوار ابن الزبير و
ابن عمر معه في مجلس واحد أو في مجلسين، ومهما يكن من أمره فإن معاوية لم يستطع
ان يأخذ البيعة من هؤلاء واستطاع أن يأخذ البيعة من اهل الحرمين ويموت
عليهم أمر العبادلة في بيعة ابنه وارتحل عنهم .

* * *

وجدنا يزيد في سفره الى الحج والغزويتظاهر باللامبالاة بالمقدسات الاسلامية
وعدم الاكتراث بنكبة الجيش الاسلامي الغازي ، خلافاً لرغبة أييد معاوية ووصية
دعيته زياد أن يتظاهر بالتخلق بالاخلاق الاسلامية حولاً أو حولين عساهم ان يموت هوا
على الناس أمره ولم يكتف بذلك حتى نظم في سكره واعلام أمره ما سارت به الركب ان .
واكثر يزيد من نظم الشعر في الخمر والغناء مثل قوله :

أ - معشر الندمان قوموا	واسمعوا صوت الاغاني
واشربوا كأس مدام	واتركوا ذكر المثاني ^(١)
شغلتنى نعمة العيدان	عن صوت الاذان
ب - وتعوّضت عن الجور	عجوزاً في الدنان

وقوله :

ج - ولولم يمس الأرض فاضل بردها	لما كان عندي مسحة للتيمم
واظهر ذات صدره في قصيدته التي يقول فيها :	
عليّة هاتي واعلني وترنمي	بذلك إنّي لا احبّ التناجيا
حديث ابى سفيان قدماً سما بها	الى أحدٍ حتى اقام البواكيا
الاهات سقيني على ذاك قهوة	تخيرها العنسي كرمأ شاميا

(١) في الاصل : (المعاني) تحريف ويقصد بالمثاني : السبع المثاني أى اتركوا

قراءة الحمد في الصلاة .

إذا ما نظرنا في أمور قديمة
وانمت يا أمّ الأحيمر فانكحي
فان الذي حدثت عن يوم بعثنا
ولا بد لي من أن ازور محمدا
وجدنا حلالا شربها متواليا
ولا تأملي بعد الفراق تلافيا
احاديث طسم تجعل القلب ساهيا
بمشمولة صفراء تروى عظاميا
إلى غير ذلك مما نقلت من ديوانه . انتهى نقلاً عن تذكرة خواص الأمة^(١) .
يخاطب يزيد في هذه القصيدة حبيبتة ويقول لها :

ترنمي وأعلنني قصة أبي سفيان لما جاء إلى أحد وفعل ما فعل ، حتى أقام
البواكي على حزمة وغيره من شهداء أحد ، أعلنني ذلك ولا تذكره في نجوى ، واسقني
على ذلك خمراً تخيّر لها الساقى من كروم الشام . فأننا إذا نظرنا في أمور قديمة من
اعراف قريش وآل أمية في الجاهلية وجدنا حلالا شربها متوالياً وأما ما قيل لنا عن
البعث فهي من قبيل أساطير (طسم) تشغل قلبنا فلا بعث ولا نشور فاذا مت فانكحي
بعدي فلا تلاقى بعد الموت ، ثم يستهزيء بالرسول ، ويقول : ولا بد أن القاه بخمرة
باردة تروى عظامي ، كان يزيد يستهين بمشاعر المسلمين وينادم النصارى ، وروى صاحب
الآغانى وقال :

كان يزيد بن معاوية أوّل من سنّ الملاحى في الاسلام من الخلفاء وآوى المغنّين
واظهر الفتك وشرب الخمر ، وكان ينادم عليها سرجون النصرانى مولاه ، والاخلط
-- الشاعر النصرانى -- وكان يأتيه من المغنّين سائب خائر فيقيم عنده فيخلع
عليه ...^(٢) .

(١) تذكرة خواص الأمة - ص ١٦٤ تأليف ابى المظفر يوسف بن قراوغلى اى السبط
وكان سبط جمال الدين عبدالرحمن بن الجوزى ، من مؤلفاته التاريخ المسمى بمرآة الزمان
(ت ٦٥٤) راجع ترجمة جده فى وفيات الاعيان لابن خلكان .
(٢) الآغانى (٦٨١٦) .

كان يزيد بن معاوية أول من أظهر شرب الشراب والاستهتار بالفناء والصيد
واتخاذ القيان والفلمان والتفكّه بما يضحك منه المترفون من القروء والمعافرة بالكلاب
والديكة^(١).

وكان من الطبيعي أن يتأثر يزيد حاشيته ويتظاهر الخلاء والماجنون أمرهم كما
ذكره المسعودي في موجه قال :

وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق ، وفي أيامه ظهر
الفناء بمكة والمدينة ، واستعملت الملاهي وأظهر الناس شرب الشراب .
وكان له فرد يكنى بأبي قيس يحضره مجلس منادمته ، وي طرح له متكاً ،
وكان فرداً خبيثاً ، وكان يحمله على أتان وحشيّة قد ريضت وذلك لذلك بسرج ولجام
ويسابق بها الخيل يوم الحلبة فجاء في بعض الايام سابقاً ، فتناول القصبه ودخل الحجرة
قبل الخيل وعلى أبي قيس قباء من الحرير الاحمر والاصفر مشتمر وعلى رأسه قلنسوة
من الحرير ذات الالوان بشقائق ، وعلى الاتان سرج من الحرير الاحمر منقوش ملمع
بانواع من الالوان فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم .

تمسك أبا قيس بفضل عنانها فليس عليها إن سقطت ضمان
ألا من رأى الفرد الذي سبقت به جياذ أمير المؤمنين أتان^(٢)

وروى البلاذري عن قصة هذا الفرد وقال :

كان ليزيد بن معاوية فرد يجعله بين يديه ويكنّيه أبا قيس ، ويقول : هذا
شيخ من بني اسرائيل أصاب خطيئة فمسخ وكان يسقيه النبيذ ويضحك مما يصنع
وكان يحمله على أتان وحشيّة ويرسلها مع الخيل فيسبقها ، فحمله يوماً وجعل يقول

(١) أنساب الاشراف للبلاذري ج ٤ القسم الاول ص ١ . المعافرة كالمهارة .

(٢) مروج الذهب (٦٧٣-٦٨) .

تمسك... البيتين^(١).

واشتهر يزيد بمنادمة القرد حتى قال فيه رجل من التنوخ:

يزيد صديق القرد ملّ جوارنا فحنّ الى أرض القرد يزيد
فتبّاً لمن أمسى علينا خليفة صحابته الادنون منه قرد^(٢)
وقال ابن كثير:

اشتهر يزيد بالمعازف و شرب الخمر والغناء والصيد واتخاذ القيان والكلاب
و النطاح بين الاكباش و الدباب و القرد و ما من يوم الا و يصبح فيه مخمورا:
و كان يشدّ القرد على فرس مسرّجة بجبال و يسوقه ويلبس القرد قلانس الذهب
و كذلك الغلمان و كان يسابق بين الخيل و كان اذا مات القرد حزن عليه و قيل ان
سبب موته انه حمل قرده و جعل ينقرها فعضته...^(٣)

وروى البلاذري عن شيخ من أهل الشام:

ان سبب وفاة يزيد أنه حمل قرده على الاثان وهو سكران ثم ركض خلفها
فسقط فاندقت عنقه أو انقطع في جوفه شيء.

وروى عن ابن عياش أنه قال:

خرج يزيد بتصيّد بحوّارين وهو سكران فركب و بين يديه اثان و حشيتة
قد حمل عليها قرداً و جعل يركض الاثان و يقول:

أبا خلف احتل لنفسك حيلة فليس عليها إن هلكت ضمان

(١) أنساب الاشراف (١١٢٤ - ٢) وفي لفظ البيتين اختلاف يسير مع رواية

المسعودي.

(٢) أنساب الاشراف (٢/١/٤).

(٣) ابن كثير (٢٣٦٨).

المقدمة

فسقط واندقت عنقه (١).

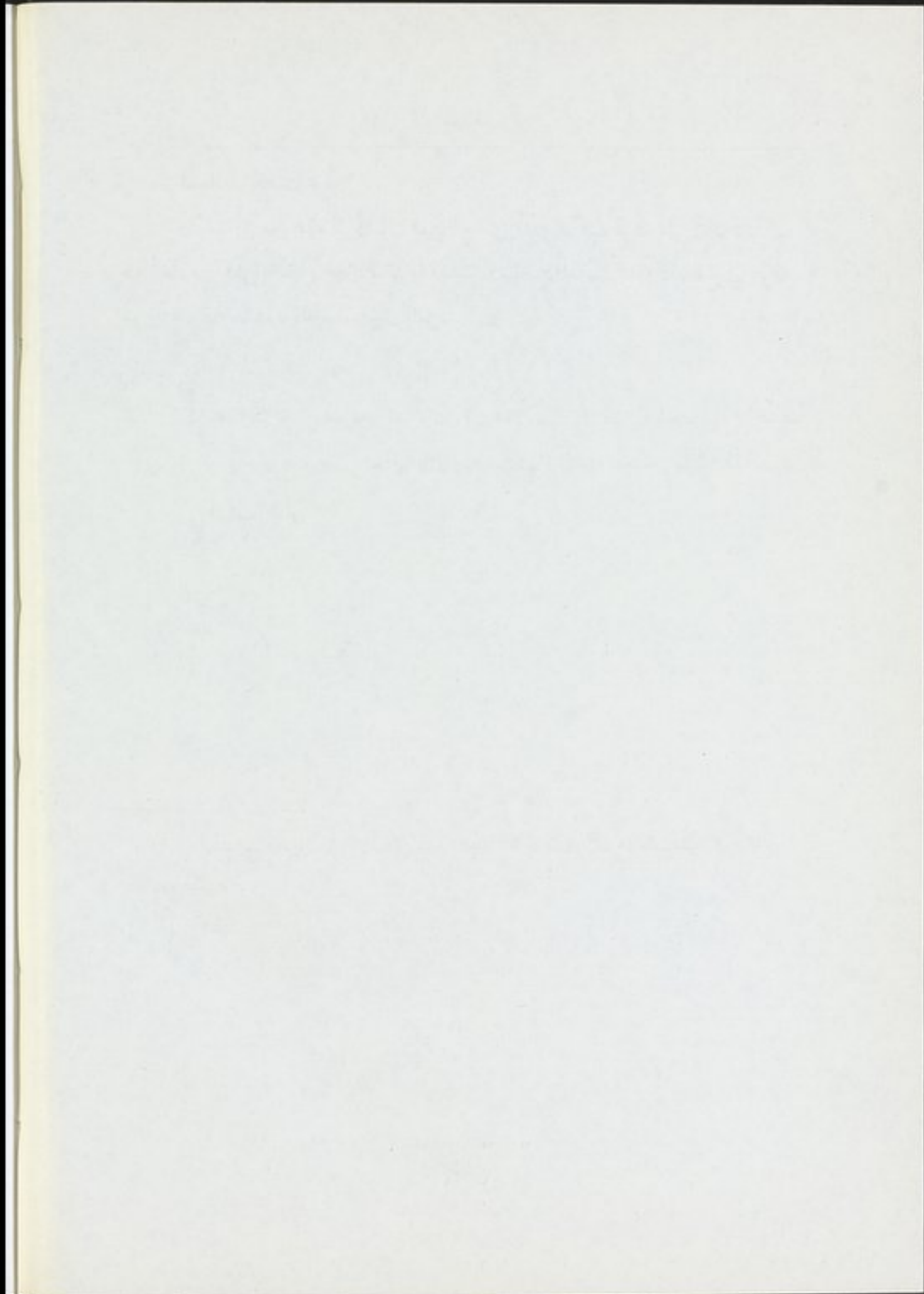
ولا منافاة بين هذه الروايات فمن الجائز أنه اركب قرده على أتان وركب هو أيضاً وركض خلفه وجعل ينقزها فعضته وسقط واندقت عنقه وانقطع في جوفه شيء وهكذا استشهد الخليفة قتيل القرد .

* * *

كان هذا شيء من سيرة يزيد، وكان أبناء الأمة انذاك قد تبلذ احساسها واخذت الى سبات عميق وماغيّر حالها تلك عدا استشهاد الامام الحسين عليه السلام كما سرحه في الباب التالي :

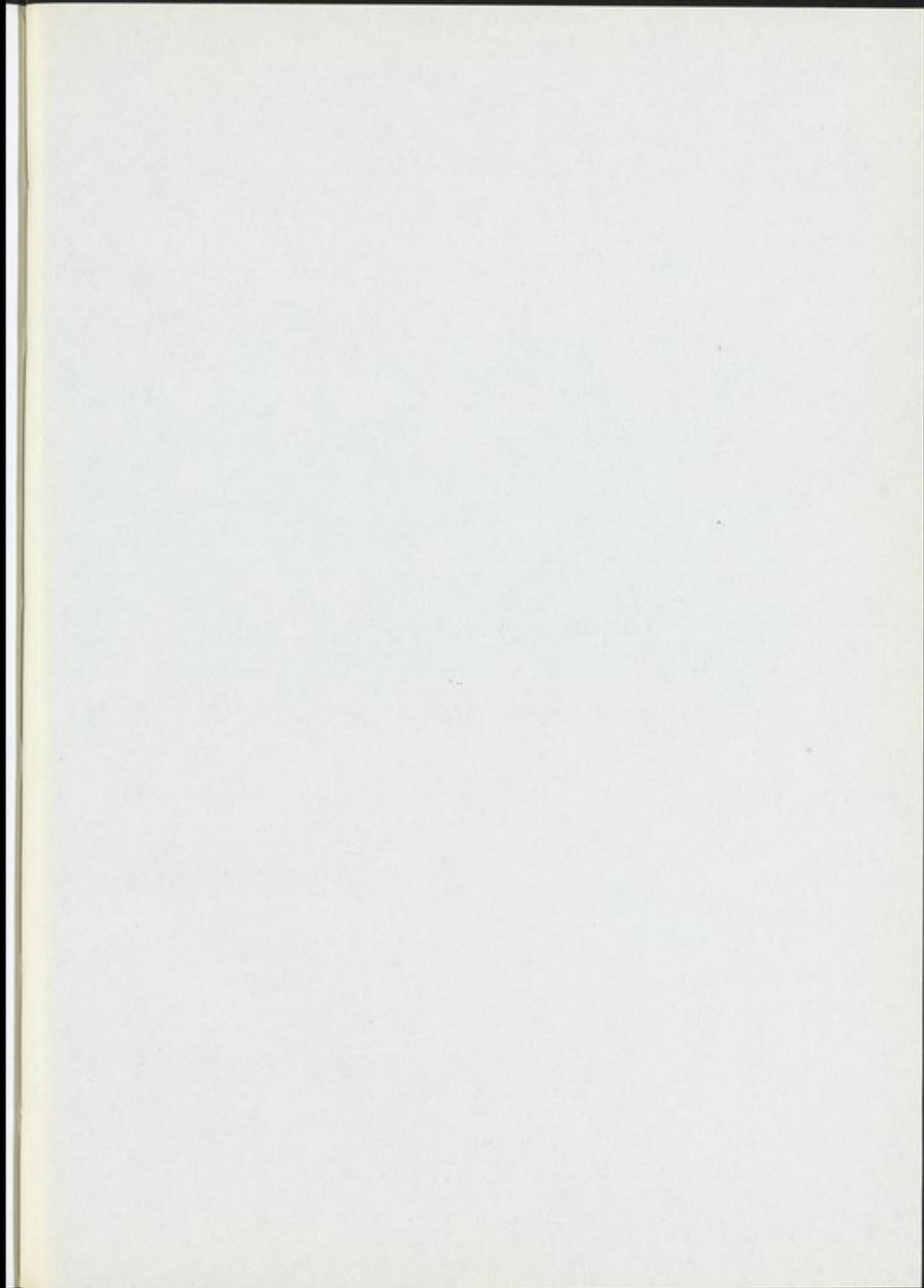
(١) أنساب الاشراف (٢٠١٣) ويبدو ان هذا القرد الذي كناه ابا خلف غير القرد الذي

كناه ابا قيس .



استشهاد الامام الحسين ايقظ الامة

من سباتها العميق



ينبغي لنا في سبيل دراسة آثار استشهاد الامام الحسين على الاسلام واهله ان ندرس جميع جوانبه بدءاً بدراسة ما ورد من انباء باستشهاده قبل وقوعه عن الانبياء السابقين وخاتم الانبياء والامام علي ممثلاً مهدي السبيل لقيامه كما يلى بيانه :

انباء باستشهاد الحسين (ع) قبل وقوعه :

١ - خبر رأس الجالوت :

روى الطبري و البلاذري والطبراني وابن سعد و اللفظ للأول عن رأس الجالوت عن أبيه قال : ما مررت بكر بلا ، الا وأنا أركض دابتي حتى أخلف المكان ، قال : قلت : لم ؟ قال : كنا نتحدث أن ولد نبي مقتول في ذلك المكان و كنت أخاف أن أكون أنا ، فلما قتل الحسين قلنا : هذا الذي كنا نتحدث ، و كنت بعد ذلك اذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض^(١) .

(١) تاريخ الطبري (٢٢٣/٦) و ترجمة الامام الحسين بمعجم الطبراني الكبير تأليف أبي القاسم سليمان بن أحمد (ت : ٣٦٠ هـ) ، (ح - ٦١ ص ١٢٨) وقد طبع ضمن مجموعة باسم (الحسين و السنة) اختيار و تنظيم السيد عبدالعزيز الطباطبائي بمطبعة مهر قم . و في المجموعة بالاضافة اليه فضائل الحسين من كتاب فضائل امام الحنابلة أحمد بن حنبل و في تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٤١) و في لفظه (فلما قتل حسين كنت اسير على هبتي) و سير النبلاء (١٩٥/٣) بايجاز .

٢ - خبر كعب :

روى الذهبي^١ والهيثمي^٢ والعسقلاني^٣ وابن كثير عن عمّار الدهني^٤ قال :
مرّ عليّ (ع) على كعب فقال : يقتل من ولد هذا رجل في عصابة لا يجف عرق خيولهم
حتى يردوا عليّ عمّار (ص) ، فمرّ حسن (ع) فقالوا : هذا ؟ قال : لا ، فمرّ حسين (ع)
فقالوا : هذا ؟ قال : نعم^(١) .

وأخرج ابن قولويه (ت ٣٦٧ هـ) أربع روايات في باب علم الانبياء بمقتل
الحسين من كتابه كامل الزيارة و في باب علم الملائكة حديثاً واحداً وفي باب لعن الله
ولعن الانبياء روايتين احداها ما رواها عن كعب ان ابراهيم وموسى وعيسى أنبأوا
بقتله ولعنوا قاتله^(٢) .

٣ - حديث أسماء بنت عميس :

عن عليّ بن الحسين (ع) قال : حدثتني أسماء بنت عميس قالت : قبلت جدّك
فاطمة بالحسن والحسين

(١) معجم الطبراني الكبير (ح ٨٥) وطبقات ابن سعد بترجمة الامام الحسين .
(ح ٢٧٧) ، تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٣٩ و ٦٤٠) و تاريخ الاسلام للذهبي (١١/٣)
و سير النبلاء له (١٩٥/٣) و مجمع الزوائد (١٩٣/٩) و في مقتل الخوارج أخبار من
كعب بقتل الحسين (١٦٥/١) ، و تهذيب التهذيب (٣٤٧/٢) و الروض النضير شرح
مجموع الفقه الكبير تأليف الحسين بن احمد بن الحسين السباعي الجيمي الصنعاني
(ت ١٢٢١ هـ) و في لفظ بعضهم مع بعض اختلاف . نقلنا هذا الخبر عن كعب مع عدم
اعتمادنا عليه لتواتر الاخبار عن رسول الله أنه أنبأ بقتل الحسين فلعل كعباً سمع ممن سمع
من النبي و من الجائر أنه قرأ شيئاً من ذلك في كتب أهل الكتاب .

(٢) كامل الزيارة لابن قولويه ط . المرتضوية - النجف سنة ١٣٥٦ (ص ٦٤-٦٧)
الابواب ١٩ و ٢٠ و ٢١ من الكتاب .

فلما ولد الحسين فجاءني النبي (ص) فقال: يا أسماء هاتي ابني فدفعته اليه في خرقة بيضاء، فاذن في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم وضعه في حجره وبكى، قالت أسماء: فقلت فذاك أبي وأمي مم بكائك؟ قال: علي ابني هذا، قلت: انه ولد الساعة، قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية لأنهم الله شفاعتني، ثم قال: يا أسماء لاتخبري فاطمة بهذا، فانها قريبة عهد بولادته. الحديث^(١).

٣- حديث أم الفضل:

في مستدرک الصحيحين و تاريخ ابن عساکر و مقتل الخوارزمي و غيرها و اللفظ للاول عن أم الفضل بنت الحارث .

انها دخلت على رسول الله (ص) فقالت: يا رسول الله اتني رأيت حلماً منكراً الليلة، قال: وما هو؟ قالت: انه شديد قال: وما هو؟ قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري، فقال رسول الله (ص): رأيت خيراً، تلد فاطمة- إن شاء الله - غلاماً فيكون في حجرك، فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري - كما قال رسول الله (ص) - فدخلت يوماً الى رسول الله (ص) فوضعت في حجره، ثم حانت مني التفاتة فاذا عينا رسول الله (ص) تهزقان من الدموع قالت: فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي مالك؟ قال: أتاني جبرئيل عليه الصلاة والسلام فأخبرني ان أمتي ستقتل ابني هذا، فقلت: هذا؟ فقال: نعم، و أتاني بتربة من تربته حمراء .

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٢).

(١) مقتل الحسين للخوارزمي (١/٨٧-٨٨) و ذخائر العقبى ١١٩ و اللفظ للاول .
 (٢) مستدرک الصحيحين (٣/١٧٦) و باختصار في (ص١٧٩) منه و تاريخ ابن عساکر (ح-٦٣١) و قريب منه في (ح-٦٣٠) و في مجمع الزوائد (٩/١٧٩) و مقتل الخوارزمي (١/١٥٩) و في (١٦٢) بلفظ آخر و تاريخ ابن كثير (٦/٢٣٠) و أشار اليه في (٨/١٩٩) ←
 و امالي الشجري (ص١٨٨)

٥ - في مقتل الخوارج :

لما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة هبط على رسول الله (ص) اثنا عشر ملكاً محمّرة وجوههم قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون: يا محمد سينزل بولدك الحسين ما نزل بهاييل من قاييل ، و سيعطى مثل أجر هاييل ، و يحمل على قاتله مثل وزر قاييل ، قال : ولم يبق في السماء ملك الاّ و نزل على النبيّ يعزّيه بالحسين ويخبره بثواب ما يعطى ، و يعرض عليه تربته ، و النبيّ يقول : اللهم اخذل من خذله ، و اقتل من قتله ، ولا تمتعه بما طلبه .

و لما أتت على الحسين من مولده سنتان كاملتان خرج النبي في سفر فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع و دمعت عيناه ، فسئل عن ذلك فقال : هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطيء الفرات يقال لها : كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين ابن فاطمة ، فقيل : من يقتله يا رسول الله ؟ فقال : رجل يقال له يزيد ، لا بارك الله في نفسه ، و كأنني أنظر الى منصرفه و مدفنه بها ، وقد اهدى رأسه ، والله ما ينظر أحد الى رأس ولدي الحسين فيفرح الاّ خالف الله بين قلبه و لسانه - يعني ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة .

قال : ثم رجع النبي من سفره ذلك مغموماً فصعد المنبر فخطب و وعظ والحسين بين يديه مع الحسن ، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين و رفع رأسه الى السماء و قال : اللهم اني تجرّ عبدك و نبيك و هذان أطائب عترتي و خيار ذريتي و أرومتي و من أخلفهما بعدي . اللهم وقد أخبرني جبريل بان ولدي هذا

→ و راجع الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي (ص ١٤٥) و الروض النضير (٨٩/١)
و الصواعق (١١٥) و في (ط ١٩٠) و راجع كثر العمال ط القديمة (٢٢٣/٤) و الخصائص الكبرى (١٢٥/٢) . و في كتب اتباع مدسة اهل البيت ورد في مثير الاحزان (ص ٨)
و اللهوف لابن طاوس (٦ - ٧) .

مقتول مخذول ، اللهم فبارك لي في قتله و اجعله من سادات الشهداء انك على كل شيء قدير ، اللهم ولا تبارك في قاتله و خاذله .

قال: فضجّ الناس في المسجد بالبكاء، فقال النبي: أتبكون ولا تنصرونه؟ اللهم فكن له أماً وولياً وناصرأ^(١) .

٦- رواية زينب بنت جحش :

في تاريخ ابن عساكر و مجمع الزوائد و تاريخ ابن كثير و غيرها و اللفظ للاول عن زينب ، قالت :

بينما رسول الله (ص) في بيتي و حسين عندي حين درج ، ففعلت عنه ، فدخل على رسول الله ﷺ فقال : دعيه - الى قولها - ثم قام فصلى فلما قام احتضنه اليه فاذا ركع أو جلس وضعه ثم جلس فبكى ، ثم مدّ يده فقلت حين قضى الصلاة : يا رسول الله انني رأيتك اليوم صنعت شيئاً ما رأيتك تصنعه؟ قال : ان جبريل أتاني فأخبرني ان هذا تقتله أمتي ، فقلت : فأرني تربته ، فأتاني بتربة حمراء^(٢) .

٧- حديث انس بن مالك :

في مسند أحمد و معجم الكبير للطبراني و تاريخ ابن عساكر و غيرها و اللفظ للاول عن انس بن مالك ، قال :

استأذن ملك الفطر ربّه أن يزور النبي (ص) فاذن له و كان في يوم ام سلمة ، فقال النبي (ص) : يا أمّ سلمة احفظي علينا الباب ، لا يدخل علينا أحد قال : فبينما

(١) مقتل الخوارج (١٦٣/١ - ١٦٤) وقد أوردنا ما ذكره باختصار .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٢٩) و مجمع الزوائد (١٨٨/٩) و كنز العمال

(١١٢/١٣) و اشار اليه ابن كثير بتاريخه (١٩٩/٨) و ورد في كتب اتباع مدرسة اهل

البيت بامالي الشيخ الطوسي (٣٢٣/١) و مثير الاحزان (ص ٧ - ٨) و ورد قسم منه في

(ص ٩ - ١٠) و في آخره تنمة مهمة و كذلك في اللهوف (ص ٧ - ٩) .

المقدمة

هي على الباب اذ جاء الحسين بن علي (ع) فاقتحم ففتح الباب فدخل فجعل النبي (ص) يلتزمه و يقبله فقال الملك : أتجبه ؟ قال : نعم . قال : ان أمتك ستقتله ، ان شئت اريتك المكان الذي يقتل فيه ؟ قال : نعم . قال : فقبض قبضة من المكان الذي قتل فيه فأراه فجاء بسهولة أو تراب أحمر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها . قال ثابت : فكنا نقول إنها كربلاء^(١) .

٨ - حديث ابي امامة :

في تاريخ ابن عساكر و الذهبي و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ للاول عن ابي امامة . قال :

قال رسول الله (ص) لنسائه « لا تبكوا هذا الصبي » ، يعني حسينا . قال : و كان يوم أم سلمة فنزل جبرئيل فدخل على رسول الله (ص) الداخلة و قال لام سلمة : « لا تدعى أحدا أن يدخل علي » ، فجاء الحسين فلمّا نظر الى النبي (ص) في البيت

(١) مسند احمد (٣/٢٤٢ و ٢٤٥) ، تاريخ ابن عساكر (ح - ٦١٥ و ٦١٧) و تهذيبه (٣٢٥/٤) و اللفظ له و بترجمة الحسين من المعجم الكبير للطبراني (ح - ٤٧) و مقتل الخوارزمي (١٦٠/١ - ١٦٢) و الذهبي في تاريخ الاسلام (٣/١٠) و سير النبلاء (٣/١٩٤) و ذخائر العقبى (ص ١٤٦-١٤٧) و مجمع الزوائد (٩/١٨٧) و في (ص ١٩٠) منه بسند آخر و قال : اسناده حسن ، و في باب الاخبار بمقتل الحسين من تاريخ ابن كثير (٦/٢٢٩) في لفظه (و كنا نسمع يقتل بكر بلاء) و في (ج ٨/١٩٩) و كنز العمال (١٦/٢٦٦) و الصواعق ص ١١٥ و راجع الدلائل للحافظ ابي نعيم (٣/٢٠٢) و الروض النضير (١/٩٢) و المواهب اللدنية للقسطلاني (٢/١٩٥) و الخصائص للسيوطي (٢/٢٥) و موارد الظمان بزوائد صحيح ابن حبان لابي بكر الهيثمي (ص ٥٥٢) . و في كتب اتباع مدرسة اهل البيت بأمالى الشيخ الطوسي (ت ٤٤٠ هـ) . ط - النعمان بالنجف سنة ١٣٨٤ هـ (١/٣٢١) و في لفظه (ان عظيما من عظماء الملائكة . . .)

أراد أن يدخل فأخذته أم سلمة فاحتضنته و جعلت تناغيه و تسكته فلما اشتد في البكاء خلّت عنه ، فدخل حتى جلس في حجر النبي (ص) فقال جبريل للنبي (ص) إن أمّك ستقتل ابنك هذا ، فقال النبي (ص) « يقتلونه وهم مؤمنون بي ؟ » قال : نعم يقتلونه . فتناول جبريل تربة فقال : مكان كذا و كذا ، فخرج رسول الله (ص) و قد احتضن حسينا كاسف البال ، مهموما . فظننت أم سلمة انه غضب من دخول الصبي عليه فقالت : يا نبي الله جعلت لك الفداء اذك قلت لنا: لا تبكوا هذا الصبي ، وامرني ان لأدع أحدا يدخل عليك ، فجاء فخليت عنه ، فلم يردّ عليها ، فخرج الى أصحابه وهم جلوس فقال « وان أمّتي يقتلون هذا » وفي القوم أبو بكر وعمر ، وفي آخر الحديث : فأراهم تربته^(١) .

٩ - روايات أم سلمة :

أ - عن عبد الله بن وهب بن زمعة :

في مستدرک الصحيحين وطبقات ابن سعد و تاريخ ابن عساکر و غيرها واللفظ
للأول - قال :

أخبرني أم سلمة : رضي الله عنها : ان رسول الله (ص) اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر^(٢) ثم اضطجع فرقد ثم استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرة الأولى ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها^(٣) فقلت :
ما هذه التربة يا رسول الله ؟ قال : أخبرني جبريل (عليه الصلاة والسلام)

والمعنى الشجري (ص ١٨٤)

- (١) تاريخ ابن عساکر (ح - ٦١٨) و تهذيبه (٣٢٥/٤) ، تاريخ الاسلام للذهبي (١٠/٣) و سير النبلاء له (١٠/٣) و مجمع الزوائد (١٨٩/٩) و تاريخ ابن كثير (١٩٩/٨) و في الروص النضير (٩٣/١ - ٩٤) اسناده حسن ، و ابو امامة هذا صدى بن عجلان .
(٢) كذا في لفظ الحاكم و البيهقي و في غيرهما من الاصول : حائر ، و في النهاية : أصبح رسول الله و هو حائر النفس ، أي ثقل النفس غير طيب ولا نشيط ه .
(٣) في الحديث الاتي (يقبلها) .

ان هذا يقتل بارض العراق - للحسين - فقلت لجبريل : أرني تربة الارض التي يقتل بها فهذه تربتها .

فقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(١) .

ب - عن صالح بن اربد :

روى الطبراني و ابن أبي شيبة و الخوارزمي و غيرهم و اللفظ للاول ، عن صالح بن اربد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت :

قال رسول الله : اجلسي بالباب ، ولا يلجن عليّ أحد ، فقامت بالباب اذ جاء الحسين رضي الله عنه فذهبت أتناوله فسبقني الغلام فدخل عليّ جدّه ، فقلت : يا نبيّ الله جعلني الله فداك أمرتني أن لا يلج عليك أحد ، و ان ابنك جاء فذهبت أتناوله فسبقني ، فلمّا طال ذلك تطلّعت من الباب فوجدتك تقلّب بكفّيك شيئاً و دموعك تسيل و الصبيّ عليّ بطنك ؟

قال : نعم ، أتاني جبريل (ع) فاخبرني أن أمّتي يقتلونه ، و أتاني بالتربة التي يقتل عليها فهي التي أقلب بكفّي^(٢) .

(١) مستدرك الصحيحين (٣٩٨/٤) و المعجم الكبير للطبراني (ح - ٥٥) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦١٩ - ٦٢١) و ترجمة الحسين بطبقات ابن سعد بترجمة الحسين (ح - ٢٦٧) و الذهبى فى تاريخ الاسلام (١١/٣) و سير النبلاء (١٩٤/٣ - ١٩٥) و الخوارزمي فى المقتل (١٥٨/١ - ١٥٩) باختصار و المحب الطبرى فى ذخائر العقبى (ص ١٢٨ - ١٢٩) و تاريخ ابن كثير (٢٣٠/٦) و كنز العمال للمنقى (٢٦٦/١٦) .

(٢) ترجمة الحسين فى المعجم الكبير للطبراني (ح - ٥٤ - ص ١٢٤) و طبقات ابن سعد (ح - ٢٦٨) و مقتل الخوارزمي (١٥٨/١) و كنز العمال (٢٢٦/١٦) أخرجه ابن أبي شيبة فى المصنف ج ١٢ بلفظ آخر .

ج - عن المطلب بن عبدالله بن حنطب :

في معجم الطبراني و ذخائر العقبى و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ للاول ،
عن المطلب بن عبدالله بن حنطب عن أم سلمة قالت :
كان رسول الله (ص) جالسا ذات يوم في بيتي فقال : لا يدخل عليّ أحد فانتظرت
فدخل الحسين رضي الله عنه فسمعت نشيخ رسول الله (ص) يبكي فاطلمت فاذا حسين
في حجره و النبي (ص) يمسح جبينه و هو يبكي فقلت : والله ما علمت حين دخل
فقال : ان جبريل عليه السلام كان معنا في البيت فقال : تحبّه ؟ قلت : أما من الدنيا فنعم ،
قال : ان أمك ستقتل هذا بأرض يقال لها : كربلاء . فتناول جبريل (ص) من تربتها
فأراها النبي (ص) . فلما أحيط بحسين حين قتل قال : ما اسم هذه الارض ؟ قالوا :
كربلاء ، قال : صدق الله و رسوله ، أرض كرب و بلاء^(١) .

د - عن شقيق بن سلمة :

في معجم الطبراني و تاريخ ابن عساكر و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ
للاول ، عن أبي وايل شقيق بن سلمة عن أم سلمة قالت :
كان الحسن و الحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يدي النبي (ص) في بيتي
فنزل جبريل عليه السلام فقال : يا عبيد ان أمك تقتل ابنك هذا من بعدك فأوماً بيده الى
الحسين ، فبكي رسول الله (ص) و وضعه الى صدره ، ثم قال رسول الله (ص) : وديعة
عندك هذه التربة ، فشمها رسول الله (ص) و قال : وريح كرب و بلاء . قالت :
و قال رسول الله (ص) : يا أم سلمة اذا تحوّلت هذه التربة دماً فاعلمي ان
ابني قد قتل ، قال : فجعلتها أم سلمة في قارورة . ثم جعلت تنظر اليها كل يوم و تقول :

(١) معجم الطبراني (ج-٥٣ ص ١٢٥) مجمع الزوائد (٩/١٨٨-١٨٩) و كنز العمال

(٢٦٥/١٦) و في ذخائر العقبى (ص ١٤٧) بابجاز و راجع نظم الدرر (ص ٢١٥) للحافظ

جمال الدين الزرندي .

ان يوماً نحوّ لين دماً ليوم عظيم^(١) .

هـ - عن سعيد بن أبي هند :

في تاريخ ابن عساكر و ذخائر العقبي و تذكرة خواصّ الامّة و غيرها و اللفظ
للأول عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه قال : قالت أمّ سلمة رضي الله عنها :
كان النبي (ص) نائماً في بيتي فجاء حسين رضي الله عنه يدرج فقعدت على
الباب فأمسكته مخافة أن يدخل فيوقظه ، ثم غفلت في شيء فدبّ فدخل فقعد على
بطنه قالت : فسمعت نحيب رسول الله (ص) فجئت فقلت : يا رسول الله والله ما علمت
به فقال : انما جاءني جبريل (ع) - و هو على بطني قاعد - فقال لي : أتعبه ؟ فقلت :
نعم ، قال : ان أمتك ستقتله ، ألا أريك التربة التي يقتل بها؟ قال : فقلت : بلى قال :
فضرب بجناحه فأنى بهذه التربة ، قالت : واذا في يده تربة حمراء و هو يبكي ويقول :
يا ليت شعري من يقتلك بعدي؟^(٢) .

و - عن شهر بن حوشب :

في فضائل ابن حنبل و تاريخ ابن عساكر و ذخائر العقبي و غيرها و اللفظ
للأول ، عن شهر بن حوشب عن أمّ سلمة قالت :
كان جبريل عند النبي (ص) معي فبكي فمتر كته فدنا من النبي (ص) فقال

(١) معجم الطبراني (ح - ٥١ ص ١٢٢) و تاريخ ابن عساكر (ح ٦٢٢) و تهذيبه
(٣٢٥/٢) و بايجاز في ذخائر العقبي (ص ١٢٧) و مجمع الزوائد (١٨٩/٩) و راجع طرح
التريب للحافظ العراقي (٢٢/١) و المواهب اللدنية (١٩٥/٢) و الخصائص الكبرى
للسيوطي (١٥٢/٢) و الصراط السوي للشيخاني المدني (٩٣) و جوهرة الكلام (ص ١٢٠)
و الروض النضير (٩٢/١ - ٩٣) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٢٦) و ذخائر العقبي (ص ١٢٧) و راجع الفصول
المهمة (ص ١٥٢) و تذكرة خواصّ الامّة ١٢٢ نقلًا عن الامام الحسين (ع) و امالي الشجري
(ص ١٦٣ و ١٦٤ و ١٨١) .

جبريل : أتعبه يا محمد ؟ فقال : نعم ، قال : ان امتك ستقتله و ان شئت أريتك من تربة الارض التي يقتل بها ، فأرادايتها فاذا الارض يقال لها : كربلاء^(١) .

ز - عن داود :

في تاريخ ابن عساكر وغيره و اللفظ له ، عن داود ، قال : قالت أم سلمة : دخل الحسين على رسول الله ففرع ، فقالت أم سلمة : مالك يا رسول الله ؟ قال : ان جبريل أخبرني أن ابني هذا يقتل و انه اشتد غضب الله على من يقتله^(٢) .

ح - في معجم الطبراني و تاريخ ابن عساكر وغيرهما و اللفظ الاول ، عن أم سلمة قالت :

قال رسول الله (ص) يقتل الحسين بن علي (رض) على رأس ستين من مهاجري^(٣) .

ط - في معجم الطبراني عن أم سلمة ، قالت :

قال رسول الله يقتل الحسين حين يعلوه القتيير .

قال الطبراني :

القتير : الشيب^(٤) .

(١) فضائل الحسن و الحسين عن كتاب الفضائل تأليف أحمد بن حنبل (ح-٤٤)

(ص٢٣) من المجموعة و طبقات ابن سعد (ح-٢٧٢) و تاريخ ابن عساكر (ح-٦٢٤) و العقد الفريد في الخلفاء و تواريخهم وقد استنبه الى أم سلمة و ذخائر العقبى (ص١٤٧) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح-٦٢٣) و تهذيبه (٣٢٥/٤) كنز العمال (١١٢/١٣)

و الروض النضير (٩٣/١) .

(٣) ترجمة الحسين (ح-٤١) (ص١٢١) من المجموعة و تاريخ ابن عساكر

(ح-٦٣٤) و تهذيبه (٣٢٥/٤) و مجمع الزوائد (١٨٩/٩) و مقتل الخوارزمي (١٦١/١) و امالي

(٤) ترجمة الحسين من معجم الطبراني (ح-٤٢) (ص١٢١) من المجموعة .

و امالي الشجري ص ١٨٤

١٥ - روايات عائشة :

أ - عن أبي سلمة بن عبدالرحمن في تاريخ ابن عساكر ومقتل الخوارج ومجمع الزوائد وغيرها واللفظ للثاني ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة ، قالت :

ان رسول الله (ص) أجلس حسيناً على فخذه فجاء جبريل اليه ، فقال : هذا ابنك؟ قال : نعم ، قال : اما ان أمتك ستقتله بعدك ، فدمعت عينا رسول الله ، فقال جبريل : ان شئت أريتك الارض التي يقتل فيها ؟ قال : نعم ، فراه جبريل تراباً من تراب الطف .

وفي لفظ آخر :

فاشار له جبريل الى الطف بالعراق فأخذ تربة حمراء ، فراه ايها فقال : هذه من تربة مصرعه^(١) .

ب - عن عروة بن الزبير :

في مجمع الطبراني وغيره واللفظ له ، عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ، قالت :

دخل الحسين بن علي رضي الله عنه على رسول الله (ص) وهو يوحى اليه فنزا على رسول الله (ص) وهو منكب ولعب على ظهره فقال جبريل لرسول الله (ص) : أتجبه يا محمد؟ قال : يا جبريل ومالي لا أحب ابني؟ قال : فان أمتك ستقتله من

(١) طبقات ابن سعد (ح - ٢٦٩) تاريخ ابن عساكر بترجمة الحسين (ح-٦٢٧) ومقتل الخوارج (١٥٩/١) واللفظ له .. ومجمع الزوائد (١٨٧/٩-١٨٨) وكنز العمال (١٠٨/١٣) وفي ط . القديمة (٢٢٣/٦) والصواعق المحرقة لابن حجر (ص ١١٥) وفي (ط : ١٩) وراجع خصائص السبوطي (١٢٥/٢ و ١٢٦) وجوهرة الكلام للقره غولي ص ١١٧ . وفي امالي الشيخ الطوسي من كتب اتباع مدرسة اهل البيت (ج ١/٣٢٥) . وفي امالي الشجري (ص ١٧٧) بتفصيل .

بعدك ، فمدت جبرئيل (ع) يده فأثاه بتربة بيضاء فقال: في هذه الارض يقتل ابنك هذا يا محمد و اسمها الطف ، فلما ذهب جبريل (ع) من عند رسول الله (ص) و التربة في يده يبكي فقال : يا عائشة ان جبريل (ع) أخبرني ان الحسين ابني مقتول في أرض الطف ، و ان أمتي ستفتن بعدي ، ثم خرج الى أصحابه فيهم علي ، و أبوبكر و عمر و حذيفة و عمار و أبوزر ، رضي الله عنهم و هو يبكي فقالوا : ما يبكيك يا رسول الله فقال : أخبرني جبريل :

ان ابني الحسين يقتل بعدي بارض الطف و جاءني بهذه التربة و أخبرني أن فيها مضجعه^(١) .

ج - عن المقبري :

في طبقات ابن سعد و تاريخ ابن عساكر و اللفظ للثاني ، عن عثمان بن مقسم عن المقبري عن عائشة قالت :

بينما رسول الله (ص) راقد اذ جاء الحسين يحبو اليه فنحيتته عنه ثم قامت لبعض أمري فدنا منه فاستيقظ يبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟ قال : ان جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين ، فاشتد غضب الله علي من يسفك دمه ، و بسط يده فاذا فيها قبضة من بطحاء فقال : يا عائشة و الذي نفسي بيده^(٢) انه ليحزنني ، فمن هذا من أمتي يقتل حسينا بعدي^(٣) ؟

د - عن عبد الله بن سعيد ، في طبقات ابن سعد و معجم الطبراني و غيرهما واللفظ للأخير عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن عائشة :

(١) بترجمة الحسين (ع) من معجم الطبراني (ح - ٤٨) و (ص ١٢٣) من المجموعة و مجمع الزوائد (١٨٧/٩) و راجع اعلام النبوة للماوردي (ص ٨٣) و امالي الشجري (ص ١٦٦) (٢) في نسخة تاريخ ابن عساكر الكلمة غير واضحة .
(٣) ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد (ح - ٢٧٠) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٢٨) .

انّ الحسين بن علي دخل علي رسول الله (ص) فقال النبي (ص) ، يا عائشة ألا أعجبك لقد دخل علي ملك آناً ما دخل علي قط فقال: ان ابني هذا مقتول ، وقال : ان شئت اريتك تربة يقتل فيها ، فتناول الملك بيده فأراني تربة حمراء^(١) .
و عن ام سلمة أو عائشة ، كما في مسند أحمد و فضائله و طبقات ابن سعد و تاريخ الاسلام و سير النبلاء للذهبي و مجمع الزوائد و اللفظ للاول عن عبدالله بن سعيد عن أبيه عن عائشة أو أم سلمة - شك عبدالله أن النبي قال لأحدهما :
لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها ، فقال لي : ان ابنك هذا حسين مقتول ، و ان شئت أريتك من تربة الارض التي يقتل بها ، قال : فأخرج تربة حمراء^(٢) .

١١ - رواية معاذ بن جبل :

في معجم الطبراني و مقتل الخوارزمي و كنز العمال و اللفظ للاول ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص ان معاذ بن جبل أخبره قال :
خرج علينا رسول الله (ص) متغيّر اللون فقال : أنا عهد أوتيت فوائح الكلام و خوانمه ، فأطيعوني مادمت بين أظهركم ، فاذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله عز وجل

(١) حديث ابن عساكر (ح- ٦٢٧) ، و معجم الطبراني (ح- ٤٩) ص ١٢٤ من المجموعه ، و كنز العمال (١١٣/١٣) و تاريخ ابن كثير (١٩٩/٨) . ولدى اتباع مدرسة اهل البيت بمشيرا الاحزان (ص- ٨) و عبدالله بن سعيد أبو هند الفزاري ولاء المدني (ت: ١٤٧) من رجال الصحاح الست .

(٢) مسند أحمد (٢٩٤/٦) و بترجمة الحسين من فضائل أحمد (ح- ١٠) و تاريخ ابن عساكر (ح- ٦٢٥) و قال الذهبي في تاريخ الاسلام (١١/٣) ، اسناده صحيح : و في سيرة النبلاء (١٩٥/٣) و مجمع الزوائد (١٨٧/٩) و كنز العمال (١١١/١٣) و الصواعق (١١٥) و في ط (١٩٠) و راجع طرح التثريب (٤١/١) للعراقي و الروض النضير (٩٤/١) .

أحلّوا حلاله ، وحرّموا حرامه ، أتتكم الموتة أتتكم بالروح و الراحة ، كتاب الله من الله سبق ، أتتكم فتن كقطع الليل المظلم ، كلما ذهب رسل جاء رسل ، تناسخت النبوة فصارت ملكاً رحم الله من أخذها بحقها ، و خرج منها كما دخلها .

أمسك يا معاذ و احص ، قال : فلما بلغت خمسة . قال : يزيد لا يبارك الله في يزيد ، ثم ذرفت عيناه ، ثم قال : نعمي اليّ حسين ، و أوتيت بتربته ، و اخبرت بقاتله ، و الذي نفسى بيده لا يقتل بين ظهرائي قوم لا يمنعهوا الا خالف الله بين صدورهم و قلوبهم ، و سلط عليهم شرارهم و ألبسهم شيعاً ، ثم قال : و اها لفراخ آل محمد (ص) من خليفة مستخلف مترف ، يقتل خلفي و خلف الخلف . الحديث^(١) .

١٢ - عن سعيد بن جهمان :

في تاريخ ابن عساكر و الذهبي و ابن كثير و اللفظ للاول ، عن سعيد بن جهمان : أن النبي (ص) أتاه جبريل بتراب من تراب القرية التي يقتل بها الحسين ، فقال : اسمها كربلاء ، فقال رسول الله (ص) كرب و بلاء^(٢) .

١٣ - روايات ابن عباس :

أ- عن أبي الضحى ، في مقتل الخوارزمي ، عن أبي الضحى ، عن ابن عباس قال : ما كنّا نشك أهل البيت وهم متوافرون انّ الحسين بن علي يقتل بالطاف^(٣) .

ب- سعيد بن جبير : في تاريخ ابن عساكر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن

عباس ، قال :

(١) معجم الطبراني (ح-٩٥-ص-١٤٠) و مقتل الخوارزمي (١٦٠-١٦١) و كنز

العمال (١١٣/١٣) و امالي الشجري (ص ١٦٩)

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح-٦٣٢) و تاريخ الاسلام للذهبي (١١/٣) و تاريخ

ابن كثير (٢٠٠/٨) .

(٣) مقتل الخوارزمي (١٦/١) .

أوحى الله تعالى : يا محمد ، اني قد قتلت ييحيى بن زكريا سبعين الفاً ، و اني قاتل بابن ابنتك سبعين الفاً ، و سبعين الفاً^(١) .

و سند ذكر بقية رواياته في باب سبب استشهاد الحسين (ع) ان شاء الله تعالى .
و روى ابن قولويه في باب قول رسول الله (ص) ان الحسين (ع) تقتله أمتة من بعده في كامل الزيارة سبع روايات عن رسول الله (ص)^(٢) .

١٤ - روايات الامام علي (ع) :

أ - عن ابي حبرة :

في ترجمة الامام الحسين (ع) بمعجم الطبراني عن ابي حبرة ، قال :
صحبت علياً (رض) حتى أتني الكوفة فصعد المنبر ، فحمد الله و اتنى عليه ،
ثم قال : كيف انتم اذا نزل بذرية نبيكم بين ظهرائيكم ؟ قالوا : اذن نبلى الله فيهم
بلاءاً حسناً ، فقال : و الذي نفسى بيده لينزلن بين ظهرائيكم و لتخرجن اليهم
فلتقتلنهم ثم أقبل يقول :

هم أوردوهم بالفروور و عرّدوا أجيبوا نجاة لانجاة ولا عذرا^(٣)

ب - عن هانيء بن هانيء

في معجم الطبراني و تاريخ ابن عساكر و تاريخ الاسلام للذهبي وغيرها
و اللفظ لابن عساكر عن هانيء بن هانيء عن علي ، قال :

يقتل الحسين بن علي قتلاً و اني لأعرف تربة الارض التي يقتل بها ، يقتل

(١) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٨٤) و تهذيبه (٣٣٩/٢) و امالي الشجري (ص ١٦٠)

(٢) كامل الزيارة (ص ٦٨ - ٧١) الباب ٢٢ .

(٣) معجم الطبراني (ح - ٥٧ ص ١٢٨) و في مجمع الزوائد (١٩١/٩) (اجيبوا

دعاه) و انساب الاشراف للبلاذري (ص ٣٨) عن مجاهد بايجاز .

بقريّة (بترية) قريبة من النهرين^(١) .

ج - في مقتل الخوارزمي :

ان امير المؤمنين علي^{*} (ع) لما سار الى صفين نزل بكر بلاء وقال لابن عباس :
أندري ما هذه البقعة ؟ قال : لا ، قال : لو عرفتها لبكيت بكائي ، ثم بكى بكاء
شديدا، ثم قال : مالي و لآل أبي سفيان ؟ ثم التفت الى الحسين . و قال : صبرا يا بني^{*}
فقد لقي أبوك منهم مثل الذي تلقى بعده^(٢) .

د - عن الحسن بن كثير ، في صفين :

عن الحسن بن كثير ، عن أبيه :

ان عليا^{*} أتى كربلاء فوقف بها ، فقيل : يا أمير المؤمنين هذه كربلاء ؟ قال :
ذات كرب و بلاء ، ثم أوما بيده الى مكان فقال : هاهنا موضع رجالهم ، و مناخ
ركابهم ، و أوما الى موضع آخر فقال : هاهنا مهراق دمائهم^(٣) .

هـ - عن الاصمغ بن نباتة :

و في ذخائر العقبى و غيره ، عن الاصمغ بن نباتة قال :

أتينا مع علي^{*} فمررنا بموضع قبر الحسين ، فقال علي^{*} : هاهنا مناخ ركابهم ،
و هاهنا موضع رجالهم ، هاهنا مهراق دمائهم ، فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة

(١) معجم الطبراني (ح - ٥٧ ، ص - ١٢٨) و في لفظه : (ليقتلن الحسين قتلا ،
و اني لا عرف التربة التي يقتل فيها قريبا من النهرين) و تاريخ الاسلام للذهبي (١١/٣)
و سير النبلاء له (١٩٥/٣) و مجمع الزوائد (١٩٠/٩) و كنز العمال (٢٧٩/١٦) و من
كتب حديث اهل البيت بكامل الزيارة (ص - ٧٢) .

(٢) مقتل الخوارزمي (١٦٢/١) .

(٣) صفين لنصر بن مزاحم (ص ١٢٢) و شرح نهج البلاغه (٢٧٨/١) .

تبكى عليهم السماء و الأرض^(١) .

و - عن غرفة الازدى :

في اسد الغابة ، عن غرفة الازدى قال :

دخلنى شك من شأن على خرجت معه على شاطئ الفرات فعدل عن الطريق و وقف ، و وقفنا حوله ، فقال بيده : هذا موضع رواحلهم و مناخ ركابهم و مهراق دمائهم بأبى من لناصر له في الارض ولا في السماء الا الله ، فلما قتل الحسين خرجت حتى أتيت المكان الذى قتلوا فيه فاذا هو كما قال ما أخطأ شيئاً قال : فاستغفرت الله مما كان منى من الشك ، و علمت أن علياً رضى الله عنه لم يقدم الا بما عهد اليه فيه^(٢) .

ز - عن أبى جحيفة :

في صفين لنصر بن مزاحم عن أبى جحيفه قال :

جاء عروة البارقى الى سعيد بن وهب ، فسأله وأنا أسمع ، فقال : حديث حدثتني به عن على بن أبى طالب ، قال : نعم ، بعثنى مخنف بن سليم الى على فأتيته بكر بلاء ، فوجدته بشير بيده ويقول : «هاهنا ، هاهنا» فقال له رجل : وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال : «ثقل لآل محمد ينزل هاهنا فويل لهم منكم ، و ويل لكم منهم» فقال له الرجل :

(١) ذخائر العقبى (ص ٩٧) و راجع دلائل النبوة لابی نعيم (٣/٢١١) و فى تذكرة

خواص الامة (ص ١٤٢) (هذا مصرع الرجل ثم ازداد بكأوه) .

(٢) اسد الغابة (٤/١٦٩) قال فى ترجمة غرفة الازدى : (يقال له صحبة و هو

معدود فى الكوفيين روى عنه أبو صادق قال : و كان من أصحاب النبى (ص) و من أصحاب

الصفة ، و هو الذى دعا له النبى (ص) ان يبارك فى صفته) ثم أورد الخبير الذى اوردناه فى

المتن ثم قال بعد انتهائه (أخرجه ابن الدباغ مستدركاً على أبى عمر) . و اشار اليه ابن

حجر فى ترجمته بالاصابه .

ما معنى هذا الكلام يا أمير المؤمنين قال : «ويل لهم منكم تقتلونهم ، وويل لكم منهم : يدخلكم الله بقتلهم النار» .

وقد روى هذا الكلام على وجه آخر : أنه (ع) قال «فويل لكم منهم وويل لكم عليهم» قال الرجل : اما ويل لنا منهم فقد عرفت وويل لنا عليهم ما هو؟ قال : تروهم يقتلون ولا تستطيعون نصرهم^(١) .

ح - عون بن أبي جحيفة :

في تاريخ ابن عساكر ، عن عون بن أبي جحيفة ، قال :
 انا لجلوس عند دار أبي عبدالله الجدلي ، فأتانا ملك بن صهار الهمداني ،
 فقال : دلوني على منزل فلان ، قال : قلنا له : ألا ترسل اليه فيجيء ؟ اذ جاء فقال :
 أتذكر اذ بعثنا أبو مخنف الي أمير المؤمنين وهو بشاطيء الفرات ، فقال : ليحان
 هاهنا ركب من آل رسول الله (ص) يمر بهذا المكان فيقتلونهم فويل لكم منهم
 وويل لهم منكم^(٢) .

ط - في تاريخ ابن كثير :

روى محمد بن سعد وغيره من غير وجه عن علي بن أبي طالب : انه مر بكر بلاء
 عند اشجار الحنظل وهو ذاهب الي صفين ، فسأل عن اسمها فقيل : كربلاء . فقال :
 كرب و بلاء ، فنزل و صلى عند شجرة هناك ثم قال : يقتل هاهنا شهداء هم خير
 الشهداء غير الصحابة ، يدخلون الجنة بغير حساب - وأشار الي مكان هناك - فعلموه
 بشيء ، فقتل فيه الحسين^(٣) .

(١) صفين نصر بن مزاحم ص ١٤٢ .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٣٥) و تهذيبه (٣٢٥/٤) .

(٣) تاريخ ابن كثير (١٩٩/٨ - ٢٠٠) و مجمع الزوائد (١٩١/٩) .

ي - عن نجى الحضرمي :

في مسند أحمد و معجم الطبراني و تاريخ ابن عساكر و غيرها واللفظ للاول ،
عن عبدالله بن نجى عن أبيه :
أنه سار مع علي رضي الله عنه ، فلما جاؤا نينوى و هو منطلق الى صفين ،
فنادى علي : اصبر أبا عبدالله اصبر أبا عبدالله ! بشط الفرات ، قلت : و ماذا ؟ قال :
دخلت علي رسول الله (ص) ذات يوم و عيناه تفيضان . قلت : يا نبي الله أغضبك أحد؟
ماشأن عينيك تفيضان؟ قال : بل قام من عندي جبريل قبل ، فحدثني : أن الحسين
يقتل بشط الفرات ، قال فقال : هل لك الي أن أشهدك من تربته ؟ قال : قلت : نعم ،
فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن فاضتا^(١) .

و في رواية : د و كان صاحب مطهرته فلما حاذوا نينوى و هو منطلق الى
صفين نادى علي : صبرا أبا عبدالله صبرا أبا عبدالله بشط الفرات ، قات : و من ذا
أبو عبدالله هل لك أن أشمك من تربته^(٢) .

ك - عن عامر الشعبي :

في طبقات ابن سعد و تاريخ ابن عساكر و الذهبي و تذكرة خواص الامة عن

(١) في مسند أحمد (٨٥/١) و قال بهامشه : اسناده صحيح و معجم الطبراني
(ح - ٤٥ ص ١٢١) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦١١ - ٦١٣) و تهذيبه (ج ٢٢٥/٤)
و مجمع الزوائد (١٨٧/٩) و تاريخ الاسلام للذهبي (١٠/٣) و النبلاء (١٩٣/٣)
و تهذيب التهذيب (٣٤٧/٢) و تاريخ ابن كثير (١٩٩/٨) و تذكرة خواص الامة بلفظ
آخر في (ص ١٤٢) و مقتل الخوارزمي (١٧٠/١) و الصواعق لابن حجر (ص ١١٥) و في
ذخائر العقبى (ص ١٤٨) من (دخلت . . .) الى آخر الحديث و راجع الخصائص
الكبرى للسيوطي (١٢٦/٢) ولدى اتباع مدرسة اهل البيت بمشير الاحزان (ص - ٩) .
(٢) كما في أحاديث تاريخ ابن كثير . و الروض النضير (٩٢/١) .

عامر الشعبي :

أنّ علياً قال و هو بشط الفرات : صبرا أبا عبد الله ثم قال : دخلت على رسول الله (ص) و عيناه تفيضان ، فقلت : أحدث حدث ؟ قال : « أخبرني جبريل أنّ حسيناً يقتل بشاطيء الفرات ثم قال : أتحبّ أن أريك من تربته ؟ قلت : نعم ، فقبض قبضة من تربتها فوضعها في كفتي فما ملكت عيني أن فاضتا^(١) .

ل - عن كدير الضبي :

في تاريخ ابن عساكر عن كدير الضبي قال :

بينما أنا مع عليّ بكر بلاء ، بين أشجار الحرمل ، - إذ - أخذ بعرة ففر كها ، ثمّ شمّها ، ثم قال : ليبعثنّ الله من هذا الموضع قوما يدخلون الجنة بغير حساب^(٢) .

م - عن هرثمة :

في معجم الطبراني عن هرثمة ، كنت مع عليّ (رض) بنهرى كربلاء فمرّ بشجرة تحتها بعر غزلان فأخذ منه قبضة فشمّها ، ثم قال : يحشر من هذا الظهر سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب^(٣) .

قد روى عن هرثمة حضوره مع الامام عليّ بكر بلاء وما تبع ذلك غير واحد و كلّ راو يؤيد ما قاله الآخر كما نذكره في مايلي :

١ - رواية نشيط مولى هرثمة :

في مقتل الخوارزمي بسنده الى نشيط ابي فاطمة قال :

(١) طبقات ابن سعد (ح - ٢٧٣) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦١٤ ص ٣٩٣) و تاريخ الاسلام للذهبي (١٠/٣) والنبلاء (١٩٤/٣) و أشار اليه ابن كثير في (١٩٩/٨) من تاريخه و تذكرة خواص الامة ص ١٤٢ .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٣٨) و تهذيبه (٣٢٦/٤) .

(٣) معجم الطبراني (ح - ٥٩ ص ١٢٨) .

جاء مولاي هرثمة من صفين فأثيناها فسلمنا عليه فمرّت شاة و بعرت فقال :
لقد ذكرتني هذه الشاة حديثا . أقبلنا مع عليّ و نحن راجعون من صفين فنزلنا
كربلاء ، فصلّى بنا الفجر بين شجرات ثم أخذ بعرات من بعير الغزال ففتها في يده ،
ثم سمّتها فالتفت اليّنا وقال : يقتل في هذا المكان قوم يدخلون الجنة بغير حساب^(١) .

٢ - رواية ابي عبدالله الضبي :

في طبقات ابن سعد و تاريخ ابن عساكر بسنده عن ابي عبدالله الضبي قال :
دخلنا على هرثمة الضبي^(٢) حين اقبل من صفين ، و هو مع عليّ ، و هو جالس على
دكان له ، و له امرأة يقال لها جرداء و هي اشدّ حبا لعليّ و اشدّ لقوله تصديقا ،
فجاءت شاة له فبعرت ، فقال لها : لقد ذكرتني بعير هذه الشاة حديثا لعليّ ، قالوا :
و ما علم بهذا ؟ قال : أقبلنا مرجعنا من صفين فنزلنا كربلاء ، فصلّى بنا عليّ صلاة
الفجر بين شجيرات و دوحات حرمل ، ثم أخذ كفتا من بعير الغزال فسمّته ، ثم
قال : « اوه ، اوه ، يقتل بهذا الفائط قوم يدخلون الجنة بغير حساب » قال : قالت
جرداء : و ما تنكر من هذا ؟ هو أعلم بما قال منك ، نادى بذلك و هي في جوف
البيت^(٣) .

٣ - عن هرثمة بن سليم :

عن ابي عبيدة ، عن هرثمة بن سليم قال : غزونا مع عليّ بن ابي طالب غزوة

(١) مقتل الخوارزمي (١٦٥/١ - ١٦٦) وفي لفظه أبو هرثمة .

(٢) في الاصل (ابي هرثمة) تحريف . و ان اعلام هذا الحديث وغير هذا الحديث

اللاتي ذكرت في هذا البحث . بحاجة الى تحقيق لم يتسن القيام به .

(٣) في طبقات ابن سعد (ح - ٢٧٦) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٣٦) و في

مقتل الخوارزمي (١٦٥/١) عن نشيط ابي فاطمة قال : جاء مولاي ابوهرثمة من صفين

فأثيناها فسلمنا عليه فمرّت شاة فبعرت . . . وليس في لفظه (وما علم بهذا) .

صفين ، فلما نزلنا بكر بلاه صلى بنا صلاة، فلما سلم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال : واها لك أيتها التربة ، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب . فلما رجع هرثمة من غزوته الى امرأته - و هي جرداء بنت سمير ، و كانت شيعة لعلي فقال لها زوجها هرثمة : ألا أعجبك من صديقك أبي الحسن ؟ لما نزلنا كربلاء رفع اليه من تربتها فشمها و قال : واها لك يا تربة ، ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب و ما علمه بالغيب ؟ فقالت : دعنا منك أيتها الرجل ، فان أمير المؤمنين لم يقل الا حقاً . فلما بعث عبيدالله بن زياد البعث الذي بعثه الى الحسين بن علي و أصحابه ، قال : كنت فيهم في الخيل التي بعث اليهم ، فلما انتهيت الى القوم وحسين و أصحابه عرفت المنزل الذي نزل بنا علي فيه و البقعة التي رفع اليه من ترابها ، و القول الذي قاله ، فكرهت مسيري ، فأقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين ، فسكمت عليه ، و حدثته بالذي سمعت من أبيه في هذا المنزل ، فقال الحسين : معنا أنت أو علينا؟ فقلت يا ابن رسول الله لامعك ولا عليك . تركت أهلي و ولدي و عيالي أخاف عليهم من ابن زياد . فقال الحسين : قول هربا حتى لا ترى لنا مقتلا، فوالذي نفس محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ولا يغيبنا الا أدخله الله النار . قال : فأقبلت في الارض هاربا حتى خفي علي مقتلهم^(١) .

٤ - عن جرداء بنت سمير ، عن زوجها هرثمة بن سلمى ، قال : خرجنا مع علي في بعض غزواته ، فسار حتى انتهى الى كربلاء ، فنزل الى شجرة فصلى اليها فأخذ تربة من الارض فشمها ، ثم قال : واها لك تربة ليقتلن بك قوم يدخلون الجنة بغير حساب . قال : فقتلنا من غزواتنا و قتل علي ونسيت الحديث ، قال : و كنت في الجيش الذين ساروا الى الحسين فلما انتهيت اليه نظرت الى الشجرة ، فذكرت الحديث ، فتقدمت على فرس لي فقلت : أبشرك ابن بنت رسول الله (ص) ، و حدثته

(١) صفين لابن مزاحم ص ١٤٠-١٤١ و تاريخ ابن عساكر ح ٦٣٦ و ٦٣٨ باختصار .

الحديث ، قال : معنا أو علينا ؟ قلت لا معك ولا عليك ، تركت عيالا و تركت -
كذا و كذا -^(١) قال : أما لا فولّ في الارض ، فوالذى نفس حسين بيده ، لا يشهد
قتلنا اليوم رجل الأ دخل جهنم . فانطلقت هاربا موكيا في الارض حتى خفي على
مقتله^(٢) .

ن - عن شيبان بن مخرم .

في معجم الطبراني و تاريخ ابن عساكر و مجمع الزوائد و غيرها و اللفظ
لابن عساكر عن ميمون عن شيبان بن مخرم - و كان عثمانيا يبغض عليا - قال :
رجعنا مع علي الى صفين فاتهينا الى موضع ، قال : فقال : ما سمى هذا الموضع ؟
قال : قلنا : كربلاء قال : كرب و بلاء . قال : ثم قعد على دابته ، وقال يقتل هاهنا
قوم أفضل شهداء على ظهر الارض لا يكون شهداء رسول الله (ص) قال : قات بعض
كذباته و رب الكعبة . قال : فقلت لغلامي ، و نمّة حمار ميت : جئني برجل هذا
الحمار فواتدته في المقعد الذى كان فيه قاعدا ، فلما قتل الحسين قلت لاصحابنا :
انطلقوا ننظر ، فاتهينا الى المكان فاذا جسد الحسين على رجل الحمار و اذا اصحابه
ربضة حوله^(٣) .

و اخرج ابن قولويه في باب قول أمير المؤمنين في قتل الحسين من كامل الزيارة
اربعة أحاديث^(٤) .

(١) تهذيب ابن عساكر (٣٢٨/٤) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح ٦٧٧) و امالي الشجرى (ص ١٨٤) وفى لفظه (عن

(٣) ترجمة الحسين من طبقات ابن سعد (ح-٢٧٥) و تاريخ ابن عساكر (ح-٦٧٥)

و تهذيب ابن عساكر (٣٣٧/٤-٣٣٨) و قريب منه لفظ الحديث ٦٧٦ فى التأريخ وأسقطه

فى التهذيب ، و الطبراني (ح-٦٠ ص ١٢٨) و المقتل (١٦١/١) و كنز العمال (٢٦٥/١٦)

و مجمع الزوائد (ج ٩ - ص ١٩٠ - ١٩١) . وفى الاصل (رجع) تحريف .

(٤) كامل الزيارة باب ٢٣ ص ٧١ - ٧٢ .

١٥ - رواية أنس بن الحارث و استشهاده :

في تاريخ البخارى و ابن عساكر و الاستيعاب و غيرها ان أنس بن الحارث ابن نبيه قتل مع الحسين ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « ان ابنى هذا - يعنى الحسين - يقتل بارض يقال لها كربلاء فمن شهد ذلك فلينصره » ، فخرج أنس ابن الحارث الى كربلاء فقتل بها مع الحسين .

و في مثير الاحزان :

خرج انس بن الحارث الكاهلي و هو يقول :

قد علمت كاهلنا و ذودان و الخندفيون و قيس عيلان
بـان قومي آفة للافران يا قوم كونوا كاسود خفان
و استقبلوا القوم بضرب الان آل علي شيعة الرحمن
و آل حرب شيعة الشيطان^(١)

١٦ - رجل من بنى اسد

روى كل من ابن سعد و ابن عساكر عن العريان بن هيثم بن الاسود النخعي الكوفي ، الاعور ، قال :

كان ابي يتبدى^(٢) فينزل قريبا من الموضع الذي كان فيه معركة الحسين ، فكننا لابدو^(٣) الا وجدنا رجلا من بنى اسد هناك ، فقال له ابي : انني اراك ملازماً

(١) ترجمة أنس بن الحارث في الجرح و التعديل للرازي (٢٨٧/١) و تاريخ البخارى الكبير (٣٠/١) رقم الترجمة (١٥٨٣) و ابن عساكر (ح - ٦٨٠) و تهذيبه (٣٣٨/٤) و الاستيعاب و اسد الغابة (١٢٣/١) و الاصابة و مقتل الخوارجي (١٥٩/١ - ١٦٠) و تاريخ ابن كثير (١٩٩/٨) و الروض النضير (٩٣/١) و مثير الاحزان (ص ٤٦ - ٤٧) .

(٢) يتبدى اى يقيم في البادية و في الاصل (يتبدى) تحريف .

(٣) نبدو اى نخرج الى البادية .

المقدمة

هذا المكان؟ قال: بلغني ان حسيناً يقتل هاهنا، فأنا اخرج لعمري اُصادفه، فاقتل معه، فلما قتل الحسين، قال ابي: انطلقوا ننظر، هل الاسدي في من قتل؟ و اتينا المعركة فطوينا فاذا الاسدي مقتول^(١)

* * *

اوردنا في ما سبق من الاحاديث التي فيها إنباء باستشهاد الامام الحسين قبل وقوعه، ما رواها الفريقان او ما تفرّد بروايتها اتباع مدرسة الخلفاء، و تركنا ايراد ما تفرّد بروايتها اتباع مدرسة أهل البيت^(٢) و تخيّرنا في ما رواها الفريقان لفظ روايات مدرسة الخلفاء، و ينبغي ان نبحت بعد هذا عن سبب استشهاد الامام الحسين و نرجع في هذا البحث في ما يلي الى كتب الفريقين المشهورة دونما تخيّر رواية فريق على آخر:

سبب استشهاد الامام الحسين

ينبغي ان نبحت في هذا المقام عن أمرين:

أ - عن قاتل الامام الحسين لما ذا اقدم على قتله؟

ب - عن الامام الحسين لما ذا اختار القتل:

وقد روى الطبري وغيره و اللفظ للطبري^(٣) في بيان ذلك و قال:

بويح ليزيد بن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه في رجب سنة ستين و أمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ولم يكن ليزيد همّة حين ولى الا بيعة النفر الذين ابوا على معاوية الاجابة الى بيعة يزيد حين دعا الناس الى بيعته و انه ولى عهده

(١) بترجمة الحسين من كل من طبقات ابن سعد (ح - ٢٨٠) و تاريخ ابن عساکر (ح - ٦٦٦).

(٢) مثل ماورد في امالي الشيخ الطوسي (١/٣٢٣-٤) و مثير الاحزان (ص٩-١٣).

(٣) الطبري باب خلافة يزيد بن معاوية (١٨٨/٦).

بعده و الفراغ من أمرهم ، فكتب الى الوليد يخبره بموت معاوية و كتب اليه في صحيفة كأنها أذن فأرة ، أما بعد . فخذ حسينا و عبدالله بن عمر و عبدالله بن الزبير بالبيعة أخذا شديدا ليست فيه رخصة حتى يبايعوا و السلام .

فأشار عليه مروان أن يبعث اليهم في تلك الساعة و يدعوهم الى البيعة و الدخول في الطاعة فان فعلوا قبل منهم و كف عنهم و ان أبوا قدّمهم فضرب أعناقهم فانهم ان علموا بموت معاوية و نب كل منهم في جانب و أظهر الخلاف و المنابذة و دعا الى نفسه عدا ابن عمر فانه لا يرى القتال الا أن يدفع الامر اليه عفوا . فأرسل عبدالله بن عمر و بن عثمان الى الحسين و ابن الزبير يدعوهما فوجدهما في المسجد فدعاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس فقالا : انصرف الان نأتيه فقال حسين لابن الزبير : أرى طاغيتهم قد هلك فبعث الينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر فقال : و انا ما أظن غيره فقام الحسين و جمع اليه مواليه و أهل بيته و سار الى باب الوليد و قال لهم : انى داخل فان دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا فاقتموا على و الأ فلا تبرحوا حتى أخرج اليكم ، فدخل على الوليد و مروان جالس عنده فقرأه الوليد الكتاب و دعاه الى البيعة فاسترجع الحسين و قال : ان منلى لا يعطى بيعته سرا و لأأراك تجتزىء بها منى سرا دون أن تظهرها على رؤوس الناس علانية ، قال : أجل ؟ قال : فاذا خرجت الى الناس فدعوتهم الى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمرا واحدا فقال له الوليد ، و كان يحب العافية : انصرف على اسم الله ، فقال له مروان : والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها حتى تكثر القتلى بينكم و بينه احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين ، فقال : يا ابن الزرقاء^(١) أنت تقتلنى أم هو ؟

(١) قال ابن الاثير فى تاريخه الكامل (١٦٠/٤) ط . اوربا و كان يقال له - اى

له - و لولده بنو الزرقاء يقول ذلك من يريد ذمهم و عيهم و هى الزرقاء بنت موهب -

كذبت والله واثمت^(١) .

وفي تاريخ أعمش ومقتل الخوارزمي ومثير الاحزان^(٢) و اللهوف و اللفظ
للاخير^(٣) ، كتب يزيد الى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها عامة و خاصة على
الحسين (ع) ويقول له : إن أبي عليك فاضرب عنقه ، ثم أوردوا الخبر نظير ما ذكره
الطبري الى قولهما :

فغضب الحسين و قال :

ويلى عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي؟ كذبت ولؤمت نحن أهل
بيت النبوة و معدن الرسالة و يزيد فاسق شارب الخمر و قاتل النفس و منلى لا
يباع مثله .

قال الطبري :

فقال له الوليد - و كان يحب العافية - : انصرف على اسم الله . و في الرواية

الاولى :

فلما أصبح الحسين لقيه مروان فقال أظنني ترشد ، قال : قل ، قال : بايع

← جده مروان بن الحكم لايه و كانت من ذوات الرايات التي تستدل على بيوت البغاء فلهذا
كانوا يذمون بها و قال البلاذري : اسمها مارية ابنة موهب و كان قينا . أنساب الاشراف
(١٢٤/٥) .

(١) الطبري (١٩٠/٦) .

(٢) مثير الاحزان لابن نما نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء (ت ٨٤٤٥) ط .
المطبعة الجيدرية في النجف سنة ١٣٦٩ (ص ١٤ - ١٥) .

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف ط . مكتبة الاندلس بيروت (ص ٩ - ١٠) تأليف
على بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني (ت ٦١٤ هـ) ، فتوح اعمش (ج ١٠/٥) مقتل
الخوارزمي (١٨٥ - ١٨٠/١) .

أمير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين فقال الحسين : (إن الله وأنا إليه راجعون)^(١) و على الاسلام السلام اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد^(٢) .

أما ابن الزبير فاتهم الحوا عليه و تعكّل ولم يحضر دارالوليد و بعث الوليد الى عبدالله بن عمر فقال : بايع ليزيد . فقال : اذا بايع الناس بايعت فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان فتقدم الى الوليد فبايعه^(٣) .

و في رواية : أن الحسين خرج من منزله بعد ذلك و أتى قبر جدّه فقال : السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرحك و ابن فرختك و سبطك و النقل الذي خلفته في أمتك ، فاشهد عليهم يا نبي الله انهم قد خذلوني و ضيعوني ولم يحفظوني ، و هذه شكواى اليك حتى ألقاك صلى الله عليك .
ثم صف قدميه فلم يزل راكعا ساجدا^(٤) الى الفجر .

و في رواية أخرى : فصلّى ركعات فلما فرغ من صلاته جعل يقول : اللهم هذا قبر نبيك محمد (ص) و أنا ابن بنت نبيك و قد حضرني من الامر ما قد علمت ، اللهم انى أحب المعروف و أنكر المنكر و إننى أسألك يا ذا الجلال و الاكرام بحق هذا القبر و من فيه الا اخترت من أمرى ما هو لك رضى و لرسولك رضى و للمؤمنين رضى ، ثم جعل يبكي عند القبر حتى اذا كان قريبا من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى فاذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه و شماله و بين يديه و من خلفه فجاء و ضم الحسين الى صدره و قبّل بين عينيه و قال و حبيبي يا

(١) لم أجد الاسترجاع فى اللهوف .

(٢) مثير الاحزان (ص ١٤ - ١٥) اللهوف (ص ٩ - ١٠) و فتوح أعثم و مقتل

الخوازمى .

(٣) الطبرى (١٩٠/٦ - ١٩١) .

(٤) مقتل الخوازمى (١٨٦/١) .

حسين كأننى أراك عن قريب مرّلاً بدمائك ، مذبحاً بارض كربلاء ، بين عصابة من أمتى ، و أنت في ذلك عطشان لا تسقى ، و ظمآن لا تروى ، وهم في ذلك يرجون شفاعتى ، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتى ما لهم لا أنالهم الله شفاعتى يوم القيامة ، و ما لهم عند الله من خلاق ، حبيبي يا حسين انّ أباك و أمك و أخاك قدموا علىّ وهم اليك مشتاقون ، و انّ لك في الجنة لدرجات لن تنالها الا بالشهادة^(١) . الحديث . و ذهب الى قبر أمه و أخيه و ودّعهما^(٢) و روى عمر بن علي الاطرف وقال : لما امتنع أخى الحسين (ع) عن البيعة ليزيد بالمدينة دخلت عليه فوجدته خالياً ، فقلت له : جعلت فداك يا أبا عبد الله : حدّثنى أخوك أبو محمد الحسن عن أبيه عليه السلام . ثمّ سبقتنى الدمعة ، و علا شهيقى ، فضمّنى اليه ، وقال : أحدّثك أننى مقول؟ فقلت : حوشيت يا ابن رسول الله ، فقال : سألتك بحق أبيك ، بقتلى خيرك بي ، فقلت : نعم ، فلولا تأوّلّت و بايعت . فقال : حدّثنى أبى : أن رسول الله (ص) أخبره بقتله و قتلى و أن تربتى تكون بقرب تربته ، فتظنّ أنك علمت ما لم أعلمه و اننى لا أعطى الدنية من نفسى أبداً و لتلقين فاطمة أباها شاكية ما لقيت ذرّيتها من أمته ولا يدخل الجنة أحد آذاها في ذرّيتها^(٣) .

* * *

كان حكماء ذلك العصر و اشياعهم قد اعتادوا على تسمية تغيير أحكام الله بالتأويل كما شرحناه في بحث الاجتهاد حتّى أصبح المتبادر الى الذهن من لفظ التأويل هو التغيير ، و أصبح ذلك شائعاً و سائغاً و من ثمّ كان معاصروا الامام الحسين الذين بلغهم نبأ استشهاد الحسين في العراق عن رسول الله يلحّون على الامام الحسين أن يؤوّل قضاء الله هذا اي يغيّره بعدم ذهابه الى العراق و بعضهم كان يضيف الى ذلك

(١) فتوح اعثم (٢٩/٥) و مقتل الخوارزمى (١٨٧/١) .

(٢) (٣٢٢) اللهوف (ص ١١) .

طلبه من الامام ان يؤدله بالبيعة اي يغيره بالبيعة، وهذا ما عناه عمر بن علي بقوله (فلولا تأولت و بايعت) اي فلولا أوّلت قضاء الله بقتلك ببيعتك، و كذلك كان قصد محمد بن الحنفية في ما حاور أخاه الامام الحسين و ان لم يصرّح به .
كما روى الطبري و المفيد و غيرهما و اللفظ للمفيد :

ان محمد بن الحنفية قال للحسين (ع) لما عزم على الخروج من المدينة :
يا أخي أنت أحب الناس اليّ و أعزّهم عليّ و لست أدّخر النصيحة لاحد من الخلق الا لك و أنت أحقّ بها . تمنحّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية و عن الامصار ما استطعت ثم ابعث رسلك الى الناس فادعهم الى نفسك فان بايعك الناس و بايعوا لك حمدت الله على ذلك و ان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك اني أخاف عليك أن تدخل مصرا من هذه الامصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك و أخرى عليك فيقتتلون فتكون لاول الاسنة غرضا ، فاذا خير هذه الامة كلها نفسا و أبا و أما أضيعها دما و أذأها أهلا . فقال له الحسين (ع) : فاين أذهب يا أخي؟ قال : انزل مكة فان اطمانت بك الدار بها فسيبيل ذلك و ان نبت بك لحقت بالرمال و شعف الجبال و خرجت من بلد الى بلد حتى تنظر الى ما يصير أمر الناس اليه فانك أصوب ما تكون رأيا حين تستقبل الامر استقبالا^(١) .

و في فتوح أعثم و مقتل الخوارجي بعده .
فقال له الحسين :

يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية أبدا وقد قال (ص) : اللهم لا تبارك في يزيد ، فقطع محمد بن الحنفية الكلام و بكى فبكى معه الحسين ساعة ثم قال : جزاك الله يا أخي عنسى خيرا لقد نصحت و آثرت

(١) ارشاد الشيخ المفيد (ص ١٨٣) .

المقدمة

بالصواب وأنا أرجو أن يكون ان شاء الله رأيك موقفا مسددا و انى قد عزمت على الخروج الى مكة قد تهيأت لذلك أنا وإخوتى وبنو اخوتى و شيعتى وأمرهم أمرى ورأيهم رأيى و اما أنت يا أخى فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لى عيننا عليهم ولا تخف على شيئا من أمورهم . ثم دعا بدواة و بياض و كتب ^(١) ، (هذه الوصية لآخيه محمد .

وصية الحسين (ع) ^(٢) .

بسم الله الرحمن الرحيم - هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب الى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية ان الحسين يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله ، جاء بالحق من عند الحق ، و أن الجنة و النار حق ، و أن الساعة آتية لا ريب فيها ، و أن الله يبعث من في القبور ، و اتى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما و إنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدى (س) ، أريد أن آمر بالمعروف و أنهى عن المنكر ، و أسير بسيرة جدتى و أبى على بن أبى طالب فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق و من رد على هذا أصبر حتى يقضى الله بينى و بين القوم بالحق و هو خير الحاكمين و هذه وصيتى يا أخى اليك و ما توفيقى الا بالله عليه توكلت و اليه أنيب .

ثم طوى الحسين الكتاب و ختمه بخاتمه و دفعه الى أخيه محمد ثم ودعه و خرج في جوف الليل ^(٣) .

(١) فتوح اعثم (٣٢/٥ - ٣٣) .

(٢) اخترنا لفظ محمد بن أبى طالب الموسوى حسب رواية المجلسى فى البحار

-(٣٢٩/٢٢) -

(٣) فى فتوح اعثم (٣٤/٥) و مقتل الخوارزمى (١٨٨/١) و بعد سيرة جدى و أبى ،

أضافت يد التحريف (و سيرة الخلفاء الراشدين المهديين رضى الله عنهم) و ان الراشدين -

و روى الطبرى والمفيد : أن الوليد أرسل الى ابن الزبير بعد خروج الحسين فطاوله حتى خرج في جوف الليل الى مكة و تنكب الطريق فلما أصبحوا سرح في طلبه الرجال فلم يدر كوه فرجعوا و تشاغلوا به عن الحسين (ع) فلما امسوا ، أرسل الى الحسين فقال لهم : أصبحوا ثم ترون ونرى ، فكفوا عنه فساد من ليلته الى مكة و هو يتلو (فخرج منها خائفا يترقب قال : رب نجنى من القوم الظالمين) و أبى أن يتنكب الطريق الاعظم مثل ابن الزبير ^(١) .

و في تاريخ الطبرى و غيره ، أن عبدالله بن عمر التقى بالحسين و ابن الزبير في الطريق فقال لهما : اتقيا الله ولا تفرقا جماعة المسلمين ^(٢) .

و لقي الحسين - أيضا - عبدالله بن مطيع ، فقال له : جعلت فداك اين تريد؟ قال : اما الان فمكة و أما بعد فانتى استخير الله قال : خار الله لك و جعلنا فداك فاذا أتيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة فانها بلدة مشؤومة بها قتل أبوك و خذل أخوك و اغتيل بطعنة كادت تأتى على نفسه الزم الحرم فانك سيد العرب لا تعدل بك أهل الحجاز أحدا و يتداعى اليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمى و خالى فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك ، و سار الحسين حتى دخل مكة يوم الجمعة لثلاث مضي من شعبان و هو يقرأ : (ولما توجه تلقاء مدين ، قال : عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) ، و دخل ابن الزبير مكة و لزم الكعبة ، يصلى

→ اصطلاح تأخر استعماله عن عصر الخلافة الاموية ولم يرد فى نص ثبت وجوده قبل ذلك و يقصد بالراشدين الذين أتوا الى الحكم بعد رسول الله متواليا من ضمنهم الامام على ، فلا يصح ان يعطف الراشدين على اسم الامام ، كل هذا يدلنا على أن الجملة أدخل فى لفظ الامام الحسين .

(١) تاريخ الطبرى (١٩٠/٦) وارشاد المفيد (ص ١٨٢) .

(٢) تاريخ الطبرى (١٩١/٦) .

عندها عامّة النهار ، و يطوف ويأتي حسينا في من يأتيه ، ويشير عليه بالرأى ، وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير ، قد عرف ان أهل الحجاز لا يبايعونه أبدا مادام الحسين بالبلد و أنه أعظم في أعينهم و أنفسهم منه و أطوع في الناس منه ^(١) .
فأقبل أهلها يختلفون اليه و يأتيه المعتمرون و أهل الافاق ^(٢) .

و في هذه السنة عزل يزيد الوليد و ولّى على الحرمين عمرو بن سعيد ^(٣) و باغ أهل الكوفة موت معاوية و امتناع الحسين و ابن الزبير و ابن عمر عن البيعة فاجتمعوا و كتبوا اليه كتابا واحدا أما بعد فالحمد لله الذى قصم عدوك الجبار العنيد الذى انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها و تأمر عليها بغير رضى منها فبعداً له كما بعدت نمود انه ليس علينا امام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير - الوالى - في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولاعيد ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت أخر جناء حتى نلحقه بالشام و بعثوا بالكتاب مع رجلين فاغذاً السير حتى قدما على الامام الحسين لعشر مضي من شهر رمضان . ثم مكثوا يومين و سرّ حوا اليه ثلاثة رجال معهم نحو من ثلاث و خمسين صحيفة من الرجل و الاثني و الاربعة ثم لبثوا يومين آخرين و أرسلوا رسولين و كتبوا معهما الى الحسين بن على من شيعته المؤمنين و المسلمين ، أما بعد فحى هلا فان الناس ينتظرونك ولا رأى لهم في غيرك فالعجل العجل و السلام عليك .

و كتب اليه رؤوس من رؤساء الكوفة كتابا ورد فيه :

فاقدم على جندك معجّذ و السلام عليك ^(٤) .

(١) تاريخ الطبرى (١٩٦/٦ - ١٩٧) .

(٢) الطبرى (١٩٦/٦) .

(٣) الطبرى (١٩١/٦) .

(٤) الطبرى (١٩٧/٦) . وراجع انساب الاشراف ص ١٥٧ - ١٥٨

و في رواية الطبري : كتب اليه أهل الكوفة (أنه معك مائة الف)^(١) .
 و هكذا تلاقت الرسل و تكدست الكتب لديه فكتب الامام في جوابهم
 الى الملا من المؤمنين والمسلمين أما بعد . . . قد فهمت كل الذي اقتصتم و ذكرتم
 و مقالة جللكم انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق
 وقد بعثت اليكم أخي و ابن عمي و نقتي من أهل بيتي و أمرته أن يكتب الي بحالكم
 و أمركم و رأيكم فان كتب الي أنه قد أجمع رأي ملتكم و ذوى الفضل و الحجى
 منكم على مثل ما قدمت على به رسلكم و قرأت في كتبكم أقدم عليكم وشيكا ان
 شاء الله فلعمرى ما الامام الا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحاسب
 نفسه على ذات الله و السلام^(٢) .

و ارسل اليهم مسلم بن عقيل^(٣) فاقبل حتى دخل الكوفة فاجتمع اليه الشيعة
 و استمعوا الي كتاب الحسين وهم يبكون و بايعه ثمانية عشر ألفا^(٤) .

فكتب مسلم بن عقيل الى الحسين :
 أما بعد فان الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر
 ألفا فمجيئ الاقبال حين يأتيك كتابي فان الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية
 رأي ولا هوى و السلام^(٥) .

و في رواية بايع مسلم بن عقيل خمس و عشرون ألفا .

(١) الطبري (٢٢١/٦) و مشير الاحزان (ص ١٦) .

(٢) الطبري (١٩٨/٦) و الاخبار الطوال للدينوري ٢٣٨ .

(٣) الطبري (١٩٨/٦) .

(٤) الطبري (٢١١/٦) . و مشير الاحزان (ص ٢١) واللهورف (ص ١٠)

(٥) الطبري (٢١١/٦) .

و في رواية أخرى أربعين ألفاً^(١) .

قال المؤلف : ولعل أهل الكوفة استمرّ وأعلى البيعة لمسلم بعد إرساله الكتاب الى الامام الحسين حتى بلغوا خمسا و عشرين أو أربعين ألفا .

قال الطبري : اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة و تذاكروا أمر الحسين و التحق بعضهم به و سار معه حتى استشهد و كتب اليهم الحسين يستنصرهم^(٢) .

قال : وعزل يزيد نعمان بن بشير عن ولاية الكوفة وولى عبيدالله بن زياد عليها^(٣) بالاضافة الى ولايته على البصرة و كتب اليه أن يطلب مسلم بن عقيل حتى يقتله فقدم الكوفة و تتبع الشيعة فنار عليه مسلم بن عقيل و خذله من بايعه من أهل الكوفة و بقي وحيدا يحارب جنود ابن زياد فضرب بسيف قطع شفته العليا و وصلت ثناياه و أخذوا يرمونه بالحجارة من فوق البيوت و يلهبون النار في أطنان القصب ثم يقبلونها عليه فتقدم اليه محمد بن الاشعث و قال : لك الامان لا تقتل نفسك و كان قد أخذ من الحجارة و عجز عن القتال و انبهر و أسند ظهره الى جنب الدار فدنا منه ابن الاشعث فقال : لك الامان قال : آمن أنا ؟ قال : نعم . وقال القوم أنت آمن . فقال : أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم فاجتمعوا حوله و اقتزعوا سيفه من عنقه فقال : هذا أول الغدر أين أمانكم ؟ ثم أقبل على ابن الاشعث و قال له : اني أراك والله ستعجز عن أمانى فهل عندك خير ؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلا على لساني يبلغ حسينا فاني لا اراه الا قد خرج اليكم اليوم مقبلا أو هو خارج غدا هو وأهل بيته وان ما ترى من جزعي لذلك فيقول : ان ابن عقيل بعثني اليك و هو في أيدي القوم أسير لا يرى أن تمشى حتى تقتل ، ارجع باهل بيتك ولا يفرّك أهل الكوفة

(١) تاريخ ابن عساكر (ح ٦٤٩) .

(٢) الطبري (١٩٨/٦ - ٢٠٠) .

(٣) الطبري (١٩٩/٦ - ٢١٥) .

فانهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل ، ان أهل الكوفة قد كذبوك و كذبوني وليس لكذب رأي. فقال الاشعث : والله لأفعلن ولا أعلمن ابن زياد اننى قد أمنتك .

و ادخل مسلم على ابن زياد على تلك الحالة و جرى بينهم محاوره فقال له ابن زياد لعمرى لتقتلن .

قال : كذلك ؟ قال : نعم قال : فدعنى أوص الى بعض قومي فنظر الى جلساء عبيدالله و فيهم عمر بن سعد . فقال : يا عمر ان بينى و بينك قرابة ولى اليك حاجة وقد يجب لى عليك نجح حاجتى و هو سر ، فأبى أن يمكّنه من ذكرها فقال له عبيدالله : لا تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك فقام معه فجلس حيث ينظر اليه ابن زياد فقال له : ان على بالكوفة ديننا استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عنى و انظر جثتى فاستوهبها من ابن زياد فوارها و ابعث الى حسين من برده فانى قد كتبت اليه أعلمه ان الناس معه ولا اراه الا مقبلا . فاخبر ابن سعد ابن زياد بما قال مسلم فقال ابن زياد : انه لا يخونك الامين ولكن يؤتمن الخائن و امر بمسلم ان يصعد به فوق القصر و يضرب عنقه فقال لابن الاشعث : أما والله لولا أنك أمنتنى ما استسلمت قم بسيفك دونى فقد أخفرت زمتك فصعد به وهو يكبّر ويستغفر ويصلى على ملائكة الله و رسله و يقول : اللهم احكم بيننا و بين قوم غرونا و كذبونا و أذلونا . و اشرف به و ضربت عنقه و أتبع جسده رأسه .

و أمر ابن زياد بهانى بن عروة فاخرج الى السوق فضرب عنقه و أرسل ابن زياد برأسيهما مع كتاب الى يزيد فكتب اليه يزيد : أما بعد فانك لم تعد ان كنت كما أحب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش فقد أغنيت و كفيت و صدقت ظنى بك و رأيت فيك . . . الكتاب^(١) .

(١) الطبرى (١٩٩/٦ - ٢١٥) و ارشاد المفيد (١٩٩ - ٢٠٠) .

هكذا استشهد مسلم بن عقيل ، أما الامام الحسين فقد استعدّ بعد تسلّمه كتاب سفيره مسلم - الآنف الذكر- للتوجه الى العراق و ملّا علم ابن الزبير بقصده قال له : أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها ، ثم خشي أن يتهمه فقال : أما أنك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الامر ههنا ما خولف عليك ان شاء الله و ملّا خرج من عند الامام الحسين قال الامام : ان هذا ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحبّ اليه من أن أخرج من الحجاز الى العراق وقد علم أنه ليس له من الامر معي شيء و ان الناس لم يعدلوه بي فودّ أني خرجت منها لتخلوله^(١) .

و في يوم التروية التقيا بين الحجر و الباب فقال له ابن الزبير : ان شئت أقمت فوليت هذا الامر آزرناك و ساعدناك و نصحناك و با يعناك فقال له الحسين : ان أبي حدّثني أن بها كبشا يستحلّ حرمتها فما أحبّ أن أكون ذلك الكبش فقال له ابن الزبير : فاقم ان شئت و توليني أنا الامر فتطاع ولا تعصى فقال : و ما أريد هذا ثم انتهما أخفيا كلامهما^(٢) .

و في رواية :

فسارّ ابن الزبير الحسين فالتفت اليها الحسين ، فقال : يقول ابن الزبير : أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس ، ثم قال : والله لئن أقتل خارجا منها أحبّ اليّ من أن أقتل داخلا منها بشبر ، و ايم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم و والله ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت^(٣) .

(١) الطبري (٢١٦/٦) .

(٢) الطبري (٢١٧/٦) وراجع انساب الاشراف (ص ١٦٤)

(٣) الطبري (٢١٧/٦) و ابن الاثير (١٦/٤) و قوله (ليعتدنّ عليّ ...) في

طبقات ابن سعد (ح - ٢٧٨) و تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٦٢) و ابن كثير (١٦٦/٨) .

و في تاريخ ابن عساكر و ابن كثير : لئن أقتل بمكان كذا و كذا أحب^١ الى من أن تستحل^(١) بي يعنى مكة .

ثم طاف الحسين بالبیت و بین الصفا و المرورة و قصر من شعره و أحل من احرامه و جعلها عمرة^(٢) .

الحسين مع ابن عباس :

و في تاريخ الطبرى و غيره ، لما عزم على الخروج أتاه ابن عباس و قال له في ما قال : أقم في هذا البلد فانك سيّد أهل الحجاز فان كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب اليهم فلينفوا عاملهم و عدوهم ، ثم أقدم عليهم فان أبيت الا أن تخرج فسر الى اليمن فان بها حصونا و شعابا و هى أرض عريضة طويلة ولايبك بها شيعة و انت عن الناس في عزلة فتكتب الى الناس و ترسل و تبث دعائك . فاني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذى تحب . فقال له الحسين : يا ابن عمّ انى والله أعلم أنك ناصح مشفق وقد أزمعت و أجمعت المسير ، فقال له ابن عباس : فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك و صبيتك ، فاني خائف أن تقتل كما قتل عثمان و نساؤه و ولده ينظرون اليه ، و في أخبار الطوال بعده : قال الحسين : عمّ ما أرى الخروج الا بالأهل و الولد^(٣) .

و فى رواية :

فقال الحسين : لئن اقتل بمكان كذا و كذا أحب^٢ الى من أن أقتل بمكة و تستحل^(٤) بي ، فبكى ابن عباس^(٤) . و فى رواية فقال : فذلك الذى سلا بنفسى عنه (٥)

(١) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٤٨) و ابن كثير (١٦٦/٨) .

(٢) ارشاد المفيد (ص ٢٠١) و تاريخ ابن كثير (١٦٦/٨) .

(٣) الطبرى (٢١٦/٦ - ٢١٧) و ابن الاثير (١٦/٤) و الاخبار الطوال (ص ٢٤٤) .

(٤) تاريخ ابن عساكر بترجمة الامام الحسين الحديث (٦٤٢ - ٦٤٤) و ابن كثير

(١٦٥/٨) و ذخائر العقبى (ص ١٥١) و مقتل الخوارزمى (٢١٩/١) .

(٥) معجم الطبرانى (ح - ٩٣) و مجمع الزوائد (١٩٢/٩)

كتابه الى بنى هاشم :

في كامل الزيارة قال : كتب الحسين بن علي من مكة الى محمد بن علي :
بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى محمد بن علي و من قبله من
بنى هاشم ، أما بعد : فان من لحق بي استشهد و من لم يدرك الفتح والسلام^(١) .
قال ابن عساكر :

و بعث حسين الى المدينة فقدم عليه من خف معه من بنى عبدالمطلب . . . و
تبعهم محمد بن الحنفية بمكة . . .^(٢)

الامام الحسين مع أخيه محمد بن الحنفية :

في اللهوف : سار محمد بن الحنفية الى الحسين (ع) في الليلة التي أراد الخروج
في صبيحتها عن مكة ، فقال : يا أخى ان أهل الكوفة من عرفت غدوهم بأبيك وأخيك
و قد خفت أن يكون حالك كحال من مضى ، فان رأيت أن تقيم فانك أعز من في
الحرم و أمنعه ، فقال : يا أخى خفت أن يفتالننى يزيد بن معاوية فى الحرم ، فأكون
الذى يستباح به حرمة هذا البيت . . .^(٣)

خروج الامام الحسين من مكة وممانعة رسل الوالى اياه

خرج الامام الحسين من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة^(٤)

(١) كامل الزيارة (ص ٧٥) باب ٧٥ ، و فى اللهوف عن الكليني : ان هذا الكتاب
كتبه اليهم لما فصل من مكة و لفظه (من الحسين بن علي الى بنى هاشم اما بعد ، فانه من
لحق بي منكم استشهد ومن تخلف عنى لم يبلغ الفتح ، اللهوف (ص ٢٥) و مثير الاحزان
(ص ٢٧) .

(٢) ترجمه الامام الحسين فى تاريخ ابن عساكر . و تاريخ الاسلام للذهبي (٢/٣٤٣) .

(٣) اللهوف (ص ٢٤ - ٢٥) .

(٤) الطبرى (٤/٢١١) .

فاعترضه رسل الوالي من قبل يزيد عمرو بن سعيد ، و تدافع الفريقان و اضطربوا بالسياط ، و امتنع الحسين و أصحابه منهم امتناعا قويا ، و مضى فنادهه : يا حسين ألا تنفي الله تخرج من الجماعة و تفرق بين هذه الامة فتأول حسين قول الله عز و جل : (لي عملي و لكم عملكم أتم بريئون مما أعمل و أنا بريء مما تعملون)^(١) .

مع عبدالله بن جعفر و كتاب الوالي :

فكتب اليه عبدالله بن جعفر مع ابنه عون و محمد :

أما بعد ، فاني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي فاني مشفق عليك من الوجه الذي توجه له أن يكون فيه هلاكك و استئصال أهل بيتك ، و ان هلكت اليوم طفء نور الارض ، فانك علم المهتدين ، و رجاء المؤمنين ، فلا تعجل بالسير ، فاني في اثر الكتاب و السلام .

و طلب من عمرو بن سعيد أن يكتب له أمانا و يمتنيه البر و الصلة و يبعثه اليه ، فكتب :

أما بعد ، فاني أسأل الله ان يصرفك عما يوبقك ، و ان يهديك لما يرشدك ، بلغني أنك توجهت الى العراق ، و اني أعيدك بالله من الشقاق ، فاني أخاف عليك فيه الهلاك ، و قد بعث اليك عبدالله بن جعفر ، و يحيى بن سعيد - أخا الوالي - فاقبل اليّ معهما ، فانّ لك عندي الامان ، و الصلة و البر و حسن الجوار . فذهبا بالكتاب و لحقا الامام الحسين ، و اقرأه يحيى الكتاب فجهدا به و كان مما اعتذر به أن قال : اني رأيت رؤيا فيها رسول الله (ص) و أمرت فيها بأمر انا ماض له عليّ كان اولي ، فقالا : فما تلك الرؤيا؟ قال : ما حدثت بها احدا و ما انا محدث بها حتى

(١) الطبري (٢١٧/٦ - ٢١٨) و ابن الاثير (١٧/٤) و ابن كثير (١٦٦/٨) و انساب

كلمة المصحح

القي ربي^(١). وكتب الامام الحسين في جواب عمرو بن سعيد :
أما بعد فاتنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا الى الله عز وجل و قال : اننى
من المسلمين ، و قد دعوت الى الأمان و البر و الصلة ، فخير الامان امان الله ، و
لن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا ، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا
أمانه يوم القيامة فان كنت نويت بالكتاب صلتى و برى ، فجزيت خيرا . . . (٢)

كتاب عمرة بنت عبدالرحمن :

و في تاريخ ابن عساكر .

كتبت اليه عمرة بنت عبد الرحمن تعظم عليه ما يريد ان يصنع ، و تأمره
بالطاعة و لزوم الجماعة ، و تخبره أنه انما يساق الى مصرعه ، و تقول : اشهد لحد تننى
عائشة انها سمعت رسول الله (ص) يقول : يقتل حسين بارض بابل ، فلما قرأ كتابها ،
قال : فلا بد لي اذا من مصرعي ، و مضى (٣) .

مع ابن عمر :

و فيه ايضا .

ان عبدالله بن عمر كان بمال له فبلغه ان الحسين بن على قد توجه الى العراق
فلحقه على مسيرة ثلاث ليال و نهاء عن المسير الى العراق فابى الحسين ، فاعتنقه ابن-

(١) الطبرى (٢١٩/٦ - ٢٢٠) و ابن الاثير (١٧/٣) و ابن كثير (١٦٧/٨) و فى

(١٦٣) منه بايجاز و ارشاد المفيد (ص ٢٠٢) و تاريخ الاسلام للنهيبى (٣٤٣/٢) .

(٢) فى الطبرى و ابن الاثير و ابن كثير تنمة للخبر السابق .

(٣) تاريخ ابن عساكر بعد الحديث (٦٥٣) .

و عمرة بنت عبدالرحمن بن سعد بن زرارة الانصارية المدنية اكثرت عن عائشة ثقة من

الثالثة ماتت قبل المائة . تقريب التهذيب (٦٠٧/٢) .

عمر ، و قال : استودعك الله من قتيل^(١) .

و في فتوح أعثم و مقتل الخوارزمي و مشير الاحزان و غيرها و اللفظ للاخير : ان ابن عمر لما بلغه توجه الحسين الى العراق لحقه و أشار عليه بالطاعة و الانقياد ، فقال له الحسين : يا عبدالله أما علمت أن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدي الى بني من بغايا بني اسرائيل - الى قوله - فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر ، ثم قال : اتق الله يا ابا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي^(٢) .

خطبة الامام

و في مشير الاحزان بعد المحاوراة السابقة :

ثم قام خطيبا فقال :

الحمد لله و ما شاء الله ، و لا قوة الا بالله ، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة و ما اولهني الى أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف ، و خيراي مصرع انا لاقيه ، كأنني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس و كربلا ، فيملأن مني أكراشا جوفاً و أحوية سغبا ، لامحيص عن يوم خط بالقلم ، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه و يوفينا أجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول الله لحمته ، وهي مجموعة له في حظيرة القدس ، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده ، من كان باذلاً فينا مهجته ، و موطننا على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا فاني راحل مصبحا

(١) تاريخ ابن عساكر (ح ٤٤٥ و ٤٤٦) و تهذيبه (٣٢٩/٤) وقد اوردنا موجزا من

الحديث . و انساب الاشراف (ح ٢١) (ص ١٤٣) .

(٢) فتوح أعثم (٤٢/٥ - ٤٣) و مقتل (١٩٢/١ - ١٩٣) و مشير الاحزان (٢٩)

و اللهوف (ص ١٣) و يبدو ان ابن عمر حاور الحسين في هذا الامر مرتين اولاهما عند توجهه الى مكة و الثانية بعد خروجه منها متوجها الى العراق .

إن شاء الله^(١) .

لفت نظر

لم نتوخ في ايراد هذه المحاورات تسجيلها حسب تسلسلها الزمني أو المكاني كما نبحث عنها كذلك ثم نرتب تدوينها حسبما يؤدي اليه البحث لأننا استهدفنا في هذا البحث اعطاء صورة عن رؤية الامام الحسين ورؤية معاصريه لواقعة استشهاده لنتمكن من معرفة حكمة استشهاده وآثارها ، و كان يكفيننا في هذا المقام ايراد المحاورات و الحوادث حسبما ادعى اليه ظننا و هكذا فعلنا .

وامر الخليفة يزيد :

ولما بلغ نبأ مسير الامام الي يزيد كتب الي ابن زياد :
انه قد بلغني ان حسينا قد سار الي الكوفة و قد ابتلى به زمانك من بين الازمان ، و بلدك من بين البلدان ، و ابتليت به أنت من بين العمال ، و عندها تعتق أو تعود عبدا كما تعتبد العبيد^(٢) .

لعل يزيد يشير في كتابه الي أن زيادا والد عبيد ابن زياد ، ولد من ابوين عبيدين و هما عبيد و سمية ، و بعد ان الحقه معاوية بابيه ابي سفيان ، أصبح أمويًا^(٣) و من الاحرار في حساب العرف القبلي الجاهلي ، و ان يزيد يهدد ابنه ابن زياد :

(١) مشير الاحزان (ص ٢٩) و في اللهوف (ص ٢٣) انه خطب بها في مكة لما عزم على الخروج و في لفظه (أجربة سفا) .

(٢) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٥٧) و في (ح - ٦٥٦) امره بمحاربه ، و في تهذيبه (٣٣٢/٤) و معجم الطبراني (ح - ٨٠) و انساب الاشراف للبلاذري بترجمة الحسين (ح

١٨٠) (ص ١٦٠) و تاريخ الاسلام للذهبي (٣٢٤/٢) و تاريخ ابن كثير (١٦٥/٨) .

(٣) راجع كتاب عبدالله بن سباج ١ فصل استلحاق زياد .

انه ان لم يقم بواجبه في القضاء على الحسين فانه سينفيه من نسب آل أمي سفيان
فيعود عبدا .

و في رواية :

ان عمرو بن سعيد أيضا كتب الى ابن زياد نظير هذا الكتاب ^(١) .

مع الفرزدق :

سار الامام الحسين حتى انتهى الى الصفاح ^(٢) فلقبه الفرزدق بن غالب الشاعر

فقال للامام :

بأبي و أمي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج فقال : لولم أعجل لاخذت

ثم سأل الفرزدق عن نبي الناس خلفه فقال له الفرزدق :

قلوب الناس معك و سيوفهم مع بني أمية و القضاء ينزل من السماء ، فقال له

الحسين :

صدق لله الامر ، و الله يفعل ما يشاء ، و كل يوم ربنا في شأن ان نزل القضاء

بما نحب فنحمد الله على نعمائه ، و هو المستعان على اداء الشكر و ان حال القضاء

دون الرجاء فلم يعتمد من كان الحق نيته ، و التقوى سريره ، ثم حرّك الحسين راحلته

فقال : السلام عليك ^(٣) .

و لما بلغ الحاجر ارسل الى اهل الكوفة بكتاب يخبرهم فيه انه خرج من

(١) تاريخ ابن عساكر (ح - ٤٥٣) و تهذيبه (٣٢٤/٤) و تاريخ ابن كثير (١٤٥/٨)

و تاريخ الاسلام للذهبي (٣٤٣/٢) .

(٢) الصفاح بين حنين و انصاب الحرم بسرة الداخل الى مكة .

(٣) الطبري (٢١٨/٦) و ابن الاثير (١٦/٤) و ارشاد المفيد (ص ٢٠١) و ابن

كثير (١٦٨/٨) و انساب الاشراف (ص ١٦٥ - ١٦٦)

مكة يوم التروية متجها اليهم^(١) .

مع عبدالله بن مطيع (٢) :

و في بعض المياه التقى بعبدالله بن مطيع العدوي فقال له :
بأبي أنت و أمي يا ابن رسول الله ما أقدمك ؟ فاخبره الحسين بخبره فقال
ابن مطيع :

أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام ان تنتهك ، أنشدك الله في حرمة
رسول الله (ص) ، انشدك الله في حرمة العرب ، فوالله لئن طلبت ما في ايدي بني أمية
ليقتلنك : و لئن قتلوك لايهايون بعدك أحداً ابداً ، و الله انها لحرمة الاسلام تنتهك
و حرمة قريش و حرمة العرب ، فلا تفعل ولا تأت الكوفة و لا تعرض لبني أمية ،
فأبي الا أن يمضي^(٣) .

و في رواية ، فقال الحسين :

لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ، ثم ودعه و مضى^(٤) .

من رأى ان الحسين لا يجوز فيه السلاح :

خلافاً لمن سبق ذكر رأيه كان عبدالله بن عمرو بن العاص من عصابة الخلافة

(١) الطبرى (٢٢٣/٦ - ٢٢٤) الاخبار الطوال للدينورى (ص ٢٤٥) و كان الحاجر

بطن الرمة و يجتمع فيه اهل الكوفة و البصرة بطريق مكة - مادة الحاجر و بطن الرمة
بمعجم البلدان و راجع انساب الاشراف (ص ١٦٦)

(٢) عبدالله بن مطيع بن الاسود العدوى المدنى ، له رؤية ، و كان رأس قريش يوم

الحررة و امره ابن الزبير على الكوفة ثم قتل معه سنة ثلاث و سبعين اخرج حديثه البخارى
و مسلم . تقريب التهذيب (١/٤٥٢) .

(٣) الطبرى (٢٢٤/٦) و ارشاد المفيد (ص ٢٠٣) و انساب الاشراف (ص ١٥٥)

(٤) الاخبار الطوال للدينورى (٢٤٦) .

المقدمة

من الصحابة يأمر الناس باتِّباع الامام الحسين ، قال الفرزدق بعد ذكره لقاءه للامام الحسين :

ثم مضيت فاذا بفسطاط مضروب في الحرم و هيئته حسنة فاتيته فاذا هو لعبدالله بن عمرو بن العاص فسألني فاخبرته بلقاء الحسين بن علي ، فقال لي : ويملك فهلاً اتبعته : فوالله سيملكن ولا يجوز السلاح فيه ولا في أصحابه .
قال :

فهمت والله ان الحق به و وقع في قلبي مقالته ثم ذكرت الانبياء و قتلهم فصدتني ذلك عن اللحاق بهم الحديث (١)

مع زهير بن القين

سار الامام الحسين حتى نزل زرود فالتقى فيها بزهير بن القين - و كان عثمانياً (٢)
قال الراوي الذي كان مع زهير :

اقبلنا من مكة نساير الحسين فلم يكن شيء أبغض اليانا من ان نسايره في منزل فاذا سار الحسين تخلف زهير و اذا نزل تقدم ، حتى نزلنا منزلاً لم نجد بداً من ان ننازله فيه ، فنزل الحسين في جانب و نزلنا في جانب ، فبينما نحن جلوس نتغدي اذ اقبل رسول الحسين فسلم ، و قال : يا زهير بن القين ان ابا عبدالله الحسين بن علي بعثني اليك لتأتيه ، قال : فطرح كل انسان ما في يده حتى كاتنا على رؤوسنا الطير ، فقالت له زوجته :

ايبعث اليك ابن رسول الله ثم لاتأتيه ؟ سبحان الله لوأتيته فسمعت من كلامه!
فاتاه زهير بن القين ، فما لبث ان جاء مستبشراً قد أسفر وجهه ، فأمر بفسطاطه

(١) الطبري (٢١٨/٤ - ٢١٩) .

(٢) في انساب الاشراف ص ١٤٨ و انساب الاشراف ص ١٤٧ و تاريخ ابن الاثير

(١٧/٢) انه كان عثمانياً و زرود في وسط دمام عالج كان منزلاً للحاج العراقي .

ومتاعه فحمل إلى الحسين ، ثم قال لامرأته : أنت طالق ! الحقى بأهلك ، فأنتى لا أحب أن يصيبك من سببى الاخير ، ثم قال لاصحابه : من أحب منكم أن يتبعنى والافائه آخر العهد .

وفي رواية : من أحب منكم الشهادة فليقم ومن كرهها فليتقدم^(١) .
 انى سأحدثكم حديثا غزونا بلنجر ففتح الله علينا واصبنا غنائم ، فقال لنا سلمان الباهلى : أفرحتم بما فتح الله عليكم واصبتم من المغانم ؟ فقلنا : نعم . فقال لنا : إذا ادر كتم شباب آل محمد - وفي رواية : سيد شباب أهل محمد^(٢) فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم بما اصبتم من الغنائم فاما أنا فاستودعكم الله^(٣) فقالت له زوجته : خار الله لك واسألك ان تذكرنى يوم القيامة عند جد الحسين (ع) .

وصول خبر قتل مسلم وهانىء :

لما وصل الامام إلى الثعلبية^(٤) أخبره اسديتان عن صاحبهم أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروة وراهما بجران في الاسواق بارجلهما .

فقال الامام : ان الله واننا إليه راجعون رحمة الله عليهما ورد ذلك مراراً ، فقالا : ننشذك الله في نفسك واهل بيتك الا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك

(١) الاخبار الطوال (ص ٢٤٤ - ٢٤٧) وانساب الاشراف ص ١٤٨ .

(٢) ابن الاثير (١٧٢٤) .

(٣) نقلنا الرواية من الطبرى (٢٢٤٦-٢٢٥) وسلمان المذكور فى الخبر هو ابن ربيعة الباهلى ارسله الخليفة عثمان لغزو اذان من آذربايجان ففتح كورها صلحا وحربا وقتل خلف نهر بلنجر ، فتوح البلدان (ص ٢٤٠-٢٤١) .

(٤) الثعلبية من منازل طريق الحاج من العراق مثير الاحزان (ص ٣٣) واللهورف

(ص ٢٧) .

بالكوفة ناصر ولاشيعة بل تتخوف أن تكون عليك ، فوثب عند ذلك بنوع عقيل ، وقالوا :
لا والله لا نبرح حتى ندرك نارنا أو نذوق مآذاق أخونا . فنظر الحسين إلى الاسديان
وقال :

لا خير في العيش بعد هؤلاء .

قالا : فعلمنا انه عزم له رأيه على المسير ، فقلنا : خار الله لك ، فقال :
رحمكما الله ^(١) .

رسولا ابن الاشعث وابن سعد الى الحسين

في تاريخ الاسلام للذهبي :

ارسل ابن سعد رجلا على ناقه إلى الحسين يخبره بقتل مسلم بن عقيل
وفي أخبار الطوال :

لما وافى زبالة وافاه بها رسول محمد بن الاشعث ، وعمر بن سعد بما كان سأله مسلم
أن يكتب به إليه من أمره وخذلان أهل الكوفة آيائه بعد ان بايعوه وقد كان مسلم
سأل محمد بن الاشعث ذلك فلما قرأ الكتاب استيقن بصحة الخبر ^(٢) .
وروى الطبري :

ان محمد بن الاشعث ارسل اياس بن العتل الطائي . وقال له :
القي حسيننا فابلغه هذا الكتاب وكتب فيه الذي أمره مسلم بن عقيل فاستقبله
بزبالة واخبره الخبر وبلغه الرسالة ، فقال حسين : كل ما حم نازل وعند الله نحتسب
انفسنا وفساد أمتنا ^(٣) .

(١) تاريخ الطبري (٢٢٥٦) وابن الاثير (١٧٢٤) والدينوري (ص ٢٤٧) باختصار
وابن كثير (١٦٨٨) .

(٢) الدينوري في الاخبار الطوال (ص ٢٤٨) تاريخ الاسلام للذهبي (٢٧٠٢ و٢٤٤) و
زبالة منزل مشهور كان به حصنا وجامعا لبني اسد .

(٣) الطبري (٢١١٦) .

الامام يخبر الناس بقتل مسلم ويحلهم عن بيعته

قال الطبري وغيره :

كان الحسين لا يمر " بأهل ماء الا اتبعوه حتى انتهى إلى زبالة وفيها جاءه خبر قتل ابن زياد ، عبدالله بن يقطر وكان سرّحه إلى أهل الكوفة فاخرج للناس كتاباً فقرأه عليهم :

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد ، فانه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبدالله بن يقطر وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحبّ منكم الانصراف فليصرف ليس عليه منّا ذمام ، فتفرّق الناس عنه يمينا وشمالا حتى بقي في اصحابه الذين جاؤا معه من المدينة وانما فعل ذلك لانه ظنّ انما اتبعه الاعراب لانهم ظنوا انه يأتي بلدا استقامت له طاعة أهله فكره أن يسيروا معه الا وهم يعلمون على ما يقدمون وقد علم انهم إذا بين لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته .

رجل من بنى عكرمة

قال الراوي :

فلما كان من السحر أمر فتيانه فاستقوا الماء واكثروا ثم سار حتى نزل بيطن العقبة^(١) . وفي هذا المكان لقيه رجل من بنى عكرمة فسأله :

ابن تريد ؟ فحدثته الحسين فقال له : اتني أنشدك الله لما انصرفت فوالله لا تقدم الا على الاسنة وحدّ السيوف فان هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطئوا لك الاشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيا فاما على هذه الحال التي تذكرها فاني لا أرى لك ان تفعل ، فقال له : يا عبدالله ، انه ليس يخفى على ، الرأي ما رأيت ولكن

وانساب الاشراف (ص ١٦٨)

(١) الطبري (٢٢٦٦) ابن كثير (١٦٨٨-١٦٩) وقد تخيرت لفظ الطبري في هذا

الخبر وما قبله الا ما ذكرت مصدره والعقبه ايضاً من منازل الطريق .

الله لا يغلب على أمره^(١) .

وفي الاخبار الطوال :

واخبره بتوطيد ابن زياد الخيل ما بين القادسية إلى العذيب رسداً له - وفي لفظه - فلا تتكلن على الذين كتبوا لك فان اولئك اول الناس مبادرة إلى حربك الحديث^(٢) .

وفي رواية ثم قال :

والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقمة من جوفى ، فاذا فعلوا سلط الله عليهم من بذأهم حتى يكونوا اذل^(٣) فرق الامم^(٤) .

نذير آخر

وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير قال الراوي :

رأيت أخبية مضرورة بفلاة من الارض ، فقلت : لمن هذه ؟ قالوا : هذه لحسين قال : فأتيته فاذا شيخ يقرأ القرآن والدموع تسيل على خدي به ولحيته ، قلت : بأبى وأمى يا ابن رسول الله ما أنزلك هذه البلاد والفلانة التي ليس بها أحد ، فقال : هذه كتب أهل الكوفة إلى^(٥) ولا أراهم الا قاتلى ، فاذا فعلوا ذلك لم يدعوا الله حرمة الا انتهكوها ، فيسلط الله عليهم من بذأهم حتى يكونوا اذل^(٦) من قدم الامة - يعنى

(١) الطبرى (٢٢٤٦٦) وابن الاثير (١٧٣-١٨) وابن كثير (١٧١١٦٤٨٨) .

(٢) الاخبار الطوال (ص ٢٤٨) .

(٣) ارشاد المفيد (ص ٢٠٦) وقد روى كلام الحسين هذا ايضاً غيره غير أنهم لم يذكروا

ابن ، مثل الطبرى فى (٢٢٣٣٦) وابن الاثير (١٦٣) وابن كثير (١٦٩٨٨) وفى لفظهما (حتى

يكونوا اذل من فرام الامة) أو فرمة الامة . قال ابن الاثير بعده (والفراغ خرقة تجعلها المرأة

فى قبلها اذا حاضت) وطبقات ابن سعد (ح-٢٤٨) .

مقنعتها - (١) .

ويبدو من مقارنة الروايات بعضها ببعض ان الامام كان قد اخبر بانهم سيقتلونه
ويذلقهم الله ويسلط عليهم، في محاورته مع ثلاثة اشخاص وفي ثلاثة أَمَا كُن .

وكذلك كان يكرر التصريح بأمثال هذه الاقوال قال علي بن الحسين :
خرجنا مع الحسين (ع) فما نزل منزلا ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن
زكريا ومقتله ، وقال يوما :

ومن هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بني من بغايا
بني اسرائيل (٢) .

لقاء الامام الحسين مع الحر :

سار الحسين حتى نزل شراف (٣) فلما كان في السحر أمر فتياه فاستقوا
من الماء فاكثروا (٤) .

وسار الحسين من شراف فلما انتصف النهار ، كبر رجل من أصحابه فقال له
مما كبرت ؟ قال : رأيت النخل . فقال رجلان من بني أسد ما بهذه الارض نخلة قط
فقال الحسين فما هو ؟ فقالا : لا نراه الا هو ادى الخيل فقال وأنا أيضا أراه ذلك وقال لهما

(١) تاريخ ابن عساكر (ح - ٦٦٥) وتاريخ الاسلام للذهبي (٣٤٥٢) وتاريخ ابن

كثير (١٦٩٨) .

(٢) ارشاد المفيد (ص ٢٣٦) واعلام الوردى (ص ٢١٨) .

(٣) بين شراف والواقصه ميلان كان بها ثلاثة آبار كبار .

(٤) خبر لقاء الحسين مع الحر الى آخره من تاريخ الطبرى (٢٢٧٦) وابن الاثير

(٩٢٤-٢١) وابن كثير (١٧٢٨-١٧٤) وقد بدأ هذا الفصل بقوله : وهذه صفة مقتله (ر ض)

ماخوذة من كلام ائمة هذا الشأن ، لا كما يزعمه اهل التشيع من الكذب والبهتان ثم جاء
بسياق الطبرى الذى سنلتمه ان شاء الله ، والاحبار الطوال للدينورى (ص ٢٢٨-٢٥٣) وانساب

الاشراف (ص ١٦٩-١٧٦) وارشاد المفيد (٢٠٥-٢١٠) واعلام الوردى (٢٢٩-٢٣١) وقد

تخيرت اللفظ من الطبرى وأوجزته .

أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد فقالا: بلى هذا
ذوحسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فان سبقت القوم إليه فهو كما تريد فما
إليه فما كان بأسرع من أن طلعت الخيل وعدلوا إليهم فسبقهم الحسين إلى الجبل
فنزل وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي ثم اليربوعي فوقفوا
مقابل الحسين وأصحابه في نحر الظهيرة فقال الحسين لأصحابه وفتيانه: اسقوا القوم
واروؤهم من الماء ورشفوا الخيل ترشيفا وسقوا القوم من الماء حتى اروؤهم واقبلوا
يملؤن القصاص والاتوار والطساس من الماء ، ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيه ثلاثا
أو أربعاً أو خمسا عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها ، قال علي بن الطعان
المحاربي : كنت آخر من جاء من أصحاب الحر فلما رأى الحسين مابى وبفرسى من
العطش قال : انخ الراوية والراوية عندي السقاء ، ثم قال : يا ابن أخي انخ
الجمل فانخته ، فقال : اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء ، فقال الحسين
أخنت السقاء أي اعطفه قال : فجعلت لا أدري كيف أفعل ، قال : فقام الحسين فخنثه
فشربت وسقيت فرسى .

قال المؤلف : الا يجد الباحث في أمر الامام بارواء الف فارس وفرسه في هذا
اليوم تعليلا لما أمر به فتيانه في سحر هذا اليوم ان يستقوا وانهم استقوا وأكثر وا ؟ الا يجوز
ان يكون الامام الحسين قد سمع من جده الرسول في هذا الشأن خاصة انباء تلقاه
الرسول عن علام الغيوب .

قال الطبري وغيره :

وكان مجيب الحر من القادسية، أرسله الحصين بن نمير في هذه الالف وذلك ان
عبيدالله بن زياد لما بلغه اقبال الحسين بعث الحصين التميمي وكان على شرطه فأمره
ان ينزل القادسية ويضع المسالح ما بين القاطقانة إلى خفان فارس والحصين الحر
ليستقبل الحسين. فلم يزل موافقا الحسين حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين مؤذنه

بالاذان فأذن فخرج الحسين إليهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انهما معذرة إلى الله عز وجل وإليكم أنى لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت على رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى فان كنتم على ذلك فقد جئتمكم فان تعطوني ما اطمئن إليه من عهودكم وموائيقكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين ، انصرف عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم قال فسكنوا عنه وقالوا للمؤذن أقم فأقام الصلاة فقال الحسين (ع) للحر: أتريد أن تصلى بأصحابك قال: لا بل تصلى أنت ونصلى بصلاتك قال فصلى بهم الحسين ثم إنه دخل واجتمع إليه أصحابه وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان به فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد أصحابه إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادود ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها فلما ، كان وقت العصر أمر الحسين أن يتهيأ للرحيل ثم إنه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف إلى القوم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فانكم ان تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن أَرْضَى اللهُ ونحن اهل البيت أولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان وان انتم كرهتمونا وجهلتم حقتنا وكان رأيكم غير ما اتتني كتبكم وقدمت به على رسلكم انصرفت عنكم . فقال له الحر بن يزيد أنا والله ما ندرى ما هذه الكتب التي تذكر ، فقال الحسين يا عقبة بن سمعان^(١) أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلى فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرها بين ايديهم فقال الحر فانا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى تقدمك على عبيد الله ابن زياد فقال له الحسين: الموت ادنى اليك من ذلك ثم قال لأصحابه قوموا فاركبوا

(١) كان عقبة بن سمعان مولى الرباب بنت امرئ القيس الكلية ام سكينه بنت الحسين.
انساب الاشراف بترجمة الحسين (ص ٢٠٥).

فركبوا وانتظر واحتى ركبت نساؤهم فقال لاصحابه انصرفوا بنا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين لحر: "تكلتكم أمك، ما تريد؟ قال اما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي انت عليها ما تركت ذكر أمه بالتكلم ان اقوله كائنا من كان ولكن والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل الا بأحسن ما يقدر عليه، فقال له الحسين فما تريد؟ قال الحر اريد والله ان انطلق بك إلى عبيدالله بن زياد قال له الحسين اذن والله لا اتبعك فقال له الحر اذن والله لا ادعك فترادى القول تلك مرات ولما كثر الكلام بينهما قال له الحر اني لم اوامر بقتلك وانما أمرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فاذا ابيت فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة ولا تردك الى المدينة تكون بيني وبينك نصفا حتى اكتب الى ابن زياد وتكتب انت إلى يزيد بن معاوية ان اردت ان تكتب إليه أو إلى عبيدالله بن زياد ان شئت فلعل الله إلى ذاك ان يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من ان أبتلى بشيء من امرك قال فخذهنما فتياسر عن طريق العذيب والقادسية وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلا ثم ان الحسين سار في اصحابه والحر يسايره .

وخطب الحسين اصحابه واصحاب الحر بالبيضة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس ان رسول الله (ص) قال من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله (ص) يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله ان يدخله مدخله ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفىء وأحلوا حرام الله وحرّموا حلاله وأنا احق من غير وقد اتنى كتبكم وقدمت على رسلكم ببيعتكم انكم لا تسلموني ولا تدخلوني فان تمتم على بيعتكم نصيبوا رشدكم فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله (ص) نفسي مع انفسكم واهلي مع اهليكم فلکم في اسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتكم بيعتي من اعناقكم فلمعري

ما هي لكم بنكر ، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم والمغرور من اغتربكم
فحفظكم اخطائهم ونصيبكم ضيعتهم ومن نكت فانما ينكت على نفسه وسيغني الله
عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وخطب بذي حسم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: انه قد نزل من الامر ما قد
ترون وان الدنيا قد تفسرت وتسكرت وأدبر معروفها واستمرت جذاء فلم يبق منها
الا صباية كصباية الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون ان الحق لا يعمل
به وان الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محققا فاني لا ارى الموت الا
شهادة ولا الحياة مع الظالمين الا برما .

فقام زهير بن القين البجلي فقال لاصحابه: تكلمون ام اتكلم؟ قالوا لا بل تكلم
فحمد الله فأنى عليه ، ثم قال : قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقاتك ، والله لو
كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها منحلدين الا ان فراقها في نصرك ومواساتك ، لاننا
الخروج معك على الاقامة فيها فدعا له الحسين ثم قال له خيرا ، وأقبل الحر يسايره
وهو يقول له يا حسين انى اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن ولئن
قوتلت لتهلكن فيما ارى ، فقال له الحسين : اباالموت تخوفنى وهل يعدو بكم الخطب
ان تقتلونى ، ما ادرى ما اقول لك ولكن اقول كما قال اخو الأوس لابن عمه ولقيه
وهو يريد نصرة رسول الله (ص) فقال له : اين تذهب فانك مقتول! فقال :

سامضى وما بالمولت عار على الفتى

إذا ما نوى حقا وجاهد مسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسه

وفارق مشبورا يغش ويرغما

فلما سمع ذلك منه الحر تنحى عنه وكان يسير باصحابه في ناحية وحسين في
ناحية اخرى حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك

فاذا هم باربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة على رواحلهم ينجبون فرسا لنافع بن هلال
يقال له الكامل ومعهم دليلهم الطرماح بن عدى على فرسه وهو يقول:

ياناقتي لاندعري من زجري
ببخير ركبان وخير سفر
وشمري قبل طلوع الفجر
حتى تحلي بكريم النجر
الماجد الحر رحيب الصدر
انى به الله لخير أمر

تمت ابقاء بقاء الدهر

قال فلما انتهوا الى الحسين اشدوه هذه الايات فقال اما والله انى لارجو
ان يكون خيرا ما اراد الله بنا قتلنا ام ظفرنا .

وأقبل إليهم الحر بن يزيد فقال إن هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا
ممن اقبل معك وانا حابهم أو رادهم فقال له الحسين : لا منعنهم مما امنع منه
نفسى انما هؤلاء انصارى واعوانى وقد كنت اعطيتنى ان لاتعرض لى بشيء حتى يأتىك
كتاب من ابن زياد فقال : اجل لكن لم يأتوا معك قال : هم اصحابى وهم بمنزلة من
جاء معى فان أتممت على ما كان بينى وبينك وإلا ناجزتك ، فكف عنهم الحر ،
ثم قال لهم الحسين : أخبرونى خبر الناس وراءكم ؟

فقال له مجتمتع بن عبدالله العائذى وهو احد النفر الاربعة الذين جاؤوه : أما
اشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم ، يستمال ودّهم ، ويستخلص به
نصيحتهم ، فهم ألب واحد عليك ، وأما سائر الناس بعد فان اقتدتهم تهوى إليك وسيوفهم
غدا مشهورة عليك ، قال : أخبرونى فهل لكم برسولى إليكم قالوا : من هو ؟ قال :
قيس بن مصهر الصيداوى ، فقالوا : نعم اخذه الحصين بن نمير فبعث به إلى ابن زياد
فأمره ابن زياد ان يلعنك ويلعن اباك فصلى عليك وعلى ابيك ولعن ابن زياد وأباه
ودعا إلى نصرتك ، وأخبرهم بقدمك ، فأمر به ابن زياد فألقى من طمار القصر ،
فمترقرقت عيناه حسين عليه السلام ولم يملك دمه ثم قال : منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر

وما بدلوا تبديلاً ، اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلاً ، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورجائب مذكور ثوابك .

ثم دنا الطرماح بن عدى من الحسين فقال له والله انى لا نظر فما ارى معك احداً ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين اراهم ملازميك لكان كفى بهم وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عينى في صعيد واحد جمعاً أكثر منه فسألت عنهم فقبل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرّ حون إلى الحسين فأشددك الله إن قدرت على ان لا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت فان اردت أن تنزل بلبداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع ، فسرحتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى أجاً امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر ، والله ان دخل علينا ذلّ قطّ ، فأسير معك حتى أنزلك القرية ثم نبعت إلى الرجال ممن بأجاً وسلمى من طيبيء فوالله لا يأتى عليك عشرة ايام حتى يأتيك طيبيء رجالاتاً ور كباناً ثم أقم فينا ما بدالك فان هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائى يضربون بين يديك بأسيا فهم والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف فقال له جزاك الله وقومك خيراً انه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندري على ما تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة ومضى الحسين حتى انتهى الى قصر بنى مقاتل فنزل به فاذا هو بفسطاط مضروب فقال لمن هذا الفسطاط فقيل : لعبيد الله بن الحر الجعفي ، قال : ادعوه لى وبعث إليه فلمّا اتاه الرسول ، قال : هذا الحسين بن علي يدعوك ، فقال عبيدالله بن الحر اتا لله واتا إليه راجعون ، والله ما خرجت من الكوفة الا كراهة ان يدخلها الحسين وانا بها ، والله ما اريد ان اراه ولا يراني ، فأناه الرسول فأخبره ، فأخذ الحسين نعليه فانتعل ، ثم قام فجاءه حتى دخل عليه ، فسلم وجلس ، ثم دعاه إلى الخروج معه ، فأعاد إليه ابن الحر تلك المقالة فقال : فلا تنصرا فاتفق الله ان تكون ممن يقاتلنا

فوالله لا يسمع واعيتنا احد ثم " لا ينصرنا إلا هلك ، قال : أما هذا فلا يكون ذلك ابداً إن شاء الله ، ثم قام الحسين من عنده حتى دخل رحله .

قال المؤلف :

لعل الباحث يجد باديء ذي بدء تناقضا بين موقف الامام ممن تجمع عليه في منزل زبالة يفرّ قهم من حوله ، وبين موقف الامام هنا مع ابن الحرّ وقبله مع ابن القين وكذلك مع غيرهما حيث كان يدعوهم فرادى وجماعات إلى نصرته ، ولكنه اذا تدبّر خطب الامام وكلامه في كل مكان ومع أيّ إنسان كان ، ادرك ان الامام كان يبحث عن انصار ينضمون تحت لوائه ويبايعونه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستنكار بيعة ائمة الضلالة امثال يزيد على الحكم ، انصاراً واعين لاهداف قيامه ، يقاومون الاغراء بالدنيا ، يصارعون الحكم الغاشم حتى يقتلوا في سبيل ذلك !

استقاء مرة اخرى

روى الطبري وغيره واللفظ للطبري ^(١) عن عقبة بن سميان ، قال : لما كان في آخر الليل امر الحسين بالاستقاء من الماء ثم أمرنا بالرحيل ففعلنا ^(٢) قال فلما ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة ثم اتبته وهو يقول : انا لله وانا إليه راجعون ، والحمد لله رب العالمين .

قال : ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً .

قال : فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين على فرس له ، فقال : يا ابي جعلت فداك ممّ حمدت الله واسترجعت ، قال : يا بني ، إنني خفقت برأسي خفقة فعنّ لي فارس على فرس ، فقال : القوم يسرون والمنايا تسري إليهم ، فعلمت انها انفسنا نعتت إلينا قال له : يا ابي ، لا أدرك الله سوءاً السنا على الحق ؟ قال : بلى والذي إليه مرجع

(١) المصادر لاتزال هي التي ذكرناه في اول فصل (لقاء الامام الحسين مع الحر) .

(٢) مرة اخرى يأمر الامام صحبه بالاستقاء قبل ورودهم ارض كربلاء ، حيث منعوا عن

ورود الماء هناك .

العباد؟ قال: يا ابت: إذا لا نبالي، نموت محققين، فقال له: جزاك الله من ولدخير ما جزا ولدأ عن والده.

قال فلما أصبح نزل فصلى الغداة ثم عجل الر كوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد ان يعرفهم فيأتيه الحر بن يزيد فيردهم فيرده، فجعل إذا ردهم إلى الكوفة ردأ شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا إلى نينوى المكان الذي نزل به الحسين.

قال: فاذا راكب على نجيب له وعليه السلاح متنكب قوسا مقبل من الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرونه فلما انتهى إليهم سلم على الحر بن يزيد واصحابه ولم يسلم على الحسين (ع) واصحابه فدفع إلى الحر كتاباً من عبيدالله بن زياد فاذا فيه أما بعد فجمعع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقدامت رسولي ان يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك امرى والسلام.

قال: فلما قرأ الكتاب، قال لهم الحر: هذا كتاب الامير عبيدالله بن زياد يأمرني فيه أن أجمع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه، وهذا رسوله، وقدامره أن لا يفارقني حتى انفذ رأيه وأمره، فنظر إلى رسول عبيدالله، يزيد بن زياد بن المهاصر أبو الشعثاء الكندي ثم النهدي فمن له فقال: ا مالك بن النسير البدي؟ قال: نعم، وكان احد كندة، فقال له يزيد بن زياد: نكلتكم أمك! ما ذا جئت فيه قال: وما جئت فيه اطعت امامي ووفيت ببيعتي، فقال له أبو الشعثاء: عصيت ربك وأطعت امامك في هلاك نفسك، كسبت العار والنار، قال الله عز وجل: «وجعلنا منهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون»، فهو إمامك.

قال: واخذ الحر بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقالوا دعنا ننزل في هذه القرية يعنون نينوى أو هذه القرية يعنون الغاضرية أو هذه الاخرى يعنون شفية فقال لا والله ما استطيع ذلك هذا رجل قد بعث إلى عينا

فقال له زهير بن القين يا بن رسول الله ان قتال هؤلاء اهون من قتال من يأتينا من بعدهم فلمعمرى ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به ، فقال له الحسين ما كنت لأبدأهم بالقتال . وفي الاخبار الطوال بعده :

فقال له زهير : فها هنا قرية بالقرب منا على شطّ الفرات ، وهي في عاقول^(١) حصينة ، الفرات يحدق بها إلا من وجه واحد .

قال الحسين : وما اسم تلك القرية ؟

قال : العقر .

قال الحسين : نعوذ بالله من العقر^(٢) .

فقال الحسين للحجر : سر بنا قليلاً ، ثم نزل .

فسارعه حتى أتوا كربلاء ، فوقف الحجر وأصحابه أمام الحسين ومنعوه من

المسير ، وقال :

انزل بهذا المكان . فالفرات منك قريب .

قال الحسين : وما اسم هذا المكان^(٣) ؟

قالوا له : كربلاء .

قال : ذات كرب وبلاء ، ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفين ،

وأنا معه ، فوقف ، فسأل عنه ، فأخبر باسمه ، فقال : « ها هنا محط ركابهم ، وها هنا

مهراق دمائهم » ، فسئل عن ذلك ، فقال : « ثقل لآل بيت محمد ، ينزلون ها هنا »^(٤) .

وقبض قبضة منها فشمّها وقال هذه والله هي الارض التي أخبر بها جبرئيل رسول الله

انني أقتل فيها ، أخبرتني أم سلمة ، قالت : كان جبرئيل عند رسول الله (ص) وأنت معي

(١) عاقول الوادي ما اعوج منه ، والارض العاقول التي لا يهتدى اليها .

(٢) مكان قرب كربلاء من نواحي الكوفة .

(٣) و(٤) روى هذه المحاوراة الدينوري في الاخبار الطوال (ص ٢٥٢-٢٥٣) وتاريخ

الخميس (٢٩٧٢) ومجمع الزوائد (١٩٢٩) .

فبكيت . فقال رسول الله دعى ابني ، فتركتك ، فأخذك ووضعك في حجره . فقال جبرئيل : أتجبهه ؟ قال : نعم ، قال : فان أمتك ستقتله ، وان شئت أريتك تربة أرضه التي يقتل فيها ، قال : نعم فبسط جبرئيل جناحه على أرض كربلاء فأراه إياها ^(١) .
وفي رواية :

لمّا أحيط بالحسين بن علي ، قال : ما اسم هذه الأرض ؟ قيل : كربلاء . فقال صدق النبي ^(ص) انها أرض كرب وبلاء ^(٢) .
قال المؤرخون :

ثم أمر بأنقاله فحطت بذلك المكان يوم الاربعاء غرة محرم سنة ٦١ هـ ^(٣) .
أو يوم الخميس الثاني من المحرم ^(٤) .

ولمّا نزل كربلاء كتب إلى ابن الحنفية وجماعة من بني هاشم :
أما بعد : فكان الدنيا لم تكن ، وكان الآخرة لم تنزل ^(٥) .

(١) أوردتها بلفظ سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الامة (١٢٢) .

(٢) ترجمة الحسين بمعجم الطبراني (ح-٤٦) وكنز العمال (٢٦٦-٢٦٦) ومجمع الزوائد (١٩٢٩) ذيل الرواية التي أوردنا آتفا بلفظ سبط ابن الجوزي .

(٣) الدينوري في الاخبار الطوال (ص ٢٥٣) .

(٤) الطبري (٢٣٢٢٦) وابن كثير (١٧٤٢٨) وانساب الاشراف للبلاذري (ص ١٧٦)

وارشاد المفيد (ص ٢١٠) .

(٥) كامل الزيارة لابن قولويه (ص ٧٥) باب (٢٣) . وقد استفاد بعد الامام الحسين

الحسن البصري منه وكتب به الى عمر بن عبدالعزيم كما يبدو ، وراجع الاغانى ط . اساسي

(١٠٥٢٨) .

ورود عمر بن سعد كربلاء :

قال الطبري وغيره واللفظ للطبري^(١).

فلما كان من القد قدم عليهم عمر بن سعد بن ابي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف ، قال و كان سبب خروج ابن سعد الى الحسين عليه السلام ان عبيدالله ابن زيادبعثه على اربعة آلاف من اهل الكوفة يسير بهم الى دستبي و كانت الديلم قد خرجوا اليها وغلبوا عليها فكتب اليه ابن زياد عهده على الري و أمره بالخروج فخرج معسكرا بالناس بحمّام أعين فلما كان من امر الحسين ما كان و أقبل الى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال سر الى الحسين فاذا فرغنا ممّا بيننا و بينه سرت الى عمك فقال له عمر بن سعد : إن رايت رحمك الله ان تعفيني فافعل ، فقال له عبيدالله : نعم ، على ان تردّ لنا عهدنا فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد : امهلني اليوم حتى انظر فانصرف عمر يستشير نصحاه ، فلم يكن يستشير احدا الا نهاه و جاء حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن اخته ، فقال : أنشدك الله يا خال ان تسير الى الحسين فتأثم بربك ، وتقطع رحمك ، فوالله لأن تخرج من دنياك و مالك و سلطان الأرض كلّها لو كان لك خير لك من ان تلقى الله بدم الحسين ، فقال له عمر بن سعد : فانتى افعل ان شاء الله .

وروى عن عبدالله بن يسار الجهني قال :

دخلت على عمر بن سعد و قد أمر بالمسير الى الحسين فقال لي : ان الأمير

(١) رجعنا الى رواية المصادر التي ذكرناها في أول فصل (لقاء الامام الحسين مع

الحر) و ما كان من غيرها ، صرحنا به في الهامش و هي تاريخ الطبري (٢٣٢/٦ - ٢٧٠)

و ابن الاثير (١٩ - ٣٨) و ابن كثير (١٧٢/٨ - ١٩٨) و الدينوري في الاخبار الطوال

(ص ٢٥٣ - ٢٦١) و هو يوجز الاخبار و انساب الاشراف للبلاذري (ص ١٧٦ - ٢٢٧)

وسياقه غير سياق الطبري ، وارشاد المفيد (٢١٠ - ٢٣٦) و اعلام الوري (٢٣١ - ٢٥٠)

و ما تفرد به أحدهم صرحنا به وكذلك ما نقلناه عن غيره هؤلاء .

امرني بالمسير الى الحسين ، فأبيت ذلك عليه فقلت له : اصاب الله بك ، ارشدك الله ، أجل فلا تفعل ، ولا تسر اليه ، قال : فخرجت من عنده فأتاني آت وقال : هذا عمر بن سعد يندب الناس الى الحسين ، قال : فأتيته فاذا هو جالس ، فلما رأيته اعرض بوجهه ، فعرفت انه قد عزم على المسير اليه ، فخرجت من عنده .

و روى الطبري و قال : فأقبل عمر بن سعد الى ابن زياد ، فقال : اصلحك الله انك وليتني هذا العمل و كتبت لي العهد و سمع به الناس فان رايت ان تنفذ لي ذلك فافعل ، و ابعت الى الحسين في هذا الجيش من اشراف الكوفة من لست بأعني ولا اجزأ عنك في الحرب منه ، فسمي له اناسا فقال له ابن زياد : لا تعلمني بأشراف اهل الكوفة ، و لست أستأمرك فيمن اريد ان ابعث ، ان سرت بجنودنا و الا فابعث الينا بمهدنا ، فلما رآه قد دلج ، قال : فإني سائر ، قال : فأقبل في اربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى .

ابن سعد يسأل الحسين لماذا جاء

قال : فبعث عمر بن سعد الى الحسين عليه السلام عزرة بن قيس الأحمسي ، فقال : ائته فسله ما الذي جاء به ، وماذا يريد ، و كان عزرة ممن كتب الى الحسين ، فاستحيا منه ان يأتيه ، قال : فعرض ذلك على الرؤساء الذين كانوا فكلهم ابي و كرهه ، قال : و قام اليه كثير بن عبدالله الشعبي ، و كان فارسا شجاعا ليس يرد وجهه شيء ، فقال : انا اذهب اليه ، و الله لان شئت لأفتكن به ، فقال له عمر بن سعد : ما اريد ان يفتك به ، و لكن ائته فسله ما الذي جاء به ، فأقبل اليه فلما رآه ابوثمامة الصائدي قال للحسين : اصلحك الله اباعده الله قد جاءك شر اهل الأرض و أجرأه على دم وأفتكه ، فقام اليه ، فقال : ضع سيفك : قال : لا والله ولا كرامة ، انما انا رسول فان سمعتم مني ابلغتكم ما أرسلت به اليكم ، و إن ابيتم انصرف عنكم ، فقال له : فإني آخذ

بقائم سيفك ، ثم تكلم بحاجتك ، قال : لا والله لا تمسه ! فقال له : أخبرني ما جئت به وأنا أبلغه عنك ولا ادعك تدنو منه ، فانك فاجر ! قال : فاستبأ ثم انصرف الى عمر بن سعد فأخبره الخبر : فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظلي فقال له : ويحك يا قرّة ! الق حسيناً ، فسله ما جاء به ، وماذا يريد ، قال فاتاه قرّة بن قيس فلمّا رآه الحسين مقبلاً ، قال : اتعرفون هذا ؟ فقال حبيب بن مظاهر : نعم ! هذا رجل من حنظلة تميمي و هو ابن اختنا ، ولقد كنت اعرفه بحسن الراي ، و ما كنت اراه يشهد هذا المشهد ! قال : فجاء حتى سلم على الحسين ، وأبلغه رسالة عمر بن سعد اليه ، فقال له الحسين : كتب اليّ اهل مصر كم هذا ان اقدم فأما إذ كرهوني فأنا انصرف عنهم ، قال : ثم قال له حبيب بن مظاهر : ويحك ! يا قرّة بن قيس ، أنتي ترجع الى القوم الظالمين ! انصر هذا الرجل الذي بأبائه ايّدك الله بالكرامة و ايماناً معك ! فقال له قرّة : ارجع الى صاحبي بجواب رسالته وأرى رايتي ، قال : فانصرف الى عمر ابن سعد فأخبره الخبر ، فقال له عمر بن سعد : اني لأرجوان يعافيني الله من حربته و قتاله .

مكاتبة ابن سعد و ابن زياد

قال : كتب عمر بن سعد الى عبيدالله بن زياد :
بسم الله الرحمن الرحيم ، امّا بعد ، فانّي حيث نزلت بالحسين بعثت اليه رسولي فسألته عمّا اقدمه و ماذا يطلب و يسأل ، فقال : كتب اليّ اهل هذه البلاد و اتننى رسلهم فسألوني القدوم ففعلت فأما ان كرهوني فبدا لهم غير ما اتننى به رسلهم فأنا منصرف عنهم .

فلمّا قرىء الكتاب على ابن زياد قال :

ألآن إن علققت مخالبتنا به
يرجو النجاة و لات حين مناص

و كتب الى عمر بن سعد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، امّا بعد ، فقد بلغني كتابك و فهمت ما ذكرت
فاعرض على الحسين ان يبائع ليزيد بن معاوية هو و جميع اصحابه فاذا فعل ذلك
راينا راينا و السلام .

قال فلما اتى عمر بن سعد الكتاب ، قال : قد حسبت ان لا يقبل ابن زياد
العافية .

ابن زياد يأمر بالنفير العام

و روى البلاذري في أنساب الأشراف و قال :

لما سرح ابن زياد عمر بن سعد ، أمر الناس فمسكروا بالنخيلة ، و أمر أن لا
يتخلف أحد منهم ، و سعد المنبر فقرض معاوية و ذكر إحسانه و ادراجه الأعطيات
و عنايته بأهل الثغور ، و ذكر اجتماع الألفة به و على يده ، و قال : إن يزيد ابنه
المتقيّل له ^(١) السالك لمناهجه المحتذى لمثاله ، و قد زادكم مائة مائة في أعطيتكم ،
فلا يبقين رجل من العرفاء و المناكب و التجار و السكان الا خرج فمسكر معي ،
فأيتما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً عن العسكر برئت منه الذمة .

ثم خرج ابن زياد فمسكروا و بعث إلى الحصين بن تميم و كان بالقادسية في أربعة
آلاف ، فقدم النخيلة في جميع من معه .

ثم دعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي و محمد بن الأشعث ابن قيس والقعقاع
بن سويد بن عبدالرحمان المنقري و أسماء بن خارجة الفزاري و قال : طوفوا في الناس
فمروهم بالطاعة و الاستقامة ، و خوفوهم عواقب الأمور و الفتنة و المعصية ، و حثوهم
على العسكرة [كذا] فخرجوا فعزروا و داروا بالكوفة . ثم لحقوا به غير كثير بن

(١) أي المشبه له المتخلق بأخلاقه و سجيته .

المقدمة

شهاب ، فإنه كان مبالغاً يدور بالكوفة يأمر الناس بالجماعة ، و يحذّرهم الفتنة و
الفرقة و يخذل عن الحسين !!!

و سرح ابن زياد أيضاً حصين بن تميم في الاربعة الآلاف الذين كانوا معه إلى
الحسين بعد شخوص عمر بن سعد بيوم أو يومين .

ووجهه أيضاً إلى الحسين حجّار بن أبجر العجلي في ألف .

و تمارض شبت بن ربيعي فبعث إليه فدعاه و عزم عليه أن يشخص إلى الحسين
في ألف ففعل .

وكان الرجل يبعث في ألف فلا يصل إلا في ثلاث مائة و أربع مائة و أقل من ذلك
كراهة منهم لهذا الوجه .

و وجهه أيضاً يزيد بن الحرث بن يزيد بن رويم في ألف أو أقل .

ثم ان ابن زياد استخلف على الكوفة عمرو بن حرث ، و أمر القعقاع بن سويد
بن عبدالرحمان بن بجير المنقري بالتطواف بالكوفة في خيل فوجد رجلاً من همدان قد
قدم يطلب ميراثه بالكوفة ؛ فأتى به ابن زياد فقتله ، فلم يبق بالكوفة محتمل إلا خرج
إلى العسكر بالنخيلة .

ثم جعل ابن زياد يرسل العشرين و الثلاثين و الخمسين إلى المائة ؛ غدوة و
ضحوة و نصف النهار و عشية من النخيلة يمدّ بهم عمر بن سعد .

ذكر ابن نما في مثير الاحزان : ان عددهم بلغ لست خلون من المحرّم
عشرين الفاً^(١) .

و روى البلاذري في انساب الاشراف و قال :

و وضع ابن زياد المناظر على الكوفة^(٢) لئلا يجوز أحد من العسكر مخافة

(١) مثير الاحزان (ص ٣٦ - ٣٧) و اللهوف (ص ٣٣) .

(٢) المناظر : جمع المنظرة : القوم يصعدون الى أعلى الاماكن ينظرون و يراقبون .

ما ارتفع من الارض أو البناء .

لأن يلحق الحسين مفيئاً له ، و رتب المسالـح حولها ^(١) و جعل على حرس الكوفة
 زحـر بن قيس الجمـفى .
 و رتب بينه و بين عسكر عمر بن سعد خيلاً مضمرة مقدحة ^(٢) فكان خبر ما
 قبله يأتيه في كل وقت ^(٣) .

منع الماء عن عترة الرسول

روى الطبرى عن حميد بن مسلم الأزدى قال جاء من عبيد الله بن زياد كتاب
 الى عمر بن سعد : امأ بعد فحل بين الحسين و اصحابه و بين الماء و لا يذوقوا منه
 قطرة كما صنع بالتقى الزكى المظلوم امير المؤمنين عثمان بن عفان .
 قال :

فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحججاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة
 و حالوا بين حسين و اصحابه و بين الماء ان يسقوا منه قطرة و ذلك قبل قتل الحسين
 بثلاث قال : و نازله عبدالله بن ابي حصين الازدى و عداده في بجيلة فقال : يا حسين!
 ألا تنظر الى الماء كأنه كبد السماء ! و الله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا ،
 فقال حسين : اللهم اقتله عطشا و لا تغفر له ابدا ! قال حميد بن مسلم و الله لعذته بعد
 ذلك في مرضه فوالله الذي لا اله الا هو لقد رأيتـه يشرب حتى يبغر ثم يقى ثم يعود
 فيشرب حتى يبغر فما يروى فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصته يعنى نفسه .

(١) المسالـح : جمع المسلحة : المرقب أو قوم ذوو السلاح يحرسون و يراقبون .

(٢) مقدحة من قولهم : « قدح الفرس » : ضمـره . أى صبره هزالا خفيف اللحم كى

يكون عند الجرى سريعا يسبق أقرانه الى الهدف .

(٣) الرواية الاولى و الثانية فى انساب الاشراف (ح - ٣٣) بترجمة الحسين .

معركة على الماء

قال : و لما اشتدّ على الحسين و اصحابه العطش دعا العباس بن عليّ بن ابي طالب اخاه فبعثه في ثلاثين فارسا و عشرين راجلا و بعث معهم بعشرين قرية فجاؤا حتى دنوا من الماء ليلاّ و استقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجمليّ ، فقال عمرو بن الحجّاج الزبيديّ : من الرجل ؟ فجيء ما جاء بك قال : جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلاّتمونا عنه ، قال : فاشرب هنيئاً ، قال : لا والله لا اشرب منه قطرة و حسين عطشان و من ترى من اصحابه ، فطلعوا عليه ، فقال : لا سبيل الى سقي هؤلاء انما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء ، فلما دنا منه اصحابه قال لرجاله : املؤا قربكم فشدّ الرجالة فملؤا قربهم و نار اليهم عمرو بن الحجّاج و اصحابه ، فحمل عليهم العباس بن عليّ و نافع بن هلال فكفّوهم ، ثم انصرفوا الى رحالهم فقالوا : امضوا و وقفوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجّاج و اصحابه و اطرّدوا قليلا ، ثم ان رجلا من صداء طعن من اصحاب عمرو بن الحجّاج ، طعنه نافع بن هلال فظن انها ليست بشيء ثم انها انتقضت بعد ذلك ، فمات منها و جاء اصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه .

اعذار الامام قبل القتال

و روى عن هانيّ بن ثابت الحضرميّ و كان قد شهد قتل الحسين ، قال : بعث الحسين (ع) الى عمر بن سعد عمرو بن قرصة بن كعب الأنصاريّ ان القني الليل بين عسكري و عسكري قال : فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارسا و أقبل حسين في مثل ذلك فلما التقوا امر حسين اصحابه ان يتنحّوا عنه و أمر عمر بن سعد اصحابه بمثل ذلك ، قال : فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع اصواتهما ، و لا كلامهما ، فتكلّما فأطالاحتى ذهب من الليل هزيع ، ثم انصرف كل واحد منهما الى عسكريه

بأصحابه ، و تحدث الناس فيما بينهما ظنّاً يظنّونه ان حسيناً قال لعمر بن سعد اخرج معي الى يزيد بن معاوية و ندع العسكرين قال عمر اذن تهدم داري قال انا ابنيها لك قال اذن تؤخذ ضياعي قال اذن اعطيك خيراً منها من مالي بالحجاز قال فتكره ذلك عمر ، قال فتحدثت الناس بذلك و شاع فيهم من غير ان يكونوا سمعوا من ذلك شيئاً ولا علموه .

و روى عن عقبه بن سميان قال صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينة الى مكة و من مكة الى العراق ولم افارقه حتى قتل و ليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر الى يوم مقتله إلا وقد سمعتها ، ألا و الله ما اعطاهم ما يتذاكر الناس و ما يزعمون من ان يضع يده في يد يزيد بن معاوية و لان يسيروه الى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال دعوني فلا ذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير امر الناس .

و روى عن ابي مخنف عن رجاله :
انهما كانا التقيا مرارا ثلاثا او اربعا حسين و عمر بن سعد قال : فكتب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد :

امّا بعد فان الله قد اطفأ النائرة ، و جمع الكلمة و أصلح امر الأمة ، هذا حسين قد اعطاني ان يرجع الى المكان الذي منه اتى او ان نسيره الى اي ثغر من ثغور المسلمين شئنا فيكون رجلاً من المسلمين له مالهم و عليه ما عليهم او ان يأتي يزيد امير المؤمنين فيضع يده في يده فيرى فيما بينه و بينه رايه ، و في هذا لكم رضى و للأمة صلاح ، قال : فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال هذا كتاب رجل ناصح لا ميريه مشفق على قومه نعم قد قبالت قال فقام اليه شعر بن ذى الجوشن ، فقال : اتقبل هذا منه و قد نزل بأرضك الى جنبك ، و الله لئن رحل من بلدك ، و لم يضع يده في يدك ، ليكونن اولى بالقوة و العز ، و لتكونن اولى بالضعف و المعجز ، فلا

تعطه هذه المنزلة ، فإنها من الوهن ، ولكن لينزل على حكمك ، هو وأصحابه ، فإن عاقبت فأنت ولي العقوبة و إن غفرت كان ذلك لك ، والله لقد بلغني ان حسيناً و عمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدّثان عادة الليل ، فقال له ابن زياد : نعم ما رأيت ، الرأي رايتك .

ابن زياد يمنع الامام من الرجوع

قال ثم ان عبيدالله بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن فقال له : اخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد ، فليعرض على الحسين و أصحابه النزول على حكمي فإن فعلوا فليبعث بهم الى سلماً ، و ان هم ابوا فليقاتلهم ، فإن فعل فاسمع له و أطع ، و ان هو ابى فقاتلهم ، فأنت امير الناس و نب عليه فاضرب عنقه ، و ابعث الى برأسه . قال : ثم كتب عبيدالله بن زياد الى عمر بن سعد :

أما بعد فإنني لم ابعثك الى حسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة و البقاء ، ولا لتقعد له عندي شافعاً ، انظر ، فإن نزل حسين و أصحابه على الحكم ، و استسلموا ، فابعث بهم الى سلماً و إن ابوا فأزحف اليهم حتى تقتلهم ، و تمثل بهم ، فإنهم لذلك مستحقون ، فإن قتل حسين فأوط الخيل صدره و ظهره ، فإنه عاق مشاق قاطع ظلوم ، و ليس دهري في هذا ان يضرب بعد الموت شيئاً و لكن على قول : لو قد قتلته فعلت هذا به ! ان انت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع ، و إن ابيت فاعتزل عملنا و جندنا و خل بين شمر بن ذي الجوشن و بين العسكر ، فإننا قد امرناه بأمرنا و السلام .

امان ابن زياد للعباس و اخوته

قال :

لما قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب ، قام هو و عبدالله بن ابي المحل ، و

كانت عمته أم البنين ابنة حزام عند علي بن ابي طالب عليه السلام فولدت له العباس و
عبدالله و جعفر و عثمان ، فقال عبدالله بن ابي المحل بن حزام بن خالد بن ربيعة
ابن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب : اصلح الله الأمير ان بنى اختنا مع الحسين ،
فان رايت ان تكتب لهم امانا ، فعلت ، قال : نعم ، و نعمة عين ، فأمر كاتبه فكتب
لهم امانا فبعث به عبدالله بن ابي المحل مع مولى له يقال له : كزمان ، فلما قدم
عليهم دعاهم فقال : هذا امان بعث به خالكم ، فقال له الفتية : اقرئنا السلام ،
و قل له : ان لاحاجة لنا في امانكم ، امان الله خير من امان ابن سمية ، قال : فأقبل
شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبدا لله بن زياد الى عمر بن سعد ، فلما قدم به عليه ،
فقرأه ، قال له عمر ، مالك ! ويلك لا قرب الله دارك ، و قبح الله ما قدمت به علي ، و
الله اني لا ظنك انت ثنيت ان يقبل ما كتبت به اليه ، افسدت علينا امرا كنا
رجونا ان يصلح ، لا يستسلم و الله حسين ، إن نفساً أبيتة لبين جنبيه ، فقال له شمر :
اخبرني ما انت صانع أتمضي لأمر اميرك و تقتل عدوه ؟ و إلا فخل بيني و بين
الجنود و العسكر قال : لا ! ولا كرامة لك ، و انا اتوكى ذلك ، قال : فدونك و كن
انت على الرجال .

قال و جاء شمر حتى وقف على اصحاب الحسين فقال اين بنو اختنا ؟ فخرج
اليه العباس و جعفر و عثمان بنو علي فقالوا له : مالك و ما تريد ؟ قال : اتم يا
بني اختي آمنون ، قال له الفتية : لعنك الله و لعن امانك ، لئن كنت خالنا اتؤمننا
و ابن رسول الله لا امان له .

زحف العسكر نحو الحسين مساء التاسع

قال : ثم ان عمر بن سعد نهض اليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرم ،
ونادى : يا خيل الله اركبي و ابشري .

فركب في الناس ، ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر ، و حسين جالس امام

بيته محتبياً بسيفه ان خفق برأسه على ركبتيه وسمعت اخته زينب الصبيحة فدنت من اخيها فقالت : يا اخي ! اما تسمع الأصوات قد اقتربت قال : فرفع الحسين رأسه ، فقال : انى رأيت رسول الله (ص) في المنام فقال لى انك تروح الينا ، قال : فاطمت اخته وجهها ، وقالت : يا ويلتا ! فقال : ليس لك الويل يا اخيئة اسكنى : رحك الرحمان ، و قال العباس بن علي : يا اخي اتاك القوم ، قال : فنهض ، ثم قال : يا عباس ! اركب بنفسى انت يا اخي حتى تلقاهم فتقول لهم : ما لكم و ما بدا لكم ؟ ونسلهم عما جاء بهم ، فاتاهم العباس ، فاستقبلهم في نحو من عشرين فارسا فيهم زهير بن القين و حبيب بن مظاهر فقال لهم العباس : ما بدالكم و ما تريدون ؟ قالوا جاء امر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه ، أو تنازلكم ، قال : فلا تعجلوا حتى ارجع الى أبي عبدالله فأعرض - ليه ما ذكرتم ، قال : فوقفوا ، ثم قالوا : الفه فأعلمه ذلك ، ثم القنا بما يقول ، قال : فانصرف العباس راجعا ير كض الى الحسين يخبر بالخبر ، ووقف اصحابه يخاطبون القوم ، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين كلم القوم ، ان شئت ، و ان شئت كلمتهم ، فقال له زهير : أنت بدأت بهذا ، فكن انت تكلمهم ، فقال لهم حبيب بن مظاهر : أما والله لبئس القوم عندالله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيته (ص) و عترته ، و أهل بيته (ع) و عبادة أهل هذا المصر المجتهدين بالاسحار والذاكرين الله كثيراً ، فقال له عزرة بن قيس : انك لتزكى نفسك ما استطعت ، فقال له زهير : يا عزرة ! ان الله قد زكاه و هداها ، فاتق الله يا عزرة ! فاننى لك من الناصحين ، انشدك الله يا عزرة ان تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية ، قال : يا زهير ! ما كنت عندنا من شيعة اهل هذا البيت انما كنت عثمانياً ! قال : افلست تستدل بموقفى هذا انى منهم ؟ اما والله ما كتبت اليه كتاباً قط ، ولا ارسلت اليه رسولا قط ، ولا وعدته نصرتى قط ، ولكن الطريق جمع بينى و بينه ، فلما رأيت ذكرت به رسول الله (ص) و مكانه منه ، و عرفت ما

يقدم عليه من عدوه و حزبكم ؟ فرأيت ان انصره ، و ان اكون في حزبه ، وان اجعل
نفسى دون نفسه حفظا لما ضيعتم من حق الله ، وحق رسوله (ص). قالوا له :
استمهال الحسين عنهم
قال و اتى العباس بن عليّ حسينا بمعارض عليه عمر بن سعد ، فقال له : ارجع
اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غدوة و تدفعهم عنا العشيّة لعننا نصلّى لربنا و
ندعوه و نستغفره فهو يعلم انى قد كنت احبّ الصلاة له و تلاوة كتابه و كثرة الدعاء
والاستغفار .

قال : و اقبل العباس ابن عليّ بر كض حتى انتهى اليهم ، فقال : يا هؤلاء ان
أبا عبد الله يستلکم ان تنصرفوا هذه العشيّة ، حتى ينظر في هذا الامر فإن هذا امر
لم يجر بينکم و بينه فيه منطوق ، فاذا اصبحتنا التيقنا ان شاء الله ، فإما رضينا ،
فأتينا بالأمر الذي تسألونه و تسومونه ، او كرهنا فرددناه ، و انما اراد بذلك ان
يردهم عنه تلك العشيّة ، حتى يأمر بأمره و يوصى اهله ، فلمّا اتاهم العباس بن
عليّ بذلك ، قال عمر بن سعد : ما ترى يا شمر ! قال : ما ترى انت ، انت الأمير و
الرأي رأيك ! قال قد أردت أن لا اكون ، ثم اقبل على الناس فقال : ماذا ترون ؟ فقال
عمر و بن الحجاج بن سلمة الزبيدي . سبحان الله ! و الله لو كانوا من الديلم ثم سألك
هذه المنزلة ، لكان ينبغي لك ان تجيبهم اليها ، و قال قيس بن الاشعث : اجيبهم الى ما
سألك فلم يري ليصبحنك بالقتال غدوة ، فقال : والله لو اعلم ان يفعلوا ما أخرتهم ،
العشيّة .

و روى عن عليّ بن الحسين قال : أنا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل
حيث يسمع الصوت فقال : أنا قد اجئناكم الى غد ، فإن استسلمتم سرّحنا بكم الى
اميرنا عبيد الله بن زياد و إن ايتم فلسنا تارككم .

خطبة الحسين في اصحابه ليلة العاشر

و روى عن عليّ بن الحسين ، قال : جمع الحسين اصحابه بعد ما رجع عمر بن

سعد ، و ذلك عند قرب المساء قال علي بن الحسين : فدنوت منه لأسمع و انامريض
 فسمعت ابي وهو يقول لاصحابه: أثنى على الله تبارك و تعالي احسن الثناء وأحمده على
 السراء و الضراء ، اللهم ! اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوة و علمتنا القرآن ،
 و فقّهتنا في الدين ، و جعلت لنا اسماعا و ابصارا و أفئدة ، ولم تجعلنا من المشركين ،
 أما بعد فاني لا اعلم اصحابا اولي و لا خيرا من اصحابي ، و لا اهل بيت ابر و لا
 اوصل من اهل بيتي ، فجزاكم الله عنّي جميعا خيرا ألا و إنني اظنّ بومنا من هؤلاء
 الأعداء غدا ، ألا و إنني قد رايت لكم ، فانطلقوا جميعا في حلّ ليس عليكم منّي
 ضمان. هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا ثم لياخذ كل رجل منكم بيد رجل من
 اهل بيتي ثم تفرّقوا في سوادكم و مدائنكم حتى يفرّج الله فإن القوم انما يطلبوني
 و لو قد اصابوني لهوا عن طلب غيري .

جواب اهل بيته و اصحابه

فقال له اخوته و ابناؤه و بنو اخيه و ابنا عبدالله بن جعفر: لم تفعل لتبقى بعدك
 لا اذانا الله ذلك ابدا ، بدأهم بهذا القول العباس بن علي ، ثم انهم تكلموا بهذا و
 نحوه ، فقال الحسين (ع) يا بني عقيل ! حسبكم من القتل بمسلم ، اذهبوا قد اذنت
 لكم ، قالوا : فما يقول الناس ؟ يقولون : إننا تركنا شيخنا و سيّدنا و بني عمومنا
 خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ، ولم نطمئن معهم برمح ، و لم نضرب معهم بسيف ،
 و لا ندرى ما صنعوا ! لا والله لا نفعل ! ولكن تفديك انفسنا و اموالنا ، و اهلونا ،
 و نقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبّح الله العيش بعدك .

وقال : ...

فقام اليه مسلم بن عوسجة الأمدى ، فقال : أنحن نخلك عنك و لما نعدرالي
 الله في اداء حقتك ؟ ! اما والله ! حتى اكسر في صدورهم رمحي ، و أضربهم بسيفي ما
 ثبت قائمه في يدي ، و لا افارقك و لو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقدقتهم بالحجارة

دونك ، حتى اموت معك .

قال : و قال سعد بن عبدالله الحنفي : و الله لا نخليك حتى يعلم الله اننا قد حفظنا غيبة رسول الله (ص) فيك ، والله لو علمت انني اقتل ، ثم احيا ، ثم احرق حيا ، ثم اذر ، يفعل ذلك بي سبعين مرة ، ما فارقتك حتى القى حمامي دونك ، فكيف لا افعل ذلك ؟ و انما هي قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها ابداً ، قال : و قال زهير ابن القين : والله لو ددت انني قتلت ثم نشرت ، ثم قتلت ، حتى اُقتل كذبي الف قتلة ، و ان الله يدفع بذلك القتل عن نفسك و عن انفس هؤلاء الفتية من اهل بيتك ، قال : و تكلم جماعة اصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد ، فقالوا : والله لا نفارقك ، و لكن انفسنا لك الفداء ، نفيك بنحورنا ، و جباهنا و ايدينا فاذا نحن قتلنا كنا و فينا و قضينا ما علينا .

سند آخر لهذه الرواية

و روى الطبري هذه الرواية بايجاز عن الضحاك ابن عبدالله المشرقى قال : قدمت و مالك بن النضر الأرحبى على الحسين فسلمنا عليه ثم جلسنا اليه فرد علينا فرحيب بنا و سألنا عما جئنا له فقلنا جئنا لنسلكم عليك و ندعو الله لك بالعافية و نحدث بك عهدا و نخبرك خبر الناس و اننا نحدثك انهم قد جمعوا على حربك فرأيتك فقال الحسين (ع) حسبي الله و نعم الوكيل قال فتذممتنا و سلمنا عليه و دعونا الله له قال فما يمنعكما من نصرتي فقال مالك بن النضر على دين ولي عيال ، فقلت له : ان على ديناً و إن لى لعيالاً و لكنك ان جعلتني في حل من الانصراف اذا لم اجد مقاتلا قاتلت عنك ما كان لك نافعاً و عنك دافعاً .

قال : قال : فأنت في حل فأقمت معه .

ثم نقل الضحاك الخبر السابق بايجاز .

الحسين ينعى نفسه و يوصى اخته بالصبر

روى الطبري عن علي بن الحسين بن علي ، قال :

انني جالس في تلك العشيّة التي قتل ابي صبيحتها ، و عمّتي زينب عندي
تمرّضني اذ اعتزل ابي بأصحابه في خباء له و عنده حويّ مولى ابي ذرّ الغفاري^(١)
و هو يعالج سيفه و يصلحه و ابي يقول :

يا دهر اف لك من خليل
كم لك بالاشراق و الاصيل
من صاحب أو طالب قتيل
و الدهر لا يقنع بالبديل
و إنما الأمر إلى الجليل
و كلّ حيّ سالك السبيل

قال فأعادها مرّتين أو ثلاثاً حتّى فهمتها فعرفت ما اراد، فخنقتمني عبرتي فرددت دمعي و
لزمت السكوت ، فعلمت ان البلاء قد نزل، فأما عمّتي فأنيها سمعت ما سمعت وهي امرأة وفي
النساء الرقة و الجزع فلم تملك نفسها ان وثبت تجرّ نوبها و إنتهال الحاسرة حتّى انتهت اليه
فقال : و انكلاه ! ليت الموت اعدمني الحياة ! اليوم ماتت فاطمة أمي او علي ابي او حسن
اخي ! يا خليفة الماضي و ثمال الباقي، فنظر اليها الحسين (ع)، فقال : يا اخيّة ! لا يذهبن
حلمك الشيطان ، قالت : بأبي انت و أمي ، يا با عبد الله استقتلت؟ نفسي فداك ! فردّ غصّته
و ترقرقت عيناه و قال : لو ترك القطا ليلا لنام قالت : يا ويلتا ! افتغصب نفسك اغتصابا !
فذلك افرح لقلبي ! و أشدّ على نفسي ! ولطمت وجهها و أهوت الى جيبها و شقّته !
و خرّت مغشياً عليها ! فقام اليها الحسين ، فصبّ على وجهها الماء ! و قال لها : يا
اخيّة ! اتقي الله ! و تعزّي بمزاء الله ! و اعلمي ان اهل الارض يموتون ، و ان اهل
السماء لا يبقون ، و ان كلّ شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الارض بقدرته ، و
يبعث الخلق فيعودون ، و هو فرد و حده ، ابي خير منّي ، و أمي خير منّي ، و اخي خير
منّي ، وليّ ولهم و لكلّ مسلم برسول الله اسوة ، قال : فعزّأها بهذا و نحوه ، و قال

(١) ورد في مقتل الخوارزمي و غيره في خير مقتلته بلفظ (جون) .

لها : يا اخية ! اني اقسم عليك فأبرتي فسمى لانثقتي علي جيباً ! ولا تخمشي علي وجهاً ! ولا تدعي علي بالويل و الثبور انا انا هلكت ! قال : ثم جاء بها حتى اجلسها عندي وخرج الي اصحابه ، فأمرهم ان يقرئوا بعض بيوتهم من بعض و ان يدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، و ان يكونوا هم بين البيوت ، إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدد هم .

احياؤهم الليل بالعبادة

و روى عن الضحاک بن عبدالله المشرقي قال :
فلما امسى حسين و أصحابه ، قاموا الليل كله يصلون ، و يستغفرون ، و يدعون ، و يتضرعون ، قال : فتمر بنا خيل لهم ، تحرسنا ، و ان حسينا ليقرأ « ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيراً لا نفسهم انما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ، ما كان الله ليذر المؤمنین علی ما أنتم علیه حتی یمیز الخبیث من الطیب ، فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا ، فقال : نحن ورب الكعبة الطيبون ! میزنا منكم ! قال فعرفته فقلت لبرير بن حضير : تدرى من هذا ؟ قال : لا ، قلت : هذا أبو حرب السبيعي عبدالله بن شهر ، و كان مضحاً كآ بطالا و كان شريفاً ، شجاعاً فانتكاً ، و كان سعيد بن قيس ربما حبسه في جناية ، فقال له برير بن حضير : يا فاسق أنت يجعلك الله في الطيبين ؟ فقال له : من أنت ؟ قال : انا برير بن حضير ، قال : انما لله عز علي ! هلكت و الله ! هلكت و الله ! يا برير ، قال : يا ابا حرب هل لك ان تتوب الى الله من ذنوبك العظام ؟ ! فوالله اننا لنحن الطيبون ، و لكنكم لا اتم الخبيثون ، قال : وانا على ذلك من الشاهدين قلت : ويحك ! افلا ينفعك معرفتك ؟ قال : جعلت فداك فمن ينادم يزيد بن عدرة العنزي من عنز بن وائل ، قال : ها هو ذا معي ، قال : قبح الله رايتك على كل حال . انت سفيه ! قال : ثم انصرف عننا وكان

الذي يحرسنا بالليل في الخيل عزرة بن قيس الأحمسي* و كان علي الخيل .

اليوم العاشر

قال : فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم الجمعة ، وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء خرج فيمن معه من الناس ، قال : و عبأ الحسين اصحابه و صلى بهم صلاة الغداة ، و كان معه اثنان و ثلاثون فارسا و اربعون رجلا ، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه ، و حبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه و أعطى رايته العباس بن علي* أخاه . و جعلوا البيوت في ظهورهم ، و امر بحطب و قصب كان من وراء البيوت تحرق بالنار مخافة ان يأتوهم من ورائهم .

قال : و كان الحسين عليه السلام أتى بقصب و حطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية فحفره في ساعة من الليل ، فجعلوه كالخندق ، ثم القوا فيه ذلك الحطب و القصب ، وقالوا : إذا غدوا علينا فقاتلونا القينا فيه النار كيلا تؤتى من ورائنا ، و قاتلونا من وجه واحد ، ففعلوا ، و كان لهم نافعا .

قال : لما خرج عمر بن سعد بالناس كان علي ربح أهل المدينة يومئذ عبد الله ابن زهير بن سليم الأزدي* ، و علي ربح مذحج و أسد عبد الرحمن بن أبي سبرة الحنفى* و علي ربح ربيعة و كندة قيس بن الأشعث بن قيس ، و علي ربح تميم و همدان الحر* ابن يزيد الرياحي* ، فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين إلا الحر بن يزيد فإنه عدل إلى الحسين وقتل معه ، و جعل عمر علي ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدي* ، و علي ميسرته شمر بن ذي الجوشن بن شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية وهو الضباب ابن كلاب ، و علي الخيل عزرة بن قيس الأحمسي* ، و علي الرجال شيبث بن ربعي* اليربوعي* و أعطى الراية ذريدا مولا .

استبشارهم بالشهادة

وردى عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري* ، قال : كنت مع مولاى

فلما حضر الناس وأقبلوا إلى الحسين ، أمر الحسين بفسطاط ف ضرب ، ثم أمر بمسك فميث في جفنة عظيمة أو صحيفة .

قال : ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط فتطلى بالنورة ، قال : ومولاي عبدالرحمان ابن عبد ربته ، وبرير بن حضير الهمداني على باب الفسطاط ، تحتك منا كبهما ، فازدحا ايتهما يطلى على أثره ، فجعل برير يهازل عبدالرحمان فقال له عبدالرحمن : دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل ، فقال له برير : والله لقد علم قومي انني ما احببت الباطل شاباً ولا كهلاً ، ولكن والله اني لمستبشر بما نحن لاقون ، والله إن بيننا وبين الحور العين إلا ان يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ، ولوددت أنهم قد مالوا علينا بأسيافهم .

قال : فلما فرغ الحسين دخلنا فاطمينا .

قال : ثم ان الحسين ركب دابته و دعا بمصحف فوضعه امامه^(١) قال : فاقتتل أصحابه بين يديه قتالا شديداً ، فلما رأيت القوم قد صرعوا اقلت وتركتهم .

دعاء الحسين يوم عاشورا

و روى الطبري ، وقال : لما صبحت الخيل الحسين رفع الحسين يديه ، فقال : اللهم أنت تقني في كل كرب و رجائي في كل شدة و أنت لي في كل امر نزل بي ثقة و عدة ، كم من هم يضعف فيه الفؤاد ، و تقل فيه الحيلة ، و يخذل فيه الصديق ، و يشمت فيه العدو ، انزلته بك ، و شكوته إليك ، رغبة مني إليك عمن سواك ففرجتهم و كشفتهم ، فأنت ولي كل نعمة و صاحب كل حسنة و منتهى كل رغبة^(٢) .

(١) في تذكرة خواص الامة أنه نشره على رأسه و خاطبهم كما يأتي ان شاء الله .

(٢) ورواه بالاضافة الى الطبري و من ذكرنا ابن عساكر (ح- ٦٦٧) و تهذيبه (٣٣٣٣٤)

وفي لفظه (منتهى كل غاية) .

وروى عن الضحَّاك المشرقي قال :

لمَّا اقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنَّا الهبنا فيه النار من ورائنا لثلاً يأتونا من خلفنا ، إذ أقبل إلينا منهم رجل ير كض على فرس كامل الأداة فلم يكلمنا حتى مرَّ على أحياتنا فنظر الى أحياتنا فاذا هو لا يرى إلا حطباً تلتهب النار فيه ، فرجع راجعاً فنادى بأعلى صوته : يا حسين ! استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة ؟!

فقال الحسين : من هذا ؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن ! فقالوا : نعم اصلحك الله هو هو ، فقال : يا ابن راعية المعزى ! أنت أولى بها صلياً .

فقال له مسلم بن عوسجة : يا ابن رسول الله ! جعلت فداك . ألا ارميه بسهم ، فإنه قد امكنتني وليس يسقط سهم ، فالقاسق من أعظم الجبارين فقال له الحسين : لا ترمه فإني أكره ان أبدأهم ، و كان مع الحسين فرس له يدعى لا حقا حمل عليه ابنة علي بن الحسين .

خطبة الحسين الاولى

قال : فلما نادانا منه القوم دعا براحلته ، فركبها ، ثم نادى بأعلى صوته بصوت عال دعاء يسمع جل الناس :

أيها الناس ! اسمعوا قولي ، ولا تعجلوني حتى أعظكم بما لحق لكم علي ، وحتى اعتذر اليكم من مقدمي عليكم ، فإن قبلتم عذري وصدقتم قولي واعطيتموني النصف كنتم بذلك اسعد ، ولم يكن لكم علي سبيل ، وان لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم ، فأجمعوا أمركم ، وشركاءكم ، ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ، ثم افضوا الي ولا تنظرون ، ان وليي الله الذي نزل الكتاب ، وهو يتولى الصالحين ^(١) .

(١) رواها ابن نما في مثير الاحزان في اليوم السادس من المحرم .

قال : فلما سمع اخواته كلامه هذا ، صحن وبكين وبكا بناته ، فارفعت اصواتهن ، فأرسل اليهن اخاه العباس بن علي ، وعليها ابنه ، وقال لهما أسكتاهن فلميري ليكثرن بكاؤهن فلما سكتن ، حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله وصلى على محمد صلى الله عليه وعلى ملائكته وأبيائه فذكر من ذلك ما الله اعلم ، وما لا يحصى ذكره ، قال :

فوالله ما سمعت متكلماً قط قبله ولا بعده ابلغ في منطق منه ، ثم قال : أما بعد فانسبوني فانظروا من انا ثم ارجعوا الى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلي واتهاك حرمتي ألسنت ابن بنت نبيكم (ص) : وابن وصيته ؟ وابن عمه ؟ واول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ أو ليس جعفر الشهيد الطيار ذوالجناحين عمي ؟ أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم : ان رسول الله ﷺ قال لي ولا أخى « هذان سيدا شباب أهل الجنة » فان صدقتموني بما اقول وهو الحق ، والله ما تعمدت كذباً مذ علمت ان الله يمقت عليه أهله ، ويضرب به من اختلقه ! وان كذبتموني فان فيكم من ان سألتموه عن ذلك اخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري ! أو أبا سعيد الخدري ! أو سهل بن سعد الساعدي ! أو زيد بن أرقم ! أو أنس بن مالك ! يخبروكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (ص) لي ولا أخى أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ فقال له شمر ابن ذي الجوشن : هو يعبد الله على حرف ، ان كان يدري ما تقول ، فقال له حبيب بن مظاهر : والله اني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً ، وأنا اشهد انك صادق ما تدري ما يقول ، قد طبع الله على قلبك ! ثم قال لهم الحسين : فان كنتم في شك من هذا القول افتشكون أثراً ما اني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم انا ابن بنت نبيكم خاصة ، اخبروني انظلبوني بقتيل منكم قتلته ؟ او مال لكم استهلكته ؟ او بقصاص من جراحة ؟

قال: فأخذوا لا يكلمونه ، قال : فنادى : يا شيب بن ربعي ! ويا حجار بن أبجر !
 ويا قيس بن الأشعث ! ويا يزيد بن الحارث ! ألم تكتبوا اليّ أن قد أينعت الثمار ،
 واخضر الجناب وطمئت الجمام ، واتما تقدم على جند لك مجتهد ، فاقبل ! قالوا
 له : لم نفعل ! فقال : سبحان الله ! بلى والله لقد فعلتم !
 ثم قال : ايها الناس ! اذ كرهتموني فدعوني انصرف عنكم الى ما أمني من
 الأرض ، قال :

فقال له قيس بن الأشعث : أولا تنزل على حكم بني عمك ، فاتهم لن يردك
 الا ما تحب ، ولن يصل اليك منهم مكرهه ، فقال له الحسين : أنت أخو أخيك ،
 انريد ان يطلبك بنوهاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل ! لا والله لا اعطيهم بيدي
 اعطاء الذليل ولا اقر اقرار العبيد عباد الله ! انى عدت بربى وربكم أن ترجون
 أعوذ بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ، قال: ثم انه اتاخ راحلته
 وأمر عقبة بن سمرعان فعقلها ، واقبلوا يزحفون نحوه .

خطبة زهير بن القين

وروى عن كثير بن عبدالله الشعبي ، قال :

لما زحفنا قبل الحسين ، خرج الينا زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك
 في السلاح فقال : يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار ! ان حقاً على المسلم
 نصيحة اخيه المسلم ، ونحن حتى الآن اخوة ، وعلى دين واحد ، وملة واحدة ، مالم
 يقع بيننا وبينكم السيف ، وانتم للنصيحة منّا أهل ، فاذا وقع السيف انقطعت العصمة
 وكنّا امة ، وانتم امة ، ان الله قد ابتلانا واياكم بذرية نبيه محمد (ص) ، لينظر ما
 نحن وانتم عاملون ، انا ندعوكم الى نصرهم ، وخذلان الطاغية عبيدالله بن زياد ،
 فانكم لا تدر كون منهما الا بسوء عمر سلطانهما كله ! ليسملان اعينكم ! ويقطعان
 ايديكم وأرجلكم ! ويمثلان بكم ! ويرفمانكم على جذوع النخل ! ويقتلان امثالكم

وقراءكم امثال حجر بن عدى واصحابه وهانىء بن عروة واشباهه .
قال :

فسبّوه وأننوا على عبيدالله بن زياد ودعوا له وقالوا : والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه ! او نبعث به وباصحابه الى الأمير عبيدالله سلماً ! فقال لهم : عباد الله ! ان ولد فاطمة رضوان الله عليها احق بالود والنصر من ابن سمية ! فان لم تنصروهم فأعيذكُم بالله ان تقتلوهم فخلّوا بين هذا الرجل وبين ابن عمته يزيد بن معاوية فلممرى ان يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين .

قال فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم ! و قال : اسكت اسكت الله نأمتك ابرمتنا بكثرة كلامك ! فقال له زهير : يا ابن البوال على عقبية ما ايتاك اخاطب، انما أنت بهيمة ، والله ما اظنك تحكم من كتاب الله آيتين ، فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الاليم ! فقال له شمر : ان الله قاتلك وصاحبك عن ساعة ، قال اقبالموت تخوفني ؟ فوالله للموت معه احب الى من الخلد معكم ، قال : ثم اقبل على الناس رافعا صوته ، فقال عباد الله : لا يفرنكم من دينكم هذا الجلف الجاني واشباهه فوالله لا تنال شفاعة نبي (ص) قوماً هراقوا دماء ذريته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم قال فناداه رجل فقال له ان ابا عبدالله يقول لك اقبل فلممرى لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والابلاغ .

توبة الحر

وروى عن عدى بن حرملة قال : ان الحر بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له اصلحك الله مقاتل أنت هذا الرجل ؟ قال : إي والله ! قتالا أيسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي ! قال : افما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضى ؟ قال عمر بن سعد : اما والله لو كان الأمر الي لفعلت ! ولكن اميرك قد أبى

ذلك ، قال : فأقبل حتى وقف من الناس موقفا ، ومعه رجل من قومه يقال له : قرّة ابن قيس ، فقال : يا قرّة ! هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال : لا ، قال : افما تريد ان تسقيه ؟ قال : فظننت والله انه يريد ان يتنحى ، فلا يشهد القتال ، وكره ان أراه حين يصنع ذلك ، فيخاف ان ارفعه عليه ، فقلت له : لم اسقه ، وانا منطلق فساقيه ، قال : فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه ، قال : فوالله لو انه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين ، قال : فأخذ يدنو من حسين ، قليلا قليلا ، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن اوس : ما تريد يا بن يزيد ؟ اتريد ان تحمل ؟ فسكت وأخذه مثل العرواء ؛ فقال له : يا بن يزيد ! والله ان امرك لمريب ! والله ما رأيت منك في موقف قطّ مثل شيء أراه الآن ! ولو قيل لي من اشجع أهل الكوفة رجلاً ؟ ما عدوتك ! فما هذا الذي ارى منك قال : انى والله اخير نفسى بين الجنة والنار ووالله لا اختار على الجنة شيئاً ، ولو قطعت وحرقت ، ثم ضرب فرسه فلحق بحسين (ع) فقال له : جعلنى الله فداك يا بن رسول الله انا صاحبك الذى حبستك عن الرجوع وسائرتك في الطريق ، وجمعجت بك في هذا المكان ، والله الذى لا اله الا هو ماظننت ان القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبداً ! ولا يبلغون منك هذه المنزلة ! فقلت في نفسى : لا ابالى ان اطيع القوم في بعض امرهم ولا يرون انى خرجت من طاعتهم ، وأما هم فيقبلون من حسين هذه الخصال التى يعرض عليهم ، والله لو ظننت انهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك ، وانى قد جئتك تائباً مما كان منى الى ربى ومواسياً لك بنفسى حتى اموت بين يديك افترى ذلك لي توبة ، قال : نعم يتوب الله عليك ، ويغفر لك ، ما اسمك ؟ قال : انا الحرّ بن يزيد ! قال أنت الحرّ ، كما سميتك أمك ، أنت الحرّ ان شاء الله في الدنيا والآخرة ، انزل قال : انا لك فارساً ، خير منى راجلاً ، اقاتلهم على فرسى ساعة و الى النزول ما يصير آخر امرى ، قال الحسين : فاصنع برحمتك الله ما بدا لك .

موعظة الحر لاهل الكوفة

فاستقدم امام أصحابه ثم قال : ايها القوم ألتقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافىكم الله من حربه وقتاله؟ قالوا : هذا الأمير عمر بن سعد فكلمه فكلمه بمثل ما كلمه به قبل ، وبمثل ما كلم به اصحابه ، قال عمر : قد حرصت لو وجدت الى ذلك سبيلا فعلت ، فقال : يا أهل الكوفة ! لا تمكم الهبل والعبر اذ دعوتموه حتى اذا اناكم اسلمتموه ، وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه ، أمسكتم بنفسه و أخذتم بكظمه و احطتم به من كل جانب ، فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته ، وأصبح في ايديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرراً ، وحلاً تموه ونساءه و أصيبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والمجوسي والنصراني ، وتمرغ فيه خنازير السواد و كلابه ، وها هم قد صرعهم العطش ، بثما خلفتم تهرأ في ذريته لاسقاكم الله يوم الظماء ، ان لم تتوبوا و تنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا ، في ساعته هذه ، فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالنبل، فأقبل حتى وقف امام الحسين .

خطبة الحسين الثانية

قال سبط ابن الجوزي :

ثم ان الحسين عليه السلام ركب فرسه ، وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه ، و وقف بازاء القوم و قال : يا قوم ان بيني و بينكم كتاب الله و سنة جدي رسول الله (ص) ^(١) .

وقال الخوارزمي :

لمّا عبأ ابن سعد أصحابه ، فأحاطوا بالحسين ، من كل جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة خرج الحسين من أصحابه ، فاتاهم ، فاستنصتهم ، فابوا ان ينصتوا ،

(١) تذكرة الخواص ص ١٤٣ .

المقدمة

فقال لهم : ويلكم ! ما عليكم ان تنصتوا الى فتسمعوا قولي ! وانما ادعوكم الى سبيل
الرشاد ! فتلاوم أصحاب عمر بن سعد ، وقالوا : أنصتوا له ، فقال :

تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً ! أحين استصرختمونا واليهين ، فأصرخناكم
موجفين ، سلتم علينا سيفاً لنا في إيمانكم ، وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا
وعدوكم ، فأصبحتم ألباً لأعدائكم على اوليائكم ، بغير عدل أفسوه فيكم ، ولا أمل
أصبح لكم فيهم ، فهلاً لكم الويلات تر كتمونا والسيف مشيم والجأش طامن ، والرأى
لما يستحصف ، ولكن أسرعتم اليها كطيرة الدبا ، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش ،
ثم نقضتموها فحقاً لكم يا عبيد الامة ! و شذاذ الاحزاب ، ونبذة الكتاب ، ومحر في
الكلم ، وعصبة الاتم و نفثة الشيطان ، ومطفئ السنن ، ويحكم ! أهؤلاء تعضدون ، وعناً
تتخاذلون أجل والله غدر فيكم قديم ، وشجت عليه اصولكم ، وتأزرت فروعكم ،
فكنتم أحبث ثمر ، شجى للناظر وأكلة للقاصب !

ألا وإن الدعى بن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السلّة و الذلّة و هيهات منا
الذلّة يا أبى الله لنا ذلك ، ورسوله والمؤمنون ، وحبجور طابت وطهرت ، وانوف حمية ،
ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام ، على مصارع الكرام ، الا وائى زاحف بهذه
الاسرة على قلّة العدد وخذلان الناصر ، ثم انشد أبيات فروة بن مسيك المرادي^(١).

فان نهزم فهزّامون قدماً	و إن نهزم فغير مهزّامينا
وما إن طبنا جبن ولكن	منايانا ودولة آخريتنا
فقل للشامتين بنا افيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا
إذا ما الموت رفع عن أناس	بكلّله اناخ بأخريتنا

(١) قال ابن حجر فى الاصابة ج ٣ ص ٢٠٥ : فى ترجمة فروة بن مسيك : وفد على
النبي (ص) سنة تسع مع مذحج واستعمله النبي على مراد ومذحج وزيد ، وفى الاستيعاب
سكن الكوفة أيام عمر .

أما والله لا تلبثون بعدها الا كريشما ير كب الفرس ، حتى تدور بكم دور الرحي ، وتقلق بكم قلق المحور ، عهد عهد إلى أبي عن جدتي رسول الله فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمّة ثم اقضوا الي ولا تنظرون ، إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها أن ربي على صراط مستقيم ،^(١) .

ثم رفع يديه نحو السماء وقال اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصرية فانهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا واليك المصير^(٢) .

والله لا يدع أحداً منهم إلا انتقم لي منه قتلة بقتلة وضربة بضربة وإنه لينتصر لي ولأهل بيتي وأشياعي^(٣) .

استجابة دعاء الحسين على ابن حوزة

وروى الطبري ، قال :

إن رجلاً من بني تميم يقال له : عبدالله بن حوزة ، جاء حتى وقف امام الحسين فقال : يا حسين ! يا حسين ! فقال حسين : ما تشاء ؟ قال : أبشر بالنار ! قال : كلاً ! اني اقدم على رب رحيم ، وشفيع مطاع ، من هذا ؟ قال له أصحابه : هذا ابن حوزة قال : رب حزه الى النار ، قال : فاضطرب به فرسه في جدول ، فوقع فيه ، و تعلقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذه ، يمر به ، فيضرب برأسه كل حجر ، وكل شجرة ، حتى مات .

(١) تاريخ ابن عساكر (ح ٦٧٠) ونهذيه ج ٢ ص ٣٣٢ والمقتل للخوارزمي ج ٢

ص ٧ وقد ذكرا البيتين الاول والثاني ولم ينسباها الى أحد .

(٢) اللهوف ص ٥٦ ط صيدا والمقتل للخوارزمي ج ٢ ص ٧ .

(٣) راجع مقتل العوالم ص ٨٢ .

وفي رواية ان عبدالله بن حوزة حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى في الركاب وارتفعت اليمنى فطارت و عدا به فرسه يضرب رأسه كل حجر واصل شجرة حتى مات .

وروى عن عبدالجبار بن وائل الحضرمي عن أخيه مسروق بن وائل قال كنت في أوائل الخيل ممن سار إلى الحسين فقلت : اكون في أوائلها لعلني اصيب رأس الحسين ، فأصيب به منزلة عندعبيدالله بن زياد ، قال : فلما انتهينا إلى حسين تقدم رجل من القوم يقال له ابن حوزة فقال افيكم حسين ؟ قال : فسكت حسين ، فقالها ثانية فأسكت حتى اذا كانت الثالثة ، قال : قولوا له نعم ، هذا حسين ، فما حاجتك ؟ قال : يا حسين ! ابشر بالنار ، قال كذبت بل اقدم على رب غفور ، وشفيع مطاع ، فمن أنت قال : ابن حوزة قال فرفع الحسين يديه حتى رأينا بياض ابطيه من فوق الثياب ثم قال : اللهم حزه إلى النار قال : فغضب ابن حوزة فذهب ليقحم إليه الفرس ، وبينه وبينه نهر ، قال : فعلمت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها ، قال : فانقطعت قدمه وساقه وفخذيه وبقي جانبه الآخر متعلقا بالركاب ، قال : فرجع مسروق ، وترك الخيل من ورائه ، قال : فسألته ، فقال لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً لا اقاتلهم أبداً قال : ونشب القتال . (١)

زحف ابن سعد

وروى الطبري عن حميد بن مسلم ، قال :
وزحف عمر بن سعد نحوهم ثم نادى يا ذؤيد^(٢) : ادن رايك ، قال : فادناها ثم وضع سهماً في كبد قوسه ثم رمى فقال اشهدوا اني اول من رمى .
وفي رواية المقرئزي .

اشهدوا لي عند الامير اني اول من رمى .

(٢) ورد في نسخة (ذؤيد) وفي اخرى (دؤيد) .

(١) في امالي الشجري (ص ١٦٠) وفي تاريخ ابن عساكر (ح ٧١٦) بايجاز.

قال الطبري والمفيد :

ثم ارتدى الناس وتبارزوا ، فبرز يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالا : من يبارز ؟ ليخرج الينا بعضكم قال : فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن حضير فقال لهما حسين اجلسا ، فقام عبدالله بن عمير الكلبى من بنى عليم وكان قد خرج مع امرأته ام وهب لما رأى القوم بالنخيلة يعرضون ليسرحوا الى الحسين فسأل عنهم فقيل له : يسرحون الى حسين ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) فقال : والله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصا ، وانى لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الدين يغزون ابن بنت نبيهم ايسر ثواباً عند الله من ثوابه ايتاى في جهاد المشركين ، فدخل الى امرأته فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد فقالت : اصبت اصاب الله بك ارشد امورك افعل وأخرجنى معك ، قال : فخرج بها ليلا ، حتى اتى حسينا فأقام معه فلما برز يسار وسالم قام عبدالله بن عمير الكلبى فقال أبا عبدالله رحمك الله ائذن لي فلا أخرج اليهما فرأى حسين رجلا آدم طويلا شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين ، فقال حسين : انى لأحسبه للأقران قتالا اخرج ان شئت ، قال : فخرج اليهما فقالا له : من أنت فانتسب لهما ، فقالا : لا نعرفك ، ليخرج الينا زهير بن القين او حبيب بن مظاهر او برير بن حضير ، ويسار مستنثل^(١) امام سالم فقال له الكلبى : يا ابن الزانية : وبك رغبة عن مبارزة احد من الناس ، ويخرج اليك أحد من الناس ، الأ وهو خير منك ؟ ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد ، فإنه لمشتغل به يضربه بسيفه ان شد عليه سالم فصاح به : قد رهقك العبد ، قال : فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة فاتقاه الكلبى بيده اليسرى فأطار اصابع كفته اليسرى ، ثم مال عليه الكلبى ، فضربه حتى قتله ، وأقبل الكلبى مرتجزا وهو يقول وقد قتلها جميعا :

(١) مستنثل أى متقدم امام الصف .

ان تنكروني فانا ابن كلب
 انسى امرؤ ذو مرة و عصب
 حسبى بييتى في عليم حسبى
 ولست بالخوار عند النكب
 انسى زعيم لك ام وهب
 بالطعن فيهم مقدماً والضرب
 ضرب غلام مؤمن بالرّب

فأخذت ام وهب امرأته عموداً ثم اقبلت نحو زوجها تقول له :
 فذاك ابي وامى قاتل دون الطيبين ذرية عمه ، فاقبل اليها يردّها نحو النساء
 فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت : اتى لن ادعك دون ان اموت معك ، فنادها حسين
 فقال : جزيتم من أهل بيت خيراً ، ارجعي رحمتك الله إلى النساء فاجلسي معهن ، فانه
 ليس على النساء قتال ، فانصرفت اليهن .

زحف الميمنة و استمداد قائد الفرسان

قال : وحمل عمرو بن الحجاج وهو على ميمنة الناس في الميمنة ، فلما ان دنا
 من حسين ، جثوا له على الركب ، و اشرعوا الرماح نحوهم ، فلم تقدم خيلهم على
 الرماح فذهبت الخيل لترجع ، فرشقهم اصحاب الحسين بالنبل ، فصرعوا منهم رجالا ،
 وجرحوا منهم آخرين .
 قال :

وقاتلهم أصحاب الحسين قتالا شديداً وأخذت خيلهم تحمل وانماهم اثنان
 وثلاثون فارسا ، وأخذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة إلا كشفته ، فلما
 رأى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة ان خيله تنكشف من كل جانب
 بعث الى عمر بن سعد عبدالرحمان بن حصن ، فقال اما ترى ما تلقى خيلي مذ اليوم
 من هذه العدة اليسيرة ؟ ابعث اليهم الرجال والرماة ، فقال لشبث ابن ربعي : الا
 تقدم اليهم ، فقال : سبحان الله اتعمد الى شيخ مصر واهل مصر عامة ، تبعته في الرماة
 لم تجد من تندب لهذا ويجزى عنك غيري ؟ قال : وما زالوا يرون من شبت الكراهة

لقتاله ، قال : وقال ابو زهير العبسي : فانا سمعته في اماراة مصعب يقول : لا يعطي الله أهل هذا المصر خيراً أبداً ! ولا يسدّ دهم لرشد ، الا تعجبون اننا قاتلنا مع علي بن أبي طالب ومع ابنه من بعده آل أبي سفيان خمس سنين ، ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الارض نقاتله مع آل معاوية ، وابن سمية الزانية ! ضلال يالك من ضلال قال : ودعا عمر بن سعد الحصين بن تميم فبعث معه المجففة وخمس مائة من المرامية فأقبلوا حتى إنا دنوا من الحسين وأصحابه ، رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم ، وصارو رجاله كلهم .

قال وكان ايوب بن مشرح الخيواني يقول : انا والله عقرت بالحر بن يزيد فرسه حشأته سهماً فما لبث ان ارعد الفرس واضطرب وكبا ، فوثب عنه الحر كانه ليث والسيف في يده وهو يقول :

ان تعقروا بي ، فأنا ابن الحر
أشجع من ذى لبد هزبر
قال : فما رأيت أحداً قط يفري فريه ، قال : فقال له اشياخ من الحبي : انت قتلته ، قال : لا والله ما انا قتلته ، ولكن قتله غيري و ما احب اني قتلته فقال له ابو الوداك ولم ؟ ! قال : انه كان زعموا من الصالحين فوالله لئن كان ذلك انما لأن القى الله باثم الجراحة و الموقف احب الي من ان القاه باثم قتل احد منهم ، فقال له ابو الوداك : ما أراك الا ستلقى الله باثم قتلهم اجمعين ، أرأيت لو انك رميت ذا فعقرت ذا ، ورميت آخر ووقف موقفا و كررت عليهم وحرمت اصحابك و كثرت اصحابك ، و حمل عليك فكرهت ان تفر ، و فعل آخر من اصحابك كفعلك و آخر و آخر ، كان هذا و اصحابه يقتلون انتم شركاء كلنكم في دمائهم ؟ ! فقال له : يا أبا الوداك ! انك لتفنتننا من رحمة الله ان كنت ولي حسابنا يوم القيامة فلا غفر الله لك ان غفرت لنا قال هو ما أقول لك .

زحف الميسرة ومقتل الكلبى وزوجته .

قال : وحمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة فثبتوا له ، فطاعنوه وأصحابه ، وحمل على حسين وأصحابه من كل جانب ، فقتل الكلبى وقد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين ، وقاتل قتالا شديداً فحمل عليه هاني بن ثابت الحضرمي ، وبكبير بن حبيى التيمي من تيم الله بن ثعلبة ، فقتلاه وكان القتل الثاني من أصحاب الحسين .

قال : وخرجت امرأة الكلبى تمشى الى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول هنيئاً لك الجنة فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمي رستم اضرب رأسها بالعمود فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها .

زحف الميمنة ومقتل مسلم بن عوسجة

قال :

ثم ان عمرو بن الحججاج حمل على الحسين في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات ، فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الاسدي اول اصحاب الحسين ، ثم انصرف عمرو بن الحججاج وأصحابه وارتفعت الغبرة فاذا هم به صريع ، فمشى اليه الحسين فاذا به رمق ، فقال رحمك ربك يا مسلم بن عوسجة ، منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدوا تبديلاً ودنا منه حبيب بن مظاهر ، فقال : عز علي مصرعك يا مسلم ! أبشر بالجنة ! فقال له مسلم قولاً ضعيفاً : بشرك الله بخير ، فقال له حبيب لو لا انى اعلم انى في اترك لاحق بك من ساعتى هذه لا حبيت ان توصينى بكل ما همك حتى احفظك في كل ذلك بما انت اهل له في القرابة والدين ، قال : بل انا اوصيك بهذا رحمك الله واهوى بيده إلى الحسين ان تموت دونه ! قال : افعل ورب الكعبة ، قال : فما كان بأسرع من ان مات في ايديهم وصاحت جارية له فقالت :

يا ابن عوسجة ! ياسيداه ! فتنادى اصحاب عمرو بن الحجاج : قتلنا مسلم بن عوسجة
الأسدي .

فقال شبت لبعض من حوله من اصحابه : نكلتكم أمهاتكم ، انما تقتلون انفسكم
بأيديكم ، وتذللون انفسكم لغيركم ، نفرحون ان يقتل مثل مسلم بن عوسجة ! اما
والذي اسلمت له لربّ موقف له قد رأيت في المسلمين كريم ، لقد رأيت يوم سلق
آذريجان قتل ستة من المشركين قبل تمام خيول المسلمين ! افىقتل منكم مثله
ونفرحون ؟!

قال : وكان الذي قتل مسلم بن عوسجة مسلم بن عبدالله الضبابي وعبدالرحمان
ابن أبي خشكارة البجلي .

يزيد بن زياد يرمى بين يدي الحسين

قال الطبري :

وكان أبو الشعثاء يزيد بن زياد بن المهاصر من بني بهدلة : خرج مع عمر بن
سعد الى الحسين فلما ردا والشروط على الحسين مال إليه وقاتل معه ، جنى على
ركبتيه بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم . ما سقط منها الا خمسة اسهم ، وكان راميا
فكان كلما رمى قال انا ابن بهدلة فرسان العرجلة ويقول حسين : اللهم سدّ رميته
واجعل ثوابه الجنة فلما رمى بها قام فقال : ما سقط منها الا خمسة اسهم ولقد
نبئت لي اني قد قتلت خمسة نفر وكان في اول من قتل وكان رجزه يومئذ :

أنا يزيد و أبي مهاصر أشجع من ليث بغيل خادر
يا رب اني للحسين ناصر ولا بن سعد تارك وهاجر

اربعة استشهدوا في مكان واحد

قال الطبري : وبرز عمر بن خالد وجابر بن الحارث السلماني ، وسعد مولى

عمر بن خالد ، ومجموع بن عبد الله العائذي فشدوا مقدمين بأسيا ففهم على الناس فقاتلوا فلما وغلوا ، عطف عليهم الناس ، فأخذوا يحوزونهم ، وقطعوه من اصحابهم غير بعيد ، فحمل عليهم العباس بن علي فاستنقذهم ، فجاؤا قد جرحوا فلما دنا منهم عدوهم ، شدوا بأسيا ففهم فقاتلوا في اول الأمر حتى قتلوا في مكان واحد .

مقتل بريبر

و روى الطبري عن عفيف بن زهير بن أبي الأخنس و كان قد شهد مقتل الحسين ، قال :

خرج يزيد بن معقل من بنى عميرة بن زبيعة ، وهو حليف لبني سليمة من عبد القيس ، فقال : يا بريبر بن حضير ! كيف ترى الله صنع بك ؟ قال : صنع الله والله بي خيرا ، وصنع الله بك شرا : قال : كذبت ! وقبل اليوم ما كنت كذآبا ! هل تذكر وانا اماشيك في بنى لوزان ، وأنت تقول : إن عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفا وإن معاوية بن أبي سفيان ضال ، مضل ، وإن امام الهدى والحق علي بن أبي طالب فقال له بريبر : اشهد ان هذا رأي وقولي ، فقال له يزيد بن معقل : فاني اشهد انك من الضالين ! فقال له بريبر بن حضير : هل لك فلا باهلك ولندع الله ان يلعن الكاذب وان يقتل المبطل ، ثم اخرج ، فلا باردك .

قال : فخرج فرعا ايديهما الى الله يدعوانه ان يلعن الكاذب ، وان يقتل المحق المبطل ، ثم برز كل واحد منهما لصاحبه ، فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بن معقل بريبر بن حضير ضربة خفيفة ، لم تضره شيئا وضر به بريبر بن حضير ضربة قدت المذفر وبلغت الدماغ ، فخر كما تما هوى من حائق ، وإن سيف ابن حضير لثابت في رأسه فكأنني انظر اليه ينضضه من رأسه ، وحمل عليه رضي بن منقذ العبدى ، فاعتنق بريبرا فاعتراك ساعة ، ثم ان بريبرا قعد على صدره فقال رضي : اين اهل المصاع والدفاع ؟!

قال: فذهب كعب بن جابر بن عمر والأزدي ليحمل عليه ، فقلت : ان هذا برير ابن حضير القاريء الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد ! فحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره ، فلمّا وجد مسّ الرمح ، برك عليه ، فعضّ بوجهه ، وقطع طرف انفه فطمنه كعب بن جابر حتى القاه عنه ، وقد غيّب السنان في ظهره ، ثم أقبل عليه يضربه بسيفه ، حتى قتله .

قال عفيف : كأنّي انظر الى العبدى الصريع ، قام ينفض التراب عن قبائه ، و يقول : اتممت عليّ يا اخا الأزد نعمة لن انساها ابداً .

قال : فقلت انت رأيت هذا ، قال: نعم رأى عيني وسمع اذني ، فلمّا رجع كعب بن جابر .

قالت له امرأته ، أو اخته النّوّار بنت جابر : اعنت عليّ ابن فاطمة ! وقتلت سيّد القرآء ! لقد اتيت عظيماً من الأمر ، والله لا اكلمك من رأسي كلمة ابداً وقال كعب بن جابر :

سلى تخبرى عنّي وأنت ذميمة	غداة حسين والرماح شوارع
ألم آت أقصى ما كرهت ولم يخل	عليّ غداة الروع ما انا صانع
معي يزنيّ لم تخنه كعوبه	وأبيض مخشوب الغرارين قاطع
فجردته في عصبه ليس دينهم	بديني واتيّي با بن حرب لقانع
ولم تر عيني مثلهم في زمانهم	ولا قبلهم في الناس اذ انا يافع
أشدّ قراعاً بالسيوف لدى الوغا	ألا كلّ من يحمي الذمار مقارع
وقد صبروا للطعن والضرب حسراً	وقد نازلوا لو أن ذلك نافع
فأبلغ عبيد الله أمّا لقيته	بأني مطيع للخليفة سامع
قتلت بريراً ثمّ حملت نعمة	أبا منقذ لمّادعا من يماصع

وروى عن عبدالرحمان بن جندب قال : سمعته في اماره مصعب بن الزبير وهو

يقول : يا ربّ انا قد وفينا فلا تجعلنا يا ربّ كمن قد غدر ! فقال له ابي : صدق
ولقد وفي وكرم و كسبت لنفسك سرّاً ، قال : كلاًّ انّني لم اكسب لنفسى شيئاً
ولكنني كسبت لها خيراً قال : وزعموا ان رضيّ بن منقذ العبيديّ ردّ بعد عليّ كعب
ابن جابر جواب قوله فقال :

لو شاء ربّي ما شهدت قتالهم
لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبّة
فيا ليت أنّي كنت من قبل قتله
ولا جعل النعماء عندي ابن جابر
يعيّرهُ الابناء بعد المعاشر
ويوم حسين كنت في رمس قابر

عمرو بن قرظة الانصاري

قال : وخرج عمرو بن قرظة الانصاري يقاتل دون حسين ، وهو يقول :

قد علمت كتيبة الانصار
ضرب غلام غير نكس شاري
أنتي ساحمي حوزة الذمار
دون حسين مهجتي وداري

فقتل عمرو بن قرظة بن كعب وكان مع الحسين وكان عليّ اخوه مع عمر بن
سعد فنادى عليّ ابن قرظة يا حسين ! يا كذاب ابن الكذاب ! اضللت اخي وغررته
حتّى قتلته ! قال : انّ الله لم يضلّ اخاك ولكنّه هدى اخاك وأضلك ! قال قتلني الله
ان لم اقتلك ! أو اموت دونك ! فحمل عليه فاعترضه نافع بن هلال المراديّ فطعنه
فصرعه ، فحمله اصحابه ، فاستنقذوه فدووي بعد فبراً .

مبارزة يزيد بن سفيان والحر

و روى عن أبي زهير العبسيّ انّ الحرّ بن يزيد لمّا لحق بحسين قال يزيد
ابن سفيان من بني شقرة وهم بنو الحارث بن تميم : اما والله لو أنّي رأيت الحرّ بن
يزيد حين خرج لأتبعته السنان قال فيينا الناس يتجادلون ويقتتلون والحرّ بن يزيد
يحمل عليّ القوم مقدماً ويتمثل قول عنترة :

ما زلت أرميهم بثغرة نجره ولبانه حتى تسربل بالدم

و إن فرسه لمضروب على اذنيه وحاجبه وإن دمائه لتسيل ، فقال الحصين بن تميم وكان على شرطة عبيد الله ليزيد بن سفيان هذا الحر بن يزيد الذي كنت تتمنى قال : نعم ، فخرج اليه ، فقال له : هل لك يا حر بن يزيد ! في المبارزة ؟ ! قال : نعم ، قد شئت ، فبرز له قال : فأنا سمعت الحصين بن تميم يقول : و الله لبرز له فكأنما كانت نفسه في يده فما لبثه الحر حين خرج اليه ان قتله .

قال وقاتلوهم حتى انتصف النهار اشد قتال خلقه الله وأخذوا لا يقدرون على ان يأتوهم إلا من وجه واحد لاجتماع ابنيهم وتقارب بعضهما من بعض قال فلم أراى ذلك عمر بن سعد ارسل رجالا يقوضونها عن ايمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم قال فأخذ الثلاثة والأربعة من اصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو يقوض وينتهب فيقتلونه ويرمونه من قريب ويعقرونه .

حرق الخيام

قال : فأمر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال احرقوها بالنار ، ولا تدخلوا بيوتا ولا تقوضوه ، فجاءوا بالنار فأخذوا يحرقون فقال حسين دعوهم فليحرقوها ، فانهم لو قد حرقوها لم يستطيعوا ان يجوزوا اليكم منها ، و كان ذلك كذلك ، وأخذوا لا يقاتلونهم إلا من وجه واحد .

قال : وحمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحه ونادى على بالنار حتى احرق هذا البيت على أهله ، قال : فصاح النساء وخرجن من الفسطاط ، قال : وصاح به الحسين يا بن ذي الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي ! حرّكك الله بالنار .

وروى عن حميد بن مسلم قال قلت لشمر بن ذي الجوشن : سبحان الله : ان هذا لا يصلح لك ، اتريد ان تجمع على نفسك خصلتين تعذب بهذاب الله ، وتقتل

الولدان والنساء ، والله ان في قتلك الرجال لما ترضى به اميرك قال : فقال : من انت ؟ ! قال : قلت : لا اخبرك من انا ، قال : وخشيت والله ان لو عرفني ان يضرني عند السلطان ! قال : فجاءه رجل كان اطوع له مني شبت بن ربعي ، فقال : ما رأيت مقالا اسوأ من قولك ، ولا موقفا اقبح من موقفك ! امرعباً للنساء صرت ! قال : فأشهد انه استحيا فذهب لينصرف ، وحمل عليه زهير بن القين في رجال من اصحابه عشرة فشد على شمر بن ذي الجوشن وأصحابه فكشفهم عن البيوت ، حتى ارتفعوا عنها فصرعوا ابا عزة الضبابي ، فقتلوه ، فكان من اصحاب شمر ، وتعطف الناس عليهم فكثروهم فلا يزال الرجل من اصحاب الحسين قد قتل ، فاذا قتل منهم الرجل والرجلان تبيين فيهم ، واولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم .

صلاة الخوف

قال : فلما رأى ذلك ابو ثمامة عمرو بن عبدالله الصائدي قال للحسين : يا أبا عبدالله ! نفسي لك الفداء ، اني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ، ولا والله لا تقتل حتى اقتل دونك ان شاء الله ، وأحب ان القى ربي وقد صليت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها قال : فرفع الحسين رأسه ، ثم قال : ذكرت الصلاة ، جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم ، هذا اول وقتها ، ثم قال : سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي فقال لهم الحسين ابن تميم : انها لا تقبل ! فقال له حبيب بن مظاهر : لا تقبل ، زعمت الصلاة من آل رسول الله (ص) ، وتقبل منك يا حمار ! قال : فحمل عليهم حصين بن تميم ، وخرج اليه حبيب بن مظاهر ، فضرب وجه فرسه بالسيف ، فشب ووقع عنه ، وحمله اصحابه ، واستنقذوه .

مقتل حبيب بن مظاهر :

وحمل حبيب وهو يقول :

أقسم لو كنا لكم أعدادا أو شطر كم وليتم أكتادا^(١).

ياشر قوم حسبنا وآدا

وجعل يقول يومئذ:

فارس هيجاء وحرب تسعر

أنا حبيب و أبي مظاهر

ونحن أوفى منكم وأصبر

أتم أعدّة عدّة وأكثر

حقا وأتقى منكم وأعد

ونحن أعلى حجة وأظهر

وقتل قتالا شديدا فحمل عليه رجل من بني تميم فطعنه فوق فذهب ليقوم
فرض به الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمي فاحتز رأسه فقال
له الحصين : انني لشريكك في قتله فقال الاخر : والله ما قتله غيري فقال الحصين :
أعطينيه أعلقه في عنق فرسي كيما يرى الناس ويعلموا انني شركت في قتله ثم خذه
أنت بعد فامض به الى عبيدالله بن زياد ، فلاحاجة لي في ما تعطاه على قتلك ايّاه ،
قال : فأبى عليه فاصلح قومه فيما بينهما على هذا فدفع اليه رأس حبيب بن مظاهر
فجال به في العسكر قد علقه في عنق فرسه ثم دفعه اليه بعد ذلك ، فلمّا رجعوا الى
الكوفة ، أخذ الاخر رأس حبيب فعلقه في لبان فرسه ، ثم أقبل به الى ابن زياد في
القصر ، فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق ، فاقبل مع الفارس
لايفارقه كلّما دخل القصر دخل معه و اذا خرج خرج معه ، فارتاب به فقال : مالك
يا بني تتبعني ؟ قال : لاشيء قال : بلى يا بني أخبرني ، قال له : ان هذا الرأس
الذي معك رأس أبي أفتعطينيه حتى أدفنه . قال يا بني لا يرضى الامير أن يدفن ، و
أنا أريد أن يشيبنى الامير على قتله ثوابا حسنا ، قال له الغلام : لكن الله لا يشيبك
على ذلك الأسوء الثواب أما والله لقد قتلت خيرا منك وبكى فمكث الغلام حتى اذا
أدرك لم يكن له همّة الا اتباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غرّة فيقتله بأبيه فلمّا كان

(١) أكتادا : اى جماعات .

زمان مصعب بن الزبير ، وغزا مصعب باجميرا دخل عسكر مصعب ، فاذا قاتل أبيه في فسطاطه ، فأقبل يختلف في طلبه والتماس غرته فدخل عليه وهو قاتل نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد .

ولما قتل حبيب بن مظاهر ، هد ذلك حسينا ، وقال عند ذلك أحسب نفسي وحماة أصحابي قال فأخذ الحرير تجز ويقول :

آليت لا أقتل حتى أقتلا ولن أصاب اليوم الا مقبلا
أضربهم بالسيف ضربا مقصلا لانا كلا عنهم ولا مهكلا
وأخذ يقول أيضا :

أضرب في أعراضهم بالسيف عن خير من حل منى والخيف
فقاتل هو وزهير بن القين قتالا شديدا فكان اذا شد أحدهما فان استلحم شد
الاخر حتى يخلصه فعلا ذلك ساعة ثم ان رجالة شدت على الحرير بن يزيد فقتل
وقتل أبو ثمامة الصائدي ابن عم له كان عدوا له ، ثم صلوا الظهر صلى بهم الحسين
صلاة الخوف .

سعيد الحنفى :

ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم و وصل الى الحسين فاستقدم الحنفى
أمامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا وشمالا قائما بين يديه فما زال يرمى حتى
سقط . و ذكر الخوارزمي أنه كان يرتجز ويقول :

أقدم حسين اليوم تلقى أحمددا و شيخك الخير عليا ذا الندى
و حسنا كالبدر وافى الاسعدا وعمك القرم الهجان الاصيدا
و حمزة ليث الاله الاسدا في جنة الفردوس تملو سعدا^(١)

(١) مقتل الخوارزمي (٢/٢٠) .

زهير بن القين :

وقاتل زهير بن القين قتالا شديدا وأخذ يقول :

أنا زهير و أنا ابن القين أزدوهم بالسيف عن حسين

قال : وأبذ يضرب على منكب حسين ويقول :

أقدم هديت هاديا مهديا فاليوم تلقى جدك النبيّا

و حسنا و المرتضى عليا رذا الجناحين الفتى الكميّا

وأسد الله الشهيد الحيّا

فشدّ عليه كثير بن عبدالله الشعبي دمهاجر بن أوس فقتلاه .

نافع بن هلال الجملي :

قال : وكان نافع بن هلال الجملي قد كتب اسمه على افواق نبله فجعل يرمى

بها مسمومة وهو يقول : أنا الجملي ، أنا على دين علي .

وقال الخوارزمي :

وكان يرمى ويقول :

أرمني بها معلمة أفواقها و النفس لاينفعها اشفاقها

مسمومة يجري بها أخفاقها لتعلاّن أرضها رشاقها

ويقول :

أنا على دين علي ابن هلال الجملي

أضربكم بمنصلي تحت عجاج القسطل^(١)

فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه ، ثم ضرب إلى قائم سيفه فاستلّه ، وحمل

وهو يقول :

(١) مقتل الخوارزمي : (١٢٢-١٥) .

أنا الغلام اليماني الجملي
ان أقتل اليوم فهذا أمني
ديني على دين حسين وعلي
و ذاك رأبي وألأقي عملي
فقتل ثلاثة عشر رجلا^(١)

قال الطبري :

خرج اليه رجل يقال له مزاحم بن حريث فقال : انا على دين عثمان ، فقال له : انت على دين شيطان ! ثم حمل عليه فقتله ، فصاح عمرو بن الحججاج بالناس : يا حمقى ! اندرون من تقاتلون ؟ فرسان المصر ، قوما مستميتين . لا يبرزن لهم منكم احد ! فانهم قليل ، وقل ما يبقون ، والله لو لم ترموهم الا بالحجارة لقتلتموهم . فقال عمر بن سعد : صدقت ، الرأي ما رأيت . وأرسل الى الناس يعزم عليهم الا يبارز رجل منكم رجلا منهم .

قال ودنا عمرو بن الحججاج من اصحاب الحسين يقول يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا تراتبوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام ، فقال له الحسين يا عمرو بن الحججاج اعلي تحرض الناس ؟ ! انحن مرفنا ، وانتم ثبتتم عليه ؟ ! أما والله لتعلمن لو قد قبضت ارواحكم ومنتتم على اعمالكم ، ايئنا مرق من الدين ! ومن هو اولي بصلي النار !

وقال الطبري : فقتل اثني عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح . قال : فضرب حتى كسرت عضداه وأخذ أسيرا . قال : فأخذه شمر بن ذي الجوشن و معه أصحاب له يسوقون نافعاً حتى أوتي به عمر بن سعد ، فقال له عمر بن سعد : ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك قال : ان ربي يعلم ما أردت ، قال : والدعاء تسيل على لحيته وهو يقول : والله لقد قتلت منكم اثني عشر سوى من جرحت وما ألوم نفسي على الجهد ، ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني ، فقال له شمر :

(١) مقتل الخوارج (٢ / ٢٠ - ٢١)

اقتله أصلحك الله ، قال : أنت جئت به فان شئت فاقتله ، قال : فانتضى شمر سيفه ، فقال له نافع : أما والله ان لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدعائنا فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه ، فقتله . قال : ثم أقبل شمر يحمل عليهم وهو يقول :

خَلَّوْا عِدَاةَ اللَّهِ خَلَّوْا عَنِ شِمْرِ
يَضْرِبُهُمْ بِسَيْفِهِ وَلَا يَفِرُّ
وَهُوَ لَكُمْ صَابٌ وَسَمٌ وَمَقْرٌ

قال : فلما رأى اصحاب الحسين انهم قد كثروا وأنهم لا يقدرّون على أن يمنعوا حسيناً ولا أنفسهم تنافسوا في أن يقتلوا بين يديه .

الغفاريان :

فجاءه عبدالله وعبدالرحمن ابنا عزة الغفاريان فقالا : يا أبا عبدالله عليك السلام حازنا العدو اليك فاحببنا أن نقتل بين يديك ، نمنعك وندفع عنك ، قال : مرحبا بكما ادنوا مني فدنوا منه فجعلنا يقاتلان قريبا منه ، أحدهما يقول :

قد علمت حقاً بنو غفار
لنضربن معشر الفجار
يا قوم ذودوا عن بني الاحرار
بالمشرفي والقنا الخطار
وخندف بعد بني نزار
بكل غضب صارم بتار

الجابريان وحنظلة :

قال : وجاء الفتيان الجابريان سيف بن الحارث بن سريع ، ومالك بن عبد بن سريع ، وهما ابنا عم وأخوان لام فأتيا حسينا فدنوا منه وهما يبكيان ، فقال : أي ابني أخي ما يبكيكما فوالله اني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري عين ، قال : جعلنا الله فداك ، لا والله ما على أنفسنا نبكي ، ولكننا نبكي عليك ، نراك قد أحيط بك ، ولا تقدر على أن نمنعك ، فقال : جزا كما الله يا ابني أخي بوجد كما من ذلك

ومواساتكما إيتاي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين .

قال : وجاء حنظلة بن أسعد الشبامي فقام بين يدي الحسين فأخذ ينادي يا قوم انسي أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد، ويا قوم أنسي أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ، ومن يضل الله فما له من هاد ، يا قوم لا تقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى ، فقال له حسين : يا ابن أسعد رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق ، ونهضوا اليك ليستبيحوك وأصحابك ، فكيف بهم الان وقد قتلوا اخوانك الصالحين ، قال : صدقت جعلت فداك ، أنت أفقه مني وأحق بذلك أفلا نروح الى الآخرة ونلحق باخواننا ، فقال : رح الى خير من الدنيا وما فيها ، والى ملك لا يبلى ، فقال : السلام عليك يا أبا عبد الله ، صلى الله عليك ، وعلى أهل بيتك ، وعرف بيننا وبينك في جنته ، فقال : آمين آمين ، فاستقدم فقاتل حتى قتل .

ثم استقدم الفتيان الجابريان يلتفتان الى الحسين و يقولان : السلام عليك يا ابن رسول الله ، فقال : عليكم السلام ورحمة الله ، فقاتلا حتى قتلا .
عابس بن ابي شبيب وشوذب :

قال و جاء عابس بن ابي شبيب الشاكري و معه شوذب مولى شاكر ، فقال : يا شوذب ما في نفسك أن تصنع ، قال : ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله (ص) حتى أقتل ، قال : ذلك الظن بك أملا ، فتقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه و حتى احتسبك أنا ، فإنه لو كان معي الساعة أحد أولى به مني بك لسرني أن يتقدم بين يدي حتى احتسبه فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الاجر فيه بكل ما قدرنا عليه ، فإنه لا عمل بعد اليوم ، و انما هو الحساب قال : فتقدم فسلم على الحسين ثم مضى فقاتل حتى قتل ، ثم قال

عابس بن أبي شبيب : يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب الي منك ، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز علي من نفسي ودمي لفعلته ، السلام عليك يا أبا عبد الله ، أشهد الله أنني على هديك وهدى أبيك ثم مشى بالسيف مصلنا نحوهم وبه ضربة على جبينه .

وروى عن ربيع بن تميم الهمداني وقد شهد ذلك اليوم قال : لما رأيتته مقبلا عرفته وقد شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس فقلت : أيها الناس هذا الأسد الأسود ، هذا ابن أبي شبيب لا يخرجن اليه أحد منكم فأخذ ينادي ألا رجل لرجل فقال عمر بن سعد : ارضخوه بالحجارة قال : فرمى بالحجارة من كل جانب ، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ثم شد على الناس فوالله لرأيتته يكرد ، أكثر من مائتين من الناس ثم انهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل ، قال : رأيت رأسه في أيدي رجال ذوى عداة ، هذا يقول : أنا قتلته ، وهذا يقول : أنا قتلته ، فأتوا عمر بن سعد ، فقال : لا تختصموا ، هذا لم يقتله سنان واحد ففرق بينهم .

فرار الضحاك المشرقي

و روى عن عبد الله المشرقي ، قال : لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد خلص اليه والى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن أبي عمر و بن أبي المطاع الخثعمي و بشير بن عمرو الحضرمي ، قلت له : يا ابن رسول الله ! قد علمت ما كان بيني و بينك ، قلت لك : أقاتل عنك ما رأيت مقاتلا فإذا لم ارمقاتلا فانا في حل من الانصراف ، فقلت لي : نعم قال : فقال : صدقت و كيف لك بالنجاء ان قدرت على ذلك فأنت في حل قال : فأقبلت الي فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقرا قبلت بها حتى ادخلتها فسطاطا لأصحابنا بين البيوت وأقبلت اقاتل معهم راجلا فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يد آخر ، وقال لي الحسين : يومئذ مرارا لا تشل لا يقطع الله يدك جراك الله خيرا عن أهل بيت نبيك (ص) فلما أذن لي استخرجت

الفرس من الفسطاط ثم استويت علي، متنها ثم ضربتها حتى اذا قامت على السنايك رميت بها عرض القوم فأفرجوا الي و أتبعني منهم خمسة عشر رجلا حتى انتهيت الي شفيّة، قرية قريبة من شاطيء الفرات فلما لحقوني عطفت عليهم فعرفني كثير بن عبدالله الشعبي وأيوب بن مشرح الخيواني وقيس بن عبدالله الصائدي وقالوا: هذا الضحّاك بن عبدالله المشرقي، هذا ابن عمنا ننشد كم الله لما كففتم عنه فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم: بلى والله لننجيين اخواننا وأهل دعوتنا الي ما أحبوا من الكف عن صاحبهم، قال: فلما تابع التميميون أصحابي كف الاخرون قال: فنجاني الله.

قال الطبري:

وكان آخر من بقي مع الحسين من أصحابه سويد بن عمر و بن أبي المطاع

الخنعمي.

قال المؤلف:

الي هنا أوردنا أخبار تاريخ الطبري في مقتل أصحاب الحسين دون أن نلتزم بسياقه في ترتيب ذكر الحوادث لما يظهر منه عدم الاكترات بذكر الحوادث كما وقعت ولم يكن ترتيبنا أيضا بنتيجة البحث العلمي في غير أخبار الطبري وانما لاحظنا القرائن الدالة في أخباره على الترتيب الذي أوردناه وصرحنا بمصادر الاخبار التي أضفناها الي أخباره، و بما أن الطبري لم يستوعب في تاريخه جميع أخبار أصحاب الحسين وكان في بعضها مزيد ايضاح لما نحن بصدده من درك سبب استشهاد الحسين نورد يسيرا منها في مايلي:

شهداء آخرون

عمر و بن خالد

قال الخوارزمي :

وبرز عمرو بن خالد الأزدي و هو يقول :

اليوم يانفس الى الرحمن تمضين بالروح و بالريحان
اليوم تجزين على الاحسان قد كان منك غابر الازمان
ماخط باللوح لدى الديان فاليوم زال ذاك بالفقران
لا تجزعي فكلحي* فان والصبر أحظي لك بالامان
فقاتل حتى قتل .

سعد بن حنظلة

ثم خرج من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يقول :

صبرا على الاسياف والاسنة صبرا عليها لدخول الجنة
و حور عين ناعمات هنه لمن يريد الفوز لا بالظنه
يا نفس للراحة فاطرحنه و في طلاب الخير فارغبنه

ثم حمل فقاتل قتالا شديدا فقتل^(١)

عبدالرحمن بن عبدالله اليزني

قال :

ثم خرج عبدالرحمن بن عبدالله اليزني و هو يقول :

(١) مقتل الخوارزمي (١٤/٢)

انا ابن عبدالله من آل يزن
اضربكم ضرب فتى من اليمن
ثم حمل فقاتل حتى قتل.

قرة بن ابي قرة

ثم خرج قرة بن ابي قرة الغفاري و هو يقول :

قد علمت حقا بنو غفار
بانني الليث الهزبر الضاري
بحدّ غضب ذكر بتار
دون الهداة السادة الابرار
ثم حمل فقاتل حتى قتل .

عمر بن مطاع

و برز عمر بن مطاع الجمفي و هو يقول :

انا ابن جمفي و ابي مطاع
و اسمي سنانه مطاع
قد طاب لي في يومى القراع
ثم حمل فقاتل حتى قتل .^(١)

جون مولى ابي ذر

في مشير الاحزان و اللهوف :

ثم تقدم جون مولى ابي ذر و كان عبداً اسود فقال له : انت في اذن منسى
فانما تبعمتنا طلبا للعافية فلا تبتل بطريقنا ، فقال : يا ابن رسول الله انا في الرخاء

(١) مقتل الخوارزمي (١٧/٢ - ١٨)

الحس قصاعكم و في الشدة أخذاكم؟ و الله ان ربيحى لنتن ، و حسبي للثيم و لوني
 لاسود فتنفس على بالجنة فيطيب ربيحى و يشرف حسبي و يبيض وجهى ، لا والله
 لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الاسود مع دمائكم ، ثم قاتل حتى قتل (١) .
 و في مقتل الخوارزمي .

فجعل يقول و هو يحمل عليهم :

كيف يرى الفجار ضرب الاسود بالمشرفي القاطع المهند
 احبي الخيار من بنى عجم اذب عنهم باللسان و اليد
 ارجو بذاك الفوز عند المورد من الاله الواحد الموحد (٢)

فقتل خمسا و عشرين و قتل ، فوقف عليه الحسين ، و قال :

اللهم بيض وجهه و طيب ريحه و احشره مع عجم (ص) و عرف بينه و بين
 آل عجم (٣) .

انيس بن معقل

و في مقتل الخوارزمي :

ثم خرج من بعده انيس بن معقل الاصبحي ، فجعل يقول :

انا انيس و انا ابن معقل و في يميني نصل سيف فيصل
 اعلو به الهامات بين القسطل حتى ازين نطبه فينجلي
 عن الحسين الفاضل المفضل ابن رسول الله خير مرسل

الحجاج بن مسروق

قال :

و برز الحجاج بن مسروق و هو مؤذن الحسين (ع) فجعل يقول :

(١) مشير الاحزان ٢٧ و اللهوف ٢١

(٢) مقتل الخوارزمي (٢) /

(٣) راجع مقتل العوالم (ص ٨٨)

اقدم حسين هاديا مهديا
 ثم اباك ذا العلا عليا
 رذا الجناحين الفتى الكميا
 ثم حمل فقاتل حتى قتل .
 جنادة بن الحرث
 قال :

و برز جنادة بن الحرث الانصاري وهو يقول :

انا جنادة انا ابن الحارث
 عن بيعتي حتى يقوم وارثي
 فحمل ولم يزل يقاتل حتى قتل .
 عمرو بن جنادة :

ثم خرج من بعده عمرو بن جنادة وهو ينشد و يقول :

اضق الخناق من ابن هند وارمه
 و مهاجرين مخضبين رماحهم
 خضبت على عهد النبي محمد
 واليوم تخضب من دماء معاشر
 طلبوا باارهم بيدر وانثوا
 والله ربي لا ازال مضاربا
 هذا على اليوم حق واجب
 ثم حمل فقاتل حتى قتل .

غلام يقيم

ثم خرج من بعده شاب قتل ابوه في المعركة ، وكانت امه عنده ، فقالت : يا

المقدمة

بني اخرج فقاتل بين يدي ابن رسول الله حتى تقتل ، فقال : افعل ، فخرج ، فقال الحسين : هذا شاب قتل ابوه ولعل امه تكره خروجه ، فقال الشاب : امي امرتني يا ابن رسول الله . فخرج وهو يقول :

اميرى حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
عليّ و فاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير
ثم قاتل فقتل وحز رأسه ورمى به الى عسكر الحسين ، فاخذت امه رأسه
وقالت له : احسنت يا بني ! يا قرّة عيني ! وسرور قلبي ! ثم رمّت برأس ابنها رجلا
فقتلته واخذت عمود خيمة وحملت على القوم وهي تقول :

انا عجوز في النسا ضعيفة بالية خالية نحيفة
اضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة
فضربت رجلين فقتلتهم فأمر الحسين (ع) بصرفها ودعائها .^(١)
قال الخوارزمي :

وكان يأتي الحسين الرجل بعد الرجل ، فيقول : السلام عليك يا ابن رسول الله
فيجيبه الحسين : وعليك السلام ونحن خلفك ، ويقراً : فمنهم من قضى نحبه ومنهم من
ينتظر وما بدلوا تبديلا ، ثم يحمل فيقتل ! هكذا استمر القتال حتى قتلوا عن
آخرهم^(٢) .

مقتل عترة الرسول .

وقال :

لما لم يبق مع الحسين الا أهل بيته . اجتمعوا وودّع بعضهم بعضا وعزموا

(١) مقتل الخوارزمي (٢/١٩-٢٢)

(٢) مقتل الخوارزمي (٢/٢٥) .

على الحرب (١) .

أول شهيد من عترة رسول الله :

قال الطبري :

وكان أول قتيل من بني أبي طالب يومئذ عليّ الأكبر بن الحسين بن عليّ وأمه ليلى ابنة أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي (٢) وكانت أمّ أمّهم ميمونة بنت أبي سفيان ابن حرب (٣) ومن أجل هذا أعطى له الأمان يومئذ، وقالوا له كما ذكره المصعب الزبيري: « إن لك قرابة بأمر المؤمنين - يعني يزيد بن معاوية - ونريد أن يرعى هذا الرحم ، فإن شئت آمنّاك » .

فقال عليّ :

« لقرابة رسول الله (ص) أحقّ أن ترعى ، و حمل وهو يقول ... » (٤)

قال الخوارزمي :

فلما رآه الحسين رفع شيبته نحو السماء ، وقال:

اللهم اشهد عليّ هؤلاء القوم فقد برز اليهم غلام أشبه الناس خلقا وخلقاً ومنطقاً برسولك محمد وآله عليهم السلام وكنّا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك نظرنا إلى وجهه ، اللهم فامنهم بركات الأرض ، وفرقهم تفريقاً ومزقهم تمزيقاً ، واجعلهم طرائق قديداً ، ولا ترض الولاية عنهم أبداً ، فانهم دعونا لينصرونا ، ثم عدوا علينا يقاتلونا .
ثم صاح بعمر بن سعد :

(١) مقتل الخوارزمي (٢٦/٢) .

(٢) مقاتل الطالبين ص ٨٠ وتاريخ الطبري .

(٣) مقاتل الطالبين ص ٨٠ ونسب قريش لمصعب ص ٥٧ والاصابه (١٧٨/٤) ترجمة

أبي مره .

(٤) نسب قريش ص ٥٧ .

مالك قطع الله رحمك ، ولا بارك لك في أمرك وسلط عليك من يذبحك على فراشك ، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله . ثم رفع صوته وقرأ :
 « ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » .

وحمل علي بن الحسين وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي
 والله لا يحكم فينا ابن الدعي
 نحن وبيت الله أولى بالنبي
 أظعنكم بالرمح حتى ينثني
 أضربكم بالسيف حتى يلتوي
 ضرب غلام هاشمي علوي

فلم يزل يقاتل حتى ضج أهل الكوفة ، ثم رجع الى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة ، فقال : يا أبة : العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني ، فهل الى شربة من ماء سبيل أتقوى بها على الاعداء ؟ فبكى الحسين وقال : يا بني عز علي عهد ، وعلى علي ، وعلى أبيك أن تدعوهم فلا يجيبونك وتستغيث بهم فلا يغيثونك . ودفع اليه خاتمه ، وقال له : خذ هذا الخاتم في فيك وارجع الى قتال عدوك ، فاني لارجو أن لائمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تظما بعدها أبدا ، فرجع علي بن الحسين الى القتال وحمل وهو يقول :

الحرب قد بانث لها حقائق
 والله رب العرش لانفارق
 وظهرت من بعدها مصادق
 جموعكم أو تغمد البوارق^(١)

قال الطبري :

ففعل ذلك مرارا فبصر به مرة بن منقذ بن النعمان العبدي ثم الليثي فقال :
 علي آثم العرب ، ان مر بي يفعل مثل ما كان يفعل ان لم أتكلمه أباه فمر بشد علي
 الناس بسيفه فاعترضه مرة بن منقذ فطمنه فصرع واحتمه شه الناس فقطعه بأسيا ففهم .

(١) مقتل الخوارج (٢ / ٣٠ - ٣١ .

وقال الخوارزمي :

ضربه منقذ بن مرتة العبدى على مفرق رأسه ضربة صرعه فيها ، وضربه الناس بأسيا ففهم ، فاتنق الفرس فدمه الفرس الى عسكر عدوه ، فقطعوه بأسيا ففهم ارباً ارباً ، فلمّا بلغت روحه التراقي نادى باعلى صوته : يا أبتاه ! هذا جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا اظمأ بعدها أبدا وهو يقول لك : العجل فان لك كأساً مذخورة ، فصاح الحسين... (١) .

و روى الطبرى : عن حميد بن مسلم الازدي قال : سماع أذني يومئذ من

الحسين يقول :

قتل الله قوما قتلوك يا بني ما أجرأهم على الرحمان وعلى انتهاك حرمة الرسول ، على الدنيا بعدك العفاء . قال : وكأنتي أنظر الى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادى يا أخيتاه ويا بن أخاه قال فسألت عنها فقيل : هذه زينب ابنة فاطمة رسول الله فجاءت حتى أكبّت عليه فجاءها الحسين ، فأخذ بيدها ، فردّها الى الفسطاط ، وأقبل الحسين الى ابنه وأقبل فتياه اليه فقال : احمّلوا اخاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون امامه .

مقتل آل أبي طالب :

عبدالله بن مسلم بن عقيل

ثم برز من بعده عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب (٢) ، وأمه رقيّة الكبرى

بنت الامام علي عليه السلام (٣) وهو يقول :

(١) مقتل الخوارزمي (٣١/٢) .

(٢) ذكره الطبرى بعد مقتل على الاكبر .

(٣) نسب قریش للمصعب الزبيرى ص ٢٥ ومقاتل الطالبيين ٩٢ .

اليوم ألقى مسلما وهو أبي وقتية بادوا على دين النبي^(١)

قال الطبري :

ثم إن عمرو بن صبيح الصدائي^٢ رمى عبدالله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته بتقبية فأصاب السهم كفه ونفذ الى جبهته فسمرها به^(٢) . فاخذ لا يستطيع أن يحرك كفيه ثم اتحنى له بسهم آخر ففلق قلبه ، قال : فاعتورهم الناس من كل جانب. قال الخوارزمي وابن شهر آشوب برز جعفر بن عقيل بن ابي طالب وهو يقول :

أنا الغلام الابطحي الطالبي^٣ من معشر في هاشم من غالب

و بحق حقاً سادة الذوائب هذا حسين أطيب الاطياب

فقاتل حتى قتل ، قتله بشر بن سوط الهمداني^(٣)

وقال الطبري :

وشد عثمان بن خالد الجهني وبشر بن سوط الهمداني ثم القابضى على عبدالرحمن

بن عقيل فقتلاه .

و برز بعده أخوه عبدالرحمن بن عقيل وهو يرتجز :

أبي عقيل فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشم اخواني

كهول صدق سادة الاقران هذا حسين شامخ البنيان

وسيد الشباب في الجنان

(١) مناقب ابن شهر آشوب (٢/٢٢٠) ومقتل الخوارزمي (٢/٢٤٦) .

(٢) هذه الزيادة في سياق الارشاد ص ٢٢٣ .

(٣) نقلنا في مقتل ابني عقيل و ابني جعفر بعدهما الارجيز من مقتل الخوارزمي و

مناقب ابن شهر آشوب و كان الطبري قد اسقط اراجيزهم من خير مقتلهم على عادته في حذف

الارجيز في اغلب ما يروى من اخبار الحروب .

فقاتل حتى قتله عثمان بن خالد الجهني .

قال الطبري :

ورمى عبدالله بن عزرة الخثعمي جعفر بن عقيل بن ابي طالب فقتله .

قال الخوارزمي وابن شهر آشوب :

ثم برز محمد بن عبدالله بن جعفر وهو ينشد :

أشكو الى الله من المددان فمال قوم في الردى عميان

قد بدلوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان

وأظهروا الكفر مع الطغيان

فقاتل قتالا شديداً حتى قتله عامل بن نهشل التميمي ، ثم برز أخوه عون

فحمل وهو يقول :

ان تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهـر

يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في معشر

فقاتل حتى قتله عبدالله بن قطبة الطائي^(١)

نجالا السبط الاكبر :

ثم برز عبدالله بن الحسن ، علي وهو يقول :

ان تنكروني فأنا فرع الحسن سبط النبي المصطفى المؤمن

هذا حسين كالاسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن

(١) مناقب ابن شهر آشوب (٢/٢٢٠) ومثقل الخوارزمي (٢/٢٧٧) ويتفق سياق رواية

الطبري معها فيما عدا حذفه الرجزين .

قتله هاني بن شبيب الحضرمي^(١) .

ثم برز أخوه القاسم بن الحسن وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم فلما نظرا إليه الحسين اعتنقه وجملا بيكيان ثم استأذن الغلام للحرب فأبى عمه الحسين أن يأذن له ، فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه ويسأله الاذن حتى أذن له فخرج ودموعه تسيل على خديه^(٢) عليه ثوب وازار وعلان فقط وكانته فلقه قمر وأنشأ يقول :

انني أنا القاسم من نسل علي^(٣) نحن وبيت الله أولى بالنبي

من شمر ذي الجوشن أو ابن الدعي^(٤)

و روى الطبري عن حميد بن مسلم ، قال :

خرج الينا غلام كأن وجهه شقة قمر في يده السيف عليه قميص وإزار وعلان قد انقطع شمع أحدهما ما انسى أنها اليسرى ، فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي والله لا شدن عليه ، فقلت له : سبحان الله وما تريد الي ذلك ، يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوهم قال : فقال : والله لا شدن عليه ، فشدت عليه فما وكى حتى ضرب رأسه بالسيف ، فوقع الغلام لوجهه ، فقال : يا عماء ! قال : فجلى الحسين كما يجلى الصقر ، ثم شدت شدة ليث أغضب ، فضرب عمرا بالسيف ، فاتقاه بالساعد فأطنها من لدن المرفق ، فصاح بصيحة سمعها أهل العسكر -^(٥) ثم تنحى عنه ، وحملت خيل لاهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من حسين ، فاستقبلت عمرا

(١) مناقب ابن شهر آشوب (٢/٢٢٠) وفي مقتل الخوارزمي (٢/٢٧٧) نسب اليبين

الى القاسم أو عبدالله وفي اعلام الوري (ص ٢١٣) : وكان عبدالله بن الحسن قد زوجه الحسين

ابنته سكينه فقتل قبل أن يبنى بها .

(٢) مقتل الخوارزمي (٢/٢٧٧) .

(٣) مناقب ابن شهر آشوب (٢/٢٢١) .

(٤) ارشاد المفيد (ص ٢٢٣) .

بصدورها فحركت حوافرها و جالت الخيل بفرسانها عليه ، فتوطأت حتى مات وانجلت الغبرة فاذا أنا بالحسين قائم على رأس الغلام ، والغلام يفحص برجليه ، و حسين يقول: بعد القوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك ثم قال : عزّ الله على عمك ، ان تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك فلا ينفعك ، صوت الله كثر واناره وقل ناصره ثم احتمله فكأنتى انظر الى رجلى الغلام يخطآن في الارض وقد وضع حسين صدره على صدره ، قال : فقلت في نفسي : ما يصنع به ، فجاء به حتى القاه مع ابنه على ابن الحسين وقتلى قد قتلت حوله من أهل بيته ، فسألت عن الغلام فقيل : هو القاسم ابن الحسن بن علي بن أبي طالب .

مقتل اخوة الحسين (١)

ابوبكر بن علي :

ثم تقدم اخوة الحسين (ع) عازمين على أن يقتلوا من دونه فأول من تقدم منهم أبوبكر بن علي ، واسمه عبدالله ، وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربيع بن مسلم بن جندل بن نهشل بن دارم التميمية فبرز أبوبكر وهو يقول :

من هاشم الصدق الكريم المفضل	شيخى علي ذوالفخار الاطول
نذود عنه بالحسام الفيصل	هذا الحسين ابن النبي المرسل
يارب فامنحنى الثواب المجزل	تفديه نفسي من أخ مبيجل

فحمل زحر بن قيس النخعي فقتله .

عمر بن علي :

ثم خرج من بعد أبي بكر بن علي ، أخوه عمر بن علي ، فحمل وهو يقول :

أضربكم ولا أرى فيكم زحر ذاك الشقي بالنبي قد كفر

(١) الى آخر هذا الفصل أوردناه بلفظ الخوارزمي (٢٨/٢-٢٩) .

يا زحريا زحر تدان من عمر
 لعلك اليوم تبوء بسقر
 شر مكان في حريق وسمر
 فانك الجاحد ياشر البشر
 ثم قصد قاتل أخيه فقتله ، وجعل يضرب بسيفه ضربا منكرا ويقول في حملاته:
 خلوا عداة الله خلوا عن عمر
 خلوا عن الليث العبوس المكفهر
 يضربكم بسيفه ولا يفر
 وليس يغدو كالجبان المنجحر
 ولم يزل يقاتل حتى قتل .

عثمان بن علي :

ثم خرج من بعده عثمان بن علي وأمه أم البنين بنت حزام بن خالد ، مز
 بني كلاب وهو يقول :

إنني أنا عثمان ذوالمفاخر
 شيخى علي ذوالفعال الطاهر
 صنو النبي ذوالرشاد السائر
 ما بين كل غائب وحاضر
 ثم قاتل حتى قتل .

جعفر بن علي :

ثم خرج أخوه جعفر بن علي وأمه أم البنين أيضا فحمل وهو يقول :
 انني أنا جعفر ذوالمعالي
 نجل علي الخير ذوالنوال
 أحمى حسينا بالقنا العسال
 وبالחסام الواضح الصقال
 ثم قاتل حتى قتل .

عبدالله بن علي

ثم خرج من بعده أخوه عبدالله بن علي ، وأمه أم البنين أيضا ، فحمل
 وهو يقول :

أنا ابن ذى النجدة والافصال
 ذاك علي الخير في الفعال

سيف رسول الله ذوالنكاح
فحمل وقاتل حتى قتل (١).

و روى الطبري عن حميد بن مسلم قال : سمعت الحسين يومئذ وهو يقول :
اللهم أمسك عنهم قطر السماء وامنهم بركات الارض اللهم فان متعتهم الى
حين ففرّ قهم فرقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض عنهم الولاة أبدا . فانهم دعونا
لينصرونا فمدوا علينا فقتلونا قال : وضارب الرجالة حتى انكشفوا عنه ، قال : ولما
بقي الحسين في ثلاثة رهط أو أربعة ، دعا بسر اويل محققة يلعب فيها البصري ماني
محقق ففرزه ونكته لكي لا يسلبه فقال له بعض أصحابه : لولبت تحتته تبانا قال
ذلك ثوب مذلة ولا ينبغي لي أن ألبسه قال : فلما قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه اياه
فتركه مجرّدا .

قال أبو مخنف : فحدثني عمرو بن شعيب عن محمد بن عبد الرحمن أن يدي بحر
بن كعب كانتا في الشتاء ينضحان الماء في الصيف يبسان كأنهما عود .

مقتل العباس بن امير المؤمنين :

في مقاتل الطالبين :

كان رجلا وسيما جميلا يركب الفرس المطهّم و رجلاه تخطان في الارض ، و
كان يقال له : قمر بني هاشم ، وكان لواء الحسين معه يوم قتل ، وهو أكبر ولد أم البنين
وهو آخر من قتل من أخوته لأمه وأبيه (٢) وفي مقتل الخوارزمي :
ثم خرج العباس وهو السقاء فحمل وهو يقول :

(١) اورد الطبري ومن تبعه خبر مقتل أخوة الحسين بايجاز ، وفي مناقب ابن شهر آشوب

اورد ارجاز أخوة العباس لأمه وما اوردناه هنا نقلناه من مقتل الخوارزمي (٢٨/٢ - ٢٩)

وبلفظه .

(٢) مقاتل الطالبين ص ٨٢ .

أقسمت بالله الأعزّ الأعظم و بالحجون صادقاً وزمزم
 و بالحطيم والفنا المحرّم ليخضبنّ اليوم جسمي بدمي
 دون الحسين ذي الفخار الأقدم امام أهل الفضل والتكريم^(١)
 وفي الإرشاد ومثير الأجزان و اللهوف^(٢) :
 واشتدّ العطش بالحسين فر كب المسنّاة يريد الفرات وبين يديه العباس أخوه
 فاعترضه خيل ابن سعد ، و في مناقب شهر آشوب :
 مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم وهو يقول :
 لأرهب الموت اذا الموت رقى حتّى أوارى في المصاليث لقا
 نفسى لابن المصطفى الطهروقا انّى أنا العباس أغدو بالسقا
 ولا أخاف الشرّ يوم الملتقى

ففرّ قهم فكمن له زيد بن الوراق الجهنمي من وراء نخلة وعاونه حكيم بن
 طفيل السنبسي فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله وحمل عليه وهو يرتجز :
 والله ان قطعتموا يميني انّى أحامي أبدا عن ديني
 و عن امام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الامين
 فقاتل حتّى ضعف ، فكمن له الحكيم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه
 على شماله ، فقال :

يا نفس لا تخشى من الكفار وأبشري برحمة الجبار
 مع النبي السيّد المختار قد قطعوا بي فيهم يسارى
 فأصلهم ياربّ حرّ النار

(١) مقتل الخوارجي (٢٩/٢ - ٣٠) .

(٢) الإرشاد ص ٢٤ و اعلام الوري ص ٢٤٤ ومثير الأجزان ص ٥٣ و اللهوف ص ٢٥ .

فقتله الملعون بعمود من حديد^(١) .

وفي مقتل الخوارزمي :

فقال الحسين : الان انكسر ظهري وقلت حيلتي^(٢) .

قتل الطفل الرضيع :

في مقتل الخوارزمي وغيره :

تقدم الحسين الى باب الخيمة وقال : ناولوني عليا الطفل حتى اودعه ،
فناولوه الصبي ، فجعل يقبله ويقول : ويل لهؤلاء القوم اذ كان خصمهم جدك ، فبينما
الصبي في حجره اذ رماء حرملة بن كاهل الاسدي فذبحه في حجره فتلقى الحسين دمه
حتى امتلات كفته ثم رمى به نحو السماء ، وقال : اللهم ان حبست عنا النصر
فاجعل ذلك لما هو خير لنا ، وانتقم من هؤلاء الظالمين ، ثم نزل الحسين عن فرسه و
حفر للصبي بجفن سيفه وزمّله بدمه وصلى عليه^(٣) .

مقتل طفل آخر للحسين :

قال الطبري :

ورمى عبدالله بن عقبة الغنوي ابا بكر بن الحسين بن علي بسهم فقتله فلذلك

يقول الشاعر وهو ابن ابي عقب :

وعند غني قطرة من دمائنا وفي أسد أخرى تعد وتذكر

معركة في طريق الفرات

روى الطبري عمّن شهد الحسين في عسكره ، أن حسيناً حين غلب علي

(١) مناقب ابن شهر آشوب (٢٢١/٢-٢٢٢) .

(٢) مقتل الخوارزمي (٣٠/٢) .

(٣) مقتل الخوارزمي (٣٢/٢) وتاريخ الطبري وابن كثير (١٨٨/٨) .

المقدمة

عسكره ، ركب المسناة ، يريد الفرات ، قال : فقال رجل من بني أبان بن دارم :
ويلكم حولوا بينه وبين الماء لاتمام اليه شيعة قال : وضرب فرسه واتبعه الناس حتى
حالوا بينه وبين الفرات فقال الحسين : اللهم أظمه ! قال : وينتزع الاباني بسهم
فأثبتته في حنك الحسين .

وفى رواية :

فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه - وفى رواية في حنكه - قال : فانتزع الحسين
السهم ثم بسط كفيه فامتلا ما دما فرمى به الى السماء ، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم
جمع يديه فقال : اللهم انى أشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك ، اللهم أحصمهم و
اقتلهم بدداولا تذر على الارض منهم أحدا .

و روى الطبري وقال : فانتزع الحسين السهم ثم بسط كفيه فامتلا ما دما
ثم قال الحسين : اللهم انى أشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك قال : فوالله ان مكث
الرجل الا يسيرا حتى صب الله عليه الظماء فجعل لا يروى قال القاسم بن الاصمغ
لقد رأيتنى فيمن يروح عنه ، والماء يبرد له فيه السكر وعساس فيها اللبن وقال
فيها الماء وانه ليقول : ويلكم اسقوني قتلنى الظماء فيعطى القلة أو العس كان مرورا
اهل البيت فيشر به فاذا نزع من فيه اضطجع الهنيهة ثم يقول : ويلكم اسقوني
قتلنى الظماء قال : فوالله ما لبث الا يسيرا حتى انقذ بطنه انقذاد بطن البعير .

مقتل طفل مذعور

روى الطبري عن هانيء بن نبيت الحضرمي ، قال :

كنت ممن شهد قتل الحسين ، قال : فوالله انى لواقف عاشر عشرة ليس منا
رجل الا على فرس وقد جالت الخيل وتضعضعت : اذ خرج غلام من آل الحسين وهو
ممسك بعود من تلك الابنية عليه ازار و قميص وهو مذعور يتلفت يمينا و شمالا

المقدمة

فكأنني أنظر الى درتين في أذنيه تذبذبان كلما التفت ، إذ أقبل رجل ير كض حتى اذا دنا منه مال عن فرسه ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف ، قال الراوي : هاني* بن ثبيت هذا هو صاحب الغلام فلما عتب ، عليه كنى عن نفسه .

مقتل طفل الامام الحسن (ع)

قال الطبري :

ثم أن شمر بن ذي الجوشن أقبل في الرجالة نحو الحسين فأخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه ثم انهم أحاطوا به إحاطة وأقبل الى الحسين عبد الله بن الحسن^(١) من عند النساء و هو غلام لم يراهق فأخذته أخته زينب ابنة علي لتجسه ، فقال لها الحسين : احبسيه فأبى الغلام وجاء يشتم الى الحسين فقام الى جنبه ، قال : وقد أهوى بجر بن كعب ابن عبيد الله من بنى نعيم الله بن ثعلبة بن عكابة الى الحسين بالسيف فقال الغلام : يا ابن الخبيثة انقتل عمي؟! فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده ، فأطنتها الا الجلدة فاذا يده معلقة فنادى الغلام يا أمته فاخذه الحسين فضمه الى صدره وقال : يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك ، واحتسب في ذلك الخير ، فان الله يلحقك بأبائك الصالحين برسول الله (ص) و علي بن أبي طالب و حمزة و جعفر و الحسن بن علي صلى الله عليهم اجمعين !

و روى الطبري

قال ومكث الحسين طويلا من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس انصرف عنه ، و كره ان يتولى قتله وعظيم انمه عليه قال : وان رجلا يقال له : مالك بن نسير من بنى بداء أتاه و ضربه على رأسه بالسيف و عليه برنس له فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه فأدمى رأسه فاحتلأ البرنس دما فقال له الحسين : لاأكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين ، قال : فألقى ذلك البرنس ثم دعا بقلنسوة فلبسها

(١) في الطبري (عبيد الله بن الحسن) و التاميم من ارشاد المفيد ص ٢٢٥ .

واعتم وقد أعيأ وبكأ وجاء الكندي حتى أخذ البرنس وكان من خز فلما قدم به بعد ذلك على امرأته أم عبدالله ابنة الحر أخت حسين بن الحر البدوي أقبل يغسل البرنس من الدم فقالت له امرأته : أسلب ابن بنت رسول الله (ص) تدخل بيتي : أخرجه عني : فذكر أصحابه أنه لم ينزل فقيرا بشرا حتى مات .

رجالة جيش الخلافة تهجم على مخيم ذراري رسول الله :

قال أبو مخنف في حديثه :

ثم إن شمر بن ذي الجوشن أقبل في نفر نحو من عشرة من رجالة أهل الكوفة قبل منزل الحسين الذي فيه ثقله وعياله فمشى نحوه ، فقال الحسين : ويلكم ان لم يكن لكم دين ولا تخافون يوم المعاد ، فكونوا في أمر دنياكم أحرارا ذوي أحساب امنعوا رحلي وأهلي من طعامكم وجهالكم ! فقال ابن ذي الجوشن : ذلك لك يا ابن فاطمة . قال : وأقدم عليه بالرجالة منهم أبو الجنوب و اسمه عبدالرحمن الجعفي والقشعم بن عمرو بن يزيد الجعفي وصالح بن وهب اليزني وسنان بن أنس النخعي و خولي بن يزيد الصباحي ، فجعل شمر ابن ذي الجوشن يحرّضهم فمرّ بأبي الجنوب وهو شاك في السلاح فقال له : .أقدم عليه قال : وما يمنعك أن تقدم عليه أنت ؟ وقال له شمر : ألي تقول ذا ؟ قال : وأنت لي تقول ذا ؟ فاستبأ فقال له أبو الجنوب : وكان شجاعا : والله لهممت أن أخضخض السنان في عينك قال : فانصرف عنه شمر وقال : والله لان قدرت على أن أضرك لاضرّك .

آخر قتال الحسين

و روى الطبري عن أبي مخنف عن الحجاج بن عبدالله بن عمّار بن عبد يغوث البارقي أنه عتب على عبدالله بن عمّار مشهده قتل الحسين فقال عبدالله بن عمّار : ان لي عند بني هاشم ليذا قلنا له : وما يدك عندهم ؟ قال : حملت على حسين بالرمح

فانتهيت اليه فوالله لو شئت لطمعنته ثم انصرفت عنه غير بعيد و قلت ما أصنع بأن أتولى قتله يقتله غيري ، قال : فشدّ عليه رجالة ممن عن يمينه وشماله ، فحمل علي من عن يمينه حتى ابدعوا ، وعلى من عن شماله حتى ابدعوا ، وعليه قميص له من خزّ وهو معتم ، قال : فوالله ما رأيت مكثورا قطّ قد قتل ولده و أهل بيته و أصحابه أربط جاشا ولا أمضى جنانا منه ولا اجرا مقدما ، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله ان كانت الرجالة لتتكشف من عن يمينه و شماله انكشاف المعزى اذا شدّ فيها الذئب .

صرخة زينب

قال : فوالله انه كذلك اذ خرجت زينب ابنة فاطمة أخته وهي تقول : ليت السماء تطابقت على الارض ، وقد دنا عمر بن سعد من حسين فقالت : يا عمر ابن سعد أيقتل أبو عبدالله وأنت تنظر اليه ؟ قال : فكأنني أنظر الى دموع عمر وهي تسيل على خديه ولحيته قال : وصرف بوجهه عنها .

مقتل سبط النبي

قال أبو مخنف : حدثني الصقعب بن الزبير عن حميد بن مسلم قال : كانت عليه جبّة من خزّ وكان معتمّا وكان مخضوبا بالوسمة قال : سمعته يقول قبل أن يقتل وهو يقاتل على رجليه قتال الفارس الشجاع يتقى الرمية و يفترص العورة و يشدّ على الخيل وهو يقول : أعلى قتلى تحاثون أما والله لا تقتلون بعدي عبدا من عباد الله الله أسخط عليكم لقتله مني ! وإيم الله اني لارجو أن يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون أما والله ان لو قتلتوني لقد القى الله باسكم بينكم وسفك دماءكم ، ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الاليم ، قال : ولقد مكث طويلا من النهار ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا ، ولكنهم كان

يتقى بعضهم ببعض ، ويحب هؤلاء أن يكفيهم هؤلاء قال : فنأدى شمر في الناس :
ويحكم ماذا تنظرون بالرجل ! اقتلوه تكلتكم أمهاتكم ! قال : فحمل عليه من كل
جانب فضربت كفته اليسرى ضربة ضرب بها شريك التميمي وضرب على عاتقه ثم انصرفوا
وهو ينوء و يكبو ، قال : وحمل عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعي
فقطعنه بالرمح فوق ، ثم قال لخولي بن يزيد الاصبحي احتز رأسه فأراد أن يفعل
فضعف فأرعد فقال له سنان بن أنس : فت الله عضديك وأبان يديك فنزل اليه فذبحه
واحتز رأسه ثم دفع الى خولي بن يزيد وقد ضرب قبل ذلك بالسيوف .

قال أبو مخنف عن جعفر بن محمد بن علي قال : وجد بالحسين عليه السلام حين قتل ثلاث
وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة قال : وجعل سنان بن أنس لا يدنو أحد من
الحسين الا شد عليه مخافة أن يغلب على رأسه حتى أخذ رأس الحسين فدفعه الى
الخولي .

جيش الخلافة تسلب ذراري رسول الله وتنهب

قال : وسلب الحسين ما كان عليه فأخذ سراويله بحر بن كعب وأخذ قيس بن
الاشعث قطيفته وكانت من خز وكان يسمي بعد قيس قطيفة وأخذ نعليه رجل من
بنى أود يقال له : الاسود وأخذ سيفه رجل من بنى نهشل بن دارم فوق بعد ذلك
الى أهل حبيب بن بديل ، قال : ومال الناس على الورس والحلل والابل وانتهبوها ،
قال : ومال الناس على نساء الحسين وثقله ومتاعه فان كانت المرأة لتنازع ثوبها عن
ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها .

آخر شهيد

و روى عن زهير بن عبد الرحمن الخثعمي ، ان سويد بن عمرو بن أبي المطاع
كان صرع فأنخن فوق بين القتلى منخننا فسمعهم يقولون : قتل الحسين فوجد افاقة

فإذا معه سكين وقد أخذ سيفه فقاتلهم بسكينه ساعة ثم أتته قتل قتله عروة بن بطار التغلبي وزيد بن رقاد الجنبى وكان آخر قتيل .

وعن حميد بن مسلم قال : انتهيت الى علي بن الحسين بن علي ، الاصغر^(١) وهو منبسط على فراش له وهو مريض وإذا شعر بن ذي الجوشن في رجالاته يقولون الا نقتل هذا قال : فقلت : سبحان الله أنقتل الصبيان انما هذا صبي قال : فما زال ذلك دأبى ادفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد فقال : ألا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوة أحد ! ولا يعرضن لهذا الغلام المريض ، ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليردّه عليه ، قال : فوالله ما ردّ أحد شيئاً ، قال : فقال علي بن الحسين : جزيت من رجل خيراً فوالله لقد دفع الله عنى بمقاتلتك شراً .

قاتل الحسين يطلب الجائزة

قال : فقال الناس لسان بن أنس : قتلت حسين بن علي وابن فاطمة ابنة رسول الله ، قتلت أعظم العرب خطراً ؛ جاء الى هؤلاء يريد ان يزيلهم عن ملكهم فأت أمراءك فاطلب نوابك منهم وانهم لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين كان قليلاً فأقبل على فرسه وكان شجاعاً وكانت به لوثة فأقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته :

أدقر ركابى فضةً وذهباً أنا قتلت الملك المحجّباً

قتلت خير الناس أما وأباً وخيرهم اذ ينسبون نسباً

فقال عمر بن سعد : أشهد أنك لمجنون ما صحبت قط ، أدخلوه علي فلما

أدخل حذفه بالقضيب ، ثم قال : يامجنون أتكلّم بهذا الكلام ! أما والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك .

(١) لم يكن بعلي الاصغر وكان قد ولد له محمداً الباقر يومذاك بل هو على الاوسط .

نجاة عقبة بن سمعان وأسر المرقع

قال : وأخذ عمر بن سعد عقبة بن سمعان ، وكان مولى للرباب بنت امرئ القيس الكلبية وهي أم سكينه بنت الحسين فقال له : ما أنت ؟ قال : أنا عبد مملوك فحلني سبيله ، فلم ينج منهم أحد غيره إلا أن المرقع بن ثمامة الاسدي كان قد نثر نبله وجثا على ركبتيه فقاتل فجاءه نفر من قومه فقالوا له : أنت آمن أخرج الينا فخرج اليهم فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره سيره الى الزارة .

توطئوا بالخيل جسد الحسين

قال : ثم إن عمر بن سعد نادى في أصحابه من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه فانتدب عشرة منهم اسحاق بن حياة الحضرمي وهو الذي سلب قميص الحسين فبرص بعد وأحبش بن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمي فأتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره فبلغني أن أحبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهم غرب وهو واقف في قتال ففلق قلبه فمات .

من نعي الحسين (ع) :

أ - أم سلمة :

في سنن الترمذي وسير النبلاء والرياض النضرة و تاريخ ابن كثير و تاريخ الخميس وغيرها واللفظ للاول ، عن سلمى ، قالت : دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت : ما يبكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله (ص) - تعنى في المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت : مالك يا رسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آ نفا^(١) .

(١) سنن الترمذي (١٩٣/١٣-١٩٤) ومستدرك الحاكم (١٩/٢) وسير النبلاء (٢١٣/٣)

والرياض النضرة ص ١٤٨ وتاريخ ابن الاثير (٣٨/٣) وابن كثير (٢٠١/٨) وتاريخ السيوطي

ص ٢٠٨ وتاريخ ابن عساكر (ح-٧٢٦) وتهذيبه (٢٢٠/٤) .

وقال اليعقوبي :

وكان أول صارخة صرخت في المدينة أم سلمة زوج رسول الله (ص) كان دفع اليها قارورة فيها تربة وقال لها : (ان جبريل أعلمني ان أمتي تقتل الحسين) و أعطاني هذه التربة ، وقال لي : (اذا صارت دما عبيطا فاعلمي أن الحسين قد قتل) ، وكانت عندها فلماً حضر ذلك الوقت جعلت تنظر الى القارورة في كل ساعة ، فلماً رأتها قد صارت دما صاحت ، واحسيناه ! يا ابن رسول الله ! وتصارخت النساء من كل ناحية حتى ارتفعت المدينة بالرجة التي ماسمع بمثلها قط^(١) .

ب - ابن عباس :

في مسند احمد بن حنبل وفضائله والمعجم الكبير للطبراني والمستدرک للحاكم والرياض النضرة وغيرها واللفظ للاول : عن عمار بن ابي عمارة عن ابن عباس ، قال : رايت رسول الله (ص) في المنام نصف النهار اشعث اغبر ، معه قارورة فيها دم ، فقلت بأبي وامي يا رسول الله ، ماهذا ؟ قال : « هذا دم الحسين واصحابه لم ازل التقطه منذ اليوم » قال عمار : فأحصينا ذلك اليوم فوجدناه قد قتل فيه^(٢) .

وفي تاريخ ابن عساكر وابن كثير :

عن علي بن زيد بن جدعان قال :

استيقظ ابن عباس من نومه فاسترجع ، وقال : قتل الحسين والله ! فقال له

(١) تاريخ اليعقوبي (١/٢٤٧-٢٤٨) .

(٢) مسند أحمد (١/٢٤٢ و٢٨٢) وفضائل أحمد الحديث (٢٠ و٢٢ و٢٦) و المعجم للطبراني (ح-٥٦) ومستدرک الحاكم (٤/٣٩٨) وقال : صحيح على شرط مسلم وسير النبلاء (٣/٢١٣) والرياض النضرة ١٤٨ ومجمع الزوائد (٩/١٩٣ و١٩٤) وتذكرة سبط ابن الجوزي ص ١٥٢ وتاريخ ابن الاثير (٣/٣٨) وابن كثير (٦/٢٣١) و(٨/٢٠٠) وقال اسناده قوى ، وتاريخ الخميس (٢/٣٠٠) والاصابة (١/٣٣٤) وتاريخ السيوطي ص ٢٠٨ واما لي الشجري (ص ١٦٠)

اصحابه : لم يا ابن عباس ؟ فقال : رايت رسول الله (ص) ومعه زجاجة من دم ، فقال :
 و اتعلم ما صنعت امتي من بعدي ؟ قتلوا الحسين ! وهذا دمه و دم اصحابه ارفعهما
 الى الله .

فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه وتلك الساعة ، فما لبثوا الا اربعة و عشرين
 يوما حتى جاءهم الخبر بالمدينة انه قتل في ذلك اليوم وفي تلك الساعة (١) .

ج - ناع ثالث :

روى الطبري وغيره و اللفظ للطبري ، عن عمرو بن عكرمة ، قال :
 أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فاذا مولى لنا يحد لنا ، قال : سمعت
 البارحة مناديا ينادى و هو يقول :

أيتها القاتلون جهلا حسينا أبشروا بالعذاب والتنكيل
 كل أهل السماء يدعو عليكم من نبي وملك وقبيل
 قد لعنتم على لسان ابن داود و موسى و حامل الانجيل
 وهناك روايات أخرى عن أم سلمة وغيرها أنهم سمعوا نوح الجن على الحسين

وهم يقولون :

أيها القاتلون جهلا حسينا أبشروا بالعذاب والتنكيل
 كل أهل السماء يدعو عليكم و نبي و مرسل وقبيل
 قد لعنتم على لسان ابن داود و موسى وصاحب الانجيل (٢)

ما وقع بعد استشهاد الامام الحسين (ع) :

قتل من أصحاب الحسين (ع) اثنان وسبعون رجلا ، ودفن الحسين وأصحابه أهل

(١) تاريخ ابن كثير (٢٠٠/٨) . و تاريخ ابن عساكر الحديث (٧٢٣ - ٧٢٥)

(٢) تاريخ ابن كثير (٢٠١/٨) وراجع سير النبلاء (٢١٤/٣) و تاريخ السيوطي

ص ٢٨٠ . و تاريخ ابن عساكر الحديث (٧٣٣ - ٧٣٩)

الغاضية من بني أسد بعد ما قتلوا بيوم وصلّى عمر بن سعد على قتلاهم ودفنهم قال: وما هو الآن قتل الحسين فسرّح برأسه من يومه ذلك مع خوليّ بن يزيد وحديد بن مسلم الأزدي الى عبيدالله بن زياد فأقبل به خوليّ فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقاً فأتى منزله فوضعه تحت أجنّانة في منزله وله امرأتان امرأة من بني أسد والاخرى من الحضرميين يقال لها: النوّار ابنة مالك بن عذرب وكانت تلك الليلة ليلة الحضرميّة، قال هشام: فحدثني أبي عن النوّار بنت مالك قالت: أقبل خوليّ برأس الحسين فوضعه تحت أجنّانة في الدار ثم دخل البيت فأوى الى فراشه فقلت له: ما الخبر ما عندك؟! قال جئت بك بغنى الدهر، هذا رأس الحسين معك في الدار! قالت: فقلت ويحك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله (ص) لا والله لا يجمع رأسي و رأسك بيت ابدا، قالت: فقممت من فراشي فخرجت الى الدار فدعا الاسديّة فأدخلها اليه وجلست أنظر قالت: فوالله ما زلت أنظر الى نور تسطع مثل العمود من السماء الى الاجنّانة و رأيت طيرا بيضاء ترفرف حولها قال: فلمّا أصبح غدا بالرأس الى عبيدالله بن زياد وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد ثم أمر حميد بن بكير الاحمري فأذن في الناس بالرحيل الى الكوفة وحمل معه بنات الحسين واخوانه، ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين مريض.

و روى الطبري عن قرّة بن قيس التميمي قال:

نظرت الى تلك النسوة امّا مررن بحسين وأهله وولده صحن ولظمن وجوههن قال: فما نسيت من الاشياء لأنسى قول زينب ابنة فاطمة حين مرّت بأخيها الحسين صريعا وهي تقول: يا محمّداه يا تجّاه!، صلّى عليك ملائكة السماء، هذا حسين بالعراء، مرّمّل بالدماء، مقطّع الاعضاء، يا تجّاه! وبناتك سبايا، وذريّتك مقتلة تسفي عليها الصبا. قال: فأبكت والله كلّ عدوّ وصديق قال: وقطف رؤوس الباقيين فسرّح باثنين وسبعين رأسا مع شمر بن ذي الجوشن و قيس بن الاشعث و عمرو بن

الحجاج وعزرة بن قيس فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيدالله بن زياد .
رؤوس الشهداء تتقاسمها القتلة من جيش الخلافة
و روى الطبري عن أبي مخنف ، قال :

ولمّا قتل الحسين بن علي (ع) جىء برؤوس من قتل معه من أهل بيته وشيعته
وأنصاره الى عبيدالله بن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الاشعث
و جاءت هوازن بعشرين رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن ، وجاءت تميم بسبعة
عشر رأساً وجاءت بنو أسد بستة رؤوس ، وجاءت مذحج بسبعة رؤوس ، وجاء سائر
الجيش بسبعة رؤوس ، فذلك سبعون رأساً قال: وقتل الحسين وآمه فاطمة بنت رسول
الله (ص) قتله سنان بن انس النخعي ، ثم الاصبحي و جاء براسه خولي بن يزيد و
قتل العباس بن علي بن ابي طالب وآمه أم البنين ابنة حزام بن خالد بن ربيعة بن
الوحيد ، قتله زيد بن رقاد الجنبي وحكيم بن الطفيل السنبسي وقتل جعفر بن علي
بن ابي طالب و أمه أم البنين أيضاً و قتل عبدالله بن علي بن ابي طالب و أمه أم
البنين أيضاً و قتل عثمان بن علي بن ابي طالب و أمه أم البنين أيضاً ، رماه خولي
بن يزيد بسهم فقتله ، وقتل محمد بن علي بن ابي طالب وآمه أم ولد ، قتله رجل من بني أبان بن
دارم ، وقتل أبو بكر بن علي بن ابي طالب وآمه ليلى ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربيعي
بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم ، وقد شرك في قتله و قتل علي بن الحسين بن علي وآمه
ليلى ابنة أبي مرّة بن عروة بن مسعود بن معتب الثقفي وآمه ميمونة ابنة أبي سفيان بن
حرب قتله مرّة بن منقذ بن النعمان العبدي ، و قتل عبدالله بن الحسين بن علي
وآمه الرباب ابنة امرئ القيس بن عدي ابن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من
كلب ، قتله هانيء بن ثابت الحضرمي ، واستصر علي بن الحسين بن علي فلم
يقتل^(١) وقتل أبو بكر بن الحسن بن ابي طالب وآمه أم ولد قتله عبدالله بن عقبة الغنوي ،

(١) لم يكن صغيراً بل كان مريضاً فلم يقتل وكان له من الاولاد محمد الباقر كما ذكرناه

غير مرة .

وقتل عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأمه أمّ ولد ، قتله حرملة بن كاهل
 رماه بسهم ، وقتل القاسم بن الحسن بن علي ، وأمه أمّ ولد قتله سعد بن عمرو بن
 نفيل الأزدي ، وقتل عون بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وأمه جمانة ابنة المسيب
 بن نجبة بن ربيعة بن رياح من بني فزارة قتله عبدالله بن قطبة الطائي ثمّ النهائي
 وقتل محمد بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وأمه الخوصاء ابنة خصفة بن ثقيف بن ربيعة
 بن عائذ بن الحارث بن تميم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل ، قتله عامر بن نهشل
 التيمي ، وقتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب وأمه أمّ البنين ابنة الشقر بن الهضاب ،
 قتله بشر بن حوط الهمذاني ، وقتل عبدالرحمان بن عقيل وأمه أمّ ولد قتله عثمان
 بن خالد بن أسير الجهني ، وقتل عبدالله بن عقيل بن أبي طالب وأمه أمّ
 ولد رماه عمرو بن صبيح الصدائي فقتله ، وقتل مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمه أمّ
 ولد بالكوفة وقتل عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمه ربيعة ابنة علي بن
 أبي طالب وأمتها أمّ ولد قتله عمرو بن صبيح الصدائي ، وقيل : قتله اسيد بن مالك
 الحضرمي ، وقتل محمد بن أبي سعيد بن عقيل ، وأمه أمّ ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني
 واستصغر الحسن بن الحسن بن علي ، وأمه خولة ابنة منظور ابن ريان بن سيار
 الفزاري ، واستصغر عمرو بن الحسن بن علي فترك فلم يقتل وأمه أمّ ولد وقتل من
 الموالي سليمان مولى الحسين بن علي قتله سليمان بن عوف الحضرمي وقتل منجج
 مولى الحسين بن علي ! وقتل عبدالله بن يقطين رضيع الحسين بن علي .

جيش الخلافة تسوق حرم الرسول الى الكوفة

في فتوح أعثم ومقتل الخوارزمي وغيرهما ، قالوا :

و ساق القوم حرم رسول الله (ص) كما تساق الاسارى ، حتى اذا بلغوا بهم

الكوفة خرج الناس ينظرون اليهم ، و جعلوا يبكون و يتوجعون ، و علي بن

الحسين مريض ، مغلول مكبّل بالحديد قد نهكته العلة ، فقال : ألا إن هؤلاء يبكون

و يتوجعون من أجلنا ، فمن قتلنا اذن ؟ (فأشرفت امرأة من الكوفة وقالت :
من أي الاسارى أنتن ؟ فقلن : نحن أسارى آل محمد (ص) فنزلت و جمعت ملاءاً
وأزرا ومقانع وأعطتهن)^(١)

خطبة زينب

وقال بشير بن حذيم الاسدي : نظرت الى زينب بنت علي يومئذ - ولم أر خفرة
قط انطق منها كما نتما تنطق عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وتفرغ
عنه - وأومأت الى الناس أن اسكتوا فارتدت الانفاس ، وسكنت الاجراس ، فقالت :
(الحمد لله والصلاة على أبي محمد رسول الله وعلى آله الطيبين الاخيار آل الله ،
وبعد ! يا أهل الكوفة ! يا أهل الختل ، والخذل ، والغدر ! أتبيكون ؟ فلا رقات
الدمعة ولا هدأت الرنة ، انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوتها أنكانا .
أنتخذون أيمانكم دخلا بينكم ؟ ألاوهل فيكم الا الصلف ، والطنف ، والشنف^(٢) و
ملق الاماء وغمز الاعداء ، أو كمرعى على دمنة ، أو كقصه^(٣) على ملحودة ! ألساء ما
قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون ، أتبيكون وتنتحبون
إي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا ، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ، ولن تر حضوها
بغسل بعدها أبدا وأنتى تر حضون قتل سليل خاتم الانبياء وسيّد شباب أهل الجنة
وملان خيرتكم ومفزع نازلتكم ، ومنار حجّتكم ومدره^(٤) السنّتكم ألساء ما تزدون
و بعدالكم وسحقا ، فلقد خاب السعي وتبت الايدي ، وخسرت الصفقه و بؤتم بغضب
من الله ، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة ، ويلكم يا أهل الكوفة .

(١) ما بين القوسين في مشير الاحزان ص ٤٤ ثم رجعنا الى رواية ابن أعثم .

(٢) الاول الوقاحة والثاني فساد الاخلاق والثالث الكراهة والرابع التجاسة .

(٣) وهى الجص .

(٤) كمنبر ، المقدم من اللسان .

أتدرون أيّ كبد لرسول الله فريتم ، و أيّ دم له سفكتم ، و أيّ كريمة له أبرزتم و أيّ حريم له أصبتم ؟ و أيّ حرمة له انتهكتم ؟ لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه ، و تشق الارض منه ، و نخر الجبال هدا ، ان ما جئتم بها لصلعاء ، و عنقاء سوءاء ، فقماء خرقاء شوهاء ، كطلاع الارض و ملاء السماء . أفعجبتم أن قطرت السماء دما ؛ و لعذاب الاخرة أشدّ و أخزى و أنتم لا تنصرون ، فلا يستخفونكم المهمل ، فانه عزّ و جل لا يحفزّه البدار ، ولا يخاف فوت النار ، كلات ان ربكم لبالمرصاد .

قال بشير : فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى ، كأنّهم كانوا سكارى ، يبكون و يحزنون و يتفجعون و يتأسفون و قد وضعوا أيديهم في أفواههم . قال : و نظرت الى شيخ من أهل الكوفة كان واقفا الى جنبى ، قد بكى حتى اخضلت لحيته بدموعه وهو يقول : صدقت بأبي و أمى ، كهولكم خير الكهول ، و شبانكم خير الشبان و نساؤكم خير النسوان ، و نسلكم خير نسل لا يخزى ولا يبزى ^(١) .

خطبة فاطمة ابنة الحسين

وفي منير الاحزان و اللهوف :

و خطبت فاطمة الصغرى فقالت :

الحمد لله عدد الرمل و الحصى و زنة العرش الى الثرى أحمده و أومن به و أتوكل عليه و أشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أن اولاده ذبحوا بشطّ الفرات من غير ذحل و لا نرات اللهم انى أعوذ بك أن أفترى عليك الكذب أو أن أقول خلاف ما أنزلت عليه من أخذ العهود لو صيته علي بن أبى طالب المقتول كما قتل ولده بالامس في بيت من بيوت الله فيه معشر مسلمة بالسنتهم تعسا لرؤسهم ما دفعت عنه

(١) تاريخ ابن أعثم (٢٢١/٥ - ٢٢٦) و مقتل الخوارج (٢٠/٢ - ٢٢) و لا يبرى :

المقدمة

ضيما في حياته وبعد وفاته حتى قبضته اليك محمود النقيب طيب العريكة معروف
المناف مشهور المذاهب ، لم تأخذه فيك لومة لائم زاهدا في الدنيا مجاهدا في سبيلك
فهديته الي صراطك المستقيم .

أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل المكر والغدر والخيلاء فانا أهل بيت ابتلانا الله بكم
وابتلاكم بنا فجعل بلاءنا حسنا وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا فنحن عيبة علمه ، أكرمنا
بكرامته ، وفضلنا بمحمد نبيته صلى الله عليه ، وعلى كثير ممن خلق تفضيلا
فكذبتمونا ورأيتم قتالنا حلالا وأموالنا نهبا كأننا أولاد ترك أو كابل فلا تدعونكم
أنفسكم الي الجذل بما أصبتم من دماننا ونالت أيديكم من أموالنا فكان العذاب
قد حل بكم وأنت نجمات ألا لعنة الله على الظالمين ، تبأ لكم يا أهل الكوفة أي
ترات لرسول الله صلى الله عليه قبلكم و زحول له لديكم بما عندتم بأخيه على بن
أبي طالب جدي وبنيه وعترته و افتخر بذلك مفتخر كم فقال :

نحن قتلنا عليا وبني علي بسيوف هندية و رماح
و سينا نساء هم سبي ترك و نطحناهم فأى نطاح
بفيك الكمكث و الأثاب ، افتخرت بقتل قوم زكاهم الله في كتابه وطهرهم
وأنهب عنهم الرجس؟ فأقع كما أقمى أبوك وانما لكل امرئ ما اكتسب أحسدتمونا
على ما فضلنا الله تعالى به : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و من لم يجعل الله له نورا
فماله من نور ، فضج الموضع بالبكاء والحنين وقالوا : حسبك يا ابنة الطيبين فقد
أحرق قلبونا و أضرت أجوافنا فسكت .

خطبة ام كلثوم

وقال وخطبت أم كلثوم بنت علي عليه السلام وقد غلب عليها البكاء فقالت : يا أهل
الكوفة سوءة لكم ما لكم خذلتهم حسينا وقتلتموه وانتهبتم أمواله وسبيتم نساءه ونكبتموه

فتبألكم وسحقا ويلكم أتدرون أي دواء دهتكم وأي دماء سفكتموها وأي كريمة
أصبتموها! وأي أموال انتهبتموها! قتلتم خير رجالات بعد النبي صلى الله عليه
وآله! ألا إن حزب الله هم الفائزون وحزب الشيطان هم الخاسرون ثم قالت:

قتلتهم أخي صبيرا فويل لامتكم	ستجزون نارا حرها يتوقد
سفكتم دماء حرم الله سفكها	و حرمتها القرآن ثم عهد
ألا فابشروا بالنار إنكم غدا	لفي سقر حقا يقينا تخلدوا
واني لا بكى في حياتي على أخي	على خير من بعد النبي سيولد
بدمع غزير مستهل مكفكف	على الخد مني ذابا ليس يجمد

فضح الناس بالبكاء والنوح (١).

آل رسول الله في دار الامارة:

روى الطبري بسنده، عن حميد بن مسلم، قال:

دعاني عمر بن سعد فسر حني الى اهله لا بشرهم بفتح الله عليه وبعايته فأقبات
حتى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك، ثم أقبلت حتى أدخل فأجد ابن زياد قد جلس
للناس وأجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم وأذن للناس فدخلت فيمن دخل، فاذا
برأس الحسين موضوع بين يديه واذا هو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعة فلما رآه زيد
بن أرقم لا ينجم عن نكته بالقضيب، قال له: اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين
فوالذي لا اله غيره، لقد رأيت شفتي رسول الله (ص) على هاتين الشفتين يقبلهما ثم
انفضح الشيخ يبكي فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك فوالله لولا أنك شيخ قد خرفت
وزهب عقلك لضربت عنقك قال: فنهض فخرج فلما خرج سمعت الناس يقولون:
والله لقد قال زيد بن أرقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله قال: فقلت: ما قال؟ قالوا:

(١) مشير الاحزان (٦٦-٦٩) واللهوف وابن شهر آشوب في المناقب.

مر بنا وهو يقول ؛ ملك عبد عبدا فاتخذهم تُلدا أتمم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة و أمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل فبعدا لمن رضى بالذل ، قال : فلما دخل برأس حسين و صبيانه و أخواته و نسائه على عبيدالله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة أرذل ثيابها و تنكرت و حفت بها اماؤها ، فلما دخلت جلست فقال عبيدالله بن زياد : من هذه الجالسة ؛ فلم تكلمه ، فقال ذلك ثلثا ، كل ذلك لا تكلمه ، فقال بعض امائها : هذه زينب ابنة فاطمة قال : فقال لها عبيدالله : الحمد لله الذي فضحككم و قتلكم و أكذب أحدو و تكلم فقالت : الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد (ص) و طهرنا تطهيرا ، لا كما تقول أنت انما يفتضح الفاسق و يكذب الفاجر ، قال : فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك ؛ قالت كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم و سيجمع الله بينك و بينهم فتحاجون اليه و تخصصون عنده . قال فغضب ابن زياد و استشاط قال : فقال له عمرو بن حريث : أصلح الله الامير انما هي امرأة و هل تؤاخذ المرأة بشيء من منطقةها انما لا تؤاخذ بقول و لا تلام على خطئ ، فقال لها ابن زياد : قد اشفى الله نفسي من طاغيتك و العصاة المردة من أهل بيتك ؛ قال : فبكيت ، ثم قالت : لعمرى لقد قتلت كهلى و أبرت أهلى و قطعت فرعى ، و اجتثنت أصلى ، فان يشفك هذا ، فقد اشتفيت ، فقال لها عبيدالله : هذه سجاعة ؛ قد لعمرى كان أبوك شاعرا سجاعا ؛ قالت : ما للمرأة و السجاعة ان لي عن السجاعة ^(١) لشغلا و لكننى نفثى ما أقول .

و روى عن حميد بن مسلم قال :

(١) السجع : الكلام المقفى أو موالة الكلام على روى واحد و قد يطلق السجع على الكلام المسجع و سجع الخطيب سجعاً نطق بكلام له فواصل فهو سجاع و سجاعة بتشديد الجيم و هذا ما أراده ابن زياد فى قوله و أجابته زينب بأن لها ما يشغلها عن سجع الكلام و ما ورد فى النسخة (الشجاع و السجاعة) تحريف .

أتى لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه علي بن الحسين ، فقال له : ما اسمك
 قال : أنا علي بن الحسين قال : أولم يقتل الله علي بن الحسين ؟ فسكت فقال له ابن
 زياد : مالك لا تتكلم ؟ قال : قد كان لي أخ يقال له أيضا علي فقتلته الناس قال : ان
 الله قد قتله . قال : فسكت علي فقال له : مالك لا تتكلم ؟ قال : الله يتوفى النفس
 حين موتها وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله . قال : أنت والله منهم (ويحك انظروا
 هل أدرك والله أتى لاحسبه رجلا^(١)) فقال : اقتلوه . فقال علي بن الحسين من
 تو كئله هؤلاء النسوة ؟ وتعلقت به زينب عمتها فقالت : يا ابن زياد حسبك منّا أما
 رويت من دماننا وهل أبقيت منّا أحدا قال : فاعتنقته فقالت : أسالك بالله ان كنت
 مؤمنا ان قتلته لمتاقتلتنى معه قال : وناداه علي فقال : يا ابن زياد إن كانت بينك وبينهم
 قرابة فابعث معهن رجلا تقيًا يصحبهن بصحبة الاسلام قال : فنظر اليها ساعة ثم
 نظر الى القوم فقال : عجباً للرحم والله انى لاظننتها ودت لو أتى قتلته أتى قتلتها
 معه دعوا الغلام انطلق مع نسائك .

قال حميد بن مسلم لما دخل عبيدالله القصر و دخل الناس نودي الصلاة جامعة
 فاجتمع الناس في المسجد الاعظم فصعد المنبر ابن زياد فقال : الحمد لله الذي أظهر
 الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذاب الحسين بن
 علي وشيعته فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب اليه عبدالله بن عفيف الأزدي ثم
 الغامدى ثم أحد بني والبة وكان من شيعة علي كرم الله وجهه وكانت عينه اليسرى ذهبت
 يوم الجمل مع علي فلما كان يوم صفين ضرب علي رأسه ضربة وأخرى علي حاجبه فذهبت
 عينه الأخرى ، فكان لا يكاد يفارق المسجد الاعظم يصلي فيه الى الليل ثم ينصرف قال : فلما

(١) ان علي بن الحسين السجاد كان قد ولد له محمد الباقر (ع) يومذاك ، ومع هذا
 لا يستقيم هذا القول وهذه الجملة زيادة في الرواية لم ترد ضمن رواية الطبرسى في اعلام الورى .

سمع مقالة ابن زياد قال: يا بن مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب أنت وابوك والذي ولاك
 و أبوه ! يا بن مرجانة ! أتقتلون أبناء النبيين و تكلمون بكلام الصديقين ! فقال
 ابن زياد : عليّ به . قال : فوثبت عليه الجلاوزة فأخذه قال : فنادى بشعار الازد
 يامبرور ! قال : وعبدالرحمان بن مخنف الازدي جالس ، فقال : ويح غيرك ! أهلك
 نفسك وأهلك قومك ، قال : وحاضر الكوفة يومئذ من الازد سبعمائة مقاتل ، قال
 فوثب اليه فتية من الازد ، فانتزعوه فأتوا به أهله ، فأرسل اليه من أتاه به فقتله ،
 فأمر بصلبه في السبخة فصلب هناك .

رأس الامام يدار به في سكك الكوفة

قال أبو مخنف : ثم إن عبيدالله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة فجعل
 يدار به في الكوفة .

اخبار مدينة الرسول بقتل سبط الرسول :

و روى الطبري بسنده عن عوانة بن الحكم قال :

لما قتل عبيدالله بن زياد الحسين بن علي ، وجيء برأسه اليه ، دعا عبدالمملك
 بن أبي الحارث السلمي فقال : انطلق حتى تقدم المدينة علي عمرو بن سعيد بن العاص ،
 فبشره بقتل الحسين ، و كان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ . قال :
 فذهب ليعتل له فزجره وكان عبيدالله لا يصطلي بناه ، فقال : انطلق حتى تأتى المدينة
 ولا يسبقك الخبر وأعطاه دنائير وقال : لاتعتل وان قامت بك راحلتك فاكثر راحلة
 قال عبدالمملك : فقدمت المدينة فلقيني رجل من قريش فقال : ما الخبر ؟ فقلت :
 الخبر عند الامير . فقال : انا لله واننا اليه راجعون ، قتل الحسين بن علي ، قال :
 فدخلت علي عمرو بن سعيد فقال : ما وراءك ؟ فقلت : ما سره الامير ، قتل الحسين
 بن علي ، فقال : ناد بقتله ، فناديت بقتله ، فلم اسمع والله واعية قط مثل واعية نساء
 بني هاشم في دورهن علي الحسين ! فقال عمرو بن سعيد وضحك .

عجبت نساء بني زياد عجة * كعجيج نسوتناغداة الارنب

والارنب وقعة كائت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب من رهط عبدالمدان وهذا البيت لعمر بن معدى كرب ثم قال عمرو : هذه واعية بواعية عثمان بن عفان ، ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله .

و في الاغانى : أمر عمرو صاحب شرطته على المدينة بعد خروج الحسين أن يهدم دور بني هاشم ففعل وبلغ منهم كل مبلغ^(١) .
و روى الطبرى بسنده وقال :

لمّا بلغ عبدالله بن جعفر بن أبى طالب مقتل ابنه مع الحسين ، دخل عليه بعض مواليه والناس يعزّونه قال : ولا أظنّ مولاة ذلك الاّ أبا اللسلاس : فقال : هذا ما لقينا و دخل علينا من الحسين . قال : فحذفه عبدالله بن جعفر بنعملة ، ثم قال : يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا؟! والله لو شهدت لاحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه والله انه لمّا يسخى بنفسى عنهما ، ويهون علىّ المصاب بهما ، أنهما أصيبا مع أخى وابن عمّى مواسين له صابرين معه. ثم أقبل على جلسائه ، فقال : الحمد لله! عزّ علىّ بمصرع الحسين إلاّ يكن آست حسينا يدي فقد آساء ولدي قال : ولمّا أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عقيل بن أبى طالب و معها نساؤها وهى حاسرة تلوي بنوبها وهى تقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم
ماذا فعلتم و أنتم آخر الامم
بعترنى وبأهلى بعد مفتقدى
منهم أسارى ومنهم ضرّ جوابدم

دفن اجساد آل الرسول وانصارهم

و في اثبات الوصية للمسعودى :

أقبل زين العابدين في اليوم الثالث عشر من المحرم لدفن أبيه^(٢) .

(١) الاغانى ، (١٥٥/٤) .

(٢) اثبات الوصية للمسعودى (ص ١٧٣) .

وقال المفيد في الارشاد :

لمّا رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولا بالفاضريّة الى الحسين وأصحابه فصلّوا عليهم ودفنوا الحسين (ع) حيث قبره الان ، ودفنوا ابنه علي بن الحسين الاصغر عند رجليه وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله ، ممّا يلي رجلي الحسين (ع) ، وجمعوهم فدفنوهم جميعا معا ، ودفنوا العباس بن علي (ع) في موضعه الذي قتل فيه علي طريق الفاضريّة حيث قبره الان^(١) .

اخبار الخليفة يزيد بقتل الحسين :

روى الطبري بسنده وقال : لمّا قتل الحسين وجيء بالانقال والاسارى حتّى وردوا بهم الكوفة الى عبيدالله فبينما القوم محتبسون ، اذ وقع حجر في السجن معه كتاب مربوط وفي الكتاب خرج البريد بأمر كم في يوم كذا وكذا الى يزيد بن معاوية وهو سائر كذا وكذا يوما ، وراجع في كذا وكذا ، فان سمع التكبير فأيقنوا بالقتل ، وان لم تسمعوا تكبيرا فهو الامان ان شاء الله ، قال : فلمّا كان قبل قدوم البريد بيومين او ثلاثة اذا حجر قد ألقى في السجن ، ومعه كتاب مربوط و موسى ، وفي الكتاب اوصوا وأعهدوا فانما ينتظر البريد يوم كذا وكذا ، فجاء البريد ولم يسمع التكبير ، وجاء كتاب بأن سرّح الاسارى الى .

ارسال اسارى آل البيت الى عاصمة الخلافة الشام :

روى الطبري أيضا وقال : إن عبيدالله أمر بنساء الحسين وصبياناه فجهزن و أمر بعلي بن الحسين فغلّ بغلّ الى عنقه ، ثم سرّح بهم مع محفّز بن نعلبة العائذي عائذة قريش ، ومع شمر بن ذى الجوشن ، فانطلقا بهم حتّى قدموا على يزيد ، فلم

(١) ارشاد المفيد (ص ٢٢٧) .

يكن عليّ بن الحسين يكلم أحدا منهما في الطريق كلمة حتى بلغوا .
وفي فتوح ابن أعثم ، قال : دعا ابن زياد زحر بن قيس الجعفي ، فسلم إليه رأس
الحسين ابن عليّ رضي الله عنهما ، و رؤوس اخوته و رأس علي بن الحسين و رؤوس
أهل بيته وشيعته ، رضي الله عنهم أجمعين . و دعا علي بن الحسين (أيضا -) فحمله و
حمل أخواته وعمّاته وجميع نسائهم الى يزيد بن معاوية ، قال : فسار القوم بحرم
رسول الله (ص) من الكوفة الى بلاد الشام على محامل بغير وطاء من بلد الى
بلد ، ومن منزل الى منزل ، كما تساق أسارى الترك والديلم^(١) .

استقبال خليفة المسلمين رؤس آل رسول الله وانصارهم :

في تذكرة سبط ابن الجوزي ، روى عن الزهري ، قال :

لمّا جاءت الرؤوس كان يزيد في منظره على ربا جيرون فأنشد لنفسه :

لمّا بدت تلك الحمول وأشرقت تلك الشموس على ربا جيرون
نعب الغراب فقلت صح اولانصح فلقد قضيت من الغريم ديونني^(٢)
حاجة أم كلثوم الى شمر

في مثير الاحزان واللهوف ، انهم لمّا قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من شمر
وقالت له : - لي اليك حاجة . فقال : ما حاجتك ؟ قالت : - اذا دخلت بنا البلد
فاحملنا في درب قليل النظارة ، وتقدّم اليهم ان يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل
وينحونا عنها ، فقد خزينا من كثرة النظر اليها ونحن في مثل هذه الحال .

فأمر في جواب سؤالها ان يجعل الرؤوس على الرماح في اوساط المحامل وسلك

بهم بين النظارة حتى أتى بهم باب دمشق .^(٣)

(١) فتوح ابن أعثم (٢٣٦/٥) وقريب منه نص الطبري .

(٢) تذكرة الخواص (١٤٨/٢) وجيرون كان خارج دمشق راجع مادة جيرون من

معجم البلدان .

(٣) مثير الاحزان ص ٧٧ ، اللهوف ص ٦٧ .

عيد بعاصمة الخلافة

في مقتل الخوارزمي عن سهل بن سعد قال :

خرجت الى بيت المقدس حتى توسطت الشام فاذا أنا بمدينة مطردة الانهار كثيرة الاشجار قد علقوا الستور والحجب والديباج ، وهم فرحون مستبشرون ، وعندهم نساء يلعبن بالدوفوف والطبول ، فقلت في نفسي : لعل لاهل الشام عيداً لانعرفه نحن ، فرأيت قوما يتحدثون ، فقلت : يا هؤلاء ألكم بالشام عيد لانعرفه نحن ؟ قالوا : يا شيخ نراك غريباً فقلت : أنا سهل بن سعد ، قد رأيت رسول الله (ص) وحملت حديثه ، فقالوا : يا سهل ما أعجبك السماء لانمطر دما ! و الارض لانخسف باهلها ! قلت : ولم ذلك ؟ فقالوا هذا رأس الحسين عترة رسول الله (ص) يهدى من أرض العراق الى الشام و سيأتي الان . قلت : واعجبا ايهدى رأس الحسين والناس يفرحون ؟ فمن اي باب يدخل فاشاروا الى باب يقال له : باب الساعات ، فسرت نحو الباب ، فبينما أنا هنالك ، اذ جاءت الرايات يتلو بعضها بعضا ، و اذا أنا بفارس بيده رمح منزوع السنان ، وعليه راس من أشبه الناس وجهاً برسول الله ، واذا بنسوة من ورائه على جمال بغير وطاء .

حاجة سكيئة

قال سهل : فدنوت من احداهن فقلت : يا جارية من أنت ؟ فقالت : سكيئة بنت الحسين . فقلت لها : ألك حاجة الي ؟ فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك و سمع حديثه . قالت : يا سهل قل لصاحب الرأس : أن يتقدم بالرأس امامنا حتى يشتغل الناس بالنظر اليه فلا ينظرون الينا ! فنحن حرم رسول الله ، قال : فدنوت من صاحب الرأس وقلت له : هل لك أن تقضي حاجتي و تأخذ مني اربعمائة دينار ؟ قال : و ماهي ؟ قلت : تقدم الرأس أمام الحرم ، ففعل ذلك و دفعت له ما وعدته (١) .

(١) مقتل الخوارزمي (٢/٦٠-٦١) .

دخول أسرى آل الرسول عاصمة الخلافة الاسلامية

روى ابن أعثم وغيره ^(١) واللفظ لابن أعثم ، قال :

و أتى بحرم رسول الله (ص) حتى أدخلوا مدينة دمشق من باب يقال له : باب توما ، ثم أتى بهم حتى وقفوا على درج باب المسجد حيث يقام السبي وإذا شيخ قد أقبل حتى دنا منهم وقال : الحمد لله الذي قتلكم و أهلككم و أراح الرجال من سطوتكم و أمكن أمير المؤمنين منكم ! فقال له علي بن الحسين : يا شيخ هل قرأت القرآن ؟ فقال : نعم قد قرأته ، قال : فعرفت هذا الآية « قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى » ^(٢) قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، قال علي بن الحسين رضي الله عنه : فنحن القربى يا شيخ قال : فهل قرأت في سورة بني اسرائيل « وآت ذا القربى حقه » ^(٣) قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، فقال علي رضي الله عنه : نحن القربى يا شيخ ، ولكن هل قرأت هذه الآية « واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى » ^(٤) [قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، قال علي - ^(٥)] فنحن ذوالقربى يا شيخ ولكن هل قرأت هذه الآية « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » ^(٦) قال الشيخ : قد قرأت ذلك ، قال علي

(١) في تاريخ ابن اعثم (ج ٥ / ٢٢٢-٢٢٣) واوردها الطبري متفرقة في تفسير الايات بتفسيره و بعضه بتفسير ابن كثير (١١٢/٤) ومقتل الخوارج (٦١/٢) و يختلف سياق اللهوف (ص ٦٧) و امالي الصدوق ص ١١٦ مع هذا السياق . كان باب توما في الشمال الشرقي من مدينة دمشق ، راجع الخريطة الملحقة بالمجلد الثانية من تاريخ دمشق .

(٢) سورة الشورى آية ٢٣ .

(٣) سورة الاسراء الآية ٢٦ .

(٤) سورة الانفال الآية ٤١ .

(٥) هكذا ورد في النسخة .

(٦) الاحزاب الآية ٣٣ .

فنحن أهل البيت الذين خصصنا بآية التطهير . قال : فبقي الشيخ ساعة ساكتا نادما على ما تكلمه ثم رفع رأسه الى السماء وقال : اللهم اني تائب اليك ممّا تكلمته ومن بغض هؤلاء القوم ، اللهم اني ابرأ اليك من عدوِّ عهْد وآل عهْد من الجن والانس .

ادخال آل الرسول في مجلس الخلافة :

روى الطبري وقال :

جلس يزيد بن معاوية ودعا اشراف أهل الشام فأجلسهم حوله ثم دعا بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونساءه فادخلوا عليه والناس ينظرون .

و روى سبط ابن الجوزي وغيره وقالوا :

ان الصبيان و الصبيات من بنات رسول الله كانوا موثقين في الجبال ^(١) .

و روى الطبري وغيره قالوا : لما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد ، رأس

الحسين وأهل بيته واصحابه قال يزيد :

يفلقن هاما من رجال أعزة علينا وهم كانوا أعق و أظلما

فقال يحيى بن الحكم أخو مروان :

لهام بجنب الطف أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل

سمية أمسى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد في صدر يحيى وقال : اسكت .

بين السجاد ويزيد

وفي مثير الاحزان وغيره ، فقال علي بن الحسين : أتاذن لي في الكلام ؟ فقال :

قل ولا تنقل هجرا ! فقال علي بن الحسين : لقد وقفت موقفا لا ينبغي لمثلي ان يقول

(١) تذكرة خواص الامة ص ١٤٩ وفي اللهوف ومثير الاحزان ص ٧٩ واللفظ

للتذكرة .

الهجر ، ماظنك برسول الله لو رأني في غل؟ فقال لمن حوله : حلوه (١) .
وفي تاريخ الطبري وغيره ، قال يزيد لعلي بن الحسين :
أبوك الذي قطع رحمي وجهل حقّي ونازعني سلطاني فصنع الله به ماقدرايت .
قال علي : ما أصابكم من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من
قبل أن نبرأها .

فقال يزيد لابنه خالد : أردد عليه ، قال : فما دري خالد ما يردّ عليه ،
فقال له يزيد : قل: ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفوا عن كثير ،
ثم سكت عنه .

حبر من اليهود يستنكر علي يزيد :

في فتوح ابن أعثم ، قال : فالتفت حبر من أحبار اليهود و كان حاضراً فقال :
من هذا الغلام يا أمير المؤمنين؟ فقال : هذا ، صاحب الرأس أبوه . قال : ومن هو
صاحب الرأس يا أمير المؤمنين؟ قال : الحسين بن علي ابن ابي طالب ، قال : فمن
أمه؟ قال : فاطمة بنت محمد (ص) .

فقال الحبر : يا سبحان الله هذا ابن (بنت) نبيكم قتلتموه في هذه السرعة
بش ما خلقتموه في ذريته والله لو خلف فينا موسى بن عمران سبطا من صلبه لكننا
نعبد من دون الله وأنتم انما فارقكم نبيكم بالامس فوثبتم علي ابن نبيكم فقتلتموه
سوءة لكم من أمة ! قال . فأمر يزيد يكرّ في حلقه ، فقال الحبر : ان شئتم فاضربوني
أوقتلوني أوقرّ روني ، فأنسى أجد في التوراة أنه من قتل ذريّة نبي لا يزال مغلوبا
أبدا ما بقي ، فاذا مات يصلية الله نار جهنم (٢) .

(١) مثير الاحزان ص ٧٨ .

(٢) فتوح ابن أعثم ٢٤٦/٥ .

شامى يطلب عترة الرسول جارية له :

روى الطبري عن فاطمة بنت الحسين انها قالت :

ان رجلا من أهل الشام أحمر قام الى يزيد ، فقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه - أتخذها أمة - ^(١) يعنيني و كنت جارية وضيئة فأرعدت ، و فرقت و ظننت ان ذلك جائز لهم و أخذت بثياب عمتي ^(٢) زينب ، قالت : وكانت عمتي زينب أكبر مني و أعقل ، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون ، فقالت : كذبت والله ولؤمت ، ما ذلك لك وله فغضب يزيد فقال : كذبت والله ان ذلك لي ولو شئت ان أفعله لفعلت ، قالت : كلا والله ما جعل الله ذلك لك الا أن تخرج من مملكتنا ، و تدين بغير ديننا ، قالت : فغضب يزيد و استطار ثم قال : اياي تستقبلين بهذا انما خرج من الدين أبوك و أخوك ، فقالت زينب : بدين الله و دين أبي و دين أخي و جدي اهتديت أنت و أبوك و جدك قال : كذبت يا عدوة الله قالت : أنت أمير مسلط تشتم ظالما و تقهر بسطانك ، قالت فوالله لكأنه استحيى فسكت ، ثم عاد الشامي فقال : يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية ، قال : أعزب و هب الله لك حتفا قاضيا .

رأس سبط رسول الله بين يدي خليفة المسلمين

في فتوح ابن أعثم وغيره واللفظ لابن أعثم ، قال :

وضع رأس الحسين بين يدي يزيد بن معاوية في طست من ذهب ، فدعا بقضيب خيزران فجعل ينسكت به ثنايا الحسين ، و هو يقول : لقد كان أبو عبدالله حسن الثغر ^(٣) .

قال الطبري وغيره واللفظ للطبري :

فقال رجل من أصحاب رسول الله (ص) يقال له أبو برزة الاسلمي : انسكت

(١) ما بين الخطين في مقاتل الطالبين ص ١٢٠ .

(٢) في الاصل اختى محرف .

(٣) في فتوح ابن أعثم ، ٢٤١/٥ (المنطق) وفي غيره (الثغر) كما أثبتناه .

بقضيبك في ثغر الحسين أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً لربما رأيت رسول الله
(ص) يرشفه ! أما انك يا يزيد تجيء يوم القيامة و ابن زياد شفيحك ! ويجيء هذا
يوم القيامة و عهد شفيعه ! ثم قام فوكى !

و في اللهوف عن الامام زين العابدين (ع) ، قال :

لما أتني برأس الحسين (ع) الى يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي برأس
الحسين ويضعه بين يديه ويشرب عليه فحضر ذات يوم في مجلسه رسول ملك الروم
وكان من أشرف الروم وعظماهم ، فقال يا ملك العرب هذا رأس من ؟ فقال له يزيد
مالك ولهذا الرأس ؟ فقال : اني اذا رجعت الى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيت
فأحسب أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور .
فقال يزيد : هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب فقال الرومي : وأمه . فقال :
فاطمة بنت رسول الله ، فقال النصراني : أف لك ولد ينك ، لي دين أحسن من دينكم
ان أبي من حوافد داود (ع) و بيني وبينه آباء كثيرة و النصراني يعظموني و انتم
تقتلون ابن بنت رسول الله (ص) و ما بينه و بين نبيكم الا أم واحدة ! فاي دين
دينكم^(١)

خليفة المسلمين يتمثل بابيات ابن الزبيري

روى ابن أعثم و الخوارزمي وابن كثير وغيرهم ، أن خليفة المسلمين يزيد
جعل يتمثل بابيات ابن الزبيري .

- | | |
|--------------------------|------------------------------|
| جزع الخزر ج من وقع الاسل | ١- ليت أشياخي بيدر شهدوا |
| ثم قالوا يا يزيد لا تشل | ٢- لاهلوا واستهلوا فرحا |
| و عدلنا ميل بدر فاعتدل | ٣- قد قتلنا القرم من ساداتهم |
- قال ابن أعثم :

(١) اللهوف ، ص ٦٩ .

ثم زاد فيها هذا البيت من نفسه :

٤- لست من عتبة ان لم انتقم من بني أحمد ما كان فعل
وفي تذكرة خواص الأمة :

والمشهور عن يزيد في جميع الروايات أنه لما حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران ويقول أبيات ابن الزبيري :

ليت أشياخي بيدر شهدوا وقعة الخزرج من وقع الاسل
قد قتلنا القرن من ساداتهم و عدلنا ميل بدر فاعتدل
وقال : قال الشعبي وزاد عليها يزيد فقال :

٥- لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل
لست من خندف ان لم انتقم من بني أحمد ما كان فعل ،^(١)

(١) ان ابيات ابن الزبيري وردت في سيرة ابن هشام (٩٧/٣) وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (٣٨٢/٣) . وورد في ما تمثل به يزيد في فتوح ابن اعثم (٢٤١/٥) بعد البيت الثاني .

حين ألفت بقاء بر كها واستحر القتل في عبد الأشل
وهذا من أبيات ابن الزبيري وكذلك ورد في تاريخ ابن كثير (١٩٢/٨) .
وورد في مقتل الخوارج (٥٨/٢) قبل البيت الاول .
يا غراب الين ماشئت فقل انما تندب أمرا قد فعل
كسل ملك و نعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكل
وجاء فيه أيضا وفي اللهوف ص ٦٩ بعد البيت الرابع :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل

وفي نسختنا من مثير الاحزان ص ٨٠ سقط البيت الرابع وفي تاريخ ابن كثير (٢٠٤/٨) رواها عن تاريخ ابن عساكر عن ربا حاضنة يزيد و اكتفى بذكر البيت الاول و اكتفى أبو الفرج في مقاتل الطالبين ص ١٢٠ بذكر البيت الاول والثالث . و ذكرنا في المتن لفظ تذكرة خواص الأمة ص ١٤٨ و راجع أيضا طبقات فحول الشعراء ص ٢٠٠ وسمط النجوم العوالي (١٩٩/٣) فقد روى عنهما بهامش فتوح ابن اعثم و راجع أيضا الامالي لابي علي الفالي (١٢٢/١) .

قال المؤلف :

لمآ كانت آيات ابن الزبيرى مشهورة ترويه الرواة قبل تمثل يزيد ببعضها ثم تمثل بها يزيد وأضاف اليها البيت الثاني والرابع والخامس فأخذها الرواة عنه وأحيانا أضافوا الي ما أنشده يزيد ما كان في ذاكرتهم من أصل الآيات و من ثم حصل بعض الاختلاف في الفاظ الروايات .

كما أننا نعرف من رواية الامام زين العابدين الآفة والتي ورد فيها (أن يزيد كان يتخذ مجالس الشرب ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه) سبب تعدد ما روي من قصص عن مجلس يزيد عند ما كان رأس الحسين أمامه .

خطبة حفيده رسول الله في مجلس الخلافة

في مشير الاحزان واللهور بعده^(١) .

فقامت زينب بنت علي بن أبي طالب ، فقالت :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين ، صدق الله سبحانه حيث يقول : « ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله و كانوا بها يستهزؤون » . أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الارض ، وآفاق السماء ، فأصبحنا نساق كما نساق الاسارى ان بنا على الله هوانا ، وبك عليه كرامة ، وان ذلك لعظم خطرك عنده؟ فشمخت بأنفك ، و نظرت في عطفك ، جذلان مسرورا ، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة ، والامور متسقة ، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا ، أنسيت قول الله تعالى : (ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرا لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين) .

أمن العدل يا ابن الطلقاء ، تخديرك حرائرك وإماءك ، وسوقك بنات رسول -

(١) مشير الاحزان ص ٨٠ واللهور ص ٧٠ .

الله سبايا ، قد هتكت ستورهن ، وأبديت وجوههن ، تحدوبهن الاعداء من بلدالي بلد ، ويستشرفهن أهل المناهل والمعازل ، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد ، والدني والشريف ، ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولي ، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوما كباد الازكياء ، ونبت لحمه من دماء الشهداء ، وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظرائنا بالشنف والشنآن ، والاحن والاضغان ، ثم تقول غير متأنم ولا مستعظم .

لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لاتشل
منحنيا على ثنايا أبي عبدالله سيد شباب أهل الجنة تنكثها بمخصرتك وكيف
لاتقول ذلك ، وقد نكأت القرحة ، واستاصلت الشافة ، بارافتك دماء ذرية محمد
(ص) ونجوم الارض من آل عبدالمطلب وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم
فلتردن وشيكا موردهم ولتودن أنك شلت و بكمت ولم تكن قلت ما قلت و
فعلت ما فعلت -

اللهم خذلنا بحقنا ، وانتقم ممن ظلمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا ،
وقتل حماتنا . فوالله ما فريت الاجلدك ، ولا حزرت الالحمك ، ولتردن على رسول
الله (ص) بما تحملت من سفك دماء ذريته و انتهكت من حرمة في عترته و
لحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلم شعنهم ويأخذ بحقهم (ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) .

وحسبك بالله حاكما ، و بمحمد (ص) خصيما ، و بجبريل ظهيرا ، وسيعلم
من سؤل لك و مكنتك من رقاب المسلمين بشس للظالمين بدلا و أيتكم شر مكانا
واضعف جندا ، ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك ، أني لاستصغر قدرك واستعظم
تفريعك ، واستكثر توبيخك ، ولكن العيون عبري ، والصدور حرتي . أفاالعجب كل

المقدمة

المعجب لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا،
والأفواه تتحلب من لحومنا و تلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل،
و تعفرها أمهات القراعل و لئن اتخذتنا مغنما ، لتجدنا وشيكا مغرما ، حين لا نجد
الا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد ، والى الله المشتكى وعليه المعول .

فكد كيدك ، واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا نميت
وحينا ، ولا يرحض عنك عارها ، وهل رأيك الا فند و أيامك الاعدد ، و جمعك
الا بدد ، يوم ينادى المنادي ألا لعنة الله على الظالمين .

والحمد لله رب العالمين، الذي ختم لاولئنا بالسعادة والمغفرة ولا آخرنا بالشهادة
والرحمة ، و نسال الله أن يكمل لهم الثواب ، و يوجب لهم المزيد و يحسن علينا
الخلافة، انه رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فقال يزيد :

يا صبيحة تحمد من صوائج ما أهون النوح على النوائج

استنكار زوجة الخليفة :

و في تاريخ الطبري ومقتل الخوارزمي :

ان زوجة يزيد وسمها الطبري هند ابنة عبد الله بن عامر بن كريز ، سمعت
بما دار في مجلس يزيد فخرجت من خدرها و دخلت المجلس وقالت : يا أمير المؤمنين
أرأس الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) ؟ قال : نعم^(١)

وفي سير أعلام النبلاء وتاريخ ابن كثير وغيرهما :

ان رأس الحسين صلب بمدينة دمشق ثلاثة أيام .^(٢)

(١) تاريخ الطبري ط اوربا مسلسل (٣٨٢/١) ومقتل الخوارزمي (٧٤/٢) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٢١٦/٣) ومقتل الخوارزمي (٧٥/٢) وتاريخ ابن كثير

(٢٠٤/٨) وتاريخ ابن عساكر الحديث ٢٩٦ وراجع خطط المقرئ (٢٨٩/٢) والاتحاف

بحب الاشراف (ص ٢٣) .

راس سبط الرسول يهدى الى عصابة الخلافة بمدينة الرسول :
 قال البلاذري والذهبي : ثم بعث يزيد رأسه الى المدينة .^(١)
 فقال عمرو بن سعيد :
 وددت والله أن أمير المؤمنين لم يبعث إلينا برأسه . فقال مروان : بشس والله
 ما قلت هاته ، ثم أخذ الرأس وقال :
 يا حبذا بردك في اليدين ولونك الاحمر في الخدين^(٢)
 وقال :
 فجيء برأس الحسين فنصب فصرخ نساء آل أبي طالب ، فقال مروان :
 عجت نساء بني زيد عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب
 ثم صحن فقال مروان :
 ضربت دوسر فيهم ضربة أثبتت أركان ملك فاستقر^(٣)
 قال :

وقام ابن أبي حبيش وعمرو يخطب ، فقال : رحم الله فاطمة ، فمضى عمرو في
 خطبته شيئا ، ثم قال : واءجبا لهذا الالئغ ، وما أنت وفاطمة ؟ قال : أمها خديجة .
 قال : نعم والله وابنة عمه أخذتها يميننا وشمالا ، وددت والله أن أمير المؤمنين كان
 نحاه عني ولم يرسل به اليّ وددت والله أن رأس الحسين كان على عنقه و روحه

(١) أنساب الاشراف ص ٢١٩ .

(٢) أنساب الاشراف ص ٢١٧ . و تاريخ الاسلام (٣٥١/٢) .

(٣) أنساب الاشراف ص ٢١٨ وتذكرة خواص الامة ص ١٥١ وفي امالي الشجرى
 (ص ١٨٥ - ١٨٦) بايجاز و دوسر : اسم كنية كانت للنعمان بن المنذر ملك الحيرة و
 كانت أشد كتابه بطشا ، حتى قيل فسى المثل (أبطش من دوسر) و كنية دوسر و دوسرة :
 مجتمعة .

في جسده^(١).

وقال : ثم رددت الى دمشق^(٢).

خطبة السجاد في مسجد دمشق

وفي فتوح ابن أعثم ومقتل الخوارزمي :

ان يزيد أمر الخطيب أن يرقى المنبر ويثني على معاوية ويزيد وينال من الامام علي و الامام الحسين فصعد الخطيب المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، و أكثر الوقعة في علي و الحسين ، و أطنب في تقريظ معاوية و يزيد ، فصاح به علي بن الحسين : ويلك أيها الخاطب اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق ؟ فقبوا مقعدك من النار . ثم قال : يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الاعواد ، فأتكلتم بكلمات فيهن لله رضا ، ولهؤلاء الجالسين أجر ونواب فأبى يزيد ، فقال الناس : يا امير المؤمنين ائذن له ليصعد ، فلعننا نسمع منه شيئاً فقال لهم : ان صعد المنبر هذا لم ينزل الا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان ، فقالوا : و ما قدر ما يحسن هذا ؟ فقال : انه من أهل بيت قد زقوا العلم زقاً . ولم يز الوابه حتى أذن له بالصعود فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال :

أيها الناس ، أعطينا ستاً وفضلنا بسبع : أعطينا العلم ، والحلم ، والسماحة والفصاحة ، والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين ، وفضلنا بأن منّا النبي المختار محمد (ص) ، ومنّا الصديق ، ومنّا الطيار ، ومنّا أسد الله وأسد الرسول ومنّا سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول ، ومنّا سبطا هذه الامة ، وسيّدا شباب أهل الجنة

(١) أنساب الاشراف ص ٢١٨ .

(٢) أنساب الاشراف ص ٢١٩ .

قال المؤلف : ان البلاذري لم يكتب خطبة عمرو بن سعيد لنعرف سبب اعتراض ابن

أبي حبيش عليه ، وقد مر بي في ما قرأت أنه خاطب قبر الرسول ، وقال : يوم بيوم بدر.

فمن عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي :

أنا ابن مَكَّةَ ومعنى ، أنا ابن زمزم و الصفا ، أنا ابن من حمل الزكاة بأطراف
الرداء ، أنا ابن خير من ائتمرر وارتندي ، أنا ابن خير من اتعل و احتفى ، أنا ابن
خير من طاف وسعى ، أنا ابن خير من حج و لبى ، أنا ابن من حمل على البراق في
الهواء ، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، فسبحان من
أسرى ، أنا ابن من بلغ به جبرئيل الى سدرة المنتهى ، أنا ابن من دنا فتدلى فكان
قاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن من صلى بملائكة السماء ، أنا ابن من أوحى اليه الجليل
ما أوحى ، أنا ابن محمد المصطفى ، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لاله
الا الله ، أنا ابن من بايع البيعتين ، وصلى القبلتين ، وقاتل بيدر وحنين ، ولم يكفر
بالله طرفة عين ، يعسوب المسلمين ، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، سمح سخى
بهلول زكى ، ليث الحجاز و كبش العراق ، مكى مدني ، أبطحي تهامي خيفي
عقبى بدري أحدي ، شجري مهاجري ، أبو السبطين ، الحسن و الحسين ، علي بن
أبي طالب ، أنا ابن فاطمة الزهراء ، أنا ابن سيده النساء ، أنا ابن بضعة الرسول
قال : ولم يزل يقول أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب وخشي يزيد أن
تكون فتنة فأمر المؤذن يؤذن فقطع عليه الكلام وسكت ، فلما قال المؤذن : الله
أكبر . قال علي بن الحسين ، كبرت كبيراً لا يقاس ، ولا يدرك بالحواس ، ولا شيء
أكبر من الله ، فلما قال : أشهد أن لا اله الا الله ، قال علي : شهد بهاشعري وبشري ،
ولحمي ودمي ومخى وعظمي فلما قال أشهد أن محمداً رسول الله التفت علي من أعلا
المنبر الى يزيد وقال : يا يزيد محمد هذا جدّي أم جدك فان زعمت أنه جدك فقد
كذبت وان قلت أنه جدّي فلم قلت عترته ؟ قال وفرغ المؤذن من الاذان والاقامة
فتقدم يزيد وصلى الظهر (١) .

(١) فتوح ابن اعثم (٢٤٧/٥ - ٢٤٩) و مقتل الخوارزمي (٦٩/٢ - ٧١) و قد
أوجزنا لفظ الخطبة .

إقامه المآتم في عاصمة الخلافة :

يبدوان يزيد اضطرر بعد هذا ان يغير سلو كه مع ذراري الرسول ويرفته
عنهم بعض الشيء ويسمح لهم باقامة المآتم على شهدائهم .
فقد روى ابن اعثم بعد ذكر ما سبق وقال :

فلما فرغ من صلاته أمر بعلي بن الحسين وأخواته وعماته رضوان الله عليهم
أففرغ لهم دار فنزلوها وأقاموا أياما يبكون وينوحون على الحسين رضي الله عنه .
قال : وخرج علي بن الحسين ذات يوم ، فجعل يمشي في أسواق دمشق ، فاستقبله
المنهال بن عمرو الصحابي فقال له : كيف أمسيت يا ابن رسول الله ؟ قال : أمسينا كبني
اسرائيل في آل فرعون ، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، يا منهال أمست
العرب تفتخر على العجم بأن نجاها منهم و أمست قريش تفتخر على سائر العرب
بأن نجا منها ، وأمسينا أهل بيت نجا ونحن مغبوبون مظلومون مقهورون مقتلون
مبورون مطردون ، فانا لله وانا اليه راجعون على ما أمسينا فيه يا منهال^(١) .

ارجاع ذرية الرسول الى مدينة جدتهم :

لم يكن ماجرى في عاصمة أمية بعد وصول سبايا آل الرسول اليها في صالح
حكم آل أمية فرآى يزيد أن يرجعهم الى مدينة جدتهم مع نعمان بن بشير . كما
قال الطبري وغيره واللفظ للطبري :

قال يزيد بن معاوية : يا نعمان بن بشير جهزهم بما يصلحهم و ابعث معهم
رجلا من أهل الشام أمينا صالحا و ابعث معه خيلا وأعوانا فيسير بهم الى المدينة
ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة معهن ما يصلحهن و أخوهن معهن
علي بن الحسين في الدار التي هن فيها ، قال : فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم

(١) وفي طبقات ابن سعد (٢١٩/٥) أن علي بن الحسين أراد أن يسمع غير منهال
هذا الكلام وفي (ص ٩٥) منه أن محمد بن الحنفية أيضا قال ذلك .

تبق من آل معاوية امرأة الا استقبلتهن تبكي و تنوح على الحسين فأقاموا عليه
المناحة ثلاثا .

قال : فدعا ذات يوم عمرو بن الحسن بن علي وهو غلام صغير فقال لعمرو
بن الحسن : أتقاتل هذا الفتى يعني خالدا ابنه : قال : لا ولكن اعطني سكيناً واعطه
سكيناً ثم أقاتله فقام له يزيد : وأخذه فضمه اليه ثم قال : شنشنة أعر فها من أخزم ،
هل تلد الحيّة الاحيّة ، قال : و لمّا أرادوا أن يخرجوا أوصى بهم ذلك الرسول .
قال : فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه فإذا
نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم بحيث
إذا أراد إنسان منهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم فلم يزل ينازلهم في الطريق هكذا
ويسألهم عن حوائجهم ويلطفهم .

وصول آل الرسول الى كربلاء :

في مثير الاحزان واللهموف :

ان آل الرسول لمّا بلغوا العراق طلبوا من الدليل ان يمرّ بهم على كربلاء
فلمّا وصلوا مصرع الشهداء وجدوا جابر بن عبدالله الانصاري وجماعة من بني هاشم
قدموا لزيارة قبر الحسين فوافوا في وقت واحد فتلاقوا بالحزن والبكاء واجتمع
اليهم نساء ذلك السواد وأقاموا على ذلك أياماً ، ثم انفصلوا من كربلاء قاصدين
مدينة جدهم .

اقامة العزاء خارج المدينة :

روى بشير بن جذلم وقال :

لمّا قربنا من المدينة حطّ علي بن الحسين رحله وضرب فسطاطه وأنزل

نساءه وقال :

يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعرا فهل تقدر على شيء منه فقال : بلى يا ابن رسول الله : (ص) اتى شاعر فقال (ع) : ادخل المدينة وانع أبا عبد الله .
قال بشير : فر كبت فرسى ور كضت حتى دخلت المدينة ، فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول :

يا أهل يشرب لامقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكر بلاء مضر ج والراس منه على القناة يدار

قال : ثم قلت: هذا علي بن الحسين (ع) مع عماته وأخوانه قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وأنا رسوله اليكم أعر فكم مكانه ، قال : فلم يبق في المدينة مخدرة ولا محجبة الا برزن من خدورهن و هن بين باكية و نائحة و لاطمة فلم ير يوم أمر على أهل المدينة منه ، و سالوه : من أنت ؟ قال : فقلت : أنا بشير بن جذلم وجهنى على بن الحسين وهو نازل في موضع كذا و كذا مع عيال أبى عبد الله و نسائه ، قال : فتر كوني مكاني وبادروني ف ضربت فرسى حتى رجعت اليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسى وتخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب القسطاط وكان على بن الحسين داخلا فخرج و بيده خرقة يمسح بها دموعه و خادم معه كرسي فوضعه و جلس وهو مغلوب على لوعته فعزاه الناس فاوما اليهم أن اسكتوا فسكنت فودتهم فقال : الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين بارى الخلائق اجمعين الذى بعد فارتفع في السموات العلى وقرب فشهد النجوى نحمده على عظام الامور وفجائع الدهور و جليل الرزء وعظيم المصائب . ايها القوم ان الله وله الحمد ابتلانا بمصيبة جلييلة وثلمة في الاسلام عظيمة قتل أبو عبد الله و عترته و سبى نساؤه وصبيته و داروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان ، ايها الناس فاي رجالات يسرون بعد قتله ؟ آية عين تجبس دمعها وتسن عن انهما لها ، فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار والسموات والارض والاشجار والحيتان والملائكة

المقرّبون واهل السموات أجمعون . أيتها الناس أيّ قلب لا ينصدع لقتله ؟ أم أيّ فؤاد لا يحزن إليه أم أيّ سمع يسمع هذه الثلثة التي نلم في الاسلام .

أيتها الناس أصبحنا مطرودين مشرّدين مذودّين شاسعين كأننا أولاد ترك أو كابل من غير جرم اجتر مناه ولا مكره ارتكبناه ما سمعنا بهذا في آبائنا الأوّلين ان هذا الاختلاق والله لو أن النبي تقدّم اليهم في قتالنا كما تقدّم اليهم في الوصاة بنا لما زادوا على ما فعلوه فانّا لله وانّا اليه راجعون . فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان وكان زمينا فاعتذر اليه فقبل عذره وشكر له وترحم على أبيه^(١) .

بعد وصولهم الى المدينة :

روى الطبري بسنده عن الحارث بن كعب ، قال :

قالت لي فاطمة بنت عليّ : قلت لاختي زينب : يا أخي لقد أحسن هذا الرجل الشامي الينا في صحبتنا فهل لك أن نصله ؟ فقالت : والله ما معنا شيء نصله به الاّ حليّتنا قالت لها : فنعطيه حليّتنا قالت : فأخذت سوارى ودملجى وأخذت أختي سوارها ودملجها فبعثنا بذلك اليه واعتذرنا اليه وقلنا له : هذا جزاؤك بصحبتك ايّانا بالحسن من الفعل قال : لو كان الذي صنعت انما هو للدنيا كان في حليّتك ما يرضيني ودونه ولكن والله ما فعلته الاّ لله ولقرابتكم من رسول الله (ص)^(٢) .

السجاد يقيم العزاء اربعين سنة

في اللهوف :

روى عن الامام الصادق عليه السلام أنّه قال :

انّ زين العابدين (ع) بكى على أبيه اربعين سنة صائما نهاره ، وقائما ليله ،

(١) مثير الاحزان (ص ٩٠-٩١) اللهوف (٧٦-٧٧) .

(٢) تاريخ الطبري .

فإذا حضر الافطار وجاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول : كل يا مولاي ، فيقول : قتل ابن رسول الله (ص) عطشانا فلا يزال يكرر ذلك و يبكي حتى يبتل طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل .

قال : وحدثت مولى له قال :

أنه برز يوما الى الصحراء فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وأنا أسمع شهيقه واحصيت عليه ألف مرة يقول : (لا اله الا الله حقًا حقًا . لا اله الا الله تعبدًا ورقًا ، لا اله الا الله ايمانًا وصدقًا) ثم رفع راسه من سجوده وان لحيته و وجهه قد غمرا من دموع عينيه ، فقلت : يا سيدي أما آن لحزنك أن ينقضي ، ولبكائك أن يقل ؟ فقال : ويحك ، ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبيًا وابن نبي ، له اثني عشر ابنا فغيب الله واحداً منهم فشاب راسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وأنا رأيت أبي واخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين ، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي^(١) ؟

رأس ابن زياد بين يدي السجاد :

وذكر اليعقوبي وقال :

وجه المختار برأس عبيدالله بن زياد الى علي بن الحسين في المدينة مع رجل من قومه ، وقال له : قف بباب علي بن الحسين ، فإذا رأيت ابوابه قد فتحت ودخل الناس ، فذلك الذي فيه طعامه ، فادخل اليه فجاء الرسول الى باب علي بن الحسين ، فلمّا فتحت أبوابه ، ودخل الناس للطعام ، دخل و نادى بأعلى صوته : يا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الملائكة ، ومنزل الوحي ، أنا رسول المختار ابن أبي عبيد معي رأس عبيدالله بن زياد . فلم تبق في شيء من دور بني هاشم امرأة

(١) اللهوف (ص ٨٠) وفي مثير الاحزان (ص ٩٢) بايجاز .

الا صرخت ، و دخل الرسول فأخرج الرأس ، فلما رآه علي بن الحسين قال : أبعدوه
الله الى النار .

و روى بعضهم أن علي بن الحسين لم يرضحكا قط منذ قتل أبوه ، الا في ذلك
اليوم ، وانه كان له ابل تحمل الفاكهة من الشام ، فلما أتى برأس عبيدالله بن زياد
أمر بتلك الفاكهة ففرقت بين أهل المدينة و امتشطت نساء آل رسول الله و اختضبن
وما امتشطت امرأة ولا اختضبت منذ قتل الحسين بن علي ^(١) .

حالة مدرسة الخلقاء بعد استشهاد الحسين (ع)

أ - عطاء وحبوة :

قال ابن أعمش :

فلما قتل الحسين (رض) استوسق العراقيان جميعا لعبيدالله بن زياد ، وأوصله
يزيد بألف ألف درهم جائزة ، فبنى قصره الحمراء والبيضاء في البصرة وأنفق عليهما
مالا جزيلا فكان يشتي في الحمراء و يصيف في البيضاء ، وعلا امره و انتشر ذكره
و بذل الاموال و اصطنع الرجال و مدحته الشعراء ^(٢) .

وقال المسعودي :

جلس - يزيد - ذات يوم على شرابه ، و عن يمينه ابن زياد و ذلك بعد قتل
الحسين فأقبل علي ساقيه ، فقال :

اسقني شربة تروي عظامي	ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والامانة عندي	و لتسديد مقنمي و جهادي
ثم أمر المفتين فغنموا به ^(٣) .	

(١) تاريخ اليعقوبي (٢٥٩/٢) .

(٢) فتوح ابن أعمش (٢٥٢/٥) .

(٣) المسعودي مروج الذهب (٦٧/٣) .

المقدمة

قال المؤلف :

نرى المقصود من ابن زياد في شعر يزيد إنما هو عبيدالله وليس باخيه سلم
كما ذكره ابن أعمش وقال : ان يزيد قال له : لقد وجبت محبتكم يا بني زياد على
آل سفيان ، ثم قال : يا غلام أطعمنا ، فقدمت المائدة قطعاً جميعاً ، فلماً أكلنا دعا
يزيد بالشراب فلماً دارت الكأس التفت يزيد الى ساقيه وجعل يقول :

اسقني شربة تروني عظامي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
موضع العدل والامانة عندي وعلى نعر مغنم و جهادي^(١)

فان هذا القول من يزيد يناسب عبيدالله وليس أخاه سلماً ولعله أنشد البيتين
للاخوين في مجلسين للشرب .

ويؤيد ذلك ما قاله سبط ابن الجوزي في التذكرة فانه قال : استدعى ابن زياد
اليه و اعطاه اموالاً كثيرة و تحفا عظيمة و قرب مجلسه و رفع منزلته و ادخله على
نساءه و جعله نديمه و سكر ليله و قال للمغني عن ثم قال يزيد بدبها : اسقني شربة...^(٢)

قال المؤلف :

هكذا كان عطاؤه و حباؤه لقائد جنده أما عطاؤه للجنود فقد ذكره البلاذري

وقال : كتب يزيد الى ابن زياد :

أما بعد ، فزد أهل الكوفة أهل السمع والطاعة في أعطياتهم مائة مائة .^(٣)
عاش قتلة الحسين هكذا في حبور و سرور و استبشار حتى اذا ظهرت آتار
أفعالهم ندموا على ما فعلوا .

(١) الفتوح لابن أعمش (٢٥٢/٥) .

(٢) تذكرة خواص الامه (ص ١٦٤) .

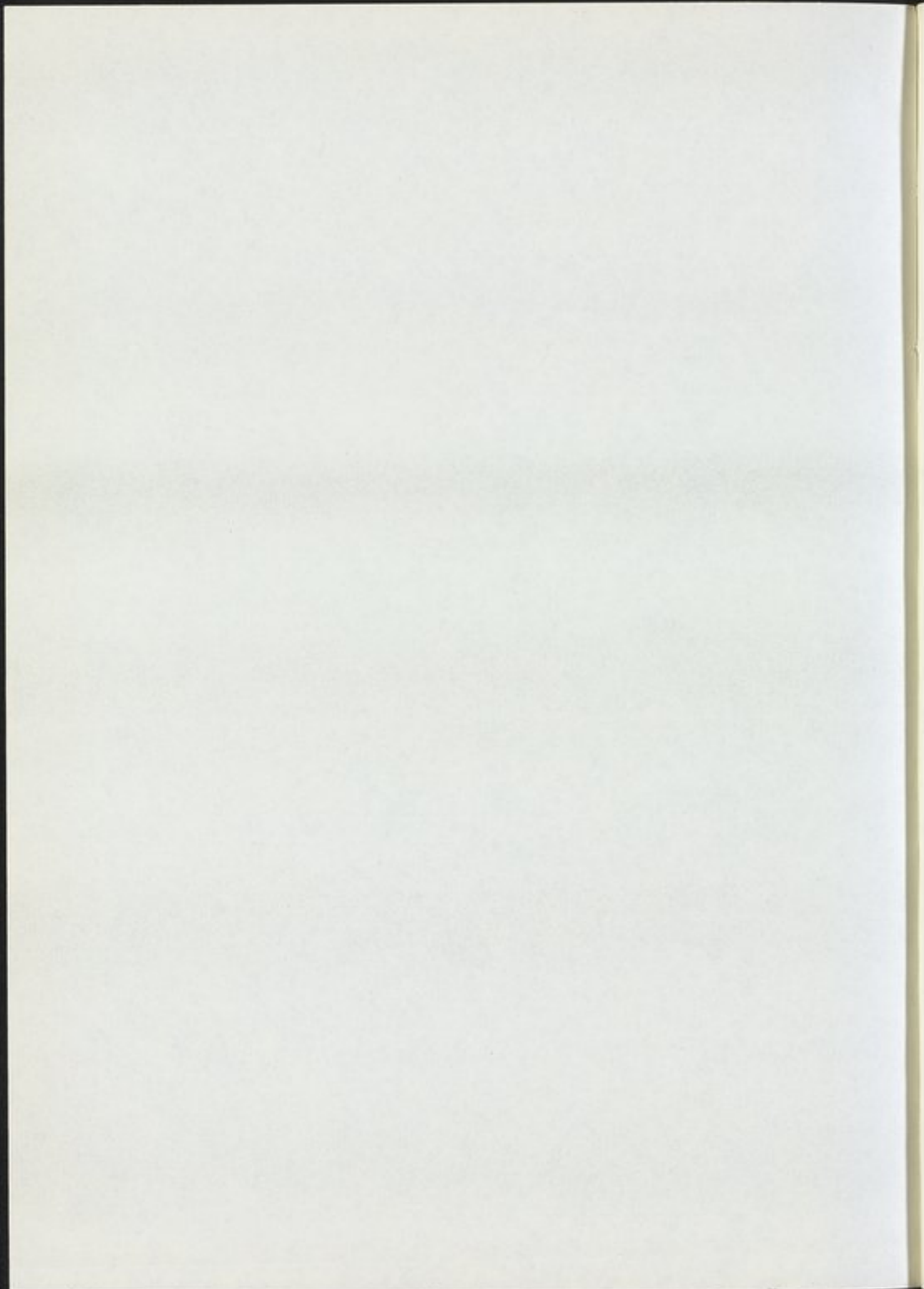
(٣) أنساب الاشراف ص ٢٢٠ .

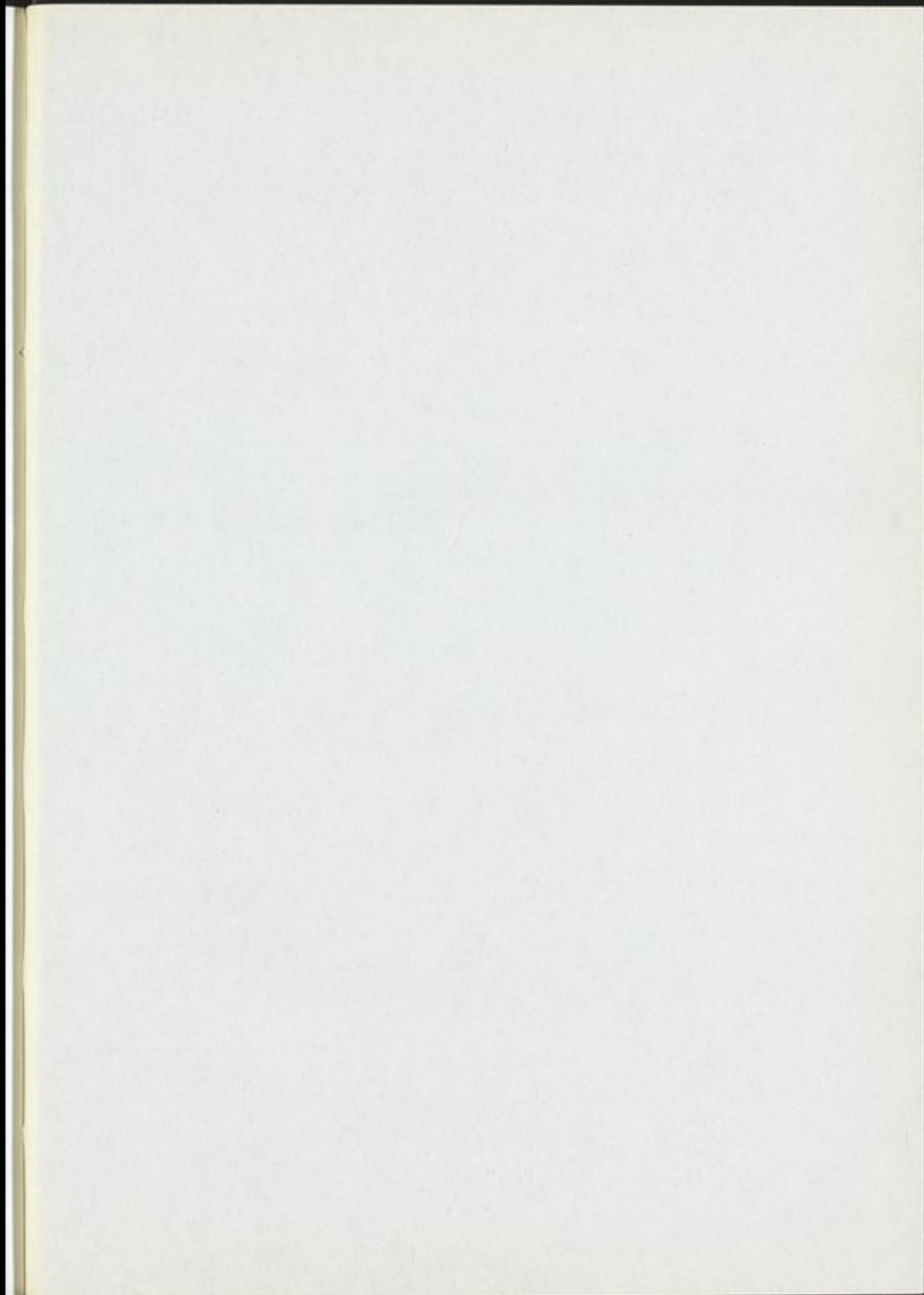
ب - ندم عصابة الخلافة بعد ظهور نتائج أفعالهم :

قال ابن كثير وغيره واللفظ لابن كثير :

لما قتل ابن زياد الحسين وبعث برؤوسهم الى يزيد ، سرّ بقتلهم أولاً ، و
حسنت بذلك منزلة ابن زياد عنده ، ثم لم يلبث الا قليلا حتى ندم وقال : بغضني بقتله
إلى المسلمين ، وزرع في قلوبهم العداوة فأبغضني البرّ والفاجر .^(١)
وكذلك يظهر ندم ابن زياد وعمر بن سعد وسائر قتلة آل رسول الله مما ورد
في كتب التواريخ وقد أعرضنا عن نقلها روما للاختصار . وإنما ندموا من فعلهم
بسبب ما رأوا من آثار سخط المسلمين عليهم أولاً ، ثم لثورات المسلمين
المستمرة عليهم بعد ذلك كما نشرحه في الباب الآتي بحوله تعالى .

(١) ابن كثير (٢٣٢ / ٨) وتاريخ الاسلام للذهبي (٣٥١ / ٢) .





ثورات اهل الحرمین و غیرہم بعد استشہاد الامام

الحسین

غايتنا من ايراد خبر مقتل الامام الحسين (ع) .
لم أقصد في ما أوردت من أخبار مقتل الامام الحسين (ع) استقصاء أخبار مقتله
ولا تحقيق حوادثه ، ولا بيان زمانها وتحديد مكانها ، بل توخيت في ما أوردت فهم
آثار مقتله على مدرستي الامامة والخلافة في الاسلام وكان يكفيني في هذا الصدد ما
أوردته على سبيل التنبيه والاشراف .

وكان من آثار مقتله على مدرسة الخلافة ثورات المسلمين المستمرة على حكم
آل أمية وفي مقدمتها ثورة أهل الحرمين كما نيينها في ما يلي :
أ - ثورة أهل الحرمين :

قال المسعودي : لما شمل الناس جور يزيد وعماله ، وعمتهم ظلمه وما ظهر
من فسقه من قتله ابن بنت رسول الله (ص) وأنصاره وما أظهر من شرب الخمر ، و
سيره سيرة فرعون بل كان فرعون أعدل منه في رعيته وأنصف منه لخاصته وعامته^(١)
امتنع ابن الزبير من بيعة يزيد ، و كان يسميه السكير الخمير ، و كتب الى أهل
المدينة ينتقسه ، و يذكر فسوقه ، ويدعوهم الى معاضدته على حربه .^(٢)

(١) مروج الذهب (٣ / ٤٨) وتاريخ ابن كثير (٢١٩ / ٨) .

(٢) التنبيه والاشراف ص ٢٤٣

وقال الطبري وغيره :

لما قتل الحسين (ع) قام ابن الزبير في أهل مكة وعظم مقتله وعاب على أهل الكوفة خاصة ، ولام أهل العراق عامة ، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد (ص) :

ان أهل العراق غدر وفجر الا قليلا وان أهل الكوفة شرار أهل العراق و إنهم دعوا حسيننا لينصروه ويولوه عليهم فلمّا قدم عليهم ناروا اليه فقالوا له اما ان تضع يدك في ايدينا فنبعث بك الى ابن زياد ابن سمية سلما فيمضى فيك حكمه واما ان تحارب ، فرآى والله أنه هو واصحابه قليل في كثير و ان كان الله عز وجل لم يطلع على الغيب أحدا انه مقتول ولكنّه اختار الميمنة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله حسيننا وأخزي قاتل حسين ، لعمرى لقد كان من خلافهم ابناءه وعصيانهم ما كان في مثله واعظ وناه عنهم ولكنّه ما حمّ نازل واذا أراد الله أمرا لن يدفع أبعد الحسين نطمئن الى هؤلاء القوم ونصدق قولهم ونقبل لهم عهدا لا ، ولا نراهم لذلك أهلا ، أما والله لقد قتلوه طويلا بالليل قيامه ، كثيرا في النهار صيامه ، أحق بماهم فيه منهم ، وأولى به في الدين والفضل ، أما والله ما كان يبدل في القرآن الغناء ولا البكاء من خشية الله الحداء ، ولا بالصيام شرب الحرام . ولا بالمجالس في حلق الذكر الر كض في تطلاب الصيد - يعرض بيزيد - فسوف يلقون غيا ، فنار اليه أصحابه ، فقالوا له : أيها الرجل أظهر بيعتك فانه لم يبق أحد اذ هلك حسين ينازعك هذا الامر ، وقد كان يبايع الناس سرا ويظهر أنه عائد بالبيت ، فقال لهم : لاتعجلوا وعمر بن سعيد بن العاص يومئذ عامل مكة وقد كان أشد شيء عليه وعلى أصحابه ، وكان مع شدته عليهم يداري ويرفق فلمّا استقر عند يزيد بن معاوية ما قد جمع ابن الزبير من الجموع بمكة أعطى الله عهدا ليوثقته في سلسلة فبعث بسلسلة من فضة فمرّ بها البريد على مروان بن الحكم بالمدينة فأخبر خبر ما قدم له وبالسلسلة

التي معه فقال مروان :

خذها فليست للعزيز بخطئة وفيها مقال لامرئ متضعف

ثم مضى من عنده حتى قدم على ابن الزبير فأتى ابن الزبير فأخبره بممر البريد على مروان و تمثل مروان بهذا البيت فقال ابن الزبير : لا والله لا أكون أنا ذلك المتضعف ورد ذلك البريد رداً رقيقاً وعلا أمر ابن الزبير بمكة وكاتبه أهل المدينة وقال الناس أما اذهلك الحسين (ع) فليس أحد ينازع ابن الزبير .

رسل يزيد مع ابن الزبير .

روى خبر رسل يزيد مع ابن الزبير ابن أعثم والدينوري وغيرهما واللفظ لابن أعثم قال : وتحركك عبدالله بن الزبير ودعا الى نفسه^(١) .

قال : ولما بلغ يزيد بن معاوية ما فيه عبدالله بن الزبير من بيعة الناس له و اجتماعهم عليه دعا بعشرة نفر من وجوه أصحابه منهم النعمان بن بشير الانصاري ، وعبدالله بن عضاء الاشعري

ثم قال لهم :

إن عبدالله بن الزبير قد تحركك بالحجاز واخرج يده من طاعتي ودعا الناس الى سبتي وسب أبي وقد اجتمعت اليه قوم يعينونه على ذلك ، صيروا اليه ، فاذا دخلتم عليه فعظموا حقه وحق أبيه ، وسلوه أن يلزم الطاعة ولا يفارق الجماعة فان أجاب فخذوا بيعته وان أبي فخوفوه ما نزل بالحسين بن عليّ وليس الزبير عندي بأفضل من عليّ بن أبي طالب ولا ابنه عبدالله بأفضل من الحسين وانظروا أن لا تلبثوا عنده فاني متعلق القلب بورود خبركم عليّ ، فخرج القوم الى مكة و دخلوا على ابن الزبير وأدوا اليه رسالة يزيد فقال : وما الذي يريد مني يزيد انما أنا رجل مجاور

(١) الاخبار الطوال للدينوري (ص ٢٤٣) وقد أوردتها ملخصة من فتوح ابن أعثم

(٢٤٢/٥ - ٢٩٠) .

لهذا البيت عائذ به من شر يزيد وغير يزيد ، فان تر كني فيه و الا انتقلت عنه الى بلد غيره و كنت فيه الى أن يأتيني الموت ، ثم أمر لهم بمنزل فصاروا اليه يومهم ذلك ولما كان من الغد خرج فصلى بأصحابه الفجر ، ثم أقبل فجلس في الحجر و اجتمع اليه أصحابه ، و أقبل اليه هؤلاء الوفد الذين قدموا عليه من عند يزيد ، و تكلموا كلاما يرجون به اتباعه ليزيد و طاعته له ، قال : فأقبل اليه النعمان بن بشير فقال : بلغ يزيد عنك أنك تصعد المنبر فتذكره و تذكر أباه معاوية بكل قبيح و أنت تعلم أنه امام و قدبايعه الناس ، و لانبج لك أن تخرج يدك من الطاعة و تفارق الجماعة ، و بعد فان الغيبة لاخير فيها ، قال : فقطع عليه الكلام عبدالله بن الزبير ، ثم قال : يا ابن بشير ان الفاسق لاغيبه له ، و ما قلت فيه الا ما قد علمه الناس منه ، و لو كان على ما كان عليه الاثمة الاخير سمعنا و أطعنا و لذكرناه بكل جميل ، و بعد فأتى أنا في هذا البيت بمنزلة حمامة من حمام مكة ، أفتحل لكم أن تؤذوا حمام مكة؟ قال : فغضب عبدالله بن عضاة الاشعري ، فقال : نعم و الله يا ابن الزبير ، تؤذي حمام مكة و تقتل حمام مكة ، و ما حرمة حمام مكة؟ يا ابن الزبير ! أتصعد المنبر و تتكلم في امير المؤمنين بكل قبيح ثم تشبه نفسك بحمام مكة ثم قال : يا غلام ، ائتمني بقوسي و سهمي قال فأتى بقوسه و سهامه فأخذ سهمافوضه في كبد قوس ثم سدده نحو حمام مكة و قال : يا حمامة أيشرب امير المؤمنين و يفجر؟ قولي : نعم؟ أما والله لو قلت : نعم ، لما أخطئك سهمي هذا ، يا حمامة : أيلعب امير المؤمنين بالقرود و الفهود و يفسق في الدين؟ قولي : نعم أما والله لئن قلت : نعم ، لا أخطأك سهمي هذا ، يا حمامة فتقتلين أم تخلعين الطاعة و تفارقين الجماعة و تقيمين في الحرم عاصية؟ قولي : نعم قال : ثم أقبل عبدالله بن عضاة : على ابن الزبير فقال له : مالي لأرى الحمامة تنطق بشيء و أنت الناطق بجميع ما كلمتها فيه على المنبر ، أما والله يا ابن الزبير إنني خائف عليك و أقسم بالله قسما صادقا لتبايعن يزيد طائعا أو كارها أو لتعرفنني في

هذه البطحاء وفي يدي راية الأشعريين .^(١)

وذكر ابن أعثم وقايح بين ابن الزبير وعمرو بن سعيد ، كانت الغلبة فيها لابن الزبير .

وذكر الطبري أنه عزل عمرو بن سعيد وولى الوليد بن عتبة فأقام الحج سنة ٤١ هـ .^(٢)

قال :^(٣)

وأقام الوليد يريد ابن الزبير فلا يجده الا متحذرا متمنعا وأفاض بالناس من عرفة ثم أفاض ابن الزبير بأصحابه ، ثم ان ابن الزبير عمل بالمكر في أمر الوليد فكتب الى يزيد إنك بعثت إلينا رجلا آخرق لايرعوي لعظة الحكيم فلو بعثت رجلا سهل الخلق رجوت أن سهل من الامور ما استوعر منها وان يجتمع ما تفرق ، فعزل يزيد الوليد وولى عثمان بن عثد بن أبي سفيان .

وفد أهل المدينة عند يزيد :

قالوا كان عثمان فتى غرا حدثا لم يجرب الامور ولم يحنثكه السن فبعث الى يزيد وفدا من أهل المدينة فيهم : عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة الانصاري وعبدالله بن أبي عمرو المخزومي والمنذر بن الزبير ورجالا كثيرا من أشرف أهل المدينة فقدموا على يزيد فأكرمهم وأحسن اليهم وأعظم جوائزهم فأعطى عبدالله بن حنظلة وكان شريفا فاضلا عابدا سيّدا مائة ألف درهم ، وكان معه ثمانية بنين فأعطى كل ولد عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملاتهم ، فلما رجعوا قدموا المدينة وأظهروا شتم

(١) وقريب منه لفظ الاصبهاني في الاغانى (٣٣ / ١) .

(٢) الطبري (٢٧٣-٢٧٥) في آخر ذكر حوادث سنة احدى و ستين .

(٣) الطبري (٢١٨-٥) في ذكر حوادث سنة اثنتين و تخبرت اللفظ من تاريخ ابن

الاثير (٢٠-٢٢) .

يزيد وعييه وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب بالطنابير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الخمر أبو والفتيان ! وانا نشهدكم انا خلعتناه ! و قام عبد الله بن حنظلة الفسيل ، فقال : جئتكم من عند رجل لو لم أجد الابن " هؤلاء لجاهدته بهم ، قالوا : قد بلغنا أنه أجداك واعطاك وأكرمك ، قال : قد فعل وما قبلت منه عطاءه الا لا تقوى به ، فخلعه الناس وبايعوا عبد الله بن حنظلة على خلع يزيد و أولوه عليهم .

أما المنذر بن الزبير فكان قد أجازته بمائة ألف و كان قوله لما قدم المدينة : ان يزيد والله لقد أجازني بمائة ألف درهم و أنه لا يمنعي ما صنع الي أن أخبركم خبره وأصدقكم عنه والله انه ليشرب الخمر وانه ليسكر حتى يدع الصلاة وعابه بمثل ما عابه به أصحابه الذين كانوا معه وأشد .^(١)

بيعة أهل المدينة لعبدالله بن حنظلة :

وقال الذهبي في تاريخ الاسلام :

اجتمعوا على عبدالله بن حنظلة و بايعهم على الموت ، قال : يا قوم اتقوا الله فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء إنه رجل ينكح أمهات الاولاد والبنات والاخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة .^(٢)

وقال اليعقوبي :

أتى ابن مينا عامل صوافي معاوية الى عثمان بن محمد والي المدينة من قبل يزيد فاعلمه أنه أراد حمل ما كان يحمله في كل سنة من تلك الصوافي من الحنطة

(١) تاريخ الطبري (١٣-٣/٧) ، وابن الاثير (٢٠/٤-٤١) ، وابن كثير (٨ /

٢١٦) ، والعقد الفريد (٣٨٨/٤) .

(٢) تاريخ الاسلام (٣٥٦/٢) .

والتمر ، وان أهل المدينة منعه من ذلك فأرسل عثمان الى جماعة منهم فكلمهم بكلام غليظ فوثبوا به وبمن كان معه بالمدينة من بني أمية ، وأخرجوهم من المدينة وأبعوهم يرمونهم بالحجارة .^(١)

وفي الاغانى :

وأقام ابن الزبير على خلع يزيد وماله على ذلك أكثر الناس ، فدخل عليه عبدالله بن مطيع وعبدالله بن حنظلة وأهل المدينة ، المسجد وأتوا المنبر فخلعوا يزيد فقال عبدالله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي : خلعت يزيد كما خلعت عماتي ، ونزعها عن رأسه ، وقال : انى لأقول هذا وقد وصلنى وأحسن جائزتى ، ولكن عدو الله سكير خمير . وقال آخر : خلعتك كما خلعت نعلى . وقال آخر : خلعتك كما خلعت ثوبى ، وقال آخر : قد خلعتك كما خلعت خفى ، حتى كثرت العمائم والنعال والخفاف ، وأظهروا البراءة منه وأجمعوا على ذلك . وامتنع منه عبدالله بن عمر ، و محمد بن علي بن ابي طالب - (ع) - و جرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير ، حتى أرادوا اكرامه على ذلك فخرج الى مكة وكان هذا أول ما هاج الشر بينه وبين ابن الزبير . واجتمع أهل المدينة لخراج بنى أمية عنها ، فأخذوا عليهم العهود ألا يعينوا عليهم الجيش ، وأن يردوهم عنهم فان لم يقدروا على ردوهم لا يرجعوا الى المدينة معهم .

السجاد يؤوى حريم بنى أمية :

قال : فأتى مروان عبدالله بن عمر فقال : يا أبا عبدالرحمن ، ان هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى ، فضم عيالنا ، فقال : لست من أمركم وأمر هؤلاء في شيء ، فقام مروان وهو يقول : قبّح الله هذا أمرا وهذا ديننا . ثم أتى على بن الحسين - (ع) - فسأله أن يضم أهله وثقله ففعل ، ووجههم وامراته أم أبان بنت عثمان الى

(١) البقوى (٢/٢٥٠) .

الطائف ومعها ابناه : عبدالله ومحمد . (١)

وقال الطبري وابن الاثير :

وقد كان مروان بن الحكم كلف ابن عمر لما أخرج أهل المدينة عامل يزيد
وبني أمية في أن يغيب أهله عنده فلم يفعل ، فكلم علي بن الحسين وقال : يا أبا
الحسن ، ان لي رجما وحرمي تكون مع حرمك . فقال : افعل . فبعث بحرمة الى
علي بن الحسين فخرج بحرمة وحرم مروان حتى وضعهم بينبع . (٢)

وفي تاريخ ابن الاثير :

فبعث بامرأته وهي عائشة ابنة عثمان بن عفان وحرمة الى علي بن الحسين
فخرج علي بحرمة وحرم مروان الى ينبع .

وفي الاغانى :

واخرجوا بنو أمية فأراد مروان أن يصلي بمن معه فمنعوه وقالوا : لا يصلي
والله بالناس أبدا ولكن اذا أراد أن يصلي بأهله ، فصلى بهم ومضى . (٣)

استغاثة بنى أمية بيزيد :

قال الطبري وغيره :

فخرج بنو أمية بجماعتهم حتى نزلوا دار مروان فحاصروهم الناس بها حصاراً
ضعيفا فارسل بنو أمية بكتاب الى يزيد يستغيثونه . فقال يزيد للرسول :
أما يكون بنو أمية ومواليهم ألف رجل بالمدينة قال : بلى والله وأكثر ، قال :
فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من نهار ؟ قالوا :

فبعث الى عمرو بن سعيد فأقرأه الكتاب وأخبره الخبر وأمره أن يسير اليهم

(١) الاغانى (١/ ٣٤-٣٥) .

(٢) الطبري (٧/٧) ابن الاثير (٤/٤٥) .

(٣) الاغانى (١/ ٣٦) .

فأبى ، وبعث الى عبيدالله بن زياد يأمره بالمسير الى المدينة ومحاصرة ابن الزبير فأبى وقال : والله لاجتمعتهما للفاسق أقتل ابن بنت رسول الله (ص) و أغزو البيت و كانت أمه مرجانة قد عنفته حين قتل الحسين وقالت له ويلك ماذا صنعت وماذا ركبت !^(١)
فبعث الى مسلم بن عقبة المرثي وكان معاوية قد قال ليزيد : ان لك من أهل المدينة يوما ، فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فانه رجل قد عرفت نصيحته ، فلما جاءه مسلم وجده شيخا ضعيفا مريضا .^(٢)
قال صاحب الاغانى :

قال مسلم ليزيد : ما كنت مرسلا الى المدينة أحدا الا قصر و ما صاحبهم غيري ، انسى رايت في منامي شجرة غرق قد تصيح : على يدى مسلم ، فأقبلت نحو الصوت فسمعت قائلا يقول : أدرك نارك ، أهل المدينة قتلة عثمان .
أوامر الخليفة لقائد جيشه :

قال الطبري :

فانتدبه لذلك و قال له : ان حدث بك حدث فاستخلف على الجيش الحصين بن نمير السكوني و قال له : أدع القوم ثلاثا فان أجابوك والا فقاتلهم فاذا ظهرت عليهم فأبجها ثلاثا ، فما فيها من مال أو ورقة أو سلاح أو طعام فهو للجنود فاذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس و انظر علي بن الحسين فاكفف عنه و استوص به خيرا وادن مجلسه فانه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه ، وأمر مناديه فنادى أن سيروا الى الحجاز على أخذ أعطياتكم كملا ومعونة مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته فانتدب لذلك اثنا عشر الف رجل .

(١) فى أمالى الشجرى (ص ١٦٤) .

(٢) الطبرى (١٣-٥/٧) و ابن الاثير (٢٤/٤-٢٥) و ابن كثير (٢١٩/٨) و

الاجانى (٣٥/١-٣٦) .

المقدمة

وفي لفظ المسعودي في التنبيه والاشراف :

وإذا قدمت الى المدينة فمن عاقك عن دخولها أو نصب لك حربا فالسيف السيف
ولا تبقى عليهم وانتهبهم عليهم ثلاثا وأجهز على جريحهم واقتل مدبرهم ، وان لم
يمرضوا لك ، فامض الى مكة ، فقاتل ابن الزبير .

وفي لفظه في بروج الذهب :

فسير اليهم يزيد ، مسلم بن عقبة الذي سمى المدينة ننة وقد سماها
رسول الله طيبة .

قال هو والدينوري :

ما أنشده خليفة المسلمين :

لمّا عرض على يزيد الجيش أنشأ يقول :

أبلغ أبا بكر اذا الليل سرى وهبط القوم على وادي القرى
عشرون ألفا بين كهل وفتى أجمع سكران من الخمر ترى
أم جمع يقظان نفى عنه الكرى

كانت كنية ابن الزبير أبو بكر و أبو خبيب و كان ابن الزبير يسمّى يزيد :
السكران الخمير .

قال المسعودي :

و كتب يزيد الى ابن الزبير :

أدع الهك في السماء فأنتمى أدعو عليك رجال عك وأشعر
كيف النجاة أبا خبيب منهم فاحتل لنفسك قبل اتي العسكر^(١)

(١) التنبيه والاشراف ص ٢٤٣ ومروج الذهب (٣/٤٨-٤٩) والخبار الطوال ص
٢٤٥ والبيتين الاخيرين وردا فيه وأوردت الشعر الاول بلفظ الطبري (٨/٤) وابن الاثير و
راجع تاريخ الاسلام للذهبي (٢/٣٥٥) .

قال الطبري وغيره واللفظ لابن الاثير :

ولما سمع عبدالمملك بن مروان ان يزيد قد سير الجنود الى المدينة قال :
ليت السماء وقعت على الارض، اعظاما لذلك، ثم ابتلي بعد ذلك بأن وجهه الحجاج
فحصر مكة ورمى الكعبة بالمنجنيق وقتل ابن الزبير .

مسير جيش الخلافة الى الحرمين :

لما اقبل مسلم بالجيش وبلغ أهل المدينة خبرهم ، اشتد حصارهم لبني أمية
بدار مروان وقالوا : والله لانكف عنكم حتى نستنزل لكم و نضرب اعناقكم أو تعطونا
عهد الله وميثاقه ان لا تبغونا غائلة ولا تدلونا على عورة ، ولا تظاهروا علينا عدوا
فنكف عنكم ونخرجكم عنا ، فعاهدوهم على ذلك ، فأخرجوهم من المدينة ،
فساروا بائقاهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى ، فدعا بعمر و بن عثمان بن
عقبة اول الناس فقال له : خبرني ما وراءك ، وأشر علي ؟ فقال : لا استطيع قد أخذ
علينا العهود والمواثيق أن لا ندل على عورة ولا نظاهر عدوا فانتهره ، وقال : والله
لولا أنك ابن عثمان لضربت عنقك ، و ايم الله لا أقبلها قرشيا بعدك ، فخرج الى
اصحابه فاخبرهم خبره ، فقال مروان بن الحكم لابنه عبدالمملك : ادخل قبلي لعلك
يجتري بك عني فدخل عبدالمملك فقال : هات ما عندك ؟ فقال : نعم أرى أن سير
بمن معك فاذا انتهيت الى ذي نخلة فاستظل الناس في ظلّه فأكلوا من صقره (١)
فاذا أصبحت من الغد مضيت وتركت المدينة ذات اليسار ثم درت بها حتى تأتيهم
بها من قبل الحرّة مشرقا ثم تستقبل القوم فاذا استقبلتهم وقد أشرقت عليهم الشمس
طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذيتهم ويصيبهم أذاها ، ويرون من اتلاق ببيضكم و
أسنة رماحكم وسيوفكم و دروعكم ما لانرونه أنتم ماداموا مغربين ، ثم قاتلهم
واستعن بالله عليهم ، فقال له مسلم : لله أبوك اي امرى ولد ، ثم ان مروان دخل

(١) الصقر بكسر القاف التمر الذي يصلح للدبس .

عليه فقال له : ايه : فقال : أليس قد دخل عليك عبدالملك ؟ قال : بلى وايّ رجل عبدالملك ، فكما كلمت من رجال قريش رجلا شبيها به ، فقال : اذا لقيت عبدالملك فقد لقيتني . ثم أتته صار في كل مكان يصنع ما أمر به عبدالملك . فجاءهم من قبل المشرق ، ثم أمهلهم ثلاثا ، فلمّا مضت الثلاث قال : يا أهل المدينة ما تصنعون ؟ أتسالمون أم تحاربون ؟ قالوا : بل نحارب ، فقال لهم : لاتفعلوا بل ادخلوا في الطاعة ونجعل حدّنا وشوكتنا على أهل هذا الملحد الذي قد جمع اليه المرّاق والفساق من كل أوب ، يعني ابن الزبير فقالوا له : يا أعداء الله لو أردتم أن تجوزوا اليه ما تركناكم ، نحن ندعكم أن تأتوا بيت الله الحرام و تخيفوا أهله و تستحلّوا حرمة لا والله لانفعل !^(١)

قال المسعودي والدينوري واللفظ للاول :

احتفر أهل المدينة خندق رسول الله (ص) الذي كان قد حفره يوم الاحزاب وشكوا المدينة بالحيطان وقال شاعرهم مخاطبا ليزيد :

ان بالخندق المكمل بالمجد	اضربا بيدي عن النشوات
لست منّا وليس خالك منّا	يا مضيع الصلوات للشهوات
فاذا ما قتلتنا فتنصّر	واشرب الخمر واترك الجمعات ^(٢)

قال الذهبي :

فكان ابن حنظلة يبيت تلك الليالي في المسجد ، و ما يزيد على أن يشرب يفطر على شربة سويق و يصوم الدهر ، و ما رؤي رافعا رأسه الى السماء أحيانا ، فلمّا قرب القوم خطب اصحابه و حرّضهم على القتال و أمرهم بالصدق في اللقاء ، وقال : اللهم انّابك واثقون . فصبّح القوم المدينة ، فقاتل أهل المدينة قتالا شديدا ،

(١) الطبري (٦/٤-٨) وابن الاثير (٣/٤٥-٤٦) .

(٢) التبيه والاشراف (ص ٢٦٤) والاخبار الطوال (ص ٢٦٥) .

فسمعوا التكبير خلفهم من المدينة و أقحم عليهم بنوحارثة وهم على الحرة فانهزم الناس وعبدالله بن حنظلة متساند إلى بعض بنيه يغطّ نوماً فنبهته ابنه ، فلما رأى ماجرى أمراً كبير بنيه فقاتل حتى قتل ثم لم يزل يقدمهم واحدا بعد واحد حتى اتى على آخرهم !

قال : و بقي ابن حنظلة يمشي بها مع عصابة من الناس أصحابه ، فقال لمولى له : احم ظهري حتى أصلي الظهر ، فلما صلى ، قال له مولاه : ما بقي أحد فعلا م تقيم ؟ ولو اؤه قائم ، ما حوله الا خمسة ، فقال : ويحك انما خرجنا على أن نموت ، قال : و أهل المدينة كالنعام الشرود و أهل الشام يقتلون فيهم ، فلما هزم الناس طرح الدرع وقاتلهم حاسرا حتى قتلوه فوقف عليه مروان وهو ماداً أصبعه السبابة ، فقال : والله لئن نصبتها ميّتا فطالما نصبتها حيا^(١) .

جيش الخلافة يستبيح حرم الرسول :

قال الطبري و غيره :

و أباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس و يأخذون الاموال^(٢) .

قال اليعقوبي :

فلم يبق بها كثير أحد الا قتل و أباح حرم رسول الله حتى ولدت الابكار لا يعرف من أولدهن^(٣) .

و في تاريخ ابن كثير :

قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن ، وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله !

(١) تاريخ الاسلام للذهبي (٣٥٦/٢ - ٣٥٧) .

(٢) تاريخ الطبري (١١/٧) و ابن الاثير (٤٧/٣) و ابن كثير (٢٢٠/٨) .

(٣) تاريخ اليعقوبي (٢٥١/٦) .

و قال :

قتل بشر كثير حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها^(١) .

و قال :

و وقعوا على النساء ، حتى قيل : أنه حبلى ألف امرأة في تلك الأيام من

غير زوج !

و روى عن هشام بن حسان أنه قال :

ولدت ألف امرأة من أهل المدينة بعد وقعة الحرّة من غير زوج !

و روى عن الزهري أنه قال :

كان القتلى سبعمائة من وجوه المهاجرين و الانصار ، و وجوه الموالي ، و ممن

لا أعرف من حرّ أو عبد و غيرهم عشرة آلاف^(٢) .

و في تاريخ السيوطي :

و كانت وقعة الحرّة بباب طيبة قتل فيها خلق من الصحابة و من غيرهم و نهب

المدينة و اقتضت فيها ألف بكر^(٣) !

قال الدينوري و الذهبي و اللفظ للاول :

و ذكر أبوهارون العبدى ، قال : رأيت أباسعيد الخدرى ، و لحيته بيضاء ،

و قد خفّ جانبها و بقي وسطها ، فقلت « يا أباسعيد ما حال لحيتك ؟ »

فقال : « هذا فعل ظلمة أهل الشام يوم الحرّة ، دخلوا على بيتي ، فانتهبوا

ما فيه حتى أخذوا قدحى الذى كنت أشرب فيه الماء ، ثم خرجوا ، و دخل على

بعضهم عشرة نفر ، و أنا قائم أصلى ، فطلبوا البيت ، فلم يجدوا فيه شيئاً ، فأسفوا

(١) تاريخ ابن كثير (٢٣٤/٦) .

(٢) تاريخ ابن كثير (٢٢/٨) .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطى (ص ٢٠٩) . و راجع تاريخ الخميس (٣٠٢/٢) .

لذلك ، فاحتملوني من مصلاي ، و ضربوا بي الارض ، و أقبل كل رجل منهم على ما يليه من لحيتي ، فنتفه ، فما ترى منها خفيفا فهو موضع النتف ، و ما تراه عافيا فهو ما وقع في التراب ، فلم يصلوا اليها ، و سادعها كما ترى حتى أوافى بها ربّي^(١) . هكذا انتهت الأيام الثلاثة على مدينة الرسول .

أخذ البيعة من أهل المدينة على أنهم عميد للخليفة يزيد :

قال الطبري و غيره :

فدعا الناس للبيعة على أنهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم و أهلهم ماشاء^(٢) .

و قال المسعودي :

و بايع من بقي من أهلها على أنهم قن ليزيد غير علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، لأنه لم يدخل فيما دخل فيه أهل المدينة و علي بن عبدالله بن العباس فان من كان في الجيش من أخواله من كندة منعه . و قال : و من أبي أمره علي السيف^(٣) .

و في طبقات ابن سعد :

إن مسرف بن عقبة لما قتل الناس و سار الى العقيق فسأل عن علي بن الحسين أحاضر فقيل له : نعم ، فقال : مالي ما أراه ؟ فجاءه مع ابني عمه محمد بن الحنفية فلما رآه رحب به و أوسع له على سريرته^(٤) .

(١) الدينوري في الاخبار الطوال ص ٢٦٩ والذهبي في تاريخ الاسلام (٣٥٧/٢) .

(٢) تاريخ الطبري (١٣/٧) .

(٣) التنبيه و الاشراف ص ٢٦٤ و مروج الذهب (٧١/٣) .

(٤) طبقات ابن سعد (٢١٥/٥) .

و في تاريخ الطبري :

قال : مرحبا و أهلا ، ثم أجلسه معه على السرير و الطنفسة ، ثم قال : ان أمير المؤمنين أوصاني بك قبلا وان هؤلاء الخبثاء شغلوني عنك وعن وصلتك ، ثم قال لعلي : لعل أهلك فزعوا ، قال : اي والله ! فأمر بدابته فاسرجت ثم حمله فردة عليها^(١) .
قال الدينوري :

فلما كان اليوم الرابع جلس مسلم بن عقبة ، فدعاهم الى البيعة ، فكان أول من أتاه يزيد بن عبدالله بن ربيعة بن الاسود ، و جدته أم سلمة زوج النبي . (ص) . فقال له مسلم : بايعني . قال : أبايك على كتاب الله و سنة نبيه (ص) . فقال مسلم : بل بايع على أنك في أمير المؤمنين ، يفعل في أموالكم و ذراريتكم ما يشاء .

فأبى أن يبايع على ذلك ، فأمر به ، فضربت عنقه^(٢) .

و قال الطبري :

دعا الناس مسلم بن عقبة بقبا الى البيعة و طلب الامان لرجلين من قريش ليزيد بن عبدالله بن زمة و محمد بن أبي الجهم فأتى بهما بعد الواقعة بيوم فقال : بايعوا . فقالا : نبايعك على كتاب الله و سنة نبيه ، فقال : لا والله لا أقيلكم هذا أبدا فقد مها ف ضرب أعناقهما فقال له مردان : سبحان الله أتقتل رجلين من قريش أتيا ليؤمنا ف ضربت أعناقهما ، فمخس بالقضيب في خاصرته ، ثم قال : و أنت والله لو قلت بمقاتلتهما ما رأيت السماء الا برقة .

قال :

و أتى بيزيد بن وهب بن زمة ، فقال : بايع قال : أبايك على سنة عمر ،

(١) تاريخ الطبري (١١/٢ - ١٢) و فتوح ابن أعمش (٣٠٠/٥) .

(٢) تاريخ الطبري (١١/٧ - ١٢) .

قال : أقتلوه قال :

أنا أبايع قال : لا والله لا أقيلك عشرتك ، فكلمه مروان بن الحكم لصهر كان بينهما فأمر بمروان فوجئت عنقه ثم قال : بايعوا على أنكم خول ليزيد بن معاوية ، ثم أمر به فقتل (١) .

ارسال الرؤوس الى الخليفة يزيد :

قال ابن عبد ربه :

و بعث مسلم بن عقبة برؤوس أهل المدينة الى يزيد ، فلما ألقيت بين يديه ، جعل يتمثل بشعر ابن الزبير يوم أحد :

١ . ليت أشياخي بيدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

٢ . لاهلوا و استهلوا فرحا ثم قالوا : يا يزيد لا تشل

فقال له رجل من أصحاب رسول الله (ص) : ارتددت عن الاسلام يا أمير المؤمنين!

قال : بلى نستغفر الله ، قال : والله لأأساكنك أرضاً أبداً ، و خرج عنه (٢) .

و في رواية ابن كثير ، جاء بعد البيت الاول :

حين حلت بقباء بر كهـ واستحرق القتل في عبد الاشل

قد قتلنا الضعف من أشرافهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

ثم قال : وزاد بعض الروافض فيها فقال :

لعبت هاشم بالملك فلا ملك جاء ولا وحى نزل

قال ابن كثير بعده :

فهذا ان قاله يزيد بن معاوية فلعنة الله عليه و لعنة اللاعنين و ان لم يكن

قاله فلعنة الله على من وضعه عليه (٣) .

(١) الاخبار الطوال (ص ٢٤٥) .

(٢) العقد الفريد (٣٩٠ / ٤) .

(٣) ابن كثير (٢٢٤ / ٨) و في رواية الدينوري بأخبار الطوال ص ٢٤٧ .

قال المؤلف :

قد وهم ابن كثير و ظنّ أنّهم قالوا : أضاف يزيد هذا البيت على شعر ابن الزبيرى في هذا المقام فأنكره بينما هم لم ينقلوا ذلك و إنما روى الشعبي و غيره أنّ يزيد أضاف هذا البيت على شعر ابن الزبيرى عندما تمثل بشعره و رأس الحسين بين يديه ولم يكن الشعبي رافضياً ولا شيعياً و إنما كان من كبار المتعصبين لمدرسة الخلافة . و لست أدري لماذا لم يعتذر ابن كثير عن يزيد و يقول : أنّه مجتهد و أنّه أنشد هذا البيت باجتهاده ؟!

مسير جيش الخلافة الى مكة و مناجاة أميره ساعة الاحتضار و وصيته :

قال الطبرى و غيره :

و لما فرغ مسلم من قتل أهل المدينة و انهاب جنده أموالهم ثلاثا ، شخص بمن معه من الجند متوجّها الى مكة حتّى اذا انتهى الى المشكل ، نزل به الموت و ذلك في آخر المحرّم من سنة ٦٤ هـ فدعا حصين بن نمير السكونى فقال له : يا ابن برذعة الحمار ! أما والله لو كان هذا الامر الىّ ما وليتك هذا الجند ولكنّ أمير المؤمنين و لا أك بعدى و ليس لامر أمير المؤمنين مردّ ، فاحفظ ما أوصيك به ! عمّ الاخبار و لا ترع سمعك قرشياً أبدا ! و لا تردنّ أهل الشام عن عدوّهم ! و لا تقيمّنّ الاّ ثلاثا حتّى تناجز ابن الزبير الفاسق ! ثمّ قال : اللهمّ انّى لم أعمل عملا قطّ بعد شهادة أن لا اله الا الله و أنّ محمّدا عبده و رسوله أحبّ و لا أرجى عندي في الآخرة^(١) .

و في لفظ ابن كثير :

أحبّ الىّ من قتل أهل المدينة و أجزى عندي في الآخرة و ان دخلت النار

(١) تاريخ الطبرى (١٤/٧) و ابن الاثير (٤٩/٣) و ابن كثير (٢٢٥/٨) .

بعد ذلك اتى لشقى ! ثم مات^(١) .

و في تاريخ يعقوبي ، قال :

اللهم ان عذبتني بعد طاعتي لخليفتك يزيد بن معاوية و قتل أهل الحرّة فاني اذا لشقى^(٢) .

و في فتوح ابن أعمش أن مسلم بن عقبة قال في وصيته للحصين بن نمير :
فانظر أن تفعل في أهل مكة و في عبدالله بن الزبير كما رأيتني فعلت بأهل
المدينة . ثم جعل يقول : اللهم انك تعلم أنني لم أعص خليفة قط ، اللهم اني لا
اعمل عملاً أرجوه النجاة الا ما فعلت بأهل المدينة . ثم اشتد به الامر فمات
فغسلوه و كفنوه و دفنوه ، و بايع الناس للحصين بن نمير السكوني من بعده ، و سار
القوم يريدون مكة ، و خرج أهل ذلك المنزل فنبشوه من قبره و صلبوه على نخلة .
قال : و بلغ ذلك أهل العسكر فرجعوا الى أهل ذلك المنزل فوضعوا السيف فيهم ،
فقتل منهم من قتل و هرب الباقون ، ثم أنزلوه من النخلة فدفنوه ثم اجلسوا على
قبره من يحفظه^(٣) .

جيش الخلافة يحرق الكعبة في حرب ابن الزبير و ينشد الارجيز :

قال المسعودي :

فسار الحصين حتى أتى مكة و أحاط بها و عاز ابن الزبير بالبيت الحرام
و نصب الحصين في من معه من أهل الشام المجانيق و العرّادات على البيت و رمى
مع الاحجار بالنار و النفط و مشاقات الكتان و غير ذلك من المحرقات فانهدمت
الكعبة و احترقت البنية .

(١) تاريخ ابن كثير (٢٢٥/٨) .

(٢) تاريخ يعقوبي (٢٥١/٢) .

(٣) فتوح ابن أعمش (٣٠١/٥) .

و وقعت صاعقة فاحترقت من أصحاب المنجنيق أحد عشر رجلا فكان ذلك يوم السبت لثلاث خلون من ربيع الاول و قبل وفاة يزيد بأحد عشر يوما واشتد الامر على أهل مكة و ابن الزبير ، و اتصل الاذى بالاحجار والنار والسيف فقال راجزهم :
ابن نمير بئسما نولسى قد أحرق المقام و المصلنى^(١)
و قال اليعقوبى :

رمى حصين بن نمير بالنيران حتى أحرق الكعبة ، و كان عبیدالله بن عمير الليثي قاصا ابن الزبير اذا تواقف الفريقان قام على الكعبة فنادى بأعلى صوته يا أهل الشام هذا حرم الله الذي كان مأمنا في الجاهلية يأمن فيه الطير والصيد، فاتقوا الله يا أهل الشام، فيصيح الشاميون : الطاعة الطاعة ، الكرّ الكرّ ، الرواح قبل المساء ، فلم يزل على ذلك حتى احترقت الكعبة فقال أصحاب ابن الزبير : نطفىء النار . فمنعهم و أراد أن يغضب الناس للكعبة . فقال بعض أهل الشام إن الحرمة و الطاعة اجتمعتا فغلبت الطاعة الحرمة^(٢) !!

و في تاريخ الخميس و تاريخ الخلفاء للسيوطى :
و احترقت من شرارة نيرانهم استار الكعبة و سقفها و قرنا الكبش الذي فدى الله اسماعيل و كان معلقا في الكعبة^(٣) !!
و قال الطبري و غيره :

أقاموا عليه يقانلونه بقيّة المحرم و صفر كلّه حتى اذا مضت ثلاثة ايام من شهر ربيع الاول يوم السبت سنة ٦٤ هـ قذفوا البيت بالمجانيق و حرّقوه بالنار

(١) مروج الذهب (٧١/٣ - ٧٢) .

(٢) تاريخ اليعقوبى (٢٥١/٢ - ٢٥٢) .

(٣) تاريخ الخميس (٣٠٣/٢) تاريخ السيوطى (ص ٩) .

و أخذوا يرتجزون ويقولون :

خطارة مثل الفنيق المزبد
نرمى بها أعواد هذا المسجد
ويقول راجزهم :
كيف ترى صنيع أم فروة
تأخذهم بين الصفا و المروة
يعنى بـ (أم فروة) : المنجنيق .

قالوا :

و استمر الحصار الى مستهل ربيع الاخر حين جاءهم نعي يزيد وأنه قدمات
لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول^(١) .
و في تاريخ الطبري وغيره :

بيننا حصين بن نمير يقاتل ابن الزبير اذ جاء موت يزيد، فصاح بهم ابن الزبير
و قال : ان طاغيتكم قد هلك فمن شاء منكم أن يدخل في ما دخل فيه الناس فليفعل،
فمن كره فليلحق بشامه فعدوا عليه يقاتلونه فقال ابن الزبير للحصين بن نمير : ادن
منّي أحدتاك فدنا منه فحدته فجعل فرس أحدهما يجفل ، الجفل : الروث ، فجاء
حمام الحرم يلتقط من الجفل فكف الحصين فرسه عنهن ، فقال له ابن الزبير :
مالك ؟ قال : أخاف أن يقتل فرسي حمام الحرم ، فقال له ابن الزبير ، أتخرج من
هذا و تريد أن تقتل المسلمين ؟ فقال : لا أفاتلك فاذن لنا نطف بالبيت و ننصرف
عنك . ففعل ، قالوا :

فأقبل الحصين بمن معه نحو المدينة .

قالوا :

و اجترأ أهل المدينة و أهل الحجاز على أهل الشام ، فذأوا حتى كان لا ينفرد
منهم رجل الا أخذ بلجام دابته ثم نكس عنها ! فكانوا يجتمعون في معسكرهم فلا

(١) تاريخ الطبري (١٤/٧ - ١٥) و ابن الاثير (٢٩/٤) و ابن كثير (٢٢٥/٨) .

يفترقون ، وقالت لهم بنى أمية :

لا تبرحوا حتى تحملونا معكم الى الشام ففعلوا ، فمضى ذلك الجيش حتى دخل الشام^(١) .

الحجاج يرمى الكعبة ثانية :

قال ابن الاثير وغيره :

ارسل عبدالملك بن مروان الحجاج لحرب ابن الزبير بمكة فنزل الطائف و امدّه بطارق فقدم المدينة في ذي القعدة سنة ٧٢ هـ و أخرج عامل ابن الزبير عنها و جعل عليها رجلا من أهل الشام اسمه نعلبة ، فكان نعلبة يخرج المخ على منبر النبي (ص) يأكله و يأكل عليه التمر ليفيظ أهل المدينة^(٢) .

و قال الدينوري :

فقال الحجاج لأصحابه : تجهزوا للحج و كان ذلك في أيام الموسم ثم سار من الطائف حتى دخل مكة و نصب المنجنيق على ابي قبيس فقال الاقشير الاسدي :

لم أرجيشا غرّ بالحج مثلنا	ولم أرجيشا مثلنا غير ما خرس
دلّنا لبيت الله نرّمى ستوره	بأحجارنا زفن الولايد في العرس
دلّنا له يوم الثلاثاء من منى	بجيش كصدر الفيل ليس بذئ رأس
فالّا نرّحنا من ثقيف وملكها	نصلّ لايام السباسب و النحس

فطلبه الحجاج فهرب و أتاخ الحجاج بابن الزبير ، و تحصن منه ابن الزبير ، في المسجد و استعمل الحجاج على المنجنيق ابن خزيمة الخثعمي فجعل يرمى أهل

(١) تاريخ الطبري (١٦/٧ - ١٧) في ذكر حوادث سنة ٦٥ هـ . ذكر الطبري

و غيره محادثات أخرى بين ابن الزبير و الحصين لم تكن تمت حاجة لذكرها و انما ذكرنا رجوع الجيش الى الشام بايجاز .

(٢) تاريخ ابن الاثير (٣/٢٣٥) .

المسجد و يقول :

خطارة مثل الفنيق الملبد نرمي بها عوآذ أهل المسجد^(١)

قال المسعودي :

و كتب الحججاج الى عبدالمملك بحصار ابن الزبير و ظفروه بأبي قبيس فلمّا ورد كتابه كبتّر عبدالمملك ، فكبتّر من معه في داره ، و اتصل التكبير بمن في جامع دمشق فكبتّروا ، و اتصل ذلك بأهل الاسواق فكبتّروا ، ثمّ سألوا عن الخبر فقيل لهم : أنّ الحججاج حاصر ابن الزبير بمكّة و ظفر بأبي قبيس ، فقالوا : لا نرضى حتّى يحمله الينا مكبّلا على رأسه برنس على حمل يمرّ بنافي الاسواق هذا الترابي الملعون^(٢) !

كان (أبو تراب) كنية الامام عليّ كنهاه بها رسول الله فاتخذها بنو أميّة نبزا للامام و سمّوا شيعته ترابيّا بهذه المناسبة ، و أصبح هذا اللقب في عرف آل أميّة و شيعتهم طعنا فنبزوا بها ابن الزبير أيضا .

قال ابن الاثير :

قدم الحججاج مكّة في ذي القعدة وقد أحرم بحجّة فنزل بئر هيمون و حجّ بالناس في تلك السنة الحججاج الاّ أنّه لم يطف الكعبة و لا سمى بين الصفا والمرود ، منعه ابن الزبير من ذلك .

قال :

ولم يحجّ ابن الزبير ولا أصحابه لانهم لم يقفوا بعرفة ولم يرموا الجمار .

قال :

ولمّا حصر الحججاج ابن الزبير ، نصب المنجنيق على أبي قبيس و رمى به

(١) الاخبار الطوال (ص ٣١٤) .

(٢) مروج الذهب (١١٣/٣) .

الكعبة و كان عبدالمملك ينكر ذلك أيام يزيد بن معاوية ، ثم أمر به ، فكان الناس يقولون خُذِل في دينه^(١) .

و قال الذهبي :

و أُلح عليه الحجّاج بالمنجنيق و بالقتال من كلّ وجه و حبس عنهم الميرة فجاجوا ، و كانوا يشربون من زمزم فتعصبهم و جعلت الحجارة تقع في الكعبة^(٢) .

قال ابن كثير :

و كان معه خمس مجانيق فالح عليها بالرمي من كلّ مكان . ثم ذكر مثل قول الذهبي^(٣) .

احتراق الكعبة و نزول الصواعق :

و في تاريخ الخميس بسنده قال :

ان الحجّاج رمى الكعبة بالحجارة و النيران حتّى تعلقت بأستار الكعبة و اشتعلت فجاجت سحابة من نحو جدّة مر تفة يسمع منها الرعد و يرى فيها البرق و استوت فوق الكعبة و المطاف فأطفأت النار و سال الميزاب في الحجر ثم عدت الى أبي قبيس فرمت بالصاعقة و أحرقت منجنيقهم قدر كوة و أحرقت تحته أربعة رجال ، فقال الحجّاج لا يهولنكم هذا فانها أرض صواعق فأرسل الله صاعقة أخرى ، فأحرقت المنجنيق و أحرقت معه أربعين رجلاً^(٤) .

(١) تاريخ ابن الاثير (١٣٦/٢) .

(٢) تاريخ الاسلام للذهبي (١١٤/٣) .

(٣) ابن كثير (٣٢٩/٨) .

(٤) الطبري (٢٠٢/٧) في ذكر حوادث سنة ٧٣ هـ .

و قال الذهبي :

و جعل الحجاج ، يصيح بأصحابه : يا أهل الشام الله ، الله في الطاعة^(١) .
و روى الطبري و غيره عن يوسف بن ماهك قال :

رأيت المنجنيق يرمى به فرعدت السماء و برقت و علا صوت الرعد و البرق على الحجارة فاشتمل عليها فأعظم ذلك أهل الشام ، فأمسكوا بأيديهم فرفع الحجاج بركة قبائه ففرزها في منطقتة و رفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ، ثم قال ارموا و رمى معهم ، قال : ثم أصبحوا فجاءت صاعقة تتبعها اخرى فقتلت من أصحابه اثني عشر رجلا فانكسر أهل الشام فقال الحجاج : يا أهل الشام ! لا تنكروا هذا فإني ابن تهامة هذه صواعق تهامة هذا الفتح قد حضر فابشروا ان القوم يصيبهم مثل ما أصابكم فصعقت من الغد فأصيب من أصحاب ابن الزبير عدة فقال الحجاج : ألا ترون أنهم يصابون و أنتم على الطاعة وهم على خلاف الطاعة^(٢) .

و جاء في تاريخ ابن كثير بعده :

و كان أهل الشام يرتجزون وهم يرمون بالمنجنيق و يقولون :
مثل الفنيق المزبد ، نرمى بها أعواد هذا المسجد .

فنزلت صاعقة على المنجنيق فأحرقته فتوقف أهل الشام عن الرمي و المحاصرة فخطبهم الحجاج ، فقال : ويحكم ! ألم تعلموا أن النار كانت تنزل على من قبلنا فتأكل قربانهم اذا تقبل منهم ؟ فلولا ان عملكم مقبول ما نزلت النار فأكلته^(٣) .
و في فتوح أعثم :

أمر الحجاج أصحابه أن يتفرقوا من كل وجه من ذي طوى ، و من أسفل مكة ، و من قبل الابطح ، فاشتد الحصار على عبدالله بن الزبير و أصحابه فنصبوا

(١) الذهبي ، تاريخ الاسلام (١١٤/٣) .

(٢) ابن كثير (٣٢٩/٨) .

(٣) تاريخ الخميس (٣٠٥/٢) .

المجانيق و جعلوا يرمون البيت الحرام بالحجارة وهم يرتجزون بالاشعار . و تقع
الحجارة في المسجد الحرام كالمطر ، و كان رماة المنجنيق اذا نوا وسكتوا ساعة فلم
يرموا يبعث اليهم الحججاج فيشتتمهم ، و يتهددهم بالقتل ، فأنشأ بعضهم يقول :
لعمر أبي الحججاج لو خفت ما أرى من الامر ما أمسيت تعذلني
الايات

نشيد الحججاج عند ما رأى البيت يحترق :

قال :

فلم يزل الحججاج و أصحابه يرمون بيت الله الحرام بالحجارة حتى انصدع
الحائط الذي على بئر زمزم عن آخره ، و انتفضت الكعبة من جوانبها .

قال :

ثم أمرهم الحججاج فرموا بكيزان النفط و النار حتى احترقت الستارات
كلها فصارت رمادا ، و الحججاج واقف ينظر في ذلك كيف تحترق الستارات و هو
يرتجز و يقول :

أما تراها ساطعا غبارها	والله في ما يزعمون جارها
فقدوهت و صدعت أحجارها	و نفرت ، منها معا أطيارها
وحان من كعبتها دمارها	و حرقت منها معا أستارها

لما علاها نطفها و نارها^(١)

قال الطبري و غيره و اللفظ للطبري :

فلم تزل الحرب بين ابن الزبير و الحججاج حتى كان قبيل مقتله ، وقد نفرق
عنه أصحابه ، و خرج عامة أهل مكة الى الحججاج في الامان و خذله من معه خذلانا
شديدا ، حتى خرج الى الحججاج نحو من عشرة آلاف ، و فيهم ابناه حمزة و خبيب

(١) فتوح ابن أعثم (٢٧٥/٦ - ٢٧٦) .

فأخذنا منه لانفسهما أمانا .

نهاية أمر ابن الزبير و ارسال الرؤوس الى يزيد :
فقاتل قتالا شديدا حتى قتل و بعث الحجاج برأس ابن الزبير و عبدالله بن
صفوان و عمارة بن عمرو بن حزم الى المدينة فنصبت بها ، ثم ذهب بها الى عبدالمملك
ابن مروان^(٢) .

و في تاريخ ابن كثير :

و ارسل بالرؤوس مع رجل من الازد و أمرهم اذا مروا بالمدينة أن ينصبوا
الرؤوس بها ثم يسيروا بها الى الشام ففعلوا ما أمرهم و أعطاه عبدالمملك خمسمائة
دينار ، ثم دعا بمقراض فأخذ من ناصيته و نواصي أولاده فرحا بمقتل ابن الزبير !
قال :

ثم أمر الحجاج بجثة ابن الزبير فصلبت على ثنية كدا عند الحجون ،
يقال : منكسة : ثم أنزل عن الجذع و دفن هناك^(٣) .

قال الذهبي : و استوثق الامر لعبدالمملك بن مروان و استعمل على الحرمين
الحجاج بن يوسف ، فنقض الكعبة التي من بناء ابن الزبير و كانت تشعنت من
المنجنيق و انفلق الحجر الاسود من المنجنيق فشعبوه^(١) .

الحجاج يختم أعناق أصحاب النبي

و قال الطبري بعده :

ثم انصرف الى المدينة في صفر فأقام بها ثلاثة أشهر يتعبث بأهل المدينة

(١) تاريخ الطبري (٢٠٢/٨ - ٢٠٥) .

(٢) تاريخ ابن كثير (٣٣٢/٨) و في فتوح ابن أعمش (٢٧٩/٦) أكد انه صلبه

منكوسا .

(٣) تاريخ الاسلام للذهبي (١١٥/٣) .

و يتعنتهم و بنى بها مسجدا في بنى سلمة فهو ينسب اليه و استخفّ فيها بأصحاب رسول الله (ص) فختم في أعناقهم ، و كان جابر بن عبدالله مختوما في يده و أنس مختوما في عنقه يريد أن يذّله بذلك .

و أرسل الى سهل بن سعد فدعاه فقال : مامنك أن تنصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، قال : قد فعلت ، قال : كذبت ثم أمر به فختم في عنقه برصاص^(١) .

انتهاء ثورة الحرمين و قيام ثورات أخرى :

هكذا انتهت ثورة الحرمين و نارت معها و بعدها بلاد أخرى ، مثل ثورة التوابين في سنة خمس و ستين في الكوفة الذين خرجوا ينادون : يا لثارات الحسين ! و قاتلوا جيش الخلافة بعين الوردة حتى استشهدوا ، ثم ثورة المختار في الكوفة سنة ست و ستين ، و قيامه بقتل قتلة الحسين (ع) .

ثم ثورات العلويين مثل زيد الشهيد و ابنه يحيى^(٢) و أخيرا ثورة العباسيين و قيامهم باسم الدعوة لآل محمد ، و تهديمهم الخلافة الاموية و اقامتهم الخلافة العباسية بهذا الاسم ، فقد كان أبوسلمة الخلال يسمي : وزير آل محمد ، و أبو مسلم : أمير آل محمد !

و لما قتل أبوسلمة ، قال الشاعر :

ان الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشناك كان وزيراً^(٣)

(١) تاريخ الطبرى (٢٠٦/٧) فى ذكر حوادث سنة ٧٤ هـ .

(٢) راجع تاريخ الطبرى و ابن الاثير و ابن كثير فى ذكرهم حوادث سنى ٦٥

و ٦٦ - ٦٧ و ١٢١ و ١٢٢ - ١٢٥ .

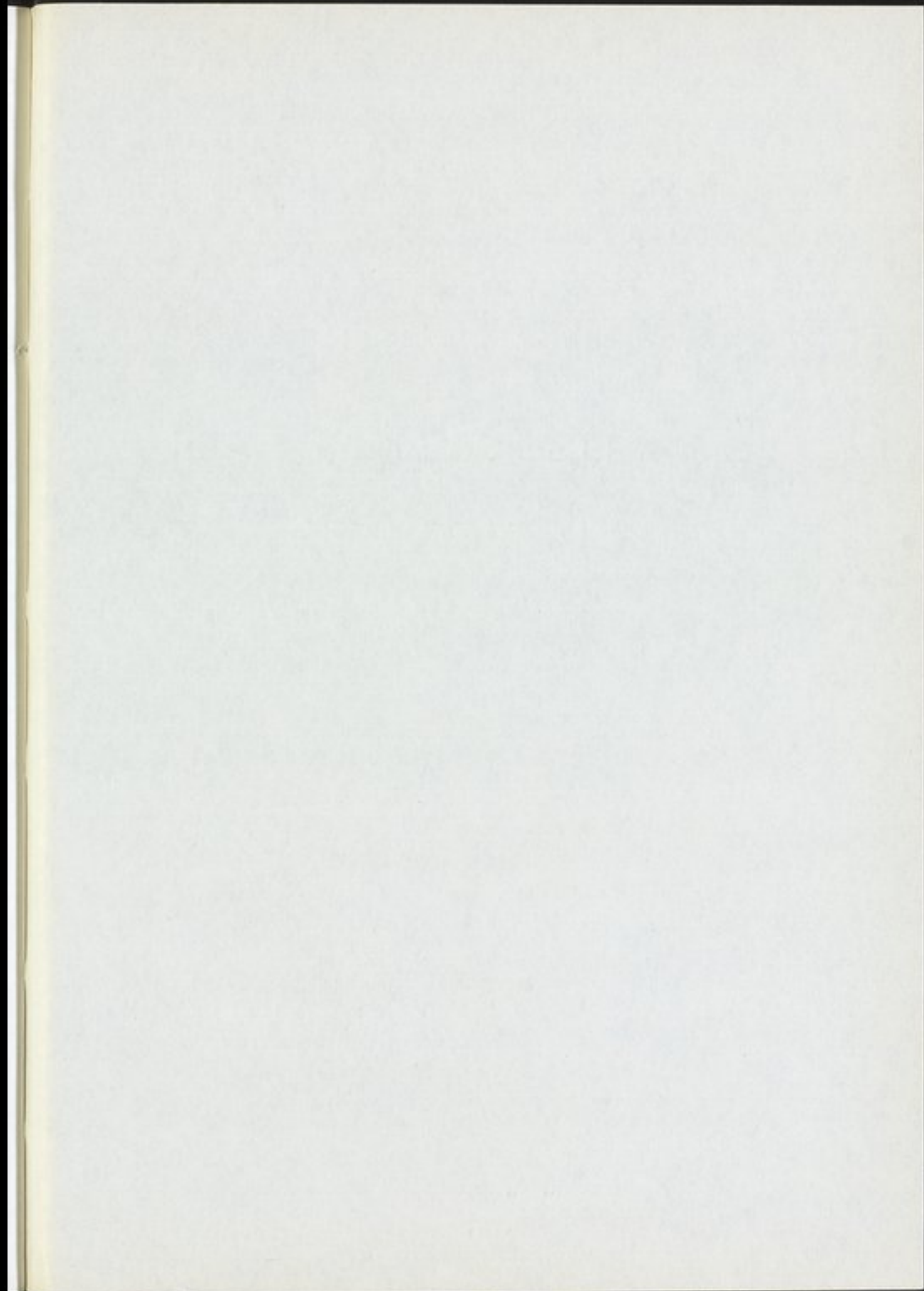
(٣) تاريخ البعقوبى (٣٤٥/٢ و ٣٥٢ - ٣٥٣) و ابن الاثير (١٢٤/٥ و ١٢٨)

فى ذكر حوادث سنة ١٣٠ هـ . و مروج الذهب (٢٨٦/٣) .

الثائرون أضعفوا الخلافة و الائمة أعادوا أحكام الاسلام

وقعت كل تلكم الثورات اثر استشهاد الحسين (ع) و من قبل القائمين بها في جانب . و في جانب آخر استطاع الائمة على اثر استشهاد الحسين أن يجدوا شريعة جدّهم سيد الرسل بعد ائديراسها و نشطت مدرستهم في نشر احكام الاسلام كما يأتي بيانه في الباب التالي .

نشطت مدرسة اهل البيت بعد استشهاد الامام الحسين
في نشر احكام الاسلام



نتيجة لكل ما سبق ذكره تيقظت ضمائر بعض ابناء الأمة الاسلامية من سباتها العميق واشمازت نفوسهم من اوضاع الخلافة وانتشر حب آل بيت النبي في الاوساط الاسلامية غير المنتفعة بالحكم وفي خلال المصارعة بين الامويين والعباسيين حول الخلافة فسح المجال للواعين منهم ان يتلفوا حول الامامين الباقر والصادق . (ع) و من ثم تمكن الامامان من نشر الاحكام الاسلامية التي جاء بها رسول الله (ص) وبيان زيف الاحكام المحرّفة ، و دحض الشبهات المثارة حول بعض الايات القرآنية . فعلا ذلك تارة بالرواية عن كتاب علي الجامعة ، و اخرى بالتحديث عن رسول الله ، او ببيان حكم الله دونما ذكر سند له ، و في هذا الصدد تيححت الفرصة للامام الصادق ، اكثر من غيره من سائر ائمة اهل البيت فاجتمع حوله في بعض الاحيان الاف من روّاد العلوم الاسلامية و رواة احاديثه وقد جمع اصحاب الحديث اسماء الرواة عنه من النفاة على اختلافهم في الآراء و المقالات فكانوا اربعة الاف^(١) ، مثل الحافظ ابي العباس ابن عقدة (ت ٣٣٣ هـ) الذي صنف كتابا جمع فيه رواة حديثه ، و انهاهم الى اربعة الاف^(٢) .

و في عصر الامام الكاظم (ع) كان جماعة من أصحابه واهل بيته وشيعته يحضرون

(١) راجع الارشاد للشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) (ص ٢٥٤) منه ، و اعلام الوري (ص

٢٧٦) تأليف الفضل الطبرسي من اعلام القرن السادس .

(٢) ابن عقدة الحافظ احمد بن محمد بن سعيد الهمداني الكوفي كان زيد يا جاروديا

(ت ٣٣٣ هـ) من مؤلفاته : كتاب اسماء الرجال الذين رووا عن الصادق اربعة الاف رجل

خرج فيه لكل رجل الحديث الذي رواه - ترجمته في الكنى و الالقاب (٣٤٦/١) .

المقدمة

مجلسه و معهم في اكمالهم الواح آبنوس لطف ، واميال فاذا نطق ابوالحسن بكلمة او افتى في نازلة اثبتوا ما سمعوه منه في ذلك .

هكذا دون اصحاب الأئمة ما سمعوه منهم و بلغت مؤلفاتهم الآلاف نجد تراجمها في فهرستي النجاشي والشيخ الطوسي و كل واحد منهما يروي تلك الكتب عن مؤلفيه بسنده الخاص اليهم .

و في عصر الأئمة دون اصحابهم الاصول و الاصل في اصطلاح المحدثين من مدرسة اهل البيت هو الكتاب الذي جمع فيه مصنفه الاحاديث التي رواها هو عن المعصوم او عن الراوي عن المعصوم و لم ينقل فيه الحديث عن كتاب مدون . و كان من دأب اصحاب الأصول انهم اذا سمعوا من احد الأئمة حديثا بادروا الي اثباته في اصولهم لئلا يعرض لهم نسيان لبعضه او كله بتمادي الايام و استقرار امر المتقدمين على اربعمائة اصل مما دون منذ عصر امير المؤمنين علي بن ابي طالب الي عصر ابي محمد الحسن العسكري وسميت بالاصول الاربعمائة ، و جل الأصول الاربعمائة دونت من قبل اصحاب الامام الصادق سواء كانوا مختصين به او ممن ادر كوا اباه الامام الباقر او ممن ادر كوا ولده الامام الكاظم (ع) بعده .^(١)

(١) و اول موسوعة حديثية جامعة الفت بمدرسة اهل البيت هو كتاب الكافي الفه نفة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (ت ٣٢٩ او ٢٨٥ هـ) حاول مؤلفه ان يجمع فيه الاصول و المدونات الحديثية الصغيرة الاخرى و جاب من اجله البلاد في عشرين سنة .

واخذ من الكافي ومن الاصول و المدونات الحديثية الاخرى الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) الروايات الخاصة بالفقه و الف فقيه من لا يحضره الفقيه و هو اول موسوعة حديثية في فقه مدرسة اهل البيت ونحا نحوه من بعده الشيخ ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) في كتابه تهذيب الاحكام الذي شرح فيه مقنة الشيخ المفيد ثم في كتابه الاستبصار في ما اختلف من الاخبار و سميت هذه -

كيف اخذ المصنفون من رسائل اصحاب الائمة واصولهم :

لمعرفة كيفية اخذهم من الاصول ومدونات اصحاب الائمة ندرس في كتب المشايخ الثلاثة كيفية اخذهم من اصل ظريف او كتاب الدييات رواية ظريف بن ناصح، بعد تعريف ظريف واصله في مايلي :

ظريف بن ناصح واصله او كتابه

أ- ظريف بن ناصح :

كان ابوه بياع الاكفان^(١) ادرك ظريف الامام الباقر^(٢) .

قال النجاشي في ترجمته :

كوفي نشأ ببغداد و كان ثقة في حديثه صدوقا^(٣) .

وله كتب اخرى ذكرها النجاشي والشيخ في ترجمته وروايات الكتاب منتشرة في

الموسوعات الحديثية ذكرها الاردبيلى في ترجمته بجامع الرواة .

ب - اصل ظريف :

ليس ما يسمى باصل ظريف او كتابه في الدييات تأليف ظريف و انما هو

كتاب كتبه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب لامرأته و رؤساء اجناده كما يعرف

ذلك من سند رواية الكليني (د) (*) عن ابي عمرو المتطبب ، قال :

(عرضته على ابي عبدالله ، قال) اى عرضت كتاب الدييات موضوع البحث على

→ الكتب بالكتب الاربعة للمحمد بن الثلاثة واصبحت مدارالبحث في الحلقات التدريسية بمدرسة اهل البيت منذ تأليفها حتى اليوم شأنها في ذلك شأن الصحاح الست بمدرسة الخلفاء عدا ان مدرسة اهل البيت لا تلتزم بصحة جميع ما في كتاب ما عدا كتاب الله جل جلاله .

(١) ترجمته بجامع الرواة (٢٢٣/١) .

(٢) ترجمته بمجمع الرجال (٢٣٢/٣) .

(٣) ترجمته برجال النجاشي (ص ١٥٦) .

(*) قسمنا روايات الكافي عن ظريف الى خمسة : أ - ماورد في (٣١١/٧) منه ،

وب- ما في (٣٢٤/٧) وج - ما في (٣٢٧/٧) و د - ما في (٣٣٠/٧-٣٤٢) منه و(و) رواية الفقيه .

أبي عبدالله الصادق فقال في تعريف الكتاب :
(افتمى امير المؤمنين ، فكتب الناس فتياه ، وكتب به امير المؤمنين الى امرائه
و رؤساء اجناده . . .) الحديث
و في سند رواية الكليني (ج)
عن محمد بن عيسى و عن يونس جميعا ، قال :
(عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين علي أبي الحسن الرضا ، فقال :
هو صحيح . . .) الحديث
يتضح من هذه الروايات وغيرها ان كتاب ديات ظريف انما نسب إليه لرواية
جمع من المشايخ عنه ^(١) ، وقد صرح بذلك الشيخ الطوسي في ترجمة محمد بن ابي
عمرو حيث قال :
(محمد بن ابي عمرو الطيب ، كوفي ، روى كتاب الديات عن ابي عبدالله (ع) و
هو المنسوب الى ظريف بن ناصح ، لانه طريقه) ^(٢) .
و يستفاد ايضا من تلك الاسناد ، خاصة ماورد في سند حديث الكافي (د) عن
الامام الصادق ان بعض شيعة الامام علي في عصره كانوا قد كتبوا الكتاب عن املائه
او خطه .
ويظهر ايضا من تلك الروايات ان كتاب الديات هذا لم يكن جزءاً من كتاب
الجامعة للامام علي ، وانما سمي في الروايات بكتاب الديات و كتاب ما افتمى به عن
أمير المؤمنين و كتاب الفرائض عن امير المؤمنين ، و هو ايضا غير صحيفة الفرائض
عن امير المؤمنين في الموايرث و التي كانت بخط امير المؤمنين .
هذا ما وجدنا عن ظريف واصله اما سند المصنفين الى رواة الكتاب فانه يتصل

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة (١٦١/٢) في البحث عن الاصول .

(٢) مجمع الرجال (١١٧/٥) .

المقدمة

بالأئمة بسلسلة متصلة الحلقات كما يلي :

اسناد المصنفين الى كتاب الدييات رواية ظريف

تصل اسناد المشايخ في روايتهم كتاب الدييات الذي كان باملاء امير المؤمنين

ياثنين من ائمة اهل البيت :

أ - الامام الصادق :

ب - الامام الرضا :

و ندرس في مايلي اسناد المشايخ الى كل امام على حدة :

أ - اسنادهم الى الامام الصادق

تنقسم اسناد الكتاب الى الامام الصادق الى مجموعتين نوردهما في مايلي :

اسناد المجموعة الاولى :

وردت اسناد المجموعة الاولى في روايات الشيخ الكليني و الشيخ الطوسي

كما يلي :

اولا . الشيخ الكليني :

قال الكليني في باب (ما يمتحن به من يصاب في سمعه . . .)

من كتاب الدييات في الكافي :

١ - عدة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن ظريف ، عن أبيه

ظريف بن ناصح ، عن رجل يقال له : عبدالله بن ابوب ، قال : حدثني ابو عمر والمتطبيب ،

قال : عرضت هذا الكتاب على ابي عبدالله (ع) . . الحديث^(١) .

و قصد الكليني من عدة من اصحابنا في طريق سهل بن زياد بكتاب الكافي :

علي بن محمد بن ابراهيم ، علاء و محمد بن الحسن الصفار و محمد بن جعفر ابي عبدالله

(١) الكافي (٣٢٤/٧) .

الاسدي و محمد بن عقيل الكليني^(١).

روى الكليني بهذا السند هنا بعض احكام الديات من الكتاب المذكور .
وروى في (باب آخر) من نفس الكتاب كثيرا من احكام الديات من الكتاب
المذكور بنفس السند و في لفظه (حدثني رجل يقال له عبدالله بن ايوب قال : حدثني
ابوعمر و المتطبب، قال : عرضته على ابي عبدالله (ع) قال :
افتى به امير المؤمنين (ع) فكتب الى امرائه و رؤس اجناده فمما كان فيه ان
اصيب شفر العين فشر . . . الحديث^(٢) .
و تبعه الشيخ الطوسي في التهذيب^(٣) في باب (ديات الاعضاء والجوارح . . .)
و قال :

(سهل بن زياد) ثم اورد سند الكليني بلفظه ، وفي لفظ الحديث عند الطوسي:
(افتى امير المؤمنين فكتب الناس فتياه و كتب أمير المؤمنين به الى امرائه و رؤس
اجناده فمما كان فيه : ان أصيب شفر العين ..) الحديث الى آخر دية الشتر والحاجب،
و انما قلنا تبع الشيخ الطوسي الشيخ الكليني في هذه الرواية لانه قال في مشيخة
تهذيب الاحكام^(٤) :

(و ما ذكرته عن سهل بن زياد فقد روته بهذه الاسانيد عن محمد بن يعقوب)
اي الكليني .

- (١) وفي جامع الرواة (٢/٤٦٥) (على بن محمد بن علان) خطأ والتصويب من مجمع
الرجال (٧/٢٠١) ومستندك الوسائل (٣/٥٤١) .
(٢) الكافي (٧/٣٣٠ - ٣٣٢) .
(٣) تهذيب الشيخ الطوسي (١٠/٢٥٨) .
(٤) مشيخة تهذيب الاحكام (ص ٥٤ - ٥٥) .

و اورد الكليني ايضا بنفس السند في باب (القسامة) ما يخص " القسامة" (١)
و هكذا وزع الكليني كتاب الدييات على ابواب كتابه الكافي اما الشيخ الطوسي
فقد اورد بعضه في ابواب التهذيب متفرقا و اورد جميع الكتاب مرة واحدة كما
ياتي ذكره :

ثانيا الشيخ الطوسي :

قال الشيخ الطوسي في باب (دييات الشجاج . . .) من كتاب التهذيب :

٢ - محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن احمد بن محمد بن عيسى،
عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ظريف بن ناصح .
٣ - و روى احمد بن محمد بن يحيى عن العباس بن معروف عن الحسن بن علي
ابن فضال عن ظريف بن ناصح .

٤ - و علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن فضال عن ظريف بن ناصح .

٥ - و سهل بن زياد عن الحسن بن ظريف عن ابيه ظريف بن ناصح .

٦ - و رواه محمد بن الحسن بن الوليد عن احمد بن ادريس عن محمد بن حسان
الرازي عن اسماعيل بن جعفر الكندي عن ظريف بن ناصح ، قال : حدثني رجل
يقال له : عبدالله بن ايوب ، قال : حدثني ابو عمر والمتطبب ، قال : عرضت هذه الرواية
على ابي عبدالله عليه السلام .

ثم اورد بعدها اسناد الرسالة الى الامام الرضا عليه السلام ثم اورد جميع كتاب
الدييات (٢) .

في هذه الاسانيد :

اولا : محمد بن الحسن بن الوليد .

(١) الكافي (٧/٣٦٢ - ٣٦٣) .

(٢) تهذيب الاحكام (١٠/٢٩٥ - ٣٠٨) .

قال الشيخ في مشيخة التهذيب :

وما ذكرته عن محمد بن الحسن بن الوليد فقد اخبرني به الشيخ ابو عبدالله -
المفيد - عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن محمد بن الحسن بن الوليد .^(١)

ثانياً : احمد بن محمد بن يحيى .

قال الشيخ الطوسي في رجاله :

اخبرنا عنه الحسين بن عبيدالله و ابوالحسين ابن ابي جيد القمي و سمع منه
سنة ست و خمسين و ثلاثمائة^(٢) .

ثالثاً : علي بن ابراهيم .

قال الشيخ الطوسي في مشيخة التهذيب :^(٣)

وما ذكرته عن علي بن ابراهيم بن هاشم فقد روته بهذه الاسانيد عن محمد بن
يعقوب - اي الكليني .

رابعا : سهل بن زياد .

و سبق قولنا فيه ان الشيخ - ايضا ينقل روايته عن الكافي .

خامسا : محمد بن الحسن بن الوليد .

و سبق القول فيه .

المجموعة الثانية

تنحصر برواية الشيخ الصدوق و من تبعه :

قال الشيخ الصدوق في باب (دية جوارح الانسان . . .) من كتاب فقيه من

(١) مشيخة التهذيب (ص ٧٥) .

(٢) مجمع الرجال (١٦٨/١) و في مشيخة التهذيب ص ٣٤ و اخبرني به ايضا

الحسين بن عبيدالله و ابوالحسين بن ابي الجيد القمي جميعا عن احمد بن محمد بن يحيى .

(٣) مشيخة التهذيب (ص ٢٩) .

لا يحضره الفقيه :

٧- روى الحسن بن علي بن فضال عن ظريف بن ناصح عن عبدالله بن ايوب، قال : حدثني حسين الرواسي عن ابن ابي عمرو الطيب ، قال : عرضت هذه الرواية على ابي عبدالله (ع) فقال : نعم هي حق وقد كان امير المؤمنين (ع) يأمر عماله بذلك، قال : افتى (ع) في كل عظم له منح... الحديث .
 روى الشيخ الصدوق هنا كتاب الديات عن الحسن بن علي بن فضال و قال في مشيخة كتابه :

وما كان فيه عن الحسن بن علي بن فضال فقد رويته عن ابي - علي بن الحسين بن بابويه القمي - رضي الله عنه ، عن سعد بن عبدالله ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال (١) .
 أورد الشيخ الصدوق بهذا السند في هذا الباب جميع كتاب الديات او فرائض علي في اثنتي عشر صفحة من اخريات كتابه (٢) .
 اسناد اخرى للكتاب الى ظريف صاحب

قال الشيخ الطوسي بترجمة ظريف من الفهرست :

٨- له كتاب الديات اخبرنا به الشيخ المفيد ابو عبدالله رحمه الله عن ابي الحسن احمد بن محمد بن الحسن بن الوليد .
 ٩ - و اخبرنا ابن ابي جيد عن محمد بن الحسن الصفار عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال ، عنه (٣) .
 ١٠- و قال ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس النجاشي (ت ٤٠٥ هـ)

(١) مشيخة كتاب الفقيه بآخر المجلد الرابع منه (ص ٩٥) .

(٢) فقيه من لا يحضره الفقيه (ج ٤/٥٤ - ٦٦) .

(٣) فهرست الشيخ الطوسي (ص ١١٢) .

في ترجمة ظريف من رجاله :

له كتب ، منها كتاب الديات رواه عدة من اصحابنا .

١١ - اخبرنا عدة من اصحابنا عن ابي غالب احمد بن محمد ، قال : قرأ على

عبدالله بن جعفر و انا اسمع ، قال : حدثنا الحسن بن ظريف ، عن ابيه به^(١) .

* * *

انتهت اسناد المشايخ في روايتهم الكتاب عن الامام الصادق الى عشرة اسانيد

حسب احصائنا لها في مصنفاتهم ، و تنقسم سلاسل اسنادهم الى الامام الصادق الى

قسمين :

أ - من ظريف الى الامام الصادق

ب - من المشايخ الى ظريف .

أ - ورد سند ظريف الى الامام الصادق في المجموعة الاولى كما يلي :

ظريف بن ناصح عن عبدالله بن ايوب عن ابي عمرو المتطيب عن الامام الصادق

و في المجموعة الثانية :

ظريف بن ناصح ، عن عبدالله بن ايوب عن حسين الرواسي ، عن ابن ابي

عمرو الطيب عن الامام الصادق .

ورد في سند المجموعة الثانية (حسين الرواسي و ابن ابي عمرو) بين عبدالله

بن ايوب و ابي عمرو، بينما لم يرد اسمهما في سند المجموعة الاولى ، و نرى ان منشأ

ذلك او لا سقوط لفظ (ابن) قبل (ابي عمرو) من نسخهم و بذلك اصبح (ابو عمرو)

الأب هو الراوي عن الامام الصادق و هو المتطيب ، بينما الراوي عن الامام كان ابنه

محمد بن ابي عمرو ، وكان من اصحاب الصادق^(٢) وكان هو الطيب كما ورد في ترجمته

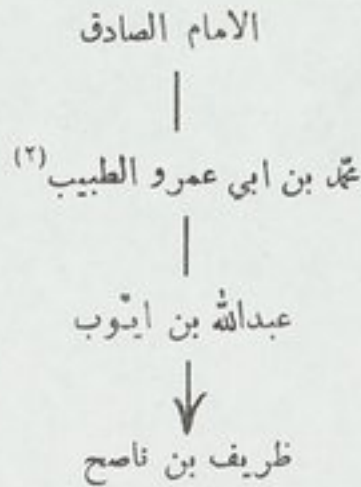
(١) رجال النجاشي (ص ١٥٦) .

(٢) رمز في ترجمته بـ (ق) الى انه من اصحاب الصادق كما هو ديدتهم و نقل ذلك

في الذريعة (ج ١٦١/٢) عن رجال الشيخ الطوسي .

بمجمع الرجال و جامع الرواة نقلاً عن رجال الشيخ قال :
 (محمد بن ابي عمرو الطبيب كوفي روى كتاب الدييات عن ابي عبدالله (ع)
 و هو المنسوب الى ظريف بن ناصح ، لانه طريقه)^(١) .
 هذا عن ابن ابي عمرو ، اما رواية عبدالله بن ايوب في المجموعة الثانية عن
 حسين الرواسي عن ابن ابي عمرو ، وفي المجموعة الاولى عن ابن ابي عمرو بلا واسطة
 فذلك يعني ان ابن ايوب يروي الكتاب عن الرواسي عن ابن ابي عمرو تارة ، واخرى
 عن ابن ابي عمرو مباشرة وقد ورد نظير ذلك في رواية الاقران كثيرا و يبين الجدول
 الآتي سند ظريف الى الامام الصادق (ع) لدى المجموعة الاولى و الثانية :

أ - جدول سند المجموعة الاولى :



(١) ترجمته بمجمع الرجال (١١٧/٥) و جامع الرواة (٥٠/٢) .

(٢) كتبنا محمد بن ابي عمرو بناء على ما رجحناه من ان اسمه سقط سهواً لديهم كما
 بيناه في محله .

ب - جدول سند المجموعة الثانية

الامام الصادق

|

عبد بن ابي عمرو الطيب

|

حسين الرواسي

|

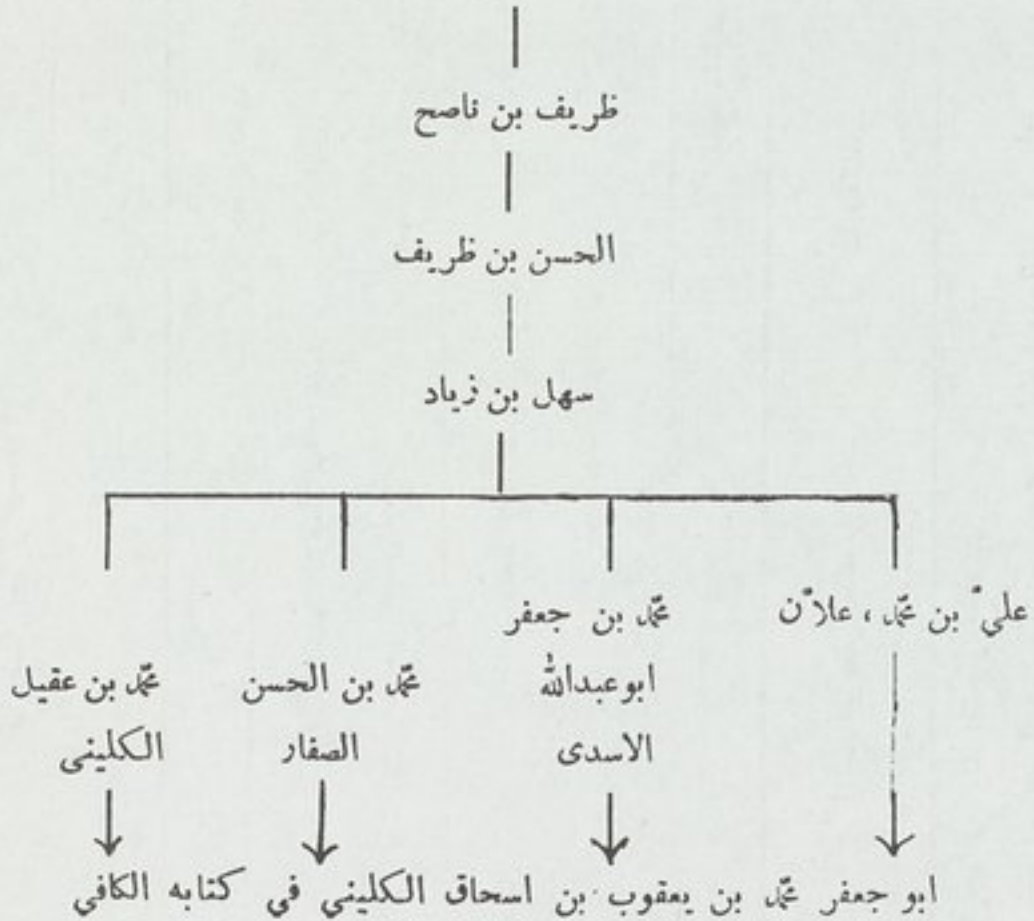
عبدالله بن ايوب

↓

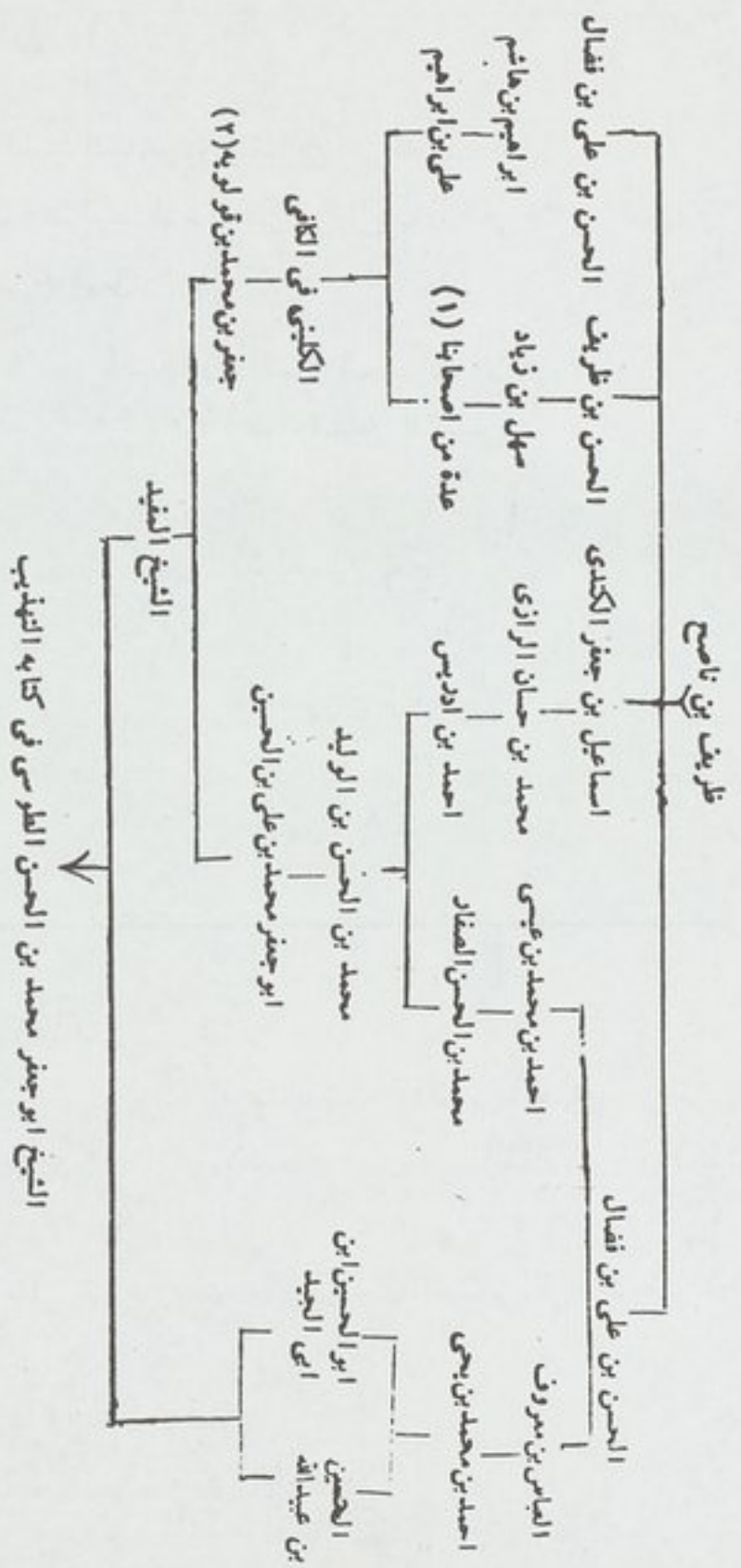
ظريف بن ناصح

ب - اسناد الكتاب من المشايخ الى ظريف
اوردنا آفا اسناد المجموعتين الى ظريف ونكتفى هنا بايرادهما في جدولين
ليسهل البحث حولهما :

أ - جدول أسناد المجموعة الاولى :
اولا : سند الشيخ الكليني :



ثانياً - أسناد الشيخ الطوسي :



(1) سبق شرحها في اسناد المجموعة الاولى
 (2) ذكر الشيخ اتنوسي في سبعة التهذيب (ص 8) انه بروى الكافي عن الشيخ المفيد عن ابي جعفر عن الكليني

ب - جدول سند المجموعة الثانية :

سند الشيخ الصدوق :

— - —
ظريف بن ناصح

|
الحسن بن علي بن فضال

|
احمد بن محمد بن عيسى

|
سعد بن عبدالله

|
علي بن الحسين بن بابويه



محمد بن علي بن الحسين الصدوق في فقيه من لا يحضره الفقيه

* * *

كانت هذه سلسلة اسانيد المشايخ الى الامام الصادق في رواية كتاب الدييات
قضاء امير المؤمنين و في مايلي اسنادهم الى الامام الرضا (ع) .

ب - اسنادهم الى الامام الرضا في روايتهم كتاب الديات
يروى المشايخ كتاب الديات الذي كان بخط الامام علي او باملائه عن الامام
الرضا بثلاثة اسانيد :

اولا : سند الحسن بن علي المشهور بابن فضال
١ - اخرج الكليني في عدة ابواب من كتابه الكافي اقساما من رواية كتاب
الديات عن ابن فضال هذا ، منها ما في باب (دية الجراحات) .
اخرج فيه عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ابراهيم بن هاشم ، عن ابن فضال ،
قال :

عرضت الكتاب على ابي الحسن ، فقال : هو صحيح .
(قضى امير المؤمنين في دية جراحات الأعضاء كلها ...) ثم اورد قسما من
كتاب الديات .^(١)

و تبعه الشيخ الطوسي و اورد هذا القسم من كتاب الديات ، في باب ديات
الشجاج من تهذيبه بلفظ الكليني في سنده و متنه^(٢) .

ثانيا : سند يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين
روى الكليني في باب (ما يمتحن به من يصاب ...) من كتابه الكافي :
عن علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس .
قال يونس :

عرضت عليه الكتاب ، فقال « هو صحيح » .
و اورد من الكتاب ما يخص كيفية امتحان من اصيب في احدى عينيه^(٣) .

(١) الكافي (٣٢٧/٧) .

(٢) التهذيب للشيخ الطوسي (٢٩٢/١٠) .

(٣) الكافي (٣٢٤/٧) .

و تبعه الشيخ الطوسي و اورده بلفظ الكليني في سنده و متنه بياب (ديات الاعضاء و الجوارح . . .) من كتابه التهذيب^(١) .
و يجمع المشايخ بين السندين في جل ما اورده في روايتهم الكتاب عن الامام الرضا .

في المثال الاول ، قال الكليني و الطوسي :

(علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس عن ابي الحسن (ع) .
و عنه عن ابيه ، عن ابن فضال ، قال : عرضت الكتاب على ابي الحسن ، فقال :
هو صحيح . . .)

و في المثال الثاني ، قال :

(علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس .
و عن ابيه عن ابن فضال جميعا عن ابي الحسن الرضا (ع) .
قال يونس : عرضت عليه الكتاب فقال هو صحيح . . .)
و كذلك فعل الكليني في (باب آخر) من كتاب الديات و قال :
(علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابن فضال .
و محمد بن عيسى ، عن يونس جميعا ، قال :

عرضنا كتاب الفرائض عن امير المؤمنين (ع) على ابي الحسن الرضا (ع) فقال
(هو صحيح . . .)

ثم اورد قسماً كبيراً من كتاب الديات في هذا الباب^(٢) و تبعه الشيخ الطوسي في ايراد احداً اسناد الكليني وما فيه بيان دية شتر العين و فقد الحاجب من اول ما اورده

(١) تهذيب الشيخ الطوسي (١٠/٢٦٧) .

(٢) الكافي (٧/٣٣٠ - ٣٤٢) و اورد احياناً مع ما في كتاب الديات روايات اخرى :

تناسب الباب .

الكلينى^(١) .

و في باب (القسامة) من الكافي ايضا اوردا الكلينى من الكتاب ما يخص القسامة
بالسندين المذكورين^(٢) .

و قال الكلينى في باب (ما تجب فيه الدية كاملة من الجراحات . . .)

(علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس .

و عدة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس .

انه عرض على ابي الحسن الرضا كتاب الديات ، وكان فيه ذهاب السمع ...)

ثم اورد من الكتاب ما يخص الباب و بعد انتهائه من ايراد ما اراد ، قال :

(علي ، عن ابيه ، عن ابن فضال ، عن الرضا مثله)^(٣) .

و تبعه الشيخ الطوسى في باب ديات الاعضاء و الجوارح .. من التهذيب و اورد

هذا القسم مما اورده الكلينى هنا بسنده و متنه^(٤) .

امتاز هذا الحديث على ما سبقه بروايته عن محمد بن عيسى بطريقتين :

أ - علي بن ابراهيم .

ب - عدة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد .

و روى الشيخ في كتابه التهذيب بباب (الحوامل و الحمل ..) و في الاستبصار

بباب (دية الجنين) .

(عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابن فضال .

و محمد بن عيسى ، عن يونس ، جميعا ، قالا :

(١) تهذيب الشيخ الطوسى (٢٥٨/١٠) . اورد سند الكلينى الى الامام الصادق

و لم يورد سنده الى الامام الرضا .

(٢) الكافي (٣٦٢/٧-٣٦٣) . (٣) الكافي (٣١١/٧) .

(٤) تهذيب الشيخ الطوسى (٢٤٥/١٠) .

عرضنا كتاب الفرائض عن أمير المؤمنين علي أبي الحسن (ع) قال «هو صحيح» .
و كان ممّا فيه : ان أمير المؤمنين جعل دية الجنين مائة دينار ...^(١)
و قال الشيخ الطوسي أيضا في باب (ديات الشجاج و كسر العظام ...) من
التهذيب بعد إيراده أسناده إلى الإمام الصادق :

(و روى علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن فضال ، و محمد بن عيسى ، عن يونس
جميعا ، عن الرضا (ع) قال :

عرضنا عليه الكتاب ، فقال : نعم هو حق^(٢) ، وقد كان أمير المؤمنين يأمر
عمّاله بذلك ... الحديث^(٣) .

ثالثا : رواية الحسن بن الجهم :

قال الكليني في باب (ما يمتحن به من يصاب في سمعه ...)

(عدة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن ظريف ...) إلى
قوله (حدثني ابو عمرو المتطّيب ، قال : عرضت هذا الكتاب على أبي عبدالله (ع)
وعلي بن فضال عن الحسن بن الجهم ، قال عرضته على أبي الحسن الرضا (ع)
فقال لي : ارووه فانه صحيح ، ثم ذكر مثله)^(٤) .

قصد الكليني ان عدة من اصحابنا رووا عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن
ظريف رواية عرض الكتاب على الإمام الصادق .

و ان أولئك العدة من اصحابنا أيضا رووا عن سهل بن زياد عن علي بن فضال

(١) تهذيب الشيخ (٢٨٥/١٠) و الاستبصار (٢٩٩/٤) .

(٢) في الاصل (هو نعم حق) ورأينا الصواب (نعم هو حق) كما ورد في رواية الصدوق
في الفقيه نظيره .

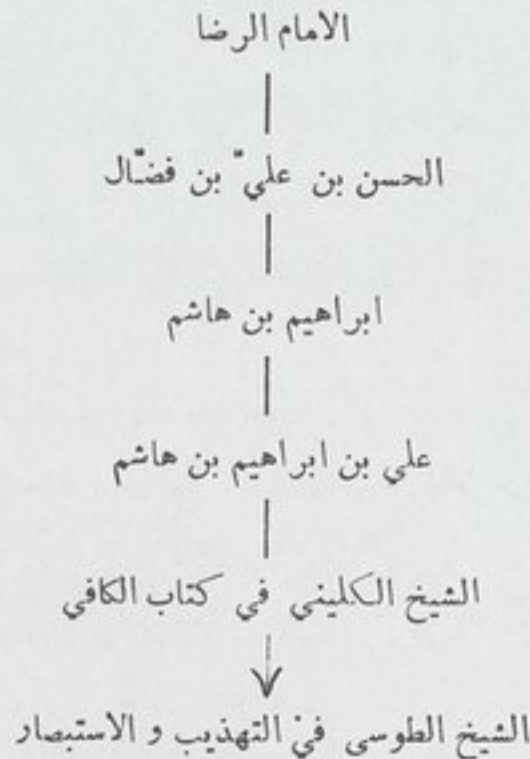
(٣) تهذيب الشيخ الطوسي (٢٩٥/١٠ - ٣٠٨) .

(٤) الكافي (٣٢٤/٧) .

رواية عرض الكتاب على الامام الرضا، و هذا دأب الكليني وسائر المشايخ المحدثين في اختصار السند وحذف صدر السند الثاني اذ كان قدورد في صدر الحديث السابق .
وقصد الكليني من علي بن فضال : علي بن الحسن بن علي بن فضال فهذا روى بواسطة الحسن بن الجهم عن الامام الرضا ، و روى ابوه الحسن بن علي بن فضال عن الامام الرضا بلا واسطة كما مرّ بيانه في بحث السند الاول .

كان هذا ما وجدنا من اسناد كتاب الدييات الي الامام الرضا (ع) كما تبينه الجداول الثلاثة الآتية :

أ - سلسلة سند الحسن بن علي بن فضال



ب - سلسلة سند يونس بن عبدالرحمن

الامام الرضا

يونس بن عبدالرحمن

عبد بن عيسى

سهل بن زياد

علي بن ابراهيم

محمد بن عقيل
الكليني

عبد بن الحسن
الصفار

عبد بن جعفر
ابوعبدالله
الاسدي

علي بن عبد ، علاء

الشيخ عبد بن يعقوب الكليني في الكافي

الشيخ الطوسي في الاستبصار و التهذيب

ج - سلسلة سند الحسن بن الجهم

الامام الرضا

|

الحسن بن الجهم

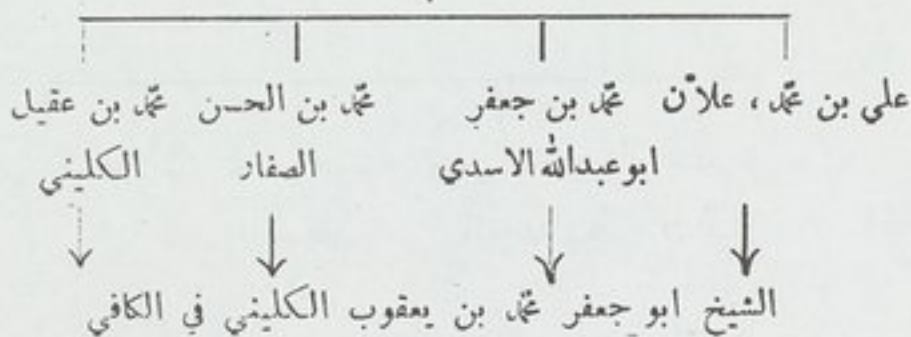
|

علي بن الحسن بن علي بن فضال

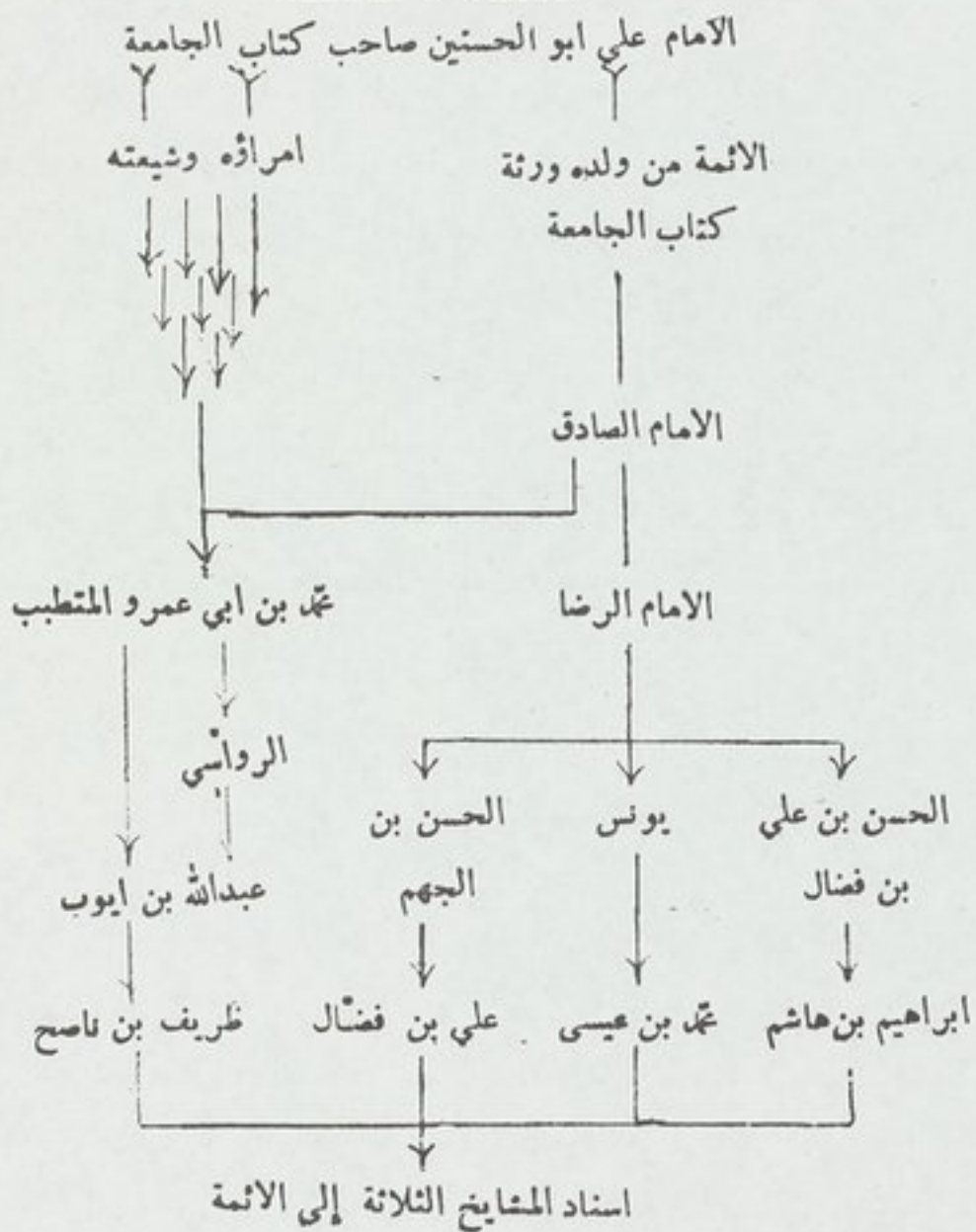
|

سهل بن زياد

|



سلسلة رواة كتاب الديات عن الامام علي



خلاصة البحث :

ان كتاب الدييات المنسوب الى ظريف بن ناصح ، كان الامام علي قد كتبه بخطه او انه كان قد املاه ، و كتب به الى امرائه و كتبه شيعته و توارثوه جيلا بعد جيل حتى إذا انتهوا الى عصر الامام الصادق عرضوه عليه فقال عن الرواية :
" نعم هو حق وقد كان أمير المؤمنين يأمر عماله بذلك و في رواية .
افتى امير المؤمنين فكتب الناس فتياه و كتب امير المؤمنين به إلى امرائه و رؤس اجناده .

ثم تسلسل الرواة عن الامام الصادق حتى عصر المشايخ و في هؤلاء الرواة من ادرك الامام الرضا و عرض الكتاب عليه ، فقال لأحدهم :
' نعم هو حق قد كان امير المؤمنين يأمر عماله بذلك ؛
و قال للثاني :
' هو صحيح .
و قال للثالث :
' ازوده فانه صحيح ؛

ثم تسلسل الرواة ايضا عن الامام الرضا الى المشايخ ، و ادرجه المشايخ في الكتب الأربعة : الكافي و الفقيه و التهذيب و الاستبصار .
فرق الكليني الكتاب على ابواب الدييات في الكافي .
وارد الصدوق جميعه مرة واحدة و في باب واحد من الفقيه .
و اورد الشيخ الطوسي جميعه في مكان واحد من التهذيب و اورده ايضا متفرقا في ابواب مختلفة منه .

و اورد قسما منه في باب واحد من الاستبصار .

تسلسلت روايات المشايخ الى الائمة في نقل كتاب الديات عنهم و اوردوا احاديث اخرى عن الائمة في نفس مواضع كتاب الديات ، و بنفس المغزى مثاله ما قاله الكليني في باب (دية الجنين) :
(و بهذا الاسناد) .

اي بالاسناد الذي اورده في اول الباب الى الامامين : الصادق و الرضا في نقل كتاب الديات ، قال :

١ - و بهذا الإسناد عن أمير المؤمنين (ع) قال : جعل دية الجنين مائة دينار و جعل منى الرجل إلى أن يكون جنيناً خمسة أجزاء فإذا كان جنيناً قبل أن تلجه الروح مائة دينار و ذلك أن الله عز وجل خلق الإنسان من سلالة و هي النطفة فهذا جزء ، ثم علقه فهو جزءان ، ثم مضغه فهو ثلاثة أجزاء ، ثم عظماً فهو أربعة أجزاء ، ثم يكسى لحماً فحينئذ تم جنيناً فكملت له خمسة أجزاء مائة دينار و المائة دينار خمسة أجزاء فجعل للنطفة خمس المائة عشرين ديناراً و للعلقة خمسي المائة أربعين ديناراً و للمضغة ثلاثة أخماس المائة ستين ديناراً و للعظم أربعة أخماس المائة ثمانين ديناراً فإذا كسى اللحم كانت له مائة دينار كاملة فإذا نشأ فيه خلق آخر و هو الروح ، فهو حينئذ نفس فيه ألف دينار دية كاملة إن كان ذكراً و إن كان أنثى فخمسمائة دينار و إن قتلت امرأة و هي حبلى فتم فلم يسقط ولدها ولم يعلم أن ذكر هو أم أنثى ولم يعلم أبعدها مات أو قبلها فديته نصفان نصف دية الذكر و نصف دية الأنثى و دية المرأة كاملة بعد ذلك و ذلك ستة أجزاء من الجنين ، و أفتى (ع) في منى الرجل يفرغ من عرسه فيعزل عنها الماء ولم يرد ذلك نصف خمس المائة عشرة دنائير و إذا أفرغ فيها عشرين ديناراً ، وقضى في دية جراح الجنين من حساب المائة على ما يكون من جراح الذكر و الأنثى الرجل و المرأة كاملة

و جعل له في قصاص جراحته و معقلته على قدر ديته و هي مائة دينار^(١) .
 و ورد ايضا في نفس الباب عن سعيد بن المسيب قال: سألت علي بن الحسين (ع)
 عن رجل ضرب امرأة حاملاً برجله فطرح ما في بطنها ميتاً فقال : إن كان نطفة
 فإن عليه عشرين ديناراً، قلت: فما حد النطفة؟ فقال : هي التي إذا وقعت في الرحم
 فاستقرت فيه أربعين يوماً، قال : وإن طرحته وهو علقه؟ فإن عليه أربعين ديناراً،
 قلت : فما حد العلقه؟ فقال : هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه ثمانين
 يوماً ، قال : وإن طرحته وهو مضغ فإِنَّ عليه ستين ديناراً ، قلت: فما حد المضغ؟
 فقال : هي التي إذا وقعت في الرحم فاستقرت فيه مائة و عشرين يوماً ، قال : و إن
 طرحته وهو نسمة مخلقة له عظم ولحم مزيج الجوارح قد نفخ فيه روح العقل فإن
 عليه دية كاملة . . . الحديث^(٢)

و ورد فيه عن محمد بن مسلم قال :

سألت أبا جعفر (ع) عن الرجل يضرب المرأة فتطرح النطفة؟ فقال :
 عليه عشرون ديناراً ، فقلت : يضربها فتطرح العلقه؟ فقال : عليه أربعون
 ديناراً ، قلت : فيضربها فتطرح المضغ؟ قال : عليه ستون ديناراً ، قلت : فيضربها
 فتطرحه وقد صار له عظم؟ فقال : عليه الدية كاملة ، و بهذا قضى أمير المؤمنين (ع)،
 قلت : فما صفة خلقه النطفة التي تعرف بها؟ فقال : النطفة تكون بيضاء مثل النخامة
 الغليظة فتمكث في الرحم إذا صارت فيه أربعين يوماً ثم تصير إلى علقه ، قلت : فما
 صفة خلقه العلقه التي تعرف بها؟ فقال : هي علقه كعلقه الدم المحجمة الجامدة
 تمكث في الرحم بعد تحويلها عن النطفة أربعين يوماً ، ثم تصير مضغ : قلت : فما
 صفة المضغ و خلقتها التي تعرف بها؟ قال : هي مضغ لحم حمراء فيها عروق خضر

(١) الكافي (٣٤٣/٧) .

(٢) الكافي (٣٤٧/٧) .

مشتبكة ، ثمّ تصير إلى عظم ، قلت : فما صفة خلقته إذا كان عظماً ؟ فقال : إذا كان عظماً شقّ له السمع والبصر ورتبت جوارحه فإذا كان كذلك فإنّ فيه الدية كاملة^(١) .

و عن ابن مسكان ، عن أبي عبدالله (ع) قال : دية الجنين خمسة أجزاء خمس للنطفة عشرون ديناراً ، و للعلقة خمسان أربعون ديناراً ، و للمضغة ثلاثة أخماس ستون ديناراً ، و للعظم أربعة أخماس ثمانون ديناراً فإذا تمّ الجنين كانت له مائة دينار ، فإذا أنشأ فيه الروح فديته ألف دينار أو عشرة آلاف درهم إن كان ذكراً و إن كان أنثى فخمسمائة دينار ، و إن قتلت المرأة و هي حبلى فلم يدر أذكر كان ولدها أو أنثى فدية الولد نصفان نصف الذكر و نصف دية الأنثى و ديتها كاملة^(٢) .

* * *

في هذا المورد وجدنا الحكم المبيّن في حديث الامام الصادق نظير الحكم المشروح في حديث الامام الباقر ، و الحكم في حديثيهما نظير الحكم في حديث الامام السجّاد و الحكم في احاديثهم هذه نظير ما في كتاب الديات الذي املاه الامام علي ، و في الباب ايضاً حديثان آخران عن الامامين الباقر و الصادق لا يختلفان عمّا سبق الا بمقدار ما بين الموجز و المفصل و المجمل و المبيّن^(٣) .

و كذلك نجد في باب (دية الجنين) ثلاثة احاديث عن الامام الصادق بمغزى واحد ، روى الاول ابو بصير عن ابي عبدالله ، قال :
إن ضرب رجل بطن امرأة حبلى فألقت ما في بطنها ميتاً فإنّ عليه غرّة

(١) الكافي (٣٤٥/٧) .

(٢) الكافي (٣٤٣/٧) .

(٣) الحديث السادس و الثامن في الباب (ص ٣٢٤ و ٣٢٥) .

عبد أو أمة يدفعها إليها .^(١)

و روى الثاني داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاءت امرأة فاستعدت على اعرابي قد افزعها فالقت جنيناً فقال الأعرابي لم يهل ولم يصح و مثله يطل فقال النبي (ص) : اسكت سبجاعة عليك غرة وصيف عبد أو أمة^(٢) .

و روى الثالث السكوني ، عن أبي عبد الله (ع) .

قضى رسول الله (ص) في جنين الهلالية حيث رميت بالحجر فألقت ما في بطنها غرة عبد أو أمة^(٣) .

في هذا المورد ، افتى الامام الصادق في الحديث الاول و بين حكم الله دون ان ينسبه الى احد ، و في الحديث الثاني و الثالث رواهما عن رسول الله مع بيان الحادث الذي حكم فيه رسول الله .

و نجد نظير ما ذكرنا في كتاب الدييات من الكافي كثيرا حيث نرى الحكم الواحد مبينا في رواية ما عن احد الأئمة تارة و اخرى يرويه الامام عن الامام علي و ثالثة عن جدّهم الرسول ، كماورد في الصفحات التالية من الجزء السابع من الكافي :
(ص ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٨١ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٣٢٠ و ٣٢٣ و ٣٢٦ و ٣٢٩ و ٣٣١ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٥٣ - ٣٥٧ و ٣٦٠ و ٣٦٤ - ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٣ و ٣٧٥) .

و كذلك الامر في غير كتاب الدييات من الكافي و كذلك ايضا في غير الكافي من الموسوعات الحديثية الامامية مثل الفقيه و التهذيب و الاستبصار .
و اذا انتهينا في البحث عن كتاب الدييات الى هنا ، لابد لنا عندئذ من التعرف

(١) الحديث الرابع (ص ٣٤٢) من الكافي (ج ٧) .

(٢) الكافي (٣٤٣/٧) الحديث الثالث .

(٣) الكافي (٣٤٤/٧) الحديث السابع .

على الرجال الوسطاء بين المشايخ و الائمة في مايلي :

معرفة رواة كتاب الديات

انقطعت صلة الرواة بمن اخذها عن الامام في عصر بنى امية على اثر نشاط خلفاء بنى امية العدائى ضد الائمة من آل علي و شيعتهم ، حتى اذا كان عصر الامام الصادق ، عرضوا الكتاب الذى ورثوه من اسلافهم عليه ومن بعده عرضوه على الامام الرضا فتسلسل الرواة عنهما الى المشايخ و في مايلي تعريف اولئك الرواة .

أ - من روى كتاب الديات عن الامام الصادق في المجموعة الاولى .

اولا : - سند الشيخ الكليني فى الكافى :

روى الشيخ الكليني كتاب الديات عن (عدة) عن سهل بن زياد .

و من اولئك العدة :

١ - محمد بن جعفر بن محمد بن عون الاسدى :

قال النجاشى في ترجمته :

ابوالحسين الكوفى ، ساكن الري ، له ...

اخبرنا ... بجميع كتبه و مات سنة ٣١٢ هـ .

و قال الطوسى :

له كتاب ... اخبرنا به جماعة ...

و رواياته بجامع الرواة^(١) .

و منهم :

٢ - محمد بن الحسن الصفار :

سبقت ترجمته .

(١) مجمع الرجال (١٧٧/٥) و جامع الرواة (٨٦/٢) .

و منهم :

٣ - علي بن محمد بن ابان الرازي الكليني المعروف بعلان .

قال النجاشي في ترجمة الكليني :

و كان خاله علان الكليني .

و قال في ترجمة علان :

يكنى ابا الحسن ، ثقة ، عين ، له كتاب اخبار القائم و قتل بطريق مكة .

وفي مجمع الرواة :

ثقة ، عين .^(١)

و منهم :

٤ - محمد بن عقيل الكليني

لم يفرده له ترجمة لانهم انما يترجمون اصحاب الاصول والمدونات ولم يكن
عنه بن عقيل هذا من اصحاب المؤلفات و انما هو من الرواة و ذكر في مجمع
الرجال و في جامع الرواة ما روى عنه من حديث^(٢) .

و سهل بن زياد الاذمي

قال النجاشي :

ابوسعيد الرازي ، له كتاب النوادر ، اخبرناه ...

و قال الشيخ الطوسي :

له كتاب اخبرنا به ...

ادرك الامام الجواد و الهادي و كاتب الامام الحسن العسكري سنة ٢٥٠ هـ

(١) رجال النجاشي (ص ٢٩٢) و (ص ١٩٨) و مجمع الرجال (٢١٢/٢)

و جامع الرواة (٥٩٦/١) .

(٢) مجمع الرجال (٢٦٥/٥) و جامع الرواة (١٥٠/٢) .

وقد ضعفوه في الرواية^(١).

و روى سهل عن الحسن بن ظريف

قال النجاشي في ترجمته .

ابو محمد ، ثقة ، و الرواة عنه كثير : أخبرنا اجازة . . .

و قال الشيخ الطوسي في ترجمته :

له كتاب اخبرنا به عدة من اصحابنا . . .

و ذكر الاردبيلي رواياته في جامع الرواة^(٢).

و روى الحسن بن ظريف ، عن ابيه ظريف بن ناصح و سبقت ترجمته .

و روى ظريف بن ناصح عن عبد الله بن ايوب بن راشد الزهري

قال النجاشي في ترجمته :

بياع الزطي ، روى عن جعفر بن محمد (ع) .

له كتاب النوادر اخبرنا . . .

و قال الشيخ الطوسي في ترجمته :

له كتاب رويناها عن جماعة . . .

و تعريف رواياته بجامع الرواة^(٣) .

و روى ابن ايوب كتاب الدييات عن محمد بن ابي عمرو الطيب عن الامام الصادق

و سبقت ترجمة ابن ابي عمرو .

(١) رجال النجاشي (ص ١٤٠) والفهرست (ص ١٠٦) و جامع الرواة (٣٩٣/١)

و مجمع الرجال (١٧٩/٣) .

(٢) رجال النجاشي (ص ١٤٦) و فهرست الطوسي (ص ١٣٠) و جامع الرواة

(٤٧٧/١) و (٤٧٤/١) و مجمع الرجال (٢٥٦/٣) و (١١٧/٢) .

ثانياً - سند الشيخ الطوسي :

تنتهي اسناد الشيخ الطوسي الى ظريف بثلاث طرق .

سند الشيخ الكليني الذي درسناه آنفا

يتصل سند الشيخ الطوسي الى الشيخ الكليني في روايته كتاب الكافي بواسطة

جماعة ذكرهم في مشيخة كتابه التهذيب ، قال :

فما ذكرنا في هذا الكتاب عن محمد بن يعقوب الكليني (ره) فقد اخبرنا به

الشيخ ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان (ره) عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه

(ره) عن محمد بن يعقوب و... (١)

نكتفي بهذا السند حسب و ندرس الواسطتين فيه :

أ - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان

قال النجاشي :

شيخنا و استاذنا (رض) فضله اشهر من ان يوصف في الفقه والكلام و الرواية

و الثقة والعلم له كتب... (ت ٤١٣ هـ) .

و قال الشيخ الطوسي :

ابو عبدالله المعروف بابن المعلم .

له قريب من مائتي مصنف كبار و صغار و فهرست كتبه معروف... فمن

كتبه...

سمعنا منه هذه الكتب كلها بعضها قراءة عليه وبعضها يقرأ عليه غير مرة (٢) .

ب - الشيخ ابو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه:

(١) قاله الشيخ الطوسي في مشيخة كتابه التهذيب (ص ٥ - ٢٣) .

(٢) مجمع الرجال (٣٢/٦ - ٣٨) .

قال النجاشي

كان ابوالقاسم من ثقات اصحابنا و اجلائهم في الحديث و الفقه روى عن
ابيه و اخيه عن سعد و قال : ما سمعت من سعد الا اربعة احاديث ، وعليه قرأ شيخنا
ابوعبدالله الفقيه ، و منه حمل .

و له كتب ...

قرأت اكثر هذه الكتب على شيخنا ابي عبدالله (ره) و على الحسين بن
عبيدالله .

و قال الطوسي في فهرست .

ثقة ، له تصانيف كثيرة على عدد ابواب الفقه منها ... و غير ذلك ، و هي
كثيرة ، و له فهرست ما رواه من الكتب و الاصول اخبرنا برواياته ، و فهرست
كتبه جماعة ، منهم ...

و قال في رجاله :

اخبرنا عنه محمد بن محمد بن النعمان - الشيخ المفيد - و ...
مات سنة ثمان و ستين و ثلاثمائة .

و عين في جامع الرواة من اخرج حديثه من المصنفين^(١) .

٢ - سند الطوسي بواسطة المفيد و الصدوق

روى الشيخ الطوسي عن شيخه المفيد و المفيد عن الشيخ ابي جعفر محمد بن
علي بن الحسين بن بابويه ، عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن احمد بن ادريس ،
عن محمد بن حسان الرازي ، عن اسماعيل بن جعفر الكندي ، عن ظريف بن ناصح ، ...

(١) فهرست الطوسي (ص ٦٧) و مجمع الرجال (٣٧/٢ - ٣٨) و روضات

الجنات (١٧١/٢) و جامع الرواة (١٥٧/١ - ١٥٨) .

اولا - الشيخ المفيد

مضت ترجمته .

ثانيا - الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه بن موسى

القمي نزيل الري .

قال النجاشي .

شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان ، وكان ورد بغداد سنة خمس وخمسين
و ثلاثمائة وسمع منه شيوخ الطائفة و هو حدث السن و له كتب كثيرة منها ...
اخبرنا بجميع كتبه ، و قرأت بعضها علي والدي علي بن احمد بن العباس
النجاشي (ره) و قال لي : اجازني جميع كتبه لما سمعنا منه ببغداد و مات سنة
(٣٨١ هـ) .

و قال الشيخ في الفهرست :

كان جليلا حافظا للاحاديث ، بصيرا بالرجال ، ناقدا للاخبار لم يرفي القميين
مثله في حفظه و كثرة علمه ، له نحو من ثلاثمائة مصنف . . .
اخبرنا بجميع كتبه و رواياته جماعة من اصحابنا منهم كلهم عنه
و ذكر نظير هذا القول في رجاله (١) .

ثالثا : محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد

قال النجاشي :

ابو جعفر شيخ القميين و فقيهم و متقدمهم ، ثقة ، ثقة ، عين مسكون إليه ،
له كتب منها . . . اخبرنا . . . بجميع كتبه و احاديثه ، مات سنة (٣٤٣ هـ) .
و قال الشيخ الطوسي في الفهرست :

(١) مجمع الرجال (٢٦٩/٥ - ٢٧٣) و جامع الرواة (١٥٤/٢) .

جليل القدر، عارف بالرجال ، موثوق به ، له كتب جماعة ، منها أخبرنا
برواياته ابن ابي جيد عنه و أخبرنا جماعة عن ... و أخبرنا جماعة ... عنه ..
و قال نظير هذا في رجاله :

و عين الاردبيلي اما كن رواياته في الكتب^(١) .

رابعا - احمد بن ادريس

قال النجاشي :

ابو علي الأشعري القمي ، كان ثقة ، فقيها ، في اصحابنا ، كثير الحديث ،
صحيح الرواية و له كتاب النوادر أخبرني عدة من اصحابنا اجازة توفي بالقرعاء
في طريق مكة سنة ست و ثلاثمائة .

و قال الطوسي في الفهرست :

له كتاب النوادر كبير ، كثير الفوائد ، أخبرنا بسائر رواياته الحسين بن

عبيدالله ..

و قال في رجاله :

و روى في رجاله عن التلعكبري انه قال :

سمعت منه احاديث يسيرة في دار ابن همام و ليس لي منه اجازة .

و في جامع الرواة اما كن رواياته^(٢) .

يعرف ممّا سبق ان النجاشي لم يسمع كتاب نوادره من شيخ ، ولم يقرءه

على شيخ ، و انما له اجازة بروايته ، و ان الشيخ الطوسي سمع رواياته من شيوخه ،

(١) النجاشي (ص ٢٩٧) و فهرست الطوسي (ص ١٨٤) و مجمع الرجال (٥/١٨٢ -

١٨٣) جامع الرواة (٢/٩٠) .

(٢) مجمع الرجال (١/٩٣-٩٤) جامع الرواة (١/٢٠-٢١) .

عدا كتاب النوادر ، و هذا لا ينافي ان الشيخ الطوسي روى كتاب الديات ، برواية
ظريف بوساطة عنه فان كتاب الديات كان من مروياته اللاتني اخبره بها اساتذته .
خامسا - محمد بن حسان الرازي الزينبي او الزينبي .

قال الشيخ في الفهرست :

له كتب منها . . . اخبرنا به

و قال النجاشي :

له كتب منها . . . اخبرنا ابن شاذان عن . . . بكتبه .

و ذكر صاحب جامع الرواة رواياته^(١) .

و اسماعيل بن جعفر الكندي

لم يكن من اصحاب التواليف فلم يفردها له ترجمة خاصة .

٣ - سند الشيخ الطوسي الى الحسن بن فضال و منه الى ظريف .

تصل اسناد الشيخ الطوسي بالحسن بن فضال في ثلاث سلاسل :

اولا - بواسطة الكليني في الكافي و هذا اسناده :

روى الشيخ الطوسي عن شيخه المفيد ، عن شيخه جعفر بن محمد بن قولويه عن

الشيخ الكليني في الكافي .

و رواه الكليني في الكافي ، عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ابراهيم بن هاشم ،

عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ظريف .

و في مايلي تراجع من لم يترجم في ما سبق .

١ - علي بن ابراهيم بن هاشم القمي

قال النجاشي

ابوالحسن ثقة في الحديث ، ثبت ، معتمد ، صحيح المذهب ، سمع فاكثر وصنف

(١) مجمع الرجال (١٨٠/٥) و جامع الرواة (٨٨/٢) .

كتبنا، له... اخبرنا... باجازة ساير حديثه و كتبه .
و قال الطوسي :

له كتب ، منها... اخبرنا بجميعها جماعة... عن علي بن ابراهيم الـ
حديثنا واحداً استثناء من كتاب الشرايع في تحريم لحم العير ، وقال : لا أرويه وروى
حديث تزويج المأمون أم الفضل من محمد بن علي رويناه بالاسناد الاول .
و في جامع الرواة تعريف برواياته^(١) .

٢ - ابراهيم بن هاشم القمي

قال النجاشي :

كوفي انتقل الى قم ، و هو اول من نشر حديث الكوفيين بقم ، له كتب
منها... اخبرنا... عن علي بن ابراهيم عن ابيه بها .
و قال الطوسي :

ذكروا انه لقي الرضا و الذي اعرف من كتبه... و... اخبرنا بهما جماعة
من اصحابنا منهم... كلهم عن علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن ابيه .
و في جامع الرواة تعريف رواياته^(٢) .

٣ - الحسن بن علي بن فضال التيملي الكوفي

قال الكشي :

من اصحاب موسى بن جعفر عليه السلام .
و قال النجاشي :

(١) النجاشي (ص ١٩٧) و فهرست الطوسي (ص ١١٥) و جامع الرواة (١/٥٢٥)

و مجمع الرجال (٢/١٥٢) .

(٢) مجمع الرجال (١/٧٩-٨٠) و جامع الرواة (١/٣٨) .

المقدمة

من اصحاب الرضا ، اخبرنا ابن شاذان . . . عن الحسن بكتابه الزهد ،
و اخبرنا ابن شاذان عن . . . عنه بكتابه المتعة و كتاب الرجال (ت ٢٢٤ هـ) .
و قال الشيخ الطوسي في الفهرست :

كان خصيصا بالرضا له كتب ، منها اخبرنا بجميع رواياته عدة من
اصحابنا . . . عنه و اخبرنا . . . عنه .
و في جامع الرواة تعريف رواياته^(١) .

ثانيا - سند الطوسي الى ابن فضال بسلسلة ثانية غير سلسلة الكليني
روى الشيخ الطوسي ، عن الحسين بن عبيدالله ، و ابي الحسين بن جيد -
كلاهما - عن احمد بن محمد بن يحيى ، عن العباس بن معروف ، عن الحسن بن علي
ابن فضال ، عن ظريف بن ناصح .

و في مايلي تعريف رواة هذا السند :

١ - الحسين بن عبيدالله بن ابراهيم الغضائري .

قال النجاشي :

ابوعبدالله شيخنا (ره) له كتب منها . . . اجازنا جميعها و جميع رواياته
(ت ٤١١ هـ) .

و قال الشيخ الطوسي في رجاله .

سمعنا منه و اجاز لنا بجميع رواياته^(٢) .

٢ - علي بن احمد بن محمد بن ابي جيد القمي

في جامع الرواة و مجمع الرجال :

(٢) رجال النجاشي (ص ٢٦ - ٢٨) و فهرست الطوسي (ص ٧٣) و جامع

الرواة (٢١٤/١) و مجمع الرجال (١٣١/٢ - ١٣٧) .

(١) مجمع الرجال (١٨٢/٢ - ١٨٣) و جامع الرواة (٢٤٦/١) .

المقدمة

ابوالحسين شيخ النجاشي و الطوسي .

و في شرح مشيخة التهذيب .

سمع احمد بن محمد بن يحيى العطار سنة (٣٥٦ هـ) و له منه اجازة . . . (١)

٣ - احمد بن محمد بن يحيى العطار القمي

قال الشيخ :

اخبر ناعنه : الحسين بن عبيدالله و ابوالحسين بن ابي جيب و سمع منه سنة ست

و خمسين و ثلاثمائة و له منه اجازة و ذكر طرقه اليه في مشيخة التهذيب .

و تعريف رواياته في جامع الرواة (٢) .

٤ - و العباس بن معروف ، ابوالفضل مولى جعفر بن عبدالله الاشعري

من اصحاب الامام الرضا و الامام الهادي .

قال النجاشي :

قمي ، ثقة له كتاب الادب و . . . حدثنا بجميع حديثه و مصنفاته . . .

و قال الشيخ :

له كتب عدة اخبرنا بها جماعة . . .

و تعريف رواياته بجامع الرواة (٣) .

ثانيا : سند الشيخ الطوسي الى ابن فضال بسلسلة ثالثة غير سلسلة

الكلينى .

روى الشيخ الطوسي :

(١) مجمع الرجال (١٦٢/٤) و جامع الرواة (٥٥٤/١) و شرح مشيخة التهذيب

(ص ٣٢) .

(٢) مجمع الرجال (١٦٧/١ - ١٦٨) و مشيخة التهذيب (ص ٣٢) و جامع

الرواة (٧١/١) .

(٣) مجمع الرجال (٢٥٠/٣) و جامع الرواة (٢٢٣/١) .

المقدمة

عن الشيخ المفيد ، عن ابي جعفر الصدوق عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار ، عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال .
و في مايلي تعريف رجال السند :

أ - احمد بن محمد بن عيسى ، ابو جعفر الاشعري القمي .

قال النجاشي :

شيخ القميين و وجههم و فقيهم . لقي الرضا و ابا جعفر الثاني و ابا الحسن العسكري . له كتب ، منها اخبرنا بكتبه

و قال الشيخ الطوسي :

اخبرنا بجميع كتبه و رواياته عدّة من اصحابنا ، منهم ابن ابي جيد . . .

و تعريف رواياته بجامع الرواة^(١)

* * *

بالطرق الثلاث الآتية روي الشيخ الطوسي ، عن ظريف بن ناصح ، عن عبدالله بن ايّوب ، عن ابن ابي عمرو الطيب ، عن الامام الصادق .
و كانت هذه اسنار المجموعة الاولى . و نذكر في مايلي سلسلة سند المجموعة الثانية :

سلسلة سند الشيخ الصدوق في كتابه الفقيه :

روي الشيخ الصدوق في كتاب الفقيه ، عن علي بن الحسين بن بابويه ، عن سعد بن عبدالله ، عن احمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ظريف بن ناصح ، عن عبدالله بن ايّوب ، عن حسين الرّواصي ، عن محمد بن ابي عمرو الطيب ،

(١) النجاشي (ص ٦٤) و الفهرست (ص ٤٨ - ٤٩) و جامع الرواة (٦٩/١) و

مجمع الرجال (١٦١/١ - ١٦٥) .

عن الامام الصادق .

و سبق تعريف رواة هذه السلسلة عدا ثلاثة منهم ، وهم :

١ - علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ، ابو الحسن القمي :

قال النجاشي :

شيخ القميين في عصره ، و فقيههم ، و ثقتهم ، له كتب ، منها . . .
قدم بغداد سنة ثمان وعشرين و ثلاثمائة ، واجاز فيها العباس به عمر الكلوزاني
بجميع كتبه و توفي سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة .

و قال الطوسي :

كان فقيها جليلا ثقة ، له كتب كثيرة ، منها . . .
اخبرنا بجميع كتبه و رواياته الشيخ المفيد . . .
و عرف الاردبيلي رواياته بجامع الرواة^(١)

٢- سعد بن عبدالله بن ابي خلف الاشعري القمي .

قال النجاشي :

شيخ هذه الطائفة و فقيهها ، و وجيها ، سمع من حديث العامة شيئا كثيراً
و صنّف كتباً كثيرة ، وقع اليها منها . . .

اخبرنا بكتبه . . . و . . . قالوا : حدثنا سعد بكتبه ؛ قال الحسين بن عبيدالله
الغضائري : جئت بكتابه المنتخبات الى ابي القاسم بن قولويه (ره) اقرؤها عليه ،
فقلت : حدثك سعد ؟ فقال : لا ، بل حدثني ابي واخي ، عنه ، و انا لم اسمع من سعد
الا حديثين (ت ٣٠١ او ٢٩٩ هـ) .

و قال الشيخ الطوسي :

(١) مجمع الرجال (١٨٤/٤ - ١٨٨) و جامع الرواة (٥٧٤/١) .

اخبرنا بجميع كتبه و رواياته عدّة من اصحابنا ، عن محمد بن علي بن الحسين ،
عن ابيه .

و محمد بن الحسن ، عن سعد بن عبدالله ، عن رجاله .
قال محمد بن علي بن الحسين : الاّ كتاب المنتخبات فاني لم اروه عن محمد بن
الحسن الاّ اجزاء قرأتها عليه ، و اعلمت على الاحاديث التي رواها محمد بن موسى ...
و في جامع الرواة تعيين رواياته (١) .

٣- حسين بن عثمان بن زياد الرواسي

روى عنه الكشي في رجاله (ص ٢٣٦) و ذكره مع غيره في (ص ٣٧٢) منه ،
ثم قال :

(كلهم فاضلون ، خيار ؛ نقاة)

و قال الشيخ الطوسي في فهرسته .

له كتاب رويناه بالاسناد .

و عين الاردبيلي رواياته في كتب الحديث (٢)

* * *

اوردنا في ماسبق تعريف سلسلة رواة كتاب الدييات عن الامام الصادق ، و في

مايلي تعريف سلسلة رواة الكتاب عن الامام الرضا .

(١) مجمع الرجال (١٠٥/٣ - ١٠٧) و جامع الرواة (٣٥٥/١ - ٣٥٦) .

(٢) فهرست الشيخ الطوسي (ص ٨٢) و مجمع الرجال (١٨٦/٢) و جامع الرواة
(٢٤٧/١) .

و نقصد من (رجال الكشي) اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسي ، ط . دانشگاه مشهد
سنة ١٣٤٨ هـ ق .

- يرتفع سند الكتاب الى الامام الرضا بثلاث طرق :

أ - سلسلة الرواة عن الحسن بن علي بن فضال ،
روى الشيخ الطوسي بسنده عن الشيخ الكليني .

عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه ابراهيم بن هاشم ، عن الحسن بن علي بن فضال ،
عن الامام الرضا .

و قد سبقت تراجمهم .

ب - سلسلة الرواة عن يونس بن عبد الرحمن .

و هم : الشيخ الطوسي بسنده ، عن الشيخ الكليني .

عن عدة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن

عبد الرحمن ، عن الامام الرضا .

و عن علي بن ابراهيم ، عن محمد بن عيسى كذلك .

و في هذا السند :

١- محمد بن عيسى بن عبید اليقطيني ، مولى اسد خزيمه :

قال النجاشي :

ابو جعفر ، جليل في اصحابنا ، ثقة . عين ، كثير الرواية ، حسن التصانيف ،

سكن بغداد ، و روى عن ابي جعفر الثاني - الامام الجواد - مكاتبة و مشافهة ، له

من الكتب ...

ثم ذكر سنده في رواية كتبه الى الحميري الذي قال : حدثنا محمد بن عيسى

بكتبه و رواياته .

و روى النجاشي عن احمد بن محمد ، عن سعد ، عنه بالمسائل .

و ذكر الشيخ الطوسي في الفهرست كتبه ، و قال : اخبرنا بها جماعة عن ...

و عين الاردبيلي اما كن رواياته في الكتب^(١) .

٢- يونس بن عبدالرحمن ، مولى علي بن يقطين ، مولى بنى اسد
قال النجاشي :

كان وجهها في أصحابنا ، متقدّماً ، عظيم المنزلة ، ولد في أيام هشام بن عبدالملك
و رأى جعفر بن محمد (ع) ولم يرو عنه ، وروى عن الامامين : موسى بن جعفر وابنه
الرضا ، كان الرضا يشير اليه في العلم و الفتحيا .
له تصانيف كثيرة ، منها . . . ثم ذكر سنده في رواية الكتب الى محمد بن عيسى
الذي قال :

حدّثنا يونس بجميع كتبه .

و قال الشيخ في الفهرست :

له كتب كثيرة اكثر من ثلثين . . . اخبرنا بجميع كتبه و رواياته جماعة ...
و احصى الاردبيلي رواياته مع تعيين اماكنها^(٢) .

ج- سلسلة الرواة عن الحسن بن جهم :

روى الشيخ الكليني ، عن عدّة من اصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن
الحسن بن علي بن فضال ، عن الحسن بن الجهم ، عن الامام الرضا .
و علي بن الحسن بن فضال مولى عكرمة بن ربعي الفياض .
في رجال الكشي :

(١) مشيخة تهذيب الاحكام (ص ٨٣) ومجمع الرجال (١٧/٦ - ٨) و جامع الرواة
(١٦٦/٢) .

(٢) رجال النجاشي (ص ٣٢٩) الفهرست (ص ٢١١) مجمع الرواة (٢٩٣/٦ -
٣٠٧) و جامع الرواة (٣٥٦/٢ - ٣٥٨) .

لم يكن كتاب عن الائمة (ع) في كل صنف الا وقد كان عنده .

قال النجاشي :

ابوالحسن ، كان فقيه اصحابنا بالكوفة ، ووجههم ، و ثقتهم ، و عارفهم .
بالحديث ، و المسموع قوله فيه ، سمع منه شيئاً كثيراً ، و لم يعثر له على زلة فيه
ولا مايشينه ، و قل ما روى عن ضعيف ، و كان فطحيًا ولم يرو عن ايده شيئاً ، قال :
كنت اقبله وسني ثمان عشرة سنة بكتبه ولا افهم ادراك الروايات ، ولا استحل أن
أرويهما عنه ، و روى عن أخويه ، عن اييهما .

وقد صنّف كتباً كثيرة ، و منها ما وقع اليها كتاب

و قال :

(و رأيت جماعة من شيوخنا يذكرون : ان الكتاب المنسوب الى علي بن
الحسن بن فضال المعروف باصفياء امير المؤمنين ، موضوع عليه ، لا أصل له ، قالوا :
و هذا الكتاب الصق روايته الى ابي العباس بن عقدة و ابن زبير ، و لم نراحداً ممن
روى عن هذين الرجلين ، يقول : قرأته علي الشيخ ، غير انه يضاف الى كل رجل
منهما بالاجازة ، حسب .)

قصد النجاشي : ان كتاب (اصفياء امير المؤمنين) انما روي اجازة عن ابن
عقدة و ابن زبير عن ابن فضال ، و لم نجد احداً من تلامذة الرجلين يقول : قرأته
عليهما اذا لم يتصل سند الكتاب قراءة إلى ابن فضال .

ثم قال النجاشي :

قرأ احمد بن الحسين كتاب الصلاة و الزكاة ؛ و مناسك الحج ؛ و الصيام . .
على احمد بن عبدالواحد في مدّة سمعتها معه .

و قرأت انا كتاب الصيام عليه في مشهد العتيقة ؛ عن ابن الزبير ؛ عن علي

بن الحسن .

و اخبرنا بسائر كتب ابن فضال بهذه الطريق .
 اذا فالشيخ النجاشي سمع قراءة زميله كتب ابن فضال على شيخه . كما قرأ
 الشيخ النجاشي ايضاً بنفسه كتب ابن فضال على شيخه في مشهد العتيقة ؛ ثم قال
 النجاشي :

(و اخبرنا محمد بن جعفر في آخرين عن احمد بن محمد بن سعيد ؛ عن علي بن
 الحسن بكتبه) .

يعني النجاشي :

أن محمد بن جعفر كان قد أخذ عن أحمد بن محمد بن سعيد و هذا عن ابن فضال
 كتبه وأخبر محمد بن جعفر بهذا السند جماعة بكتب ابن فضال كان من ضمنهم النجاشي
 و بهاتين الطريقين روى الشيخ النجاشي كتب ابن فضال .

و قال الطوسي في فهرست :

كوفي ؛ ثقة ؛ كثير العلم ؛ واسع الاخبار ؛ جيد التصانيف ؛ غير معاند وكان
 قريب الامر الى اصحابنا الامامية القائلين بالاثني عشر ؛ عليهم السلام ؛ و كتبه مستوفاة
 في الاخبار ؛ حسنة ؛ و قيل : انها ثلثون كتاباً ؛ منها

اخبرنا بكتبه قراءة عليه أكثرها ، و الباقي إجازة أحمد بن عبدون عن علي
 بن محمد بن الزبير سماعاً و اجازة عن علي بن الحسن بن فضال .
 و ذكر الاردبيلي رواياته في جامع الرواة (١) .

و الحسن بن الجهم

قال النجاشي :

(١) رجال النجاشي (ص ١٩٥ - ١٩٦) و فهرست الطوسي (ص ١١٨) و جامع

الرواة (٥٦٩/١) و مجمع الرجال (١٨٠/٤-١٨٢) .

الحسن بن الجهم بن بكير بن اعين الشيباني الزراري . ابو محمد ، ثقة روى عن
ابي الحسن موسى و الرضا ؛ له كتاب . . . اخبرناه عدة من اصحابنا . . .
و قال الطوسي في الفهرست :
له مسائل ؛ اخبرنا بها . . .
و بحث الأردبيلي في جامع الرواة عن رواياته (١) .
تداخل الاسناد و تشابكها ؛
وجدنا في ما سبق .

أ - أن عبدالله بن أيوب يروي الكتاب عن حسين الرواسي ، عن ابن ابي
عمرو تارة .

و اخرى عن ابن ابي عمرو نفسه .

ب - و ان الحسن بن علي بن فضال ، يروي الكتاب عن الامام الصادق عن
طريق ظريف بن ناصح .

و اخرى يعرض الكتاب بنفسه على الامام الرضا و يرويه عنه .

ج - و أن سهل بن زياد يروي الكتاب عن الحسن بن ظريف ، عن ابيه ظريف ،
عن ايوب ، عن ابن ابي عمرو المتطبب ، عن الامام الصادق .

كما يرويه عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبدالرحمن ، عن الامام الرضا .
د- و ان محمد بن الحسن الصفار ، يروي عن :

احمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ظريف .

وسهل بن زياد ، عن الحسن بن ظريف ، عن ظريف بسنده الى الامام الصادق .

(١) رجال النجاشي (ص ٤٠) و فهرست الطوسي (٧٢) و جامع الرواة (١٩١/١)

و مجمع الرجال (١٠٠/٢ - ١٠١)

كما روى عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الامام الرضا .
هـ - وان علي بن ابراهيم يروي عن ابيه ، عن الحسن بن فضال ، عن ظريف
بسند عن الامام الرضا .

كما يروي عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الامام الرضا .
و - وان محمد بن الحسن بن الوليد ، يروي عن احمد بن ادريس ، عن محمد بن حسان
عن اسماعيل ، عن ظريف .

وعن محمد بن الحسن الصفار ، عن احمد بن عيسى ، عن الحسن بن فضال ، عن
ظريف بسند الى الامام الصادق .

ز - وان الشيخ الكليني يروي :

باربعة اسانيد ، عن سهل .

وبسنتين عن محمد بن عيسى ويونس .

وينتهي بثلاثة اسانيد الى الامام الرضا .

ح - وان الشيخ الصدوق يروي عن محمد بن الحسن بطريقيه السابقتين ، الى الامام
الصادق والى الامام الرضا .

وهكذا تتداخل الاسانيد ، وتتشابك في رواية امثال كتاب الديات .

ومن ثم يعلم ان ضعف احد الرواة في سند ما ، يجبر بتسلسل رواة عدول في

السند الآخر .

اضف اليه انه احيانا كان عندهم الاصل او الكتاب الذي يأخذون عنه ،
مشتهرا في عصرهم ، متواترا نقله عن مؤلفه ، مثل اشتهار الكتب الاربعة : الكافي والفقيه
والتهذيب والاستبصار اليوم لدينا ، ولم يكونوا بحاجة الى اثبات الكتاب الى مؤلفه ،
وانما كانوا يذكرون اتصال سندهم قراءة الى مؤلفه ، وأحيانا إجازة بواسطة أو بوسائط
مضافا إلى اتصال سندهم قراءة بوسائط اخرى .

المقدمة

و كذلك يعلم ان انقطاع سندهذا الكتاب الى ابي الأئمة : الامام علي لا يقدح في صحة اتسابه اليهم بعد اتصال سلاسل اسناده الى الامامين الصادق والرضا .

* * *

هكذا ادخل اصل ظريف ، او بالاحرى كتاب الدييات برواية ظريف في الموسوعات الحديثية و اصبحت جزءاً من آحادها و انتهت اليها بواسطتها ، مع بقاء اصله منفردا بين ايدي المحدثين ، يرويه محدث ، عن محدث ، حيث قال :

الشيخ ابوزكريا يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن الهذلي المولود بالكوفة (٤٠١ هـ) و (ت ٤٨٩ أو ٤٩٠) بالحلة ، ^(١) في آخرياب الدييات من كتابه (جامع الشرايع) :

(فصل فلما انتهيت الى هنا ، وهو المقصود بالكتاب ، سألت من وجب حقه ، اثبات كتاب الدييات لظريف بن ناصح (ره) باسناده وأجبتة الى ذلك وها انذاكره على وجهه ان شاء الله تعالى . اخبرني . . .) .

ثم اورد اسانيده البالغة ثمانية الى الشيخ الكليني والطوسي ، مثل قوله :

(اخبرني الشيخ محمد بن ابي البركات بن ابراهيم الصنعاني في شهر رجب سنة ست وثلاثين وستمائة ، عن الشيخ ابي عبدالله الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراي ، عن ابي علي ، عن والده الشيخ ابي جعفر الطوسي) ^(٢) .

وقال شيخنا صاحب الذريعة :

(ونسخة الجامع) هذه التي عليها خط المؤلف ، وقد قرئت عليه موجودة في مكتبة سيدنا الحسن صدرالدين بالكاظمية وهذا صورة خطه :

د انهاء قراءة وسماعاً له ، وفقه الله وإياناً لمرضاته بمحمد وآله و كتب يحيى

(١) الذريعة (٤١٥) في ترجمة جامع الشرايع .

(٢) مستدرک البحار (٣٠٨٣) .

المقدمة

بن سعيد في ج ٤٦٨١٢٢ .

وقال النوري في شرح حال الكتب ومؤلفيها من خاتمة مستدرك الوسائل^(١) :
(كتاب الدييات هو من الاصول المشهورة واعتمد عليها المشايخ ،
الى قوله ،

(وبالجملة فهذا الكتاب معروف مشهور معتمد عليه وقد نقله في الوسائل -
وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة^(٢) - عن الكافي و التهذيب والفقيه وفرق
اجزاءه على الابواب و نحن نقلناه عن الاصل وبينهما اختلاف في بعض المواضع . .)

* * *

وجدنا هذا الاصل او هذا الكتاب منذ القرن الاول الهجري الى عصرنا هذا :
القرن الرابع عشر الهجري ، تتداوله ايدي المحدثين ، يرجعون إلى نسخة الاصل
أحيانا وآونة إلى من نقل عنه ، ولم تنقطع صلتهم به ، وان آخر من رجع الى نسخة
الاصل من المحدثين المحدث النوري المتوفى ١٣٢٠ هـ فجزأ أحاديثه على ابواب
كتاب الدييات من مستدرك الوسائل .

* * *

ضربنا مثالا رجوع المشايخ الى الاصول والمدونات الحديثية الصغيرة برجوعهم
الى كتاب الدييات رواية ظريف وفي ختام البحث ينبغي ان ندرس كيفية اتصال اسناد
المشايخ الى اصحاب تلك الاصول والمدونات الصغيرة ومنها الى ائمة اهل البيت :

اتصال سلاسل اسناد المشايخ في مدرسة اهل البيت بهم

في سبيل هذه المعرفة ندرس اولا بعض مصطلح المحدثين في مايلي .

قسم المحدثون طرق تحمّل الحديث ونقله الى الدرجات التالية :

(١) تأليف الحاج ميرزا حسين النوري .

(٢) تأليف الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) .

اولها : السماع من الشيخ

السماع من لفظ الشيخ سواء أكان من حفظ الشيخ ، أو من كتابه ارفع الطرق عندهم .

ويقول التلميذ عندئذ في مقام الرواية : سمعت فلانا ، او حدثني لدلالته على قراءة الشيخ عليه .

وقديقول : أنبأنا أحيانا .

ثانيها : القراءة على الشيخ .

وتسمى : العرض ، لأن القارئ يعرض الحديث على الشيخ ، سواء كانت القراءة من حفظ الراوي او من كتاب وسواء كان الشيخ يعارض المقر أو على أصل بيده أو بيد ثقة غيره او يعارضه على ما يحفظه .

ويقول التلميذ إذا أراد رواية ذلك : قرأت على فلان ، أو قرئ عليه ، وانا اسمع فاقرّ الشيخ به ، وله ان يقول : حدثنا واخبرنا مقيدين بقوله : قراءة عليه . وفي الحالتين ان كان معه غيره ، قال : حدثنا وأنبأنا بلفظ الجمع ، وبعد الفراغ من سماع الحديث كله أو الكتاب بعد الفراغ منه يجيز الشيخ للسامعين روايته .
ثالثها : المناولة : (١) .

وهي نوعان :

أ - المناولة المقرونة بالاجازة ، ويسمى عرض المناولة في مقابل عرض

(١) لقد جعلها الشهيدان رابعاً وجعلوا الاجازة ثالثاً غير ان ما ذكرنا في المناولة المقرونة بالاجازة بانها اعلانواع الاجازة على الاطلاق ، . . جعلني اعتبرها ثالثاً وجعلت الاجازة بالكتابة رابعة لقولهما فيها : هي في الصحة والقوة كالمناولة المقرونة ، وذكرت الاجازة بعدهذه وجعلتها خامسة في الترتيب .

القراءة ، وهي دون السماع في المرتبة .

ب - المناولة المجردة عن الاجازة بان يناوله كتابا ويقول : هذا سماعي
أوروايتي من غير ان يقول: اردوه عنى أو اجزت لك روايته عنى والصحيح انه لا يجوز
لدارواية بها ، وجوزها بعض المحدثين .

وإذا روى بها ، قال : حدثنا فلان مناولة او اخبرنا مناولة ، غير مقتصر على
حدثنا وأخبرنا لايهامه السماع او القراءة .

رابعها : الكتابة :

وهي ان يكتب الشيخ مرويه لغائب او حاضر بخطه أو يأذن لثقة بكتبه له ،
وهي ايضا نوعان :

أ - مقرونة بالاجازة بان يكتب إليه : اجزت لك ما كتبتك لك أو كتبت به
إليك ونحو ذلك من عبارات الاجازة .

وهي في الصحة و القوة كالمناولة المقرونة بالاجازة

ب - مجردة عن الاجازة :

واختلفوا في جواز الرواية بها وعدمه .

خامسها : الاجازة :

الاجازة : إذن وتسوية ، مثل قول الشيخ : اجزت لك رواية كذا ، أو الكتاب
الفلاني ، أو رواية مسموعاتي أو ما اشتمل عليه فهرستي هذا .

ولا تجوز الاجازة بما لم يتحمّله المجيز من حديث .

و يصح للمجاز له اجازة المجاز لغيره ، فيقول : اجزت لك رواية ما اجيز

لي روايته .

المقدمة

سادسها : الاعلام .

وهو ان يعلم الشيخ الطالب أن هذا الكتاب أو الحديث روايته ، او سماعه من فلان ، من غير ان يقول : إروه عنّي ، أو أذنت لك في روايته ونحوه . وفي جواز الرواية به قولان : الجواز والمنع .

سابعها : الوجدادة:

وهو ان يجد انسان بخطّ معاصر له ، او غير معاصر ، ولم يسمعه منه ، وليس له منه اجازة ، ولا خلاف بينهم في منع الرواية بها ، وانما يقول : وجدت ، او قرأت بخطّ فلان (حدثنا فلان) ويسوق باقي الاسناد والمتن أو يقول : وجدت بخطّ فلان ، او في كتاب فلان ، عن فلان . . .^(١)

* * *

في كل هذه الصور ليس الكلام من مجهول لمجهول عن مجهول ، وانما الكلام حول شيخ و طالب و حديث او كتاب ، موجود كل واحد منه في الخارج ، و معلوم و مشخص .

* * *

على ضوء ما اوردنا من تعريف مصطلحاتهم ندرس الفاظهم في الاسانيد لتعلم مدى اتصال المشايخ في رواية الحديث بأئمة أهل البيت :

في ترجمة ظريف :

قال النجاشي كان ثقة في حديثه ، صدوقا ، له كتب ، منها كتاب الدييات رواه عدة من اصحابنا .

(١) اوردته ملخصا من الباب الثالث (في تحمل الحديث وطرق نقله) من كتاب دراية الشهيد الثاني زين الدين العاملي (ت ١٩٧٥هـ) ط . مطبعة النعمان بالنجف (ص ٨٢ - ١٠٨) وقد اورد المامقاني تفصيل اقوال اهل الفن في مقاس الهداية (ص ٩٥ - ١٠٢) .

اخبرنا عدة من اصحابنا ، عن ابي غالب احمد بن محمد ، قال : قرأ عليّ عبدالله بن جعفر وأنا أسمع ، قال : حدثنا الحسن بن ظريف ، عن ابيه به .
وقال الطوسي :

له كتاب الديات ، اخبرنا الشيخ ابو عبدالله . . . واخبرنا ابن ابي جيب . . .^(١)
قال النجاشي : (أخبرنا عدة من اصحابنا، عن ابي غالب) واخبرنا في اصطلاحهم مشترك بين سماع التلميذ من الشيخ ، و قراءة التلميذ او قراءة زميله على الشيخ والشيخ يسمع ولعل " كل ذلك وقع في رواية عدة من الاصحاب عن ابي غالب ، أما رواية ابي غالب عن شيخه والى آخر سلسلة السند فقد كان سماعا عن الشيخ حسب مفاد الألفاظ الواردة في السند .

وقال الطوسي هنا اي في الفهرست (اخبرنا المفيد وابن ابي جيب) وذكر صدر السند بينما هو يحذف صدور الاسانيد في رواياته بكتاييه: الاستبصار والتهذيب و يختزل الفاظ الاسانيد .

وكذلك فعل الصدوق في الفقيه وقبله الكليني في الكافي وحذف صدور اسانيد كتاب الديات .

وكذلك دأب المشايخ مع اسناد جل رواياتهم يحذفون صدور الاسانيد ويرمزون الى مقصودهم احيانا ، واخرى يجمّلون القول ، مثل قولهم :
(علي بن ابراهيم ، عن ابيه .)

(وعدة من اصحابنا ، او عدة عن سهل بن زياد .)

ثم يشرحون في محل آخر رمزهم ، و يبيّنون تفصيل ذلك المجمل ، و يذكرون تمام السند ، كما فعل الصدوق في ذكر مشيخته بأخر الفقيه ، والطوسي في شرح مشيخته بأخر الاستبصار والتهذيب .

(١) مجمع الرجال (٢٣٣٣) .

و قد قصدنا في ما اوردنا ببحث (معرفة رواة كتاب الدييات) اراء شرحهم
لكيفية تلقيهم الرواية من كل شيخ في ترجمة ذلك الشيخ ، ووجدنا في ما ذكرنا
بتلك التراجم ثبتا في تحمل الحديث و نقله بما لامزيد عليه فهذا العالم يروي
عن شيخه اربعة من احاديثه بلا واسطة لانه قد سمعها عنه بنفسه ، و يروي سائر
رواياته عنه بواسطة ابيه وأخيه .

و آخر يسمع من أبيه كتبه مقابلة و مع ذلك فانه لا يرويها عنه بلا واسطة
لان سنه كان عند سماعه ايتاها عنه ثمانية عشر عاماً ولم يكن يفهم درك الحديث
تماما . و لهذا فهو يروي تلك الكتب عن أبيه بواسطة اخويه اللذين سمع الكتب
عنهما في حال كمال ادراكه .

و ذلك الشيخ الثالث يروي جميع ما في كتاب الشرايع و يستثنى منه حديثاً
واحداً في حكم لحم العير و يحتاط في روايته .

و الرابع يقول : سمعت منه روايات يسيرة في دار ابن همام و ليس لي منه
اجازة .

* * *

من كل ما اوردناه آنفاً و من نظائرها الكثيرة في سلاسل اسانيد الروايات
و محتويات رسائل الاجازات يطمئن الباحث الى سلامة اتصال سلاسل أسناد المشايخ
الى ائمة اهل البيت في حدود القدرات البشرية .

و بعد البرهنة على ذلك ينبغي البحث عن كيفية اتصال فقهاء مدرسة اهل
البيت عبر القرون بالموسوعات الحديثية تأليف اولئك المشايخ ، ولنضرب مثلاً لذلك
اتصالهم بأول الموسوعات الحديثية بمدرسة أهل البيت ، و اقدمها زمناً ، وهو كتاب الكافي
تأليف محمد بن يعقوب الكليني ، و في هذا الصدد ، قال الشيخ الطوسي في الفهرست :
(محمد بن يعقوب الكليني ، يكنى ابا جعفر ، ثقة ، عارف بالاخبار ، له كتب

منها كتاب الكافي ، وهو يشتمل على ثلاثين كتاباً ، أوله كتاب العقل) .
 ثم سجل أسماء كتب الكافي ، وقال في آخره :
 (كتاب الروضة آخر كتاب الكافي) .
 وقال :

(اخبرنا بجميع كتبه ورواياته الشيخ ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان ، عن
 ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب بجميع كتبه .
 و اخبرنا الحسين بن عبيد الله قراءة عليه اكثر هذا الكتاب الكافي عن
 جماعة ، منهم :

ابو غالب احمد بن محمد الزراري ،
 و ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ،
 و ابو عبدالله احمد بن ابراهيم الصيمري المعروف بابن ابي رافع ،
 و ابو محمد هارون بن موسى التلعكبري ،
 و ابوالمفضل محمد بن عبدالله بن المطالب الشيباني ،
 كلهم ، عن محمد بن يعقوب .
 و اخبرنا الاجل المرتضى ، عن ابي الحسين أحمد بن علي بن شعيب الكوفي ،
 عن محمد بن يعقوب .

و اخبرنا ابو عبد الله احمد بن عبدون ، عن ،
 احمد بن ابراهيم الصيمري ،
 و ابي الحسين عبدالكريم بن عبدالله بن نصر البراز بتفليس و بغداد ، عن :
 ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني بجميع مصنّفاته و رواياته . . .) - انتهى .
 اذاً فالشيخ الطوسي عرف كتب الكافي واحداً بعد الآخر و كان اولها كتاب
 العقل و آخرها كتاب الروضة ،

المقدمة

و قال : انه يرويه عن اربعة من شيوخه، وكان هؤلاء الاربعة يروون الكتاب عن تلاميذ الكليني ، وكان أحد شيوخ الطوسي يروي الكتاب عن خمسة من تلاميذ الكليني ، وآخر عن اثنين منهما .

و روى الطوسي عن شيوخه بلفظ أخبرنا واخبرنا مشترك بين سماع لفظ الشيخ و القراءة على الشيخ ، غير انه لما ذكر في روايته عن الحسين بن عبيدالله انه يروي الكتاب عنه قراءة عليه اكثرها ، نفهم بانّه قد روى الكتاب من بقية شيوخه في سلسلة هذا السند سماعاً منهم .

هذا ما كان عن الشيخ الطوسي اما النجاشي فقد قال :
(... صنف الكتاب الكبير المعروف بالكليني ، يسمّى الكافي في عشرين سنة ، شرح كتبه : كتاب العقل ... كتاب الروضة) .

يظهر مما ذكره النجاشي وغيره ان الكتاب كما كان يسمّى باسم (الكافي) كان يسمّى احياناً باسم مؤلفه (الكليني) كما نسمي نحن اليوم احياناً كتاب (تاريخ الأمم والملوك) تأليف الطبري باسم مؤلفه : (الطبري) .

و يظهر ايضاً من تعريف النجاشي و الطوسي للكافي انه كان مقسماً حسب مواضعه الى ثلاثين كتاباً على صورة اجزاء ، كل كتاب منه في مجلد واحد ، غير انها لم تكن مرقمة بالتسلسل ، كما هو شأن مجلدات الكتب في عصرنا ، لذلك حصل بعض التقديم و التأخير في ذكر أسماء كتبه ، عدا اسم الأول : كتاب العقل ، واسم الكتاب الأخير . الروضة .

وقال النجاشي ايضاً :

(كنت اتردد الى المسجد المعروف بمسجد اللؤلؤي ، و هو مسجد نفظويه النحوي ، أقرأ القرآن على صاحب المسجد ، و جماعة من اصحابنا يقرؤن كتاب الكافي على ابي الحسين أحمد بن احمد الكوفي الكاتب :

«حدّثكم محمد بن يعقوب الكليني»
 ورأيت ابا الحسن المقراني يرويّه عنه .
 اذا فالشيخ النجاشي أدرك اثنين من تلاميذ الكليني يرويان الكافي عنه ،
 احدهم كان يخاطب تلاميذه عند ما يقرأ الكافي .
 وهو يقول : (حدّثكم محمد بن يعقوب الكليني) وذلك بحكم سماعه الكتاب
 عن الكليني و اجازته له ان يرويّه عنه ، ولكن النجاشي لا يروي الكافي عن هذين
 الشيخين من تلاميذ الكليني و ان ادركهما و سمعهما ، و انما يرويّه عن تلاميذ
 تلاميذ الكليني فقد قال :

وروينا كتبه كلّها عن جماعة شيوخنا ، منهم :

محمد بن محمد - الشيخ المفيد -

والحسين بن عبيد الله - الغضائري -

و احمد بن علي بن نوح

عن ابي القاسم جعفر بن قولويه ، عنه رحمه الله انتهى .

ولنشرح بعد هذا العرض اسلوب الدراسة يومذاك لنتفهّم مغزى اقوالهم .

اسلوب الدراسة في عصر الكليني فما بعد

كان اسلوب الدراسة في عصر الكليني و قبله حسبما ما استفاد ممّا بقي لدينا
 من اجازات رواية الاصول الاربعمئة والمدونات الحديثية الصغيرة الاخرى ان يقرأ
 الشيخ كتابه على تلاميذه و هم يستمعون إليه او يقرأ تأليف الشيخ احد طلابه على
 الشيخ و يستمع زملاء الطالب اليه و ينتبهون الي تعليق شيخهم ان كان ثمة تعليق ،
 و بعد انتهاء الطلاب من دراسة كتاب الشيخ عليه باحد الاسلوبين المذكورين يمنح
 الشيخ طلابه اجازة رواية تأليفه عنه ، و يصبح هؤلاء الطلبة بعد ذلك شيوخا للطلبة
 من الجيل الجديد الصاعد و يدرسونهم الكتاب كذلك ، ثم يجيزونهم ان يرووا

ذلك الكتاب بواسطة مؤلفه . و هكذا دواليك جيلا بعد جيل ، فكل طالب يقرأ الكتاب على مؤلفه ادعلى شيخ متصل سلسلة قراءته و روايته بمؤلف الكتاب . هكذا كانت الحالة في عصر الكليني و قبله و بعده حتى عصر الشيخ الطوسي و بعد انتقاله الى النجف الاشراف سنة (٤٤٨ هـ) و تأسيسه الحوزة العلمية هناك .

بعد تأسيس الحوزة العلمية في النجف الاشراف

اسس الشيخ الطوسي الحوزة العلمية في النجف بعد انتقاله اليها و بقي زعيمها حتى توفي سنة (٤٦٠ هـ) .

في هذه الحوزة منذ عصر الشيخ الطوسي و في الحوزات المماثلة لها والمؤسسة بعدها كانت الموسوعات الحديثية الاربعة : الكافي والفقيه والاستبصار و التهذيب محورا للدراسات الفقهية الى العصور الأخيرة يدرسونها على من متصل قراءتهم لها بمؤلفيها .

و هكذا بقيت الكتب الحديثية متداولة بين ايدي الطلبة حتى اليوم شأنها في ذلك شأن الفية ابن مالك التي قرأها الطلاب على شيوخهم في الحوزات العلمية منذ تأليفها حتى اليوم .

وشأنها شأن كتب ابن سينا في الطب والفلسفة وشأن غيرهن من الكتب الدراسية التي بقيت تتداوله ايدي الطلبة الدارسين لها جيلا بعد جيل منذ تأليفها حتى اليوم غير ان العناية بكتب الحديث كانت اكثر من اي كتاب بعد كتاب الله ، و بقي أسلوب الرواية لها سماعا و قراءة و اجازة معمولا به في دراساتها الى القرون الاخيرة كما يشهد به ما تبقى لدينا من اجازات الرواية التي جمع بعضها المجلسي في المجلد السابع و العشرين من موسوعته البحار ، و استدرك عليه جدا شيخ المحققين الشيخ مرزا محمد الشريف العسكري في خمسة مجلدات من مستدركه على بحار الانوار، و من امثلة تلك الاجازات المصرية حة باتصال قراءة الموسوعات الحديثية

بمؤلفيها ماورد في الاجازات التالية :

أ - اجازة الشيخ فخر الدين محمد (ت ٧٧١ هـ) ابن العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر للشيخ محسن بن مظاهر ، ورد فيها :

وأجزت له أيضاً أن يروي عنّي مصنفات الشيخ الأعمش والامام الأقدم مقرّر قواعد الشريعة شيخ الشيعة عمادالدين أبي جعفر بن الحسن الطوسي قدس الله روحه فمن ذلك كتاب تهذيب الأحكام فأنّي قرأته علي والدي درساً بعد درس وتمتّ قراءته في جرجان سنة اثنى عشر و سبعمائة عنّي عن والدي ثم والدي قرأه علي والده أبي المظفر يوسف بن علي بن المطهر وأجاز له روايته ثم يوسف المذكور قرأه علي الشيخ معمر بن هبة الله بن نافع الوراق وأجاز له روايته ثم الفقيه معمر المذكور قرأه علي الفقيه أبي جعفر محمد بن شهر آشوب وأجاز له روايته ثم شهر آشوب قرأه علي مصنفه أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله سره وقرأه جدّي مرّة ثانية علي الشيخ يحيى بن محمد بن يحيى بن الفرج السورادي وأجاز له روايته والشيخ يحيى المذكور قرأه علي الفقيه الحسين بن هبة الله بن رطبة وأجاز له روايته والشيخ يحيى المذكور قرأه علي المفيد أبي عبدالله محمد بن الحسن الطوسي وأجاز له روايته والمفيد قرأه علي والده وأجاز له روايته وعندي مجلّد واحد من الكتاب الذي قرأه المفيد علي والده وهو بخط المصنّف والده وقرأت أنا هذا المجلّد علي والدي وباقي المجلّدات في نسخة أخرى .

وأما كتاب النهاية والجمل فأنّي قرأتها علي والدي درساً بعد درس وأجاز لي روايتهما بالطريق الثاني عن والده قرأه عليه عن باقي أهل السند المذكور قراءة .^(١)

(١) البحار (١٠٧ / ٢٢٣) وهذه الاجازة ورد ضمن اجازة الشيخ علي بن محمد

البياضى (ت ٨٧٧) للشيخ ناصر بن ابراهيم البويهى .

انتهى موضع الحاجة من الاجازة .

في هذا القسم من اجازة ابن العلامة للشيخ محسن بن مظاهر ، يقول المجيز و هو في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري ، انه قرأ تهذيب الشيخ الطوسي على والده العلامة درساً بعد درس ، و ان والده العلامة كان قد قرأه على شيخه و شيخه على شيخه ، و هكذا يذكر سلسلة القراءات حتى ينهي تسلسل القراءات الى قراءة على مؤلف التهذيب الشيخ الطوسي ، و يقول : ان جزءاً من كتاب التهذيب الذي قرأه على والده كان بخط مؤلفه الذي توفي في النصف الاول من القرن الخامس الهجري .

و يقول في اجازته رواية كتاب النهاية : انه قرأه ايضا على والده العلامة درساً بعد درس و يجيز الشيخ محسن روايته بطريق آخر ايضا تسلسلت فيه قراءة شيخ على شيخ إلى ان ينهي القراءة الى مؤلف الكتاب .

في هذا النوع من انواع الاجازة التي يصددها الشيخ في رسالة خاصة يمنح فيها تلميذه اجازة رواية مؤلف واحد او عدة مؤلفات و مرويات ، تارة يذكر شيوخه ، و اخرى لا يذكرهم ، و عند ما يذكر شيوخه نادراً ما يصرح بتسلسل سند قراءته الكتاب على شيوخه الى مؤلفه مثل ما مر في الاجازة الآتفة ، و غالباً يذكر ذلك بلفظ (رويت عن فلان ، عن فلان) او بلفظ (حدثني فلان ، عن فلان) ، او بلفظ (اخبرني) كل ذلك اختصاراً للسند و كان هذا دأبهم على الاكثر في سلاسل الاجازات، مثاله: ماورد في اجازة العلامة الحلبي حسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ) للسيد مهناً ابن سنان المدني (ت ٧٥٤هـ)^(١) حيث قال فيه :

(وما روته من كتب اصحابنا السالفين رضوان الله عليهم اجمعين باسنادي المتصل اليهم رحمة الله عليهم) .

(١) ترجمته في طبقات اعلام الشيعة للشيخ اقا بزرك الطهراني، القرن الثامن (ص ٢٢٣) .

الى قوله :

(و اجزت له رواية كتب شيخنا ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي قدس الله روحه بهذه الطرق و بغيرها عنى ، عن والدي) .

لم يذكر العلامة في هذا القسم من الاجازة ما ذكره ابنه فخرالدين في اجازته الآتية : ان اباه العلامة قرأ تلك الكتب على ابيه (يوسف) و انما اشار الى سنده الى الشيخ الطوسي حسب . ولكن في اجازته رواية الكافي بعد هذا اورد سنده نوعاً ما أكثر تفصيلاً ، حيث قال :

(و أمّا الكافي للشيخ محمد بن يعقوب الكليني فرويت أحاديثه المذكورة المتصلة بالأئمة عليهم السلام عنى عن والدي و الشيخ أبي القاسم جعفر بن سعيد و جمال الدين أحمد بن طاوس و غيرهم باسنادهم المذكور إلى الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ، عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه ، عن محمد بن يعقوب الكليني ، عن رجاله المذكورة في كل حديث عن الأئمة عليهم السلام .

و كتب حسن بن يوسف بن المطهر الحلبي في ذي الحجة سنة تسع عشرة و سبعمائة بالحلة حامداً مصلياً) .

في هذه الاجازة نجد العلامة يقول (رويت احاديث الكافي عن ، عن ..) و مرّ سابقاً انهم يقصدون من (رويته عن) انهم سمعوه من الشيخ و ورود (عن فلان) بعده يفيد تسلسل سماع شيخ عن شيخ الى حيث ينهون التعبير بـ (عن) . و ورد نظيره في اجازة المجلسي محمد باقر للأردبيلي حيث قال فيه :

(أمّا بعد فقد قرأ عليّ و سمع مني المولى الفاضل ... حاجي محمد الاردبيلي ... كثيراً من العلوم الدينية ... لا سيما كتب الاخبار المأثورة عن الأئمة الاطهار صلوات الله عليهم اجمعين ثم استجازني فاستخرت الله سبحانه و اجزت له ان يروي عنى ... بحق روايتي و اجازتي عن مشايخي الكرام ... فمن ذلك ما اخبرني به

عدة... ممن قرأت عليهم او سمعت منهم .. منهم والدي العلامة و شيخه ..
مولانا حسن علي التستري و.. و بحق روايتهم و اجازتهم عن شيخ الاسلام و المسلمين
بهاء الملة ... محمد العاملي قدس الله روحه عن والده .

وهكذا سلسل المجلسي في هذه الاجازة سنده حتى انتهى الى فخر الدين محمد ،
عن والده العلامة الحلبي ثم سلسل السند منه الى الشيخ المفيد و الكايني و الصدوق .
ثم بدأ بذكر سند آخر له وقال :

(ومنها ما اخبرني به العدة المتقدم ذكرهم بحق روايتهم عن ..) ثم ذكر
سلسلة مشايخه الى الشهيد محمد بن مكّي (ت ٧٨٦ هـ)^(١) وسند روايته عنهم .
وهكذا ذكر طرقه و اسانيد و أكثره بلفظ اخبرني مما يدل على السماع من
الشيخ أو سماع القراءة عليه ، و تسلسل ذلك إلى صاحب التأليف في اجازته رواية
تأليفه ، ثم ختم الاجازة بقوله :

(كتب بيمينه ... محمد باقر بن محمد تقى ... سنة ثمان و تسعين بعد الالف
الهجرية^(٢)) .

* * *

ورد نظائر هذه الاجازات كثيراً في مجلدات اجازات البحار مما فيها ذكر
قراءات الكتب على الشيوخ المجيزين روايتها .
مثل اجازة الشيخ حسن علي ابن المولى عبدالله لمحمد تقى المجلسي سنة
(١٠٣٤ هـ) حيث ورد فيها :
(وقرأ من الحديث ، كثيراً من تهذيب الاحكام و سمع منه ايضاً ، و من من لا يحضره

(١) ترجمته في المائة الثامنة من طبقات الشيخ آغا بزرك (ص ٢٠٥) .

(٢) اخر جامع الرواة (٥٢٩٢٢ - ٥٥٢) .

الفقيه أكثره ، ومن الكافي كتباً كثيرة (١) .

وورد في إجازة محمد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠ هـ) لمرزا ابراهيم (فمنها ما أخبرني
به قراءة وسماعاً وإجازة بهاء الملة . . والدين محمد العاملي . . عن الشيخ عبدالعال . .) (٢)
وفي إجازة محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) للشيخ محمد فاضل
المشهدى (٣) .

(وقد قرأ عندي ما تيسر قراءته وهو كتاب من لا يحضره الفقيه ، من أوّله الى
آخره ، وكتاب الاستبصار ايضاً بتمامه ، وكتاب اصول الكافي كلّه ، واكثر كتاب
التهديب ، وغير ذلك ، قراءة بحث وتنقيح وتدقيق فأحسن واجاد وافاد أكثر مما
استفاد بحيث ظهر جدّه واجتهاده وقابليته واستعداده . . وأهليته لنقل الحديث
وروايته بل نقده ودرأيته وقد التمس مني الاجازة فبادرت الى اجابته . .) (٤)

كان هذا نوع من أنواع الاجازة يحرّرها الشيخ في رسالة خاصة ونوع ثان
منها يحرّرها الشيخ بظهر الكتاب الذي قرأه التلميذ عليه ، مثل خمس اجازات
للمجلسي محمد باقر منحها تلميذه محمد شفيح التوسر كافي وجدناها بخطه في أواخر كتب
الكافي من نسخة مخطوطة ثبتنا صورها بأخر الكتاب وهي كالآتي :

أ - الاجازة الاولى مدوّنة بأخر كتاب العقل والتوحيد وما يقابل (١٦٧١) ط .
طهران جاء فيها :

(١) البحار (١١٠/٣٨٨ - ٢٢) .

(٢) البحار (١١٠/٦٧ - ٧٣) .

(٣) ترجمته في الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي (ص ٥٨٨) .

(٤) البحار (١١٠/١٠٧ - ١٠٩) وراجع ص ١٢٧ و ١٥٧ وما بعدها وما قبلها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

انهاه المولى الفاضل الكامل التقى "الذكي" الاملى مولانا محمد شفيح السركاني وفقه الله تعالى للارتقاء على أعلى مدارج الكمال في العلم والعمل سماعا وتصحيحا وتدقيقا وضبطا في مجالس آخرها خامس عشر شهر جمادى الاولى من شهر سنة ثلاث وثمانين بعد الالف من الهجرة ، واجزت له ان يروي عنى كلما صحت روايته ، واجازته بحق روايتي عن مشايخي واسلافي ، باسانيدي المتكثرة المتصلة إليهم ، رضوان الله عليهم اجمعين ، وكتب بيمناه الجانية الفانية احقر عباد الله محمد باقر بن محمد تقى عفى عنهما حامداً مصليا .

ب - الاجازة الثانية منه كذلك ، في آخر الجزء الثاني من الكافي المخطوط حسب تجزئتهم والذي يقابل (٣٦٧١) ط . طهران مؤرخة بتاريخ ستة اشهر بعد الاولى قال فيها :

(أنهاه . . . في مجالس آخرها بعض ايام شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين بعد الالف من الهجرة واجزت له دام تأييده ان يروي . . .)

ج - والثالثة في آخر كتاب الحجّة منه وما يقابل (٥٤٨١) ط . طهران مؤرخة بتاريخ خمسة اشهر بعد الثانية ، قال فيها :

(أنهاه . . . في مجالس آخرها اواخر شهر ربيع الثاني ، سنة اربع وثمانين) واجزت له زيد فضله ان يروي . . .)

د - والرابعة بآخر كتاب الايمان منه وما يقابل (٤٦٤٢) ط . طهران منحت

المقدمة

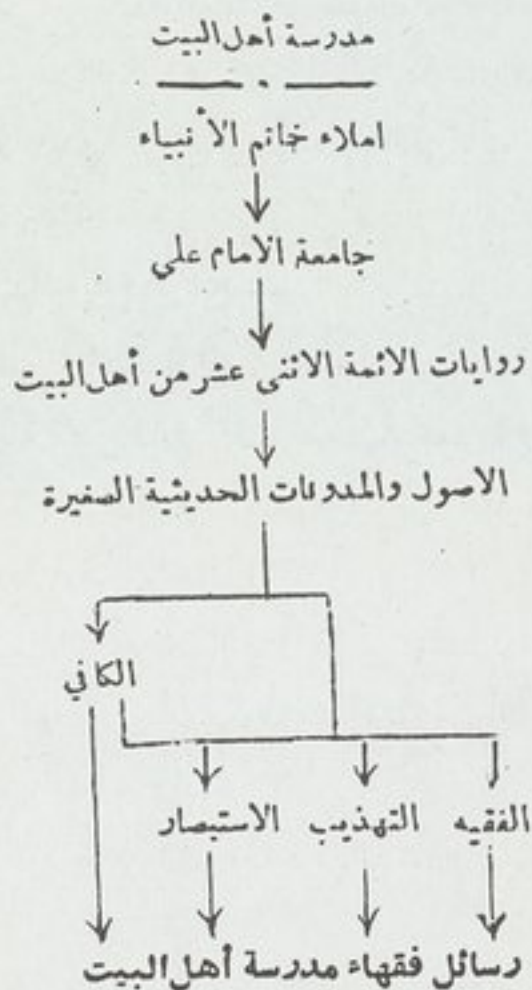
بعد سنتين وعشرة اشهر من صدور الثالثة ، قال فيها :
(أنهاء ... في مجالس آخرها شهر محرّم الحرام من شهر سنة سبع وثمانين
بعد الألف الهجرية ...)
هـ - والخامسة في آخر كتاب العشرة منه وما يقابل (٦٧٤٢) ط . طهران
منحت بعد ثلاثة اشهر وثلاثة أيام من تاريخ الرابعة ، قال فيها :
(انهاء ... في مجالس آخرها ثالث جميدى الاولى من شهر سنة سبع
وثمانين بعد الألف هجرية ، فاجزت له دام تأييده ان يروي ...)

* * *

في الاجازات السابقة وجدنا في بعضها تصريحا بتسلسل قراءة شيخ على شيخ
حتى تنتهي القراءة على مؤلف الكتاب .
وفي بعضها تعبيراً عن ذلك حسب مصطلحهم في علم الحديث ، وفي بعضها تعييناً
لزمان القراءة ومكانها وانه انهي الكتاب قراءة اوسماعاً .
ووجدنا ذلك معمولاً به منذ عصر اصحاب الكافي والفقهاء والتهذيب وبقي معمولاً
به كذلك حتى عصر المجلسي صاحب البحار .
ومن كل ذلك ثبت عندنا تداول الكتب الاربعة في ايدي الطلبة بلا انقطاع
منذ تأليفها حتى اليوم .
وقلنا حتى اليوم لاننا نعلم استمرار رجوع فقهاء مدرسة اهل البيت في استنباط
الاحكام الشرعية اليها عبر القرون والى يومنا الحاضر .
فاذا اراد احد فقهاء هذه المدرسة ان يصدّر رسالة فقهية رجع الى الكافي
والتهذيب والاستبصار والوسائل واستند الى احاديثها في ما يصدّر من فتوى .
وقدمر بنا كيف اخذوا ولتلك المشايخ الحديث من الاصول والمدونات الحديثية

المقدمة

الصفيرة والفوا منها كتبهم .
وان اصحاب تلك الاصول والمدونات كانوا قد اخذوا احاديثها من أئمة
أهل البيت .
وان أئمة أهل البيت حدثوا عن الجامعة التي املاها رسول الله وكتبها علي
بخطه .
وهكذا اتصل اسناد فقهاء مدرسة أهل البيت في ما يروون ويفتون برسول الله (ص)
كما يبينها الجدول التالي :



* * *

ومع تسلسل الاسناد في جوامع الحديث بمدرسة أهل البيت الى رسول الله (ص) كما شاهدنا فان فقهاء مدرستهم لم يسموا أى جامع من جوامع الحديث لديهم بالصحيح كما فعلته مدرسة الخلفاء وسمت بعض جوامع الحديث لديهم بالصحيح ، ولم يجبروا بذلك على العقول ولم يوصدوا باب البحث العلمي فى عصر من العصور وانما يعرضون كل حديث فى جوامعهم على قواعد دراية الحديث ، ويخضعون لنتائج تلك الدراسات وذلك لانهم يعلمون ان رواة تلك الاحاديث غير معصومين عن الخطأ والنسيان اللذين يعرضان لكل بشر لم يعصمه الله ، وفعلا قد وقع الخطأ فى اشهر كتب الحديث بمدرسة أهل البيت وهو كتاب الكافي مثل ماورد فى الاحاديث الاربعة المرقمة : ٩٥٧ و ١٣ و ١٧ و ١٨ من كتاب الحجّة بالكافي باب ما جاء فى الاثنى عشر والنص عليهم كما نشرحه فى ما يلى :

اولا : الحديث السابع والرابع عشر :

فى كلا الحديثين فى اصول الكافي : بسنده عن ابن سماعة ، عن علي بن الحسن بن رباط ، عن ابن اذينة ، عن زرارة ، قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول :
(الاثنا عشر الامام من آل محمد (ع) كلهم محدث من ولد رسول الله (ص) ، ^(١) ومن ولد علي ؛ فرسول الله وعلي هما الوالدان) .

وفى لفظ الحديث السابع بعده (فقال علي بن راشد . . .) الحديث .
ومغزى هذين الحديثين : أن يكون عدد الائمة من أهل البيت ثلاثة عشر :
الامام علي مع اثني عشر اماماً من ولده .

بينما نقل هذه الرواية عن الكافي المفيد فى الارشاد والطبرسي فى إعلام الورى
ولفظهما كما يلى :

(١) وجهه المجلسى فى مرآة العقول (٢٢٣/٦) وقال : اى أكثرهم من ولد رسول الله .

(الاثنا عشر الأئمة من آل محمد كلهم محدث : علي بن أبي طالب ، واحد عشر من ولده ، ورسول الله وعليّ هما الوالدان (ع)) .

وأخرج الرواية عن الكليني أيضا الصدوق في كتابيه : عيون اخبار الرضا والخصال ولفظه كما يلي :

(اثنا عشر اماماً من آل محمد كلهم محدثون بعد رسول الله ، وعالي بن أبي طالب منهم)^(١) .

نتيجة البحث والمقارنة :

يظهر من استعراضنا الحديث عن الكافي ومن اخذ منه اي الشيخ الصدوق والمفيد والطبرسي ، انّ النسخ قد اخطأوا في كتابة الحديث في الكافي بعد عصر الشيخ المفيد ، ولم نقل بعد عصر الطبرسي لانّ الطبرسي يأخذ اخباره في اعلام الوري من كتاب الارشاد للمفيد وينسخ فيه على منواله .

ثانياً ، الحديث التاسع :

بسند عن محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن ابي الجارود ، عن ابي جعفر (ع) عن جابر بن عبدالله الانصاري ، قال :

(١) الحديث السابع في الكافي (٥٣١١) (عن محمد بن يحيى ، عن عبدالله بن محمد الخشاب ، عن ابن سماعه . . .)

والحديث الرابع عشر (٥٣٣١) ولفظ سنده : (ابو علي الأشعري ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن علي بن سماعه . . .)

وفي الارشاد (ص ٣٢٨) بسند الحديث الرابع عشر .

وفي اعلام الوري (ص ٣٦٩) .

وفي عيون اخبار الرضا (٥٦١) والخصال (ص ٤٨٠) كلاهما عن الكليني بسند

حديثه الرابع عشر .

(دخلت علي فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه أسماء الاوصياء من ولدها ، فعددت
اثني عشر آخرهم القائم (ع) ثلاثة منهم تجر وثلاثة منهم علي .)
ونقل الحديث عن الكافي بهذا اللفظ المفيد في الارشاد وتبعه الطبرسي في اعلام
الورى .

ومغزى الحديث بهذا اللفظ في الكتب الثلاثة ان يكون عددا لائمة اوصياء النبي
ثلاثة عشر : الامام علي مع اثني عشر من بنيه من ولد فاطمة .
بينارنى الصدوق الذي يروي نفس الحديث بأسناده ، ولا ينقله عن الكافي ،
يخرجه في عيون اخبار الرضا بسندين ، وفي اكمال الدين بسند واحد ، عن تجر بن
الحسين ، ثم يجتمع سنده مع سند الكافي الى جابر ثم يروي عنه انه قال :
(دخلت علي فاطمة (ع) وبين يديها لوح فيه أسماء الاوصياء ، فعددت اثنا
عشر ، آخرهم القائم ، ثلاثة منهم تجر واربعة علي ^(١) .

(١) أ - الكافي (٥٣٢١) وهذا اللفظ السند عنده :

محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ،

ب - الارشاد للمفيد (ص ٣٢٨) ولفظ سنده (اخبرنا ابو القاسم جعفر بن محمد ،
عن محمد بن يعقوب ، . . .) وفي لفظه (أسماء الاوصياء و الائمة)
ج - اعلام الورى (ص ٣٦٦) ولفظه رواه محمد بن يعقوب الكليني . . . وآخره
(واربعة منهم علي)

د - عيون اخبار الرضا للصدوق (٤٦١ و ٤٧٧) ولفظ سنده حدثنا احمد بن محمد بن
يحيى العطار (رض) ؛ قال : حدثنا ابي ، عن محمد بن الحسين . . .
ولفظ سند الحديث الثانى .

حدثنا الحسين بن احمد بن ادريس (رض) ، قال : حدثنا ابي ، عن أحمد بن محمد
بن عيسى و ابراهيم بن هاشم جميعا ، عن الحسن بن محبوب . . .
وبهذا السند فى اكمال الدين (٢١٣١) .

و فى مرآة العقول (٢٢٨ / ٦) من ولدها اى الاحد عشر او على المجاز و اشار الى
التصحيح فى (ثلاثة منهم علي)

نتيجة البحث والمقارنة

ظهر ان في نسخة الكافي ورد (من ولدها) وهي زائدة، وورد (ثلاثة منهم) محرقة، وان الشيخ المفيد نقل عنه في الارشاد كذلك، وان الصواب ما ورد في لفظ الرواية عند الشيخ الصدوق في العيون والخصال (اربعة منهم علي) وبدون زيادة (من ولدها).

ثالثا ورابعا الحديث ١٧ و ١٨ من كتاب الحجّة وقد رواهما الكليني عن ابي سعيد العصفري: (ت ١٥٠ هـ) وبحثنا عن ابي سعيد العصفري فوجدنا الشيخ يقول عنه في الفهرست:

عباد ابو سعيد العصفري، له كتاب اخبرنا به جماعة عن التلعكبري عن ابن همام، عن محمد بن خاقان النهدي، عن محمد بن علي ابي سميعة، عن ابي سعيد العصفري، واسمه عباد.

وقال النجاشي:

(كوفي،

اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عمران، قال: حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن خاقان النهدي، قال: حدثنا ابو سميعة بكتاب عباد.)^(١)

وبحثنا عن كتابه فوجدنا صاحب الذريعة^(٢) يقول:

(اصل عباد العصفري ابي سعيد الكوفي هو من الاصول الموجودة) ووجدناه يقول عن هذا الاصل واصل عاصم:

(استنسخ من نسخة الوزير منصور بن الحسن الآبي، وهو كتبها عن اصل محمد بن الحسن القمي الذي رواه عن ابي محمد هارون بن موسى التلعكبري سنة ٣٧٤).

(١) مجمع الرجال (٢٤٢٣).

(٢) الذريعة (١٦٣٢) في بحثه عن الاصول.

ووجدنا الشيخ النوري يبحث في مستدركه عن اصل ابي سعيد بتفصيل واف ،
ويقول : فيه تسعة عشر حديثا ، ثم يصف احاديثه ، وينقل تراجم ابي سعيد عن مختلف
كتب الرجال ^(١) .

ووجدنا نسخة خطية من أصل العصفري بنفس الاوصاف التي وردت عنه في
المستدرك والذريعة بالمكتبة المركزية لجامعة طهران ضمن مجموعة باسم الاصول
الاربعمائة ^(٢) .

فقارنا بين الحديثين في اصل العصفري هذا ، ونسخة الكافي الموجودة لدينا ،
فوجدنا ما يلي :

أ - الحديث السابع عشر

في الكافي :

(١٧ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن الحسين ، عن ابي سعيد
العصفري ^(٣) عن عمرو بن ثابت ، عن ابي الجارود ، عن ابي جعفر (ع) قال : قال رسول
الله (ص) :

«اني وائتي عشر من ولدي» ^(٤) ، وأنت يا علي زرا الأرض - يعني اوتادها وجبالها -
بنا اوتاد الله الارض ان تسيخ بأهلها ، فاذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الارض
بأهلها ، ولم ينظروا ، ^(٥) .

(١) مستدرك الوسائل (٢٩٩٣ - ٣٠٠) في الفائدة الثانية في شرح حال الكتب .
(٢) نسخة (كتابخانه اهدائي مشكاة بكتابخانه مركزى دانشگاه تهران) ضمن المجموعة
المسماة : الاصول الاربعمائة و المرقمة ٩٤٢ الرسالة الثانية .
(٣) في نسخة الكافي لدينا (العصفورى) تحريف .
(٤) وفي مرآة العقول (٢٣٢/٦) : روى الشيخ في كتاب الغيبة بسند آخر (انى
واحد عشر من ولدى) وهو أظهر .
(٥) الكافي (٥٣٢١)

وفي اصل العصري :

(عبّاد ، عن عمرو ، عن ابي الجارود ، عن ابي جعفر (ع) قال : قال رسول الله (ص) :

(اني واحد عشر من وادي وانت يا علي زراً الارض - يعني اوتادها [و]^(١) جبالها - [بناوتدالله]^(٢) الارض أن تسيخ بأهلها ، فانا ذهب الاحد عشر من وادي ساخت الارض بأهلها ولم ينظروا)^(٣) .

نتيجة المقارنة :

و (انني عشر من وادي) و (الاثنا عشر من وادي) في نسخة الكافي تحريف والصواب ماورد في أصل العصري : و (احد عشر من وادي) و (والاحد عشر من وادي) والذي يروي الكليني الحديث عنه .

ب - الحديث الثامن عشر

ورد في الكافي

(١٨ - وبهذا الأسناد ، عن ابي سعيد رفعه ، عن ابي جعفر ، قال : قال رسول الله (ص) :

من وادي اثنا عشر نقيبا ، نجباء ، محدثون ، مفهمون ، آخرهم القائم بالحق يملأها عدلا كما ملئت جورا)^(٤) .

و في اصل العصري :

(عبّاد ، رفعه الى ابي جعفر ، قال : قال رسول الله (ص) :

(١) في نسخة الاصل سقط [و] .

(٢) » » » [وقال وتد] تحريف .

(٣) اصل العصري الحديث - ٦ .

(٤) الكافي (٥٣٢١) .

من ولدى احد عشر نقباء ، نجباء ، محدثون ، مفهون ، اخرهم القائم بالحق ،
يملؤها عدلا كما ملئت جورا^(١) .

نتيجة المقارنة

ما ورد في نسخة الكافي (اثنا عشر) تحريف وما ورد في اصل العصفري (احد
عشر) هو الصواب .

ولا يحتاج هذا البيان الى استدلال عليه لان الكليني انما روى في الكافي عن
اصل العصفري ونرى ان الخطأ من قلم النساخ ،

ولفظ سندي الحديثين من التلعكبري راوي هذا الاصل عن عباد العصفري
فهو الذي يقول في صدر الحديثين (عباد) وهو الذي يقول : في سند الحديث الثاني
(عباد ، رفعه) كما ورد في الاصل ، وفي نسخة الكافي .

* * *

هكذا يقع الخطأ في رواية الحديث وغيره ولم يعصم الله اي كتاب من الباطل
عدا كتابه العزيز (الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)^(٢) .

اضف إليه انه كذب على رسول الله ، وكذلك كذب على الأئمة من اهل
بيته ، و انتشر الحديث المكذوب على رسول الله و الأئمة من اهل بيته في كتب
الحديث و اختلط الحق بالباطل و الصحيح بالزائف ، فعالج ائمة اهل البيت هذا
و ذلك بأمرين :

أ - بتشهير الكذابين و طردهم و لعنهم أمثال أبي الخطاب محمد بن أبي زينب
الكوفي^(٣) و المغيرة بن سعيد^(٤) و بنان بن بيان^(٥) .

(١) اصل العصفري الحديث - ٤ .

(٢) سورة فصلت - ٤٢ .

(٣) مجمع الرجال (٥ ر ١٠٦ - ١١٥) .

(٤) مجمع الرجال (٦ ر ١١٧ - ١٢١) .

(٥) مجمع الرجال (٦ ر ١١٧) .

ب - بتعريف قواعد و موازين خاصة لمعرفة سليم الحديث من سقيمه ، مثل :
أ - ما رواه الامام ابو عبدالله الصادق ، عن جدّه الرسول ، قال : خطب النبي
بمضى ، فقال :

« ايها الناس ما جاءكم عنى يوافق كتاب الله فانا قلته ، و ما جاءكم يخالف
كتاب الله فلم اقله »^(١) .

ب - ماورد في كتاب الامام على لمالك الا شتر :

(. . .) « فان تنازعتم في شىء فردوه الى الله والرسول » فالرّاد الى الله الاخذ
بمحكم كتابه ، والرّاد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة^(٢) .

ج - ما قاله الامام الباقر :

(اذا جاءكم عنّا حديث فوجدتم عليه شاهداً ، او شاهدين من كتاب الله
فخذوا به ، والا فقفوا عنده ، ثم ردوه الينا حتى يستبين لكم)^(٣) .

د - ما ورد عن الامام الصادق :

١ - (اذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله ، فما وافق
كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فردوه . . .)^(٤) .

٢ - (كل شىء مردود الى الكتاب والسنة ، وكل حديث لا يوافق كتاب الله
فهو زخرف)^(٥) .

٣ - (انتم ائمة الناس اذا عرفتم معانى كلامنا ، ان الكلمة لتصرف على

(١) وسائل الشيعة (١٨ ر ٧٩) (ح - ١٥) من الباب ٩ من ابواب صفات القاضى ،
عن المحاسن .

(٢) نهج البلاغة فى كتاب الامام لمالك الا شتر ، والوسائل (١٨ ر ٨٦) (ح - ٣٨) .

(٣) الكافى (٢ ر ٢٢٢) (ح - ٤) و وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٠) (ح - ١٨) .

(٤) وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٤) (ح - ٢٩) .

(٥) وسائل الشيعة (١٨ ر ٧٩) (ح - ١٤) .

وجوه^(١).

ورد أمثال هذا أحاديث كثيرة عن أئمة أهل البيت ، و ورد عنهم ايضاً احاديث يشيرون فيها إلى :

الأخذ بما يخالف رأي مدرسة الخلفاء .

وورد عن الامام الصادق في تعليق ذلك انه قال :

أندري لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامة ؟ فقلت : لأدري فقال : إن علياً (ع) لم يكن يدين الله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لابطال أمره و كانوا يسألون أمير المؤمنين (ع) عن الشيء الذي لا يعلمونه فاذا أفنأهم جعلوا له ضداً من عندهم ليلتبسوا على الناس^(٢).

و من بحث سيرة معاوية وجد فيها الأدلة الكافية على ما قاله الامام .

وبالإضافة إلى ذلك ، في ماضي من بحوث موارد الاجتهاد بمدرسة الخلفاء من هذا الكتاب أدلة وافرة على اعتماد مدرسة الخلفاء في بيان احكام الاسلام على الرأي والاجتهاد في مقابل سنة الرسول ،

ولما كان اتباع مدرسة الخلفاء كثيراً ما يسألون أئمة أهل البيت عن تلك المسائل في مجالس عامة حيث لم يكن بمقدور الأئمة حينذاك ان يبينوا حكم الله و سنة الرسول في مورد السؤال والذي كان مخالفاً لاجتهاد مدرسة الخلفاء ، صونا لدمائهم ودماء شيعتهم ، وكانوا مكرهين احياناً على الاجابة بما يوافق رأي مدرسة الخلفاء ، حتى اذا اتيح لهم فرصة الاجابة دونما تقيّة ، يبينوا حكم الله و سنة الرسول في المسألة فمن ثم ورد بعض الاحاديث عنهم في مسألة واحدة مختلفة في بيان الحكم كما صرح به الامام الصادق وقال :

(١) معاني الاخبار (ص ١) (ح - ١) و وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٤) .

(٢) علل الشرايع (٢ ر ٢١٨) (ح - ١) و وسائل الشيعة (١٨ ر ٨٣) .

(ما سمعته مني يشبه قول الناس فيه التقية ، و ما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه)^(١).

و قال :

إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله ، فما وافق كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فردوه ، فان لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامة ، فما وافق أخبارهم فذروه ، وما خالف أخبارهم فخذوه^(٢).

هكذا ذكر الأئمة هذه القاعدة مع بيان علتها وأحياناً غير معللة ، و ورد عنهم أيضاً قواعد أخرى لمعرفة الحديث ، مثل حديث الامام الرضا .
و قد سئل يوماً و قد اجتمع عنده قوم من أصحابه و قد كانوا يتنازعون في الحديثين المختلفين عن رسول الله (ص) في الشيء الواحد فقال (ع) :

إن الله حرم حراماً و أحل حلالاً و فرض فرائض فما جاء في تحليل ما حرم الله أو في تحريم ما أحل الله أو دفع فريضة في كتاب الله رسمها بين قائم بلا ناسخ نسخ ذلك فذلك ما لا يسع الأخذ به ، لأن رسول الله (ص) لم يكن ليحرم ما أحل الله و لا ليحلل ما حرم الله و لا ليغير فرائض الله و أحكامه ، كان في ذلك كله متبعا مسلماً مؤدياً عن الله ، و ذلك قول الله : « ان أتبع إلا ما يوحى إلي » فكان (ع) متبعا لله مؤدياً عن الله ما أمره به من تبليغ الرسالة ، قلت : فانه يرد عنكم الحديث في الشيء عن رسول الله (ص) ممّا ليس في الكتاب و هو في السنة ثم يرد خلافه فقال : كذلك قد نهى رسول الله (ص) عن أشياء نهى حرام فوافق في ذلك نهيه نهى الله ، وأمر بأشياء فصار ذلك الأمر واجباً لازماً كعدل فرائض الله فوافق في ذلك أمره أمر الله ، فما جاء في النهي عن رسول الله (ص) نهى حرام ثم جاء خلافه لم يسع

(١) وسائل الشريعة (١٨ ر ٨٨).

(٢) وسائل الشريعة (١٨ ر ٨٤) ح ١ - (٢٩) .

استعمال ذلك ، وكذلك فيما أمر به ، لأننا لانرخص فيما لم يرخص فيه رسول الله (ص) ولا نأمر بخلاف ما أمر به رسول الله (ص) إلا لعلّة خوف ضرورة ، فأما أن نستحلّ ما حرّم رسول الله (ص) أو نحرّم ما استحلّ رسول الله (ص) فلا يكون ذلك أبداً ، لأننا تابعون لرسول الله (ص) مسلمون له كما كان رسول الله (ص) تابعاً لأمر ربه مسلماً له ، وقال الله عزّ وجلّ : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » وإنّ الله نهى عن أشياء ليس نهى حرام بل إعافة وكراهة ، وأمر بأشياء ليس بأمر فرض ولا واجب بل أمر فضل ورجحان في الدين ، ثمّ رخص في ذلك للمعلول وغير المعلول ، فما كان عن رسول الله (ص) نهى إعافة أو أمر فضل فذلك الذي يسع استعمال الرخصة فيه ، إذا ورد عليكم عنّا الخبر فيه باتفاق يرويه من يرويه في النهي ولا ينكره وكان الخبر ان صحيحين معروفين باتفاق الناقله فيهما يجب الأخذ بأحدهما أو بهما جميعاً أو بأيّهما شئت واحببت موسّع ذلك لك من باب التسليم لرسول الله (ص) والردّ إليه وإلينا وكان تارك ذلك من باب العناد والانكار وترك التسليم لرسول الله (ص) شركاً بالله العظيم ، فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فاعرضوهما على كتاب الله ، فما كان في كتاب الله موجوداً حلالاً أو حراماً فاتبعوا ما وافق الكتاب ، وما لم يكن في الكتاب فاعرضوه على سنن رسول الله (ص) فما كان في السنّة موجوداً منهياً عنه نهى حرام و ما موراً به عن رسول الله (ص) أمر إلزام فاتبعوا ما وافق نهى رسول الله (ص) وأمره ، وما كان في السنّة نهى إعافة أو كراهة ثمّ كان الخبر الأخير خلافه فذلك رخصة فيما عافه رسول الله (ص) و كرهه و لم يحرّمه ، فذلك الذي يسع الأخذ بهما جميعاً و بأيّهما شئت وسعك الاختيار من باب التسليم والاتباع والردّ إلى رسول الله (ص) ، وما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه فردّوا إلينا علمه فنحن أولى بذلك ، ولا تقولوا فيه بأرائكم و عليكم بالكفّ والتنبّت والوقوف و أتمّ طالبون باحثون حتّى يأتاكم البيان

من عندنا^(١).

* * *

هكذا وضع ائمة اهل البيت قواعد لمعرفة صحيح الحديث من سقيمه ، واتخذها فقهاء مدرستهم ميزانا في فقه الحديث جيلا بعد جيل وقد جمعها بعض العلماء ونسقها مثل الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي في الفائدة التاسعة و العاشرة من خاتمة وسائل الشيعة و الشيخ حسين النوري في الفائدة الرابعة من مستدركه^(٢) .
و في اخريات القرن السابع الهجري راجت قاعدة جديدة لمعرفة الحديث ، نسب كشفها^(٣) لابن طاوس احمد بن موسى الحلبي (ت ٦٧٣ هـ)^(٤) و العلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر (ت ٧٢٦ هـ)^(٥) حيث صنّف الحديث بالنظر الى راويه منذ عصرهما الى اربعة اصناف :

أ - الصحيح : وهو ما اتصل سنده الى المعصوم بنقل الامامي العدل، عن مثله في جميع الطبقات .

ب - الحسن ، وهو ما اتصل سنده الى المعصوم بامامي ممدوح من غير نصّ على عدالته ، مع تحقق ذلك في جميع الطبقات .

ج - الموثق ويقال له : القوي ايضا وهو ما دخل في طريقه من نصّ الاصحاب

(١) عيون الاخبار : ط قم ج ٢ ص ٢٠ - ح ٤٥ . والوسائل (١٨ ر ٨١ - ٨٦)
(ح - ٢١) .

(٢) وسائل الشيعة (٩٦/٢٠) الفائدة التاسعة من الخاتمة و مستدركه (٥٣٥/٣)
الفائدة الرابعة .

(٣) وسائل الشيعة (٩٦/٢٠ - ١١٢) .

(٤) ترجمته بمصنفي المقال (ص ٧١) .

(٥) ترجمة بالكنى و الالقاب للقمي (٤٣٦/٢) .

المقدمة

على توثيقه مع فساد عقيدته بان كان من احدى الفرق الاسلامية المخالفة للامامية
و ان كان من الشيعة .

د - الضعيف : و هو ما لا يجتمع فيه شروط أحد الثلاثة المتقدمة بان يشتمل
طريقه على مجروح بالفسق و نحوه أو مجهول الحال او مادون ذلك كالوضع^(١) .

* * *

اشتهرت القاعدة الآنفة منذ عصر العلامة فما بعد ، و غالى بعض العلماء في
اعتمادهم على هذه القاعدة ، و عرض جميع الاخبار و الاحاديث عليها .
فعدوا مثلاً أحاديث من السيرة لا يصدق محتواها ولا يمكن ان يقع في الخارج
بموجب هذا الميزان صحيحاً .^(٢)

كما ضعف هذا البعض عن قبول احاديث صحيحة لا يصححها هذا الميزان .
و قابل اولئك جماعة من الاخباريين ، فشدوا في تصحيحهم جميع ما ورد
في الموسوعات الحديثية الاربعة و ما شاكلها^(٣) و وقع هؤلاء في نهافت عجيب ،
و كلا الجانبين ابتعدا عن الصواب في معرفة الحديث ، و ليس نمة مجال للنخوض
في هذا البحث .

ومن نتائج التصنيف الأخير للحديث واعتمادهم المطلق عليه انهم وزنوا احاديث
الكافي بالجملة عليه و قالوا : ان الكافي يشتمل على تسعة و تسعين و مائة حديث
و ستة عشر الف حديث ، منها :
٥٠٧٢ - حديث صحيح .

(١) دراية الشهيد الثاني (ص ١٩ - ٢٤) الباب الاول في اقسام الحديث .
(٢) راجع فصل (عبدالله بن سبأ في كتب الحديث) من عبدالله بن سبأ - ج ٢ .
(٣) راجع الفائدة التاسعة و العاشرة من خاتمة وسائل الشيعة .

- ١٤٤ - حديث حسن .
 ١١١٨ - حديث موثق .
 ٣٠٢ - حديث قوي .
 ٩٤٨٥ - حديث ضعيف^(١) .
 ١٦١٢١ - المجموع .

يعتمد هذا التقسيم على تصنيف الروايات بالنظر الى درجة روايتها بحسب
 الميزان المشهور منذ عهد العلامة الحلي ، ثم اعتماداً على معرفة علماء تلكم العصور
 بحال الرواة ، ومع غض النظر عن الموازين التي نقلناها عن الأئمة قبل هذا .
 ومع كل ذلك فإن الحوزات العلمية بمدسة اهل البيت لم توصل باب
 البحث العلمي في يوم من الايام ، بل استمر جهدها المثمر مدى العصور في جبهتين
 أ - في المحافظة على نصوص الروايات المبينة للأحكام .
 ب - في طرح البحوث العلمية حول اسانيد الاحاديث و متونها و منطوقها
 و مدلولها و ...

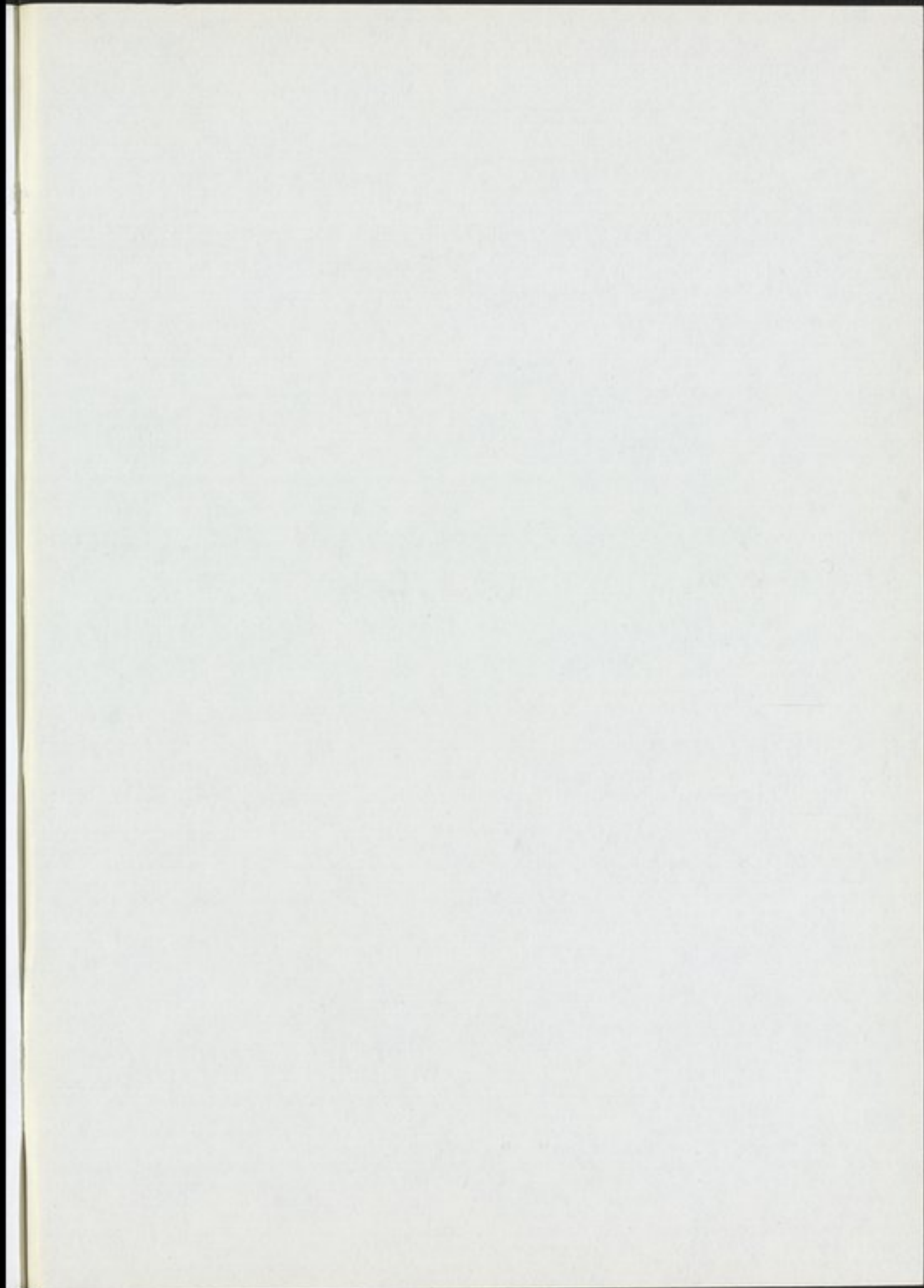
(١) قال الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين (ص٣٩٤) (قال بعض مشايخنا
 المتأخرين أما الكافي فجميع (احاديثه ...) و هكذا نقله النوري عن لؤلؤة البحرين في
 شرح حال الكليني من خاتمة المستدرک (٥٤١/٣) ، و قال النوري :
 (و الظاهر ان المراد من القوى ما كان بعض رجال سنده ، او كله الممدوح من غير
 الامامي ولم يكن فيه من يضعف به الحديث و له اطلاق آخر ...)
 ويختلف الجمع الذي ذكره البحراني والنوري مع حاصل جمع هذه الارقام كما اوردها
 في المتن ، و ينقص (تسعة) عن المجموع الذي ذكره صاحب الروضات بترجمة الكليني
 (١١٦/٦) و يختلف عما في الذريعة (٢٤٥/١٧) فقد ذكر المجموع ستة عشر الف حديث
 و الموثق (١٧٨) و اراه من الخطأ في النسخ .

المقدمة

وأخيرا فإنها خضعت لنتيجة ما وعته من نصوص الكتاب والسنة
ولم تجتهد في مقابلتهما بتاتا .
و بذلك حافظت على الاحكام الاسلامية من الضياع و تسلسلت
اسنادها الى أئمة أهل البيت ومنهم الى جدهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومنه الى
جبرائيل الى الباري ، ولنعم ما قال الشاعر :
و وال أناسا قولهم وحديثهم
روى جدها عن جبرئيل عن الباري

* * *

خلاصة و خاتمة



في تاريخ الفكر الاسلامي نجد انقساماً بيننا بعد وفاة رسول الله بين مدرسة الخلفاء ومدرسة ائمة أهل البيت ، ولا يزال الانقسام والخلاف قائماً بين اتباع المدرستين حتى اليوم في ما يلي .

موارد الوفاق والخلاف بين المدرستين

تتفق المدرستان في القرآن الكريم ، وتلتزم بما احلّه وحرّمه ، وتختلف في تأويله ومتشابه آياته ، وتختلف حول الصحابة ، والإمامة ، والاجتهاد والحديث ، كما نشرحه في الابواب الاربعة الآتية :

الباب الاول - في الصحابة

أ- ترى اتباع مدرسة الخلفاء : ان الصحابي من لقي النبي مؤمناً ومات على الاسلام ، و ان قصرت ملاقاته ، ولم يجالس النبي ، ولم يره لعارض كالعمى ، ولم يرو عنه ، و لم يفز معه .

وانه لم يبق بمكة والطائف في سنة عشر ، ولا في الاوس والخزرج في آخر عهد النبي احد الا وقد اسلم .

و ايضا عدوا من الصحابة من وكى على قطعة من الجيش في الردة والفتوح . و ترى ان الصحابة كلهم عدول ، و ترجع الى جميعهم في اخذ معالم دينها و تستدل على عدالتهم : بانهم رأوا الرسول ، و تلقوا منه ، و حملوا الاسلام الى من بعدهم . وتستشهد بالآيات التي نزلت في شأن المؤمنين من الصحابة و غير الصحابة ،

و قالوا : من انتقص احدهم فهو زنديق .

ب - ترى اتباع مدرسة اهل البيت : ان الصحبة أمر عرفى وليست بمصطلح شرعى ، ولا يقال فى عرف الناس لأحد صاحب فلان مالم تمتد صحبتهما مدة يعتبر معها انهما مصاحبان .

وان من جرأة تسامح علماء مدرسة الخلفاء عدد من الصحابة ابطال أساطير لم يكن لهم وجود خارج الاساطير ، منهم (خمسون و مائة صحابي مختلق) عرفناهم فى مؤلفاتنا .

و ترى فى شأن العدالة ان الصحابة فيهم المؤمن البرّ التقى ، و منهم منافقون مردوا على النفاق لا يعلمهم الا الله ، و ان ماورد من ثناء فى القرآن والحديث يخصّ المؤمن منهم ، مثل ماورد من الثناء على اهل بيعة الشجرة والمشهورة ببيعة الرضوان فى قوله تعالى :

و لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما فى قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم و اثابهم فتحا قريبا . ١٨ - ٤٠ الفتح .

فقد خصّ الله هاهنا المؤمنين منهم بالرضى و ليس المنافقين امثال عبدالله بن ابي و ان كان موقفه حسنا يومذاك فقد ارسلت إليه قريش : ان احببت ان تدخل فتطوف بالبيت فافعل ! فقال له ابنه : يا ابي . اذكرك الله ان تفضحننا فى كل موطن ؛ تطوف و لم يطف رسول الله ، فأبى ابن ابي و قال : لا اطوف حتى يطوف رسول الله فبلغ رسول الله كلامه فسرّ به ^(١) .

و لم يتخلف عن البيعة يومذاك الا الجعد بن قيس ^(٢) .

و على هذا فان ابن ابي و ان كان قد شارك فى البيعة فان رضا الله لم يشمل

(١) مغازى الواقدي (ص ٦٠٥) و امتاع الاسماع (٢٩٠) .

(٢) مغازى الواقدي (ص ٥٩١) و امتاع الاسماع (ص ٢٩١)

لأنه لم يكن مؤمناً ليرضى الله عنه بل مات غير مغفور له .
ثم إن الصحابة كان فيهم من رمى فراش رسول الله بالافك ، و من تأمر على
اغتياله في عقبة هرشي .

و لما كان في الصحابة منافقون مردوا على النفاق لا يعلمهم الا الله .
اخبر رسول الله بالعلامة الفارقة للمؤمن منهم من المنافق في قوله : ان عليلاً
يحبّه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق .

فمن ثم يحتاط اتباع مدرسة اهل البيت في اخذ معالم دينهم من صحابي ثبت
عداؤه للإمام عليّ امثال معاوية و عمرو بن العاص و الخوارج منهم .

الباب الثاني في الامامة .

رأى اتباع مدرسة الخلفاء .

قالوا : ان الامامة تنعقد من وجهين :

أ - باختيار اهل الحل و العقد - والاكثر على انها تنعقد ببيعة خمسة
كما انعقدت ببيعة خمسة منهم لأبي بكر .

و قيل : تنعقد ببيعة واحد و شهادة اثنين مثل عقد النكاح .

و قيل : تنعقد ببيعة واحد لان العباس قال لعلي امدد يدك ابايعك يبايعك

الناس . .

و قيل : تثبت بالقهر و الغلبة .

ب - بعقد الامام من قبل .

قالوا : انعقد الاجماع على جوازه و الاتفاق على صحته وذلك لان ابا بكر عهد

بها الى عمر فاثبت المسلمون امامته بمعهده . و لان عمر عهد بها الى اهل الشورى فنقد.

و رووا ان رسول الله قال :

و يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهدائي، ولا يستنون بسنتي و سيقوم فيهم رجال

قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس .

و انه قال لمن ادر كههم :

« تسمع و تطع للامير و ان ضرب ظهرك و اخذ مالك ،

راى اتباع مدرسة اهل البيت :

أ - ترى ان الامامة منصب الهى و عهد منه و لا يناله غير المعصوم و الرسول

يبلغ عن الله و ينص عليه ، و ذلك لقوله تعالى لخليله ابراهيم :

« انى جاعلك للناس اماما ، قال : ومن ذرىتي ، قال : لا ينال عهدى الظالمين ،

اذن فالامامة عهد من الله و لا ينالها الظالمون .

ب - ان الرسول بلغ عن الله ان الامام بعده على (ع) في غدير خم و في

حديث المنزلة و عيّن من بعده في حديث الثقلين ، و عيّن عددهم و انهم اثناعشر .

ج - نصت آية التطهير على عصمتهم ، و اكّدها حديث الرسول و فعله ،

و شخصاهم .

الباب الثالث - الاجتهاد

اولا - تعريف الاجتهاد بمدرسة الخلفاء :

قالوا :

الاجتهاد : بذل المجتهد وسعه في طلب العلم باحكام الشرع من الكتاب و السنة

و الاجماع و القياس .

و ان المراد بالقياس : رد القضية التي تعرض للحاكم من طريق القياس الى

الكتاب و السنة و لم يرد الرأي الذي يراه من قبل نفسه من غير حمل على كتاب

و سنة .

ثانيا - المجتهدون في عرف مدرسة الخلفاء .

أ - رسول الله . ب - خالد بن الوليد . ج - ابو بكر . د - عمر . ه - عثمان .

و- عايشة . ز- معاوية . ح- عبدالرحمن بن ملجم . ط- مجتهدون بالجملة .

ثالثا - موارد اجتهادهم .

أ - رسول الله في بعث السرايا .

حسبوا أوامر الرسول في البعوث اجتهاداً ليعتذروا بذلك عن تخلف الصحابيين

أبي بكر و عمر عن جيش اسامة بعد أن عبأهما الرسول فيه .

ب - خالد بن الوليد

قالوا: إن خالد بن الوليد لما قتل عامل رسول الله مالك بن نويرة بعد أن صلى

و حاججه بأنه مسلم ، و تكح امرأته في ليلته ، اجتهد في قتله ، و في تكاح امرأته

في ليلته .

ج - الخليفة أبو بكر

قالوا : أنه اجتهد فاسقط القود عن خالد ، و اجتهد فاسقط الحد عنه .

و اجتهد فأحرق الفجاعة السلمي .

و قالوا : إن ميراث الجدة و الكلاله مسألتان اجتهاديتان لا يضره عدم

معرفة بهما .

د - الخليفة عمر بن الخطاب

كثرت موارد اجتهاد الخليفة عمر ، مثل :

تلوته في الاحكام فقد قضى في ارث الجدة بسبعين قضية .

و توزيعه بيت المال على اساس نظام طبقي ، فقد جعل نصيب بعضهم مائتي

درهم و نصيب آخرين خمسمائة درهم ، وهكذا الى اثني عشر الف درهم .

و من موارد اجتهاد الخليفين أبي بكر و عمر منعهما اهل البيت حقهم من

الخمس و خاصة حق فاطمة ابنة الرسول . فقد اجتهدا فمنعاها خمسها وارثها

و اخذا منها منحة الرسول ايأها . و بما أن أثر هذا الاجتهاد دام و امتد حتى

اليوم، و ان مدلول الخمس و الفنائم و الزكاة تطوّرت، و التبس الحكم الاسلامي،
و المصطلح الشرعي فيهنّ، نبحث عنهما بشيء من التفصيل في مايلي .

اجتهاد الخلفاء في الخمس و في تركة الرسول :

في بحوثنا السابقة وجدنا :

أ - إن الصدقة في الشرع إسم لما يجب اخراجه من النقدين و الغلات
و الانعام و ما يجب دفعه يوم عيد الفطر وقد تستعمل في ما يخرج الانسان من ماله
على وجه القرية .

ب - ان الزكاة اسم لمطلق حق الله في المال، و يعمّ الصدقة الواجبة و غيرها
مما يأتي ذكرها، مثل الخمس .

و يدلّ على ذلك : ان الخمس و الصدقة و الصفيّ ذكرت في كتاب رسول الله
ليبان انواع الزكاة .

و ان الزكاة ذكرت في الآيات المكيّة من القرآن و قبل تشريع الصدقة في
اخريات عهد النبي (ص) .

ج - ان الفيء، ما حصل من اموال الكفار من غير حرب .

د - الغنيمة و المغنم

وجدنا العرب جاهلية و اسلاما، تقول: غنم الشيء غنما اذا فاز به بلا مشقة،
و المغنم لما يغنم، و الاغتنام لا تنهز المغنم .

و تقول لما يحصل من جهة العدو و هو مالا يخلو من مشقة: سلبه، اذا اخذ
ما على المسلوب و ما معه من ثياب و سلاح و دابة .

و تقول: حربه اذا اخذ كلّ ماله .

و كانت النهبية و النهبي عندهم تساوق الغنيمة و المغنم في عصرنا .

و ان اول ما استعمل مادة (غنم) في كسب المال مطلقا و بلا لحاظ (الفوز

بلا مشقة) كان في القرآن الكريم وفي ما جمع من مال العدى بيدرو وبعد ان لب الله ملكية الافراد عنه في آية الأنفال وسماء الأنفال وجعله لله ولرسوله ، ثم رده الله ايرهم وجعله مغنما لهم ثم شرع في آية الخمس دفع الخمس من مطلق المغنم ، ودونما تقييد بهذه الواقعة ، و بهذا الاستعمال في آية الخمس ، اصبحت اسلاب الحرب من مصاديق المغنم ، و اصبح لمادة (غنم) بعد هذا الاستعمال معنى شرعي الى جانب معناها اللغوي ، و استعمل في معناها اللغوي الى عصر معاوية دونما قرينة ، و في معناها الشرعي مع قرينة دالة على المقصود ، و بعد عصر معاوية راج استعمالها في خصوص ما ظفر به من جهة العدى في عرف المسلمين خاصة ، مع وجود قرينة دالة على المقصود .

ولما قام اللغويون باستقراء موارد استعمالها سجلوا الاستعمالات الثلاثة ولم يتنبهوا الى فارق الزمن ، ولا الى وجود القرائن الدالة على المقصود احيانا فالتبس الامر عليهم كما ذكرنا .

و بناء على ما ذكرنا ينبغي ان نلاحظ زمان استعمال مادة (غنم) في الكلام ، فاذا وجدناها مستعملة قبل نزول آية الخمس ، علمنا انه اريد بها معناها اللغوي : الفوز بالشيء بلا مشقة ، و في غير ما ظفر به من جهة العدى ، و ليس غيره .

و اذا وجدناها مستعملة في المجتمع الاسلامي بعد نزول آية الخمس دونما قرينة ، عرفنا ايضا انه اريد منها حتى عصر معاوية معناها اللغوي ، و احيانا اريد بها معناها الشرعي (ما ظفر به من جهة العدى و غيرهم) مع وجود قرينة دالة على المقصود .

وراج استعمالها في المجتمع الاسلامي قبيل تدوين اللغة في اسلاب الحرب .

٥ - الخمس

الخمس في اللغة : اخذ واحد من خمسة وخمس القوم : اخذ خمس اموالهم،
مقابل ما كان يقال في الجاهلية : ربّع الرئيس القوم : اخذ ربع ما حازوه .
و في الشرع ورد :

في الكتاب في قول الله سبحانه :

« و اعلموا أنّ ما غنمتم من شيء فإنّ لله خمسهُ و للرسول و لذي القربى
و اليتامى و المساكين و ابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله و ما انزلنا على عبدنا يوم
الفرقان يوم التقى الجمعان . . . » الانفال - ٨ .
معنى الآية :

و اعلموا انّ خمس ما غنمتم من شيء ، اي شيء كان ، هو لله و لرسوله و ...
فادفعوا الخمس اليهم ان كنتم آمنتم بالله و ما انزل على عبده و رسوله يوم الفرقان
يوم التقى الجمعان على ماء بدر وهو انّ ما حازتموه انفال الله و لرسوله لا يشار كهما
فيه أحد و الآن من الله عليكم به و جعله مغنماً لكم فادفعوا خمسهُ . . .
هذا ما يفهمه العربي من لفظ الآية ان لم يكن مسبقاً برأى و لكننا اليوم
و بعد ما اثير حول الآية من نقاش لا بد لنا ان نبحث في أمرين منها :

أ - في ما يجب فيه دفع الخمس

ذهب اتباع مدرسة الخلفاء الى انّ الآية نزلت في غزوة بدر فلا تدلّ على
اكثر من وجوب دفع الخمس من المال المأخوذ من العدى في الحرب .
وقال اتباع مدرسة أهل البيت : انّ الآية و ان نزلت في مورد خاصّ و هو
غزوة بدر ولكنه ليس للمورد ان يختص الحكم ، و التخصيص من غير دليل باطل .
و قالوا : من المعلوم عدم اختصاص حكم الآية بذلك المورد الخاصّ ، فانّ
من قال بعدم وجوب الخمس في مطلق الفنائم لم يختص حكم الآية بمورده ، اي

المال المأخوذ من العدى في غزوة بدر ولو بنينا على الجمود في استفادة الحكم من الآية بموردها ، ولم تعدد للزم القول بعدم وجوب اداء الخمس الا من المال المأخوذ من العدى في تلك الغزوة ، ولم يقل به أحد ، فلا بد من التعدي من مورد الآية لا محالة .

و اذا كان لا بد من التعدي عن مورد الآية فنحن نتعدي منه إلى مطلق ما يصدق عليه الغنيمة ، سواء كان مكتسبا من الحرب او التجارة او الصناعة او غير ذلك . اصف إليه : انه ان كان حكم وجوب دفع الخمس خاصا بالمال المكتسب من العدى في الغزوات ولا يشمل غيره فدا بال رسول الله (ص) قد اخذ الخمس من الكنز و المعدن و ما باله يطلب من المسلمين في كتبه ان يبعثوا إليه الخمس كما يأتي ذكره في باب الخمس في السنة .

ب - مواضع الخمس

ذكرت الآية : ان الخمس لله و لرسوله و لذى القربى . . . و بما ان شأن ذى القربى و القربى و اولى القربى في الكلام شأن الوالدين فيه و يقصد منه والدا المذكورين قبله فان المقصود من ذى القربى الوارد في الآية بعد ذكر الرسولهم ذى قربى الرسول ، و كذلك اليتامى و المساكين و ابن السبيل المذكورات بعد ذى القربى هم يتامى و مساكين و ابناء سبيل ذى قربى الرسول .

الخمس في السنة

اولا ما يجب فيه الخمس :

أمر رسول الله باخراج الخمس من اسلاب الحرب و من الكنوز و المعادن و أمر المسلمين بدفع الخمس من مغانمهم مثل قوله لو فد عبد القيس حين قالوا له : ان بيننا و بينك المشركين من مضر ، و اتانا لا نصل اليك الا في اشهر حرم ، فمرنا بجمل الامر ان عملنا به دخلنا الجنة ، و ندعو اليه من وراءنا) .

فقال لهم :

«... آمر بالايمن بالله... و ان تعطوا الخمس من المغنم ». .
و مثل ما كتب في عهوده لولائه الذين بعثهم الى اليمن بعد اسلامهم :
« ان يأخذ - الوالي - من المغنم خمس الله ، و ما كتب على المؤمنين
الصدقة » .

و ما كتب لقبيلة سعد :

« ان يدفعوا الخمس و الصدقة لرسوليه » .

و ما كتب لمالك الجذامي و من تبعه :

« و ادوا الخمس من المغنم و سهم الفارمين و سهم كذا و كذا » .

و لملوك حمير :

« و آتيتم الزكاة من المغنم خمس الله ، و سهم النبي و صفيته ، و ما كتب الله
على المؤمنين الصدقة » .

و لجهينة :

« ان لكم بطون الاودية و سهولها ، و تلال الاودية و ظهورها ، على ان ترعوا
نباتها و تشربوا ماءها ، على ان تؤدوا الخمس » ثم ذكر رسول الله في هذا الكتاب
بعض فروض الصدقة .

و مثل ما كتب :

للفجيج و من تبعه ، و لجنادة الأزدي و قومه و من تبعه ، و لبني معاوية ،
و لبني ثعلبة بن عامر ، و لبني زهير العكليين ، و لبعض افخاذ جهينة و لغيرهم ان
يؤدوا الخمس من المغنم .

وجه الدلالة :

في ما مر آنفا عند ما علم النبي وفد عبد القيس ان يدفعوا الخمس من المغنم

ضمن تعليمهم بجلا من الأمر ان عملوا بها دخلوا الجنة ، لم يطلب منهم ان يدفعوا إليه خمس غنائم حروب يخوضونها ضد المشركين و ينتصرون فيها حين لا يستطيعون الخروج من حيثهم في غير الأشهر الحرم من خوف المشركين ، بل طلب منهم دفع خمس ارباحهم .

وفي ما كتب نسخة واحدة لعامله عمرو بن حزم وغيره من عماله على اليمن أن يأخذ الصدقات و الخمس من قبائل اليمن لم يعهد اليهم أن يأخذوا خمس غنائم حروب اشتركت القبائل اليمنية فيها .

وفي ما كتب لسعد هذيم د ان يدفعوا الصدقة و الخمس الى رسولي ، او من يرسله ، ما طلب منهم ان يدفعوا خمس غنائم حرب اشتركوا فيها بل طلب منهم ما استحق في اموالهم من خمس و صدقة .

وفي ما كتب لجهينة ان يشربوا ماء الارض و يرعوا أكلاها على ان يؤدوا الخمس و الصدقة ، لم يشترط للخوض في الحرب و اكتساب الغنائم دفع الخمس و الصدقة ، و انما جعل دفع الخمس و الصدقة شرطا لانتفاعهم من مرافق الارض اي انه علمهم الحكم في ما يكسبون .

و كذلك الشأن في ما كتب لسائر القبائل و ما كتب لعماله فان شأن الخمس في كل تلك الكتب و اليهود شأن الصدقة فيهما ، و هما حق الله في اموالهم و حسبما فرضه الله جل اسمه .

و يؤكّد ما ذكرنا : ان حكم الحرب في الاسلام يخالف ما كانت عليه العرب في الجاهلية حيث كان لكل قبيلة الحق في الاغارة على غير حلفائها و نهب اموالهم كيف ما اتفق ، و عند ذلك يملك كل فرد ما نهب و سلب و حرب و ما عليه شيء عدا دفع المرباع للرئيس ، لم يكن الأمر هكذا في الاسلام لتصح مطالبة النبي من

القبائل خمس غنائم حروبهم بدل الربع بل ان الحاكم الاعلى في الاسلام هو الذي يقر الحرب وفق قوانين الاسلام ، والمسلمون ينفذون اوامره ثم الحاكم هو الذي يلي بعد الفتح قبض الغنائم أو يلي ذلك نائبه ، ولا يملك احد من الغزاة عدا سلب القتل شيئاً بل يأتي كل غاز بما نهب حتى الخيط والمخييط والا عد من القلول الذي هو عار و شوار على اهله و نار يوم القيامة . ثم ان الحاكم هو الذي يقبض الخمس من الغنائم ويقسم الباقي على المجموعة . اذا فالحاكم هو الذي يعلن الحرب في الاسلام و هو الذي يقبض الغنائم و يأخذ خمسها بنفسه ثم يقسم الباقي و ليس غيره الذي يدفع الخمس اليه ، وإذا كان الأمر هكذا في الاسلام و كان اخراج الخمس على عهد النبي من شئون النبي في هذه الأمة فما معنى طلب النبي الخمس من الناس و تأكيده ذلك في كتاب بعد كتاب ان لم يكن الخمس في تلك الكتب مثل الصدقة مما يجب على المخاطبين دفعه من اموالهم . و ليس خاصاً بغنائم الحرب . و بناء على ما ذكرنا اذا فقد كان النبي يطلب ممن اسلم ان يؤدّي الخمس من كل ما غنم عدا ما فرض فيهن الصدقة ، و كان مدلول الغنائم و المغانم يومذاك مساوقاً لمطلق ما ظفر به من المال ثم تطور مدلول هذه المادة عند المسلمين من بعد انتشار الفتوح و منع الخلفاء الخمس من اهله و نسيان المسلمين هذا الحكم .

ثانياً : مواضع الخمس في السنة :

كان رسول الله يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة اسهم اربعة منها لمن حضر البأس و يأخذ الخمس الباقي فيقسمها على ستة اسهم سهمان لله و لرسوله يصنع بهما رسول الله ما شاء يحمل منهما و يعطى منهما و يضعهما حيث شاء .

و سهم لذي القربى ، و سهم لليتامى و سهم للمساكين و سهم لابن السبيل ، و اعطى من الخمس بني هاشم و بني المطلب دون بني عمومتهما بني نوفل و بني

عبد شمس .

المقدمة

و حرمت الصدقة على بني هاشم ، و كان الرسول اذا اتى بطعام سأل عنه فان قيل : صدقة لم يأكل منها ، و مرّ بتمرّة في الطريق فقال : « لو لا ان تكون من الصدقة لا كلتها » .

و أنّ الحسن بن علي أخذ تمرّة من تمر الصدقة فقال رسول الله إرم بها أما علمت اننا لانحلّ لنا الصدقة .

و أبي ان يعمل بنو هاشم و موالهم على الصدقات فينتفعوا من سهم العاملين عليها .

فاته لما بعث عمّه العباس وابن عمّه ربيعة بن الحارث ابنيهما الفضل و عبد -
المطلب ليوليهما على الصدقات فيصيبا من سهم العاملين عليها فيستعينا به على النكاح
أبي و قال « ان الصدقة لانحلّ لآل محمد انما هي اوساخ الناس ، و دعا محمّية بن
جزء الزبيدي و كان على الخمس و أمره ان يصدّق عنهما من الخمس .
و كذلك منع مولاہ أبارافع ان يذهب مع عامل الصدقة فيمينه في عمله و ينتفع
من سهم العاملين عليها و قال له :

« مولى القوم منهم و اننا لانحلّ لنا الصدقة » .

و من ثمّ تعلم خطأ من توهم ان الرسول بعث عليّاً الى اليمن مصدقاً و الصواب
ما قاله ابن القيم .

ان رسول الله ولى علي بن ابي طالب الاخماس باليمن و القضاء بها .
وفي هذه السفارة بعث الى رسول الله بذهبية في اديم مقروض و حمل بقية الاخماس
معه الى رسول الله بمكة في حجة الوداع .

كان هذا شأن الخمس في الكتاب و السنة .

شأن تركة الرسول :

١ - ملك رسول الله سبع حوائط في بني النضير بوصية مخيريق له ، و وهب له

الاتصار ما لا يبلغه الماء من اراضيهم .

ب - ملك بالفيء مهزور موضع سوق بالمدينة من اراضي بني قريظة ، و اراضي بني النضير و فدك ، و من خيبر : الوطيح و السالم ، و تلك اراضي وادي القرى .

ج - ملك بالخمس الكتيبة من خيبر .

فتصدق بالأعواف و برقة و ميثب و الدلال و حسنى و مشربة ام ابراهيم من الحوائط السبعة ، و اسبل مهزوراً للمسلمين .

و اعطى ابا بكر و عبدالرحمن بن عوف و ابادجانة و غيرهم ممّا افاء الله عليه من اراضي بني النضير ، في سنة أربع من الهجرة ، و اعطى زوجته من الكتيبة بخيبر .

و اعطى حمزة بن النعمان العذري رمية سوط من اراضي وادي القرى .

و اعطى فاطمة لما نزلت (وآت ذا القربى حقه) فدك .

كيفية اجتهاد الخلفاء في الخمس و تركة الرسول

لما قبض رسول الله قال عمر و معه ابوبكر لعلى : ماتقول في ما ترك رسول الله؟

قال : نحن احق برسول الله !

قال : و الذي بخيبر و فدك ؟

قال : و الذي بخيبر و فدك .

قال : اما والله حتى تحزوا رقابنا بالمناشير فلا .

و قبضوا جميع ما ترك رسول الله حتى فدك ولم يتعروا لشيء مما وهبه رسول

الله لسائر المسلمين ، فخاصمتهم فاطمة في ثلاثة أمور .

أ - في فدك منحة الرسول ايتها فطلبوا منها البيئنة فشهد لها رجل وامرأة ،

فرفضوا شهادتهما لانهما لم يكونا رجلين او رجلا و امرأتين ولم يطلبوا من غيرها

ممن اقطمهم الرسول شهودا ولا استرجعوا منهم ما وهبه الرسول ايتاهم .

ب - في ارثها من الرسول

راجعت فاطمة ابابكر بعد عشرة ايام من وفاة الرسول و طالبتة فدك و خيبر و صدقته بالمدينة و قالت له : ارثه كما يرثك بناتك .

و في رواية قالت : من يرثك اذا مت ؟

قال : ولدي و اهلي .

قالت : ما بالك ورثت رسول الله دوننا .

قال : يا بنت رسول الله ما فعلت ، ما ورثت اباك ...

فقالت : سهمنا بخيبر و صافيتنا بيدك .

قال : سمعت رسول الله يقول « نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا فهو

صدقة » .

فقال علي « وورث سليمان داود » وتلاغيرها وقال : هذا كتاب الله ينطق فسكتوا

وانصرفوا .

ج - في سهم ذي القربي

لما منعوه سهم ذي القربي وجعلوه في الكراع والسلاح خاصمته ابنة الرسول

و قالت له :

لقد علمت الذي ظلمتنا اهل البيت من الصدقات (اي اخذت وقف رسول الله)

و ما افاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذي القربي ثم تلت عليه « و اعلموا

انما غنمتم .. » الآية .

عمدت الي ما انزل الله فينا من السماء فرفته عنا !

فقال ابوبكر :

لم يبلغ علمي ان هذا السهم من الخمس مسلم اليكم كاملا .

فقالت : افلك هو و لا قربائك ؟

قال : لا ، و أنفق الباقي في مسالح المسلمين .

قالت : ليس هذا حكم الله !

و في رواية قال : سمعت رسول الله يقول «ان الله تعالى يطعم النبي الطعمة مادام

حيًا فاذا قبضه اليه رفعت » .

و يقول « سهم ذي القربى لهم في حياتي و ليس لهم بعد موتي » .

فغضبت فاطمة فقالت : انت و ما سمعت من رسول الله اعلم ، ما انا بسائلتك بعد

مجلسي : و الله لا اكلكمما ابدا : فماتت و ما تكلمهما ؟ و بعد هذا ذهبت الى مسجد

ابيها : و نشرت شكواها على ملا المهاجرين و الانصار و اشركتهم في المسؤولية و

قالت في خطبتها :

انا فاطمة و ابي محمد . . . افعلني عمدتر كتم كتاب الله و راء ظهوركم اذ يقول...

ثم تلت الايات ، و قالت :

و زعمتم ان لا ادرث لي من ابي ! ولا رحم بيننا ! افخصكم بأية اخرج نبيه (ص)

ام تقولون اهل ملتين لا يتوارثون . . . !

فلم ينتصر لها احد ، و رجعت الى بيتها و هجرتهما حتى توفيت !

على عهد عمر

لما كثر المال على عهد عمر أراد ان يعطي بني هاشم بعض حقهم من الخمس ،

فامتنعوا من قبوله ، و دفع الى علي و العباس صدقات النبي بالمدينة لينفقها في

موردها .

على عهد عثمان

اجتهد عثمان فاعطى مليونين و خمسمائة الف دينار و عشرين الف دينار

خمس غزوة افريقيا الاولى عبدالله بن ابي سرح ابن خالته و اخاه من الرضاة .

و اجتهد ، و اعطى خمس الغزوة الثانية ابن عمه و صهره مروان بن الحكم .

و اجتهد و اقطعه فدك .

و اجتهد و اقطع اخا مروان الحارث : المهزور سوق المسلمين .

و اجتهد و اعطى عمه الحكم ثلاثمائة الف درهم صدقات قضاة .

و كان اذا امسى عامل صدقات المسلمين على سوق المدينة و اتاها عثمان قال

له : ادفمها الى الحكم .

قال البيهقي :

تأول في ذلك ما روي عن رسول الله اذا اطعم الله نبيته طعمة فهي للذي يقوم

من بعده ، و كان مستغنيا عنها بماله فوصل بها ارحامه .

عاه عهد الامام على

سلك سبيل ابي بكر و عمر ولم يستطع ان يخالفهما .

على عهد معاوية

اجتهد فأمر ان يصطفى له الذهب و الفضة و الروائع في الفتوح و استرجع

فدك من مروان و اقطعها ثلاثة من بني امية : مروان ، و عمرو بن عثمان ، و ابنه يزيد

ثم رد جميعها لمروان .

و كذلك كان الامر على عهد آل مروان حتى ولي عمر بن عبدالعزيز ، فبعث

من الخمس عشرة آلاف فوزع على بني هاشم و بني المطلب ورد فدك الى ولد فاطمة .

ولما ولي يزيد بن عاتكة استرجع فدك ، و بقيت بيدهم يتداولونها .

ولما ولي السفاح ردّها الى عبدالله بن الحسن بن الحسن ، ثم قبضها المنصور

لما خرج عليه بنو الحسن ، ثم ردّها ابنه المهدي على ولد فاطمة ، ثم قبضها موسى بن

المهدي ، فلم تزل في ايديهم حتى ولي المأمون فردّها اليهم في سنة ٢١٠ ، ولما ولي المتوكل

استرجعها منهم ، و اقطعها عبدالله بن عمر البازيار ، و كان في فدك عشر نخلة غرسها رسول الله

بيده و كان بنو فاطمة ياخذون ثمرها ، و يهدونها للحاج فصر مها بشران بن أبي امية

بامر البازيار . فاصابه الفلج .

كانت هذه خلاصة اخبار اجتهاد الخلفاء في الخمس و تركة الرسول .

آراء علماء مدرسة الخلفاء

تضاربت آراء العلماء في الخمس تبعا لتضارب افعال الخلفاء فيه ، فقال قوم :

ان سهم الرسول من بعده للخليفة : و سهم ذي القربى لقراية الخليفة .

و قال قوم : بل يجعلان في السلاح و العدة .

و قال اخرون : تعيين مصرف الخمس منوط باجتهاد الخلفاء ، و قالوا : ان

منع الخليفة عمر الخمس عن اهل البيت و بنى هاشم ، مسألة اجتهادية !

الخمس في مدرسة اهل البيت

ورد عن ائمة اهل البيت ان الخمس يقسم بعد الرسول على ستة أسهم كما

كان يفعله رسول الله ، ثلاثة اسهم منها لله ، و لرسوله ، و لذى قرباه بالعنوان ،

ياخذها الامام من اهل بيت رسول الله و القائم مقامه .

و ثلاثة منها لفقراء بنى هاشم ، و ايتامهم ، و ابناء سبيلهم مع ^{صفة} الفقر .

و ان انواع الصدقة محرمة على بنى هاشم ابد الدهر ، و ان الخمس يجب

اخراجها من كل مال فازبه المسلم من جهة العدى و غيرهم .

اجتهاد الخلفاء في المتمتعين

حرمت قريش في الجاهلية عمرة التمتع في اشهر الحج و قالوا : انها من أفجر

الفجور ، فاذا انسلخ صفر ، حلت العمرة لمن اعتمر . . و خالفهم الرسول فاعتمر

اربع عمر كلها في اشهر الحج .

و في خصوص عمرة التمتع قال الله « فمن تمتع بالعمرة الى الحج . . » و سنتها

الرسول في حجة الوداع حين كان معه جموع لا يحصون .

المقدمة

فلما انتهوا الى وادي المقيق قال لعمر : « اتاني جبرئيل وقال : قل «عمرة في حجة فقد دخلت العمرة في الحج» الى يوم القيامة » .

و في عسفان قال لسراقة « قد ادخل في حجكم هذا عمرة ، فاذا قدمتم فمن تطوف بالبيت و بين الصفا و المروة فقد حل الا من كان معه هدي . » و في سرف يبلغ ذلك عامة اصحابه و كرر التبليغ بها في بطحاء مكة . هكذا تدرج في تبليغهم حتى اذا كان في آخر طوافه على المروة و حان وقت اداء العمرة نزل عليه القضاء ، فأمر من اهل بالحج و لم يكن معه هدي ان يجعلها عمرة . و قال « لو استقبلت من امرى ما استدبرت لما سقت الهدي و لكنني لبنت رأسي و سقت هديي فلا يحل منى حرام حتى يبلغ الهدي محله » فقال سراقة : « أمرتنا لعامنا هذا ام للأبد ، فقال : « لا ، بل للأبد » و شبك بين اصابعه ، واحدة في الاخرى ، و قال مرتين « دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة » .

فمعظم ذلك على من كان يرى العمرة محرمة في اشهر الحج من اصحابه و قالوا : يا رسول الله ! اي الحل ؟ قال : الحل كله ، هذه عمرة استمتعنا بها ، فمن لم يكن عنده الهدي فليحل ، فان العمرة قد دخلت في الحج الى يوم القيامة . و قال : اقيموا حللا حتى إذا كان يوم التروية فأهلوا بالحج ، و اجعلوا التي قدمتم متعة :

قالوا : كيف نجعلها متعة وقد سمينا الحج .

قال : افعلوا ما أمركم به ، احلوا و اصبوا النساء .

ففتت في ذلك القالة ، و بلغه انهم يقولون : لما لم يكن بيننا و بين عرفة الا خمس أمرنا ان نحل الى نائنا ، فنأتي عرفة نقطر مذا كيرنا ، و ردوا عليه القول ، حتى غضب ، فقالت عائشة : من اغضبك ادخله الله النار ، قال : مالي لا اغضب و انا أمر امرأ فلا اتبع .

ثم قام خطيباً وقال : بلغني ان اقواما يقولون كذا وكذا . والله لانا آبر
و اتقى لله منهم ...

قالوا : يا رسول الله آبروح احدنا الى منى و ذكره يقطر منياً ، قال : نعم .
فأحلوا و مسوا الطيب ، و وطئوا النساء ، و فعلوا ما يفعل الحلال ، فلما كان يوم
التروية اهلكوا بالحج .

وحاضت عائشة ، ولم تستطع ان تعتمر قبل الحج فامرها فاعتمرت بعد الحج
كهي لا ترجع بحج مفرد .

على عهد ابي بكر و عمر

افرد ابو بكر الحج ، و افرد عمر ، و منع عمر المسلمين عن عمرة التمتع و قال :
اجعلوا الحج في اشهر الحج ، و اجعلوا العمرة في غير اشهر الحج اتم لحجكم ،
و عمرتكم ، و استشهد بقوله تعالى (فانتموا الحج و العمرة) و بان النبي لم يحل
حتى نحر الهدى .

و قال له علي : (من تمتع فقد اخذ بكتاب الله و سنة نبيه) .

وقال عمر : والله اني لانيهاكم عن المتعة و انها لفي كتاب الله ، ولقد فعلتها مع
رسول الله .

و قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله و آنا انهى عنهما ، و اعاقب عليهما
متعة الحج و متعة النساء .

و قال : كرهت ان يظلموا معرّسين بهن تحت الارك ، ثم يروحون في الحج
تقطر رؤسهم .

و قال : ان اهل البيت - يعني اهل مكة - ليس لهم زرع ولا زرع و انما
ريبههم في من يطرأ عليهم .

على عهد عثمان

قال : انتم للحجّ و العمرة ان لا يكونا معا في اشهر الحجّ ، فلو اخترتم هذه العمرة حتى تزوروا البيت زورتين كان افضل .

فقال له الامام علي : اعمدت الى سنة سنتها رسول الله تنهى عنها وقد كانت لذي الحاجة ولنائب الدار ، ثم اهلّ بالحجّ و عمرة ، فانكر عثمان ان يكون قد نهى عنها ، و قال : انما كان رأيا اشرت به .

و في اخرى قال له الامام علي : انك تنهى عن التمتع ، قال : بلى ! قال : ألم تسمع رسول الله تمتع قال : بلى ، فلبى علي واصحابه بالعمرة .

و في اخرى قال : ما تريد الى امر فعله رسول الله تنهى عنه ، فقال عثمان : دعنا عنك ، قال : لا استطيع ان ادعك عنى ، فلما رأى علي ذلك اهلّ بهما .

و في اخرى قال عثمان : اتفعلها و انا انهى عنها ؟ فقال علي : لم اكن لأدع سنة رسول الله لقول احد من الناس !

و امر عثمان بمن لم يكن بمنزلة الامام و لبى بالعمرة في اشهر الحجّ ان يضرب و يحلق !

على عهد معاوية

منذ عهد معاوية اتخذ سنة الخليفة عمر حجة يحتج بها . فان سعد بن ابي وقاص لما قال لمعاوية : ان عمرة التمتع حسنة جميلة ، قال معاوية : ان عمر كان ينهى عنها .

و قال قائد جلاوزته : لا يفعل ذلك الا من جهل امر الله ، و استشهد بنهى عمر عنه .

و بدى منذ هذا العصر بوضع الحديث و عن لسان رسول الله في تبرير فعل عمر كما فعله معاوية ، و قال : ان النبي نهى ان يقرن بين الحجّ و العمرة فانكر

عليه الصحابة ، واصر هو عليها .

و يبدو ان الارهاب كان شديداً يومذاك فان الصحابي عمران بن حصين اسر في مرض موته الى من اتمنه بعد ان اخذ عليه العهد ان يكتم عليه ان عاش ، ثم اخبره بان الرسول جمع بين الحج والعمرة ، ثم لم يمه عنها ولم ينزل كتاب بنسخها حتى اذا توفى قال فيها رجل برأيه ما شاء .

على عهد ابن الزبير فما بعد

نهى آل الزبير عن عمرة التمتع و استشهدوا بفعل ابي بكر و نهى عمر ، وقالوا لابن عباس : حتى متى تضلل الناس ، و تأمر بالعمرة في اشهر الحج ، وقد نهى عنها ابوبكر فقال ابن عباس : أراهم سيهلكون . اقول : قال النبي . و يقولون : نهى ابوبكر . و عمر ، و وضع عروة ايضاً حديثاً كذب فيه على رسول الله و صحبه ، و قال : انهم افردوا الحج في حجة الوداع وغيرها ، و استشهد بأمه و خالته ؛ فقالتا : اعتمرنا في حجة الوداع .

و استمر اتباع مدرسة الخلفاء على رواية الحديث في تأييد الخلفاء ، فانهم رووا عن ابي ذر : انه قال وهو في الرينة : ان عمرة التمتع كانت لنا اصحاب رسول الله خاصة . و عن الامام علي بانه نصح ابنه محمد ابن الحنفية ان يفرد الحج .

و ان بعض الصحابة اخبر عمر و هو في فراش الموت ان النبي نهى عن متعة الحج ، و مع كل ذلك لم يستطع جميع المسلمين من تنفيذ اجتهاد عمر ، و المجيب الى مكة من بلاد بعيدة مرتين ، مرة للحج المفرد ، و اخرى للعمرة المفردة ، فتمتعوا بالعمرة الى الحج ، و بقي قسم منهم على احرامهم بعد العمرة و احلوا بعد الحج .

و اختلف اقوال علماء مدرسة الخلفاء فاتبع احمد امام الحنابلة سنة الرسول في حج التمتع ، و قال آخرون : ان الخليفة رغب في الافراد ، و قال آخرون :

ان المسألة اجتهادية .

متاع النساء

في كتاب الله « فما استمتعتم به منهن » فأتوهن « أجورهن » . . .
و كان في مصحف ابن عباس « فما استمتعتم به منهن - الى اجل مسمى -
فأتوهن » أجورهن » .

و قرأها كذلك ابي بن كعب و ابن عباس و سعيد بن جبير و السدي و رواها
قتادة ، و مجاهد ، و يقصدون من - اجل مسمى - تفسير الآية .

في السنة

قال ابن مسعود : رخص رسول الله (ص) ان تنكح المرأة بالثوب الى اجل ،
ثم قرأ « يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم . . . المائدة ٨٧ .
و قال جابر و سلمة بن الاكوع :

خرج منادى رسول الله ، فقال : ان رسول الله قد اذن لكم ان تستمتعوا
يعنى متعة النساء .

و قال سيرة الجهني :

اذن لنا رسول الله بالمتعة ، فتمتعت امرأة من بني عامر ، و مكثت معها ثلاثة
ايام ، ثم ان رسول الله قال : من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع بها فليخل
سبيلها .

و قال ابوسعيد الخدري :

كننا نتمتع على عهد رسول الله بالثوب .

و قال جابر :

كننا نتمتع بالقبضة من التمر و الدقيق الايام على عهد رسول الله و ابي بكر
و عمر ، حتى اذا كان في آخر خلافة عمر ، استمتع عمرو بن حريث بامرأة فحملت

المقدمة

المرأة ، فبلغ ذلك عمر فنهى عنها .

و في رواية قال عمر :

ما بال رجال يعملون بالمتعة ولا يشهدون عدولا ، ما تمتع رجل ولم يبينها
الا حددته فتلغاه الناس منه .

و قال : لو كنت تقدمت في هذا لرجمت .

و قال : لو اتيت برجل تمتع بامرأة لرجمته ان كان احسن وان لم يكن احسن
ضربته .

و بعد نهى عمر اصبح نكاح المتعة محرما في المجتمع الاسلامي و بقي عمر
مصرا على تحريمه فقد قال عمر ان بن سواده له «نصيحة» فقال : مرحبا بالناصحات:
فقال : عابت امتك منك انتك حرمت العمرة في اشهر الحج ولم يفعل ذلك
رسول الله ولا ابوبكر و هي حلال !

فقال : انهم لو اعتمروا في اشهر الحج لرأوها مجزية ، و بقيت مكة خالية
منهم وقد اصبحت .

قال : ذكروا انك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة
و نفارق عن ثلاث :

قال عمر : ان رسول الله احلها في زمان ضرورة ثم رجع الناس الى سعة ،
و الان من شاء نكح بقبضة ، و فارق عن ثلاث بطلاق .

قال المؤلف :

لست ادري هل قصد الخليفة ان يتفق الزوجان حين العقد على الفراق بعد
ثلاث ، فهي المتعة ، او ان يخفي الرجل ذلك في نفسه فذلك هو الغدر .

وان هذه المجاورة من الخليفة وسائر احاديثه في هذا الباب واحاديث الصحابة
في ذلك كلها تدل على ان الروايات التي رويت عن رسول الله انه حرمت متعة النساء

وامر بافراد الحج موضوعة ومفتراة على رسول الله، وانها رويت في سبيل الدفاع عن الخليفة احتساباً للخير مثل الاحاديث التي وضعت في ثواب تلاوة سور القرآن احتساباً للخير .
و مما يدل على ذلك ايضاً بقاء الامام علي و ابن عباس و ابن مسعود و ابي سعيد و جابر و سلمة و معبد و غيرهم من الصحابة على تحليلها .
و من التابعين طاووس و عطاء و سعيد بن جبير و سائر فقهاء مكة و اهل اليمن كلهم .

و ايضاً قول الامام علي و ابن عباس : لولا نهى عمر من المتعة ما زنى الاشقي و تبرير العلماء نهى عمر على انه اجتهاد منه .
كل هذه تدل على ان تلك الروايات موضوعة .
والخلاصة ان المتعتين احلها الشرع الاسلامي و سنتهما الرسول ، و حرمتهما الخليفة عمر . و اتخذ تحريمه ديناً ، و وضع الحديث تأييداً لرأيه و سمي تحريمه اجتهاداً تبريراً لفعله .

هـ - موارد اجتهاد الخليفة عثمان

- أ - اجتهاده في اسقاط القود عن عبيد الله بن عمر في قتله الهرمزان .
 - ب - اجتهاده في ضربه عماداً و ابن مسعود و حبس عطاء ابن مسعود .
 - ج - اجتهاده في زيادة الاذان الثالث يوم الجمعة .
 - د - اجتهاده في اتمام الصلاة بمني .
 - هـ - اجتهاده في دفع الخمس لاقربائه .
 - و - اجتهاد ام المؤمنين عائشة .
- اجتهادها في خروجها لمحاربة الامام علي و اعادة حرب الجمل مع قوله تعالى « و قرن في بيوتكن ... »

- ز و ح - اجتهاد معاوية و عمرو بن العاص
اجتهادهما في اراقة دماء المسلمين بصفين و غيرها .
و في سائر بدعهما مثل لعن الامام علي بن ابي طالب و غيره من محدثاتهما .
ط - اجتهاد جملة من السلف ، مثل :
أ - اجتهاد ابي الغادية في قتل عمّار بن ياسر .
ب - اجتهاد عبدالرحمن بن ملجم في قتله الامام علي .
ى - موارد اجتهاد الخليفة يزيد
أ - اجتهاده في قتل سبط رسول الله الحسين و اهل بيته و سبى ذرارى رسول الله .
ب - اجتهاده في استباحة مدينة الرسول و قتل بقايا الصحابة .
ج - اجتهاده في رمى البيت بالمنجنيق و حرق استاره .^(١)
هؤلاء الى غيرهم مجتهدون ماجورون على اجتهادهم، و خاصة الخلفاء منهم
فانهم أئمة يهتدى بهديهم

(١) سيأتي في الباب الرابع شرح موارد اجتهاده ان شاء الله تعالى .

الباب الرابع فى حديث الرسول

نشاط مدرسة الخلفاء .

أ - على عهد الرسول :

كان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب كل ما سمعه عن رسول الله فنهته قريش - اى المهاجرون - وقالوا له تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ورسول الله بشر يتكلم فى الرضا والغضب فامسك عن الكتابة فذكر ذلك لرسول الله فأوماً باصبعه الى فيه وقال « اكتب فوالذي نفسى بيده ما خرج منه الا حق » .

ومنعوا كتابة وصية الرسول عند ما حضر وقالوا : ان الرسول يهجر .

ب - بعد وفاة الرسول

منعوا نشر حديث الرسول، وجلب الخليفة عمر من الافاق من نشر حديث الرسول مثل عبد الله بن حذيفة وابي الدرداء ، وابي ذر وعقبة بن عامر وحبسهم فى المدينة حتى توفى . ومنعوا من مجالسة ابي ذر حيث امتنع من كف لسانه عن نشر حديث الرسول واخيراً ابعده الى الربذة حتى توفى وحيداً فريداً .

وقتل فى هذا السبيل حجر بن عدي واصحابه صبوا ، ومثّل برشيد الهجرى وميثم التمار .

وشجّعوا علماء اهل الكتاب امثال كعب احبار اليهود وتميم الدارى الذى كان راهب النصرى على نشر الاسرائيليات .

وزاد معاوية فى الطين بلة حيث اتخذ جماعة يضعون له الحديث فى ما يوافق سياسته واتخذ بطانة من النصرى واحيا الاعراف القبلية الجاهلية .

فانتشر على اثر ذلك حديث كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فافتعلوا الأحاديث ليحفظوا بذلك عند ولائهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل

حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي الذين لا يستحلون الكذب
والبهتان فقبلوها ورووها ولمّا أمر عمر بن عبدالعزيز بتدوين الحديث جمعت تلك
الاخبار على انها سنة الرسول وعرضت على المسلمين الى اليوم .
ونشأ من تلك المجموعة الضخمة من الاحاديث ومن الاحاديث الاسرائيلية التي
روّجها علماء اهل الكتاب منذ عهد عمر ، ثم القصاصون من بعدهم ، ومن الاساطير
التي دستها الزنادقة في مدونات مدرسة الخلفاء ، مضافا الى انواع الاجتهاد من
الخلفاء ، ثم من بعض فقهاء مدرستهم نشأ من كل ذلك رؤية مدرسة الخلفاء وسمي
من دان بها وبشرعية حكومة الخلفاء اهل السنة والجماعة .
أما مميزات مدرسة اهل البيت فيأتي بيانها في ما يلي .
نشاط مدرسة اهل البيت في شأن الحديث

اعتمدنا في البحوث الماضية حول مميزات مدرسة الخلفاء على شهرات مصادر
الدراسات الاسلامية لديهم ، وكذلك تقتضينا الامانة العلمية في البحث عن مميزات
مدرسة اهل البيت ان نرجع الى مصادر الدراسة لديهم ، ومن ثم نعتد عليها في بحثنا
التالي .

نشاط مدرسة اهل البيت في شأن الحديث على عهد الرسول :

كان علي بن ابي طالب طفلا حين ضمّه النبي بمكة الى اهله ورعاه بنفسه يرفع
له كل يوم من اخلاقه علما ويأمره بالافتداء به وكان معه في غار حراء لمّا نزل عليه
الوحي وسمع رنة الشيطان حين ايس من عبادته ولم يجمع بيت واحد يومئذ في
الاسلام غير رسول الله (ص) وخديجة وهو ثالثهم^(١) وسبق الى اعلان اسلامه يوم
الدار حين دعا رسول الله بعشيرته .

وكان له بعد ذلك من رسول الله مدخلان مدخل بالليل ومدخل بالنهار ، فما

(١) نهج البلاغة الخطبة ١٩٠ ص ١٨٢ اوردت منها ملخصة موجزة .

نزلت آية في ليل ولانهار . . . الا اقرأ رسول الله وعلمه تفسيرها وتأويلها ومحكمها ومتشابهها وخاصتها وعامها واملاء عليه .

وكان اذا غاب يتحفظ على رسول الله عدد الايام التي غاب بها فاذا التقيا قال له رسول الله : يا علي نزل علي يوم كذا ، كذا وكذا ، وفي يوم كذا ، كذا وكذا ، حتى بعدتها عليه الى آخر اليوم الذي وافى فيه .
ان الله تعالى علم رسوله القرآن و علمه شيئاً سوى ذلك فما علم الله رسوله فقد علم رسوله علياً .

و أمره ان يكتب لشركائه الائمة و أومى الى الحسن (ع) وقال « هذا أو لهم ، و أومى الى الحسين (ع) و قال : - « الائمة من ولده » . فكتب علي (ع) ممناً املى عليه رسول الله من فلق فيه كتابين : -

الجامعة و طولها سبعون ذراعاً في عرض الاديم ، ما على الارض شيء يحتاج اليه الناس الا و هو فيه حتى ارش الخدش .

و الجفر : و هو أديم عكاظي و فيه أنباء الحوادث الماضية و الكائنة .

و توفي الرسول و رأسه في حجر علي . و اشتد الحزن على ابنته فاطمة (ع) فكان يأتيها ملك يسليها و يحسن عزاءها بأبيها ويخبرها بما يكون بعدها ، و يكتب علي (ع) كل ما سمع من حديث الملك حتى اثبت من ذلك مصحفاً ليس فيه شيء من الحلال و الحرام ولكن فيه علم ما يكون .

فكانت هذه الكتب و غيرها في وعاء من الجلد يسمى بالجفر الابيض ، و سلاح رسول الله في وعاء آخر من جلد يسمى بالجفر الاحمر .

فلما سار الامام علي الى العراق استودعها ام سلمة و ملأ ضربه ابن ملجم سلم ما كان معه الى الامام الحسن (ع) .

وقال : - أمرني رسول الله (ص) أن أوصي اليك ، وأن أدفع اليك كتبي وسلاحي ،

كما أوصى النبي رسول الله و دفع اليه كتيبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك اذا حضرك الموت أن تدفعها الي أخيك الحسين (ع)، ثم أقبل علي ابنه الحسين (ع)، فقال له :- وأمرك رسول الله (ص) أن تدفعها الي ابنك هذا، ثم أخذ بيد علي بن الحسين (ع) وقال له :- وأمرك رسول الله أن تدفعها الي ابنك محمد بن علي، وأقرئه من رسول الله ومني السلام. ولما رجع الامام الحسن (ع) الي المدينة، تسلم ما كان عند أم سلمة من موارث رسول الله ولما مضى الامام الحسين (ع) صارت الكتب والموارث الي الامام الحسين (ع)، ولما سار الامام الي العراق اودعها الي أم سلمة فلما استشهد الامام، دفعتها ام سلمة الي علي بن الحسين (ع) ولما دنت وفاة علي بن الحسين التفت الي محمد ابن علي (ع) وأمره أن يحملها الي بيته فحملت الموارث بين أربعة رجال، وقال الامام السجاد لولده وهم مجتمعون عنده اما انه ليس فيه دينار ولا درهم، ولكنه كان مملوءاً علماً، ثم صارت بعد وفاة الامام الباقر (ع) الي الامام الصادق (ع) ومن بعد الامام الصادق الي ابنه الامام موسى الكاظم (ع) ثم صارت الي علي بن موسى الرضا (ع). ولم تنحصر منابع العلم لدى ائمة اهل البيت بما ذكرنا وانما كانت الملائكة ايضاً تحددتهم و يزداد علمهم في ليلة القدر، الي غير ذلك مما كان بينهم وبين ربهم جل اسمه. (١)

* * *

هكذا توارث الائمة ما تلقوه عن جدّهم الرسول وجاهدوا في نشره بين ابناؤ
الامة وامكنهم ذلك بعد استشهاد الحسين عليه السلام كما اشرحه في مايلي :

(١) قد جمع السيد هاشم البحراني الاحاديث الواردة عن رسول الله (ص) والائمة (ع)

من اهل بيته في هذا الباب بكتابه (يتاييع المعاجز) .

كيف جدد أئمة أهل البيت شريعة سيد الرسل :

رأينا في ما سبق كيف أن حكم عمرة التمتع ورد في القرآن المجيد وأمر به الرسول الكريم فعمل به من الصحابة وسائر المسلمين سبعون ألفاً أو أكثر ، حتى إذا توفى الرسول واستخلف أبو بكر جرّد الحج وترك حج التمتع وهو فرض من لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام .

ثم استخلف عمر ونهى عن عمرة التمتع - حج التمتع - وعاقب من عمل بها ، ثم نهى عنها الخلفاء خليفة بعد خليفة محتجّين بأن المنع سنة عمرية ، و أخيراً وضعوا الحديث على رسول الله (ص) بأنه كان قد نهى عنها ، فدخل هذا الحديث في كتب الحديث ليروي للمسلمين جيلاً بعد جيل! سبعون ألف مسلم أو أكثر يعمل بحكم اسلامي تحت اشراف رسول الله وارشاده وعلى هذا ، فان هذا الحكم الاسلامي لم يقتصر سنده على سبعين ألف راو بل تعداه الى سبعين الف عامل أو أكثر تحت اشراف رسول الله وارشاده .

هذا الحكم الاسلامي الشهير اجتهد فيه الخليفة عمر بعد رسول الله بمسمع و مرأى ممن سمعه عن رسول الله وعمل به تحت اشرافه و لامنكر عليه بل روى الحديث عن رسول الله بعد زمان عبر تبريرا لفعله ! اذاً كيف يكون الحال مع غير هذا الحكم مما اجتهد الخلفاء فيه وبدلوه ولم يروه عن رسول الله ويعمل به مثل هذا العدد الضخم !؟

و ذلك مثل حكم متعة النساء فانه وان ورد حكمها في القرآن الكريم و نادى به منادى الرسول وعمل به الصحابة على عهد رسول الله وبعلمه واستمر العمل

به على عهد أبي بكر وصدر من خلافة عمر ، غير انه لم يعمل به سبعون ألفاً تحت اشراف رسول الله على صورة تظاهرة جماهيرية ، مثل ما وقع لعمره التمتع ، ولذلك لما نهى عنها عمر كثرت الروايات في ان رسول الله كان قد حرّمها ! وانتشرت تلك الاحاديث في كتب صحاح الحديث ، مع تصريح الخليفة عمر بقوله : متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما .

ومثل حكم الخمس ، فانه و ان نص عليه الكتاب وسنة الرسول و طالب به الرسول في كتبه وأرسل المخمسين ، كما أرسل المصدقين ، وعيّن لبيت مال الخمس خازناً في المدينة ، مع كل ذلك لما توفي الرسول اجتهد الخليفان أبو بكر و عمر في مورد هذا الحكم وجعله في الكراع والسلاح .

واجتهد ثانية في مورد عثمان فدفعه الى أقاربه ، وبمذلك وضع الحديث على رسول الله أنه قال : اذا أطمع الله نبيّه طعمة فهي للذي يقوم من بعده ! واجتهد أيضاً في مورد معاوية ومن جاء بعده من الخلفاء - عدا ابن عبدالعزيز - فجملوه خالصه لهم وأدخلوه في خزائنهم الخاصة .

ومثل اجتهاد الخليفة عمر في تفضيل بعض المسلمين على بعض في العطاء و ايجاده بذلك النظام الطبقي في الاسلام خلافا لما كان عليه الامر على عهد الرسول . هذه أمثلة من اجتهادات الخلفاء في أحكام الاسلام و قد تسمى اجتهاداتهم بأسماء أخرى كما يلي بيانه :

تسميات أخرى لاجتهادات الخلفاء :

اعتذر الصدر الاول من مدرسة الخلفاء عمّن اجتهد في أحكام الكتاب وسنة الرسول بأنه تأوّل فأخطأ و اصاب و بهذا سموا بتبديل أحكام الكتاب و السنة بالتأويل .

واعتذر من جاء بعدهم عن ذلك وسموه الاجتهاد ، وقالوا في الخلفاء و كبراء

المقدمة

مدرستهم : أنهم اجتهدوا في ذلك ، وسمّاه المؤرخون بالاوليات ، فقد قال السيوطي - مثلاً - في ذكر اوليات عمر من تاريخه :

هو أول من سنّ قيام شهر رمضان - اى سنّ الجماعة في نافلة شهر رمضان ويسمى صلاة التراويح ^(١) وأول من حرّم المتعة وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات ^(٢) وأول من أعال الفرائض . ^(٣)
وقال في اوليات عثمان :

هو أول من أقطع القطائع - مثل فدك أقطعها لمروان - وأول من حمى الحمى - مثل الربذة حماها لنفسه .
وقال في اوليات معاوية -

هو أول من خطب الناس قاعدا ، و أول من أحدث الاذان في العيد ، و أول من نقص التكبير وأول من اتخذ مقصورة في المسجد ، وأول من عهد بالخلافة لابنه و أول من عهدا في صحته .

ولا يقتصر أمر اجتهادهم في الاحكام بما ذكرنا بل اجتهد الخلفاء في كثير من الاحكام الاسلامية فقد اجتهد الخليفة عمر مثلاً : في حكم الطلاق فجعل التلفظ بالثلاثة في مجلس واحد ثلاثة تطليقات ، خلافا لما كان عليه سنة الرسول ^(٤) وتبديله

(١) راجع صحيح البخارى باب فضل من قام رمضان من كتاب الصيام و مسلم باب الترغيب في قيام رمضان وطبقات ابن سعد ط . ليدن (٣ ق ٢٠٢/١) وتاريخ يعقوبى (٢/١٤٠) وتاريخ الطبرى (٣٢/٥) وابن الاثير (٢٣/٣) .

(٢) راجع مسند أحمد (٣٧٠/٤) و (٤٠٦/٥) وتاريخ ابن الاثير (٢٣/٣) .

(٣) راجع تفصيل قول ابن عباس في مستدرک الحاكم (٣٣٩/٤) .

(٤) راجع صحيح مسلم (باب طلاق الثلاث من كتاب الطلاق) ومسند أحمد (٣١٤/١) وسنن أبى داود فى كتاب الطلاق باب نسخ المراجعة بعد الثلاث تطليقات ، و سنن البيهقى (٣٣٦/٧) ومستدرک الحاكم (١٩٦/٢) وسنن النسائى كتاب الجنائز باب عدد التكبيرات على الجنائز .

المقدمة

حيّ على خير العمل بالصلاة خير من النوم ، في الصبح .^(١)
ونهي عن البكاء على الموتى وضربه الباكين مع منع الرسول آتاه عن ذلك ،
وبكاء الرسول على الميت^(٢) وطلبه من المسلمين أن يبكوا على حمزة^(٣) .
ونهي عن التطوع بركعتين بعد العصر مع أن رسول الله (ص) لم يتركهما
قط .^(٤)

ومثل اتمام عثمان صلاة الرباطية في السفر مع أن الفرض فيها القصر .^(٥)
ومثل أمر معاوية بلعن الامام عليّ على جميع منابر المسلمين في جميع مساجدهم
في خطبة الجمعة والعيدين وقد استمرّ وا على هذه السيرة منذ سنة أربعين للهجرة الى

(١) مصنف ابن أبي شيبة وموطأ مالك باب الاذان والثيوب ، وراجع أواخر مبحث
الامامة من شرح التجريد .

(٢) راجع صحيح البخارى ، أبواب الجنائز ، باب البكاء عند المريض ، و باب
يعذب الميت يبكاء أهله عليه ، و باب الرجل ينهى الى أهل الميت بنفسه ، و باب قول النبي
(ص) انا بك لمحزونون .

وصحيح مسلم في باب البكاء على الميت من كتاب الجنائز ، و باب رحمته من الصبيان
والعيال من كتاب الفضائل .

وتاريخ الطبرى وابن الاثير في ذكر موت أبي بكر حوادث سنة ١٣ هـ .
والتسائي في كتاب الجنائز ومسند أحمد (٣٣٥/١) و (٣٣٣/٢) و شرح النهج لابن
أبي الحديد (١١١/١) .

(٣) مسند أحمد (٢/٤٠) وترجمة حمزة من الاستيعاب .

(٤) صحيح مسلم باب معرفة الركعتين اللتين كان يصليهما بعد العصر ، و موطأ مالك
في موارد النهى عن الصلاة بعد الصبح والعصر و راجع شرحه للزرقانى .

(٥) راجع صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، وصحيح البخارى في باب
ما جاء في التفسير من أبواب التفسير ، ومسند أحمد (٩٢/٤) . وتاريخ الطبرى وابن الاثير
في ذكر مانقم على عثمان .

ان رفعها عمر بن عبدالعزيز .

ومثل أفعال الخليفة يزيد !!!

هكذا طردت اجتهادات الخلفاء وكبراء مدرستهم في احكام الكتاب والسنة
وكثر تبديلهم الاحكام الاسلامية وسموها بالتأويل تارة ، وبالاوليات اخرى ، ولكن
المشهور تسميتها بالاجتهاد وزاد في الطين بلة ما روي من احاديث تؤيد الخلفاء في
أعمالهم وأقوالهم كما يلي بيانه :

رواية الاحاديث تبريراً لفعل الخلفاء :

ضربنا في ماسبق أمثلة من اجتهادات الخلفاء في مقابل نصوص الكتاب والسنة
وتشريعهم أحكاماً جديدة في الاسلام .

والأعجب من ذلك تبرع بعض المحدثين والرواة في مدرسة الخلفاء برواية
أحاديث عن لسان رسول الله ﷺ أنه كان قد أمر بتلك الاجتهادات هذا مضافاً إلى
ما فعله معاوية في مجال وضع الحديث تأييداً لسياسة الخلفاء كما أوضحنا كل ذلك
في محله من هذا الكتاب وغيره ^(١) .

ومن أمثلة ما روي عن رسول الله في تأييد الخلفاء الروايات التالية :

رووا عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن الخروج على الخلفاء ، وفرض على
المسلمين طاعتهم على كل حال ، مثل ما رواه مسلم و ابن كثير وغيرهما عن عبدالله
بن عمر واللفظ لابن كثير ، قال :

لمّا خلع الناس يزيد بن معاوية جمع ابن عمر بنيه وأهله ، ثمّ تشهد ، ثمّ قال :
أما بعد فانا بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، وقد سمعت رسول الله يقول :

(١) ذكرنا قسماً منها في باب (مع معاوية) من كتاب احاديث عائشة وقسماً منها في

محاضراتنا .

المقدمة

(من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لاجحة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) فلا يخلعن " أحدمنكم يزيد ولا يرفن " أحدمنكم في هذا الامر، فيكون الفيصل بينى وبينه ^(١) .

وروى مسلم عن حذيفة أنه قال : قال رسول الله (ص) :

« يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس » قال : قلت : كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك ؟ قال : « تسمع وتطيع للامير وان ضرب ظهرك وأخذ مالك » ^(٢) .

وروى الاحاديث الاربعة التالية مسلم في صحيحه :

١ - عن زيد بن وهب ، عن عبدالله . قال : قال رسول الله (ص) : « إنها ستكون بعدي اثرة وأمور تنكرونها » قالوا : يا رسول الله كيف تأمر من أدرك مناذلك قال : « تؤدون الذي عليكم وتسالون الذي لكم » .

٢ - عن وائل الحضرمي أن سلمة بن يزيد سأل رسول الله فقال : يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراؤنا يسألون حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا - إلى - : اسمعوا وأطيعوا فاتموا عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم .

٣ - عن أبي هريرة عن النبي أنه قال :

(١) رواه ابن كثير في تاريخه (٢٣٢/٧) ورواه مسلم وغيره كما نقلناه عنهم قبل هذا

في باب بحث الامامة لدى المدرستين .

ليست طاعة يزيد وبيعتة مصداقين لقول الرسول ، وانما مصداقه البيعة الصحيحة وطاعة

الامام بالحق مثل طاعة الرسول وبيعتة .

(٢) ذكرنا مصدره في بحث الامامة بأول الكتاب وأرى الحديث موضوعا اخترع

و اختلق بعد وفاة حذيفة و أسند اليه بعد سنة ٣٦ هـ حيث كان قد التحق بربه وليس مجال

البحث حول ذلك ها هنا .

المقدمة

من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية... وعن ابن عباس، مثله .

٤ - وعن عوف بن مالك الأشجعي قال :

سمعت رسول الله يقول : خيار أئمتكم الذين تحببونهم ويحببونكم . وتصلون عليهم ويصلون عليكم . وشراركم أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم ، قال قلنا : يا رسول الله أفلا نناذبهم عند ذلك ؟ قال : لا . ما أقاموا فيكم الصلاة . لا ما أقاموا فيكم الصلاة . أأمن ولى عليه وال ، فرآه يأتى شيئاً من معصية الله ، فليكره ما يأتى من معصية الله ، فليكره ما يأتى من معصية الله ، ولا ينزع عن يدا من طاعة ، (١) .

نتيجته ذلك :

كانت نتيجة ذلك أن غم "أمر الأحكام الإسلامية التي جاء بها الرسول ﷺ على المسلمين ونسيت ، واشتهر بين المسلمين الأحكام التي اجتهد فيها الخلفاء وفق سياستهم .

وانتشرت باسم أحكام الإسلام في جميع بلاد الإسلام على وجه الأرض من اليمن إلى الحجاز والشام والعراق وأقاصي إيران ومصر إلى أقاصي أفريقيا ونسيت الأحكام التي جاء بها سيّد الرسل في تلك المسائل ولوعرف أحياناً الحكم الذي جاء به الرسول وكان مخالفاً لأوامر الخليفة فالتدين عندهم في الاعراض عن حكم الله في سبيل طاعة الخليفة : فقد مرّ علينا قول الشامي " في رميه الكعبة إن الحُرمة والطاعة اجتمعتا فغلبت الطاعة الحرمة . ونادى الحجاج : يا أهل الشام ! الله الله في الطاعة ! ولو لاطاعة الخليفة لاجتنبوا تلك المعاصي الكبيرة : ألم يكن قائد الحملة الحصين بن نمير يخاف الله في حماة الحرم أن تطأها فرسه وهو غافل عنها !!! .

(١) صحيح مسلم كتاب الامارة (ح ٢٥ و ٢٩ و ٥٣ - ٥٤ و ٦٦ .

و كذلك كان شأن شمر في قتله الحسين فقد روى الذهبي وقال :

كان شمر بن ذي الجوشن يصلي الفجر ثم يقعد حتى يصبح ثم يصلي ، ويقول في دعائه : اللهم اغفر لي ! فقيل له : كيف يغفر الله لك وقد خرجت إلى ابن بنت رسول الله (ص) فاعنت على قتله ؟! ، قال : وبحك ! فكيف نصنع إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم ولو خالفناهم كنا شرًا من هذه الحمر^(١) .
وكان كعب بن جابر - ممن حضر قتال الحسين في كربلاء - يقول في مناجاته :

(ياربنا إنا قدوفينا فلا تجعلنا ياربنا كمن قد غدر) يقصد بمن قد غدر من خالف الخليفة وعصاؤامره .

ودنا عمرو بن الحجاج يوم عاشوراء من أصحاب الحسين ونادى وقال : يا أهل الكوفة أئذمو طاعتكم وجماعتكم ولا تترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام . بلغوا في تدينهم بطاعة الخليفة إلى حد أنه كان أرجى عمل عندهم ليوم القيامة إرتكاب كبائر معاصي الله في سبيل طاعة الخليفة ، وقد مر علينا قول مسلم في حالة النزاع :

اللهم إني لم أعمل عملاً قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله - أي بعد الاسلام - أحب إلي من قتلي أهل المدينة ولا أرجى عندي في الآخرة وإن دخلت النار بعد ذلك إني لشفي .

أرأيت هذا التدين ؟! أرأيت أرجى عمل ليوم القيامة ؟! أرأيت كيف استطاعت عصابة الخلافة أن تقلب الاسلام إلى ضده ؟! فإن الذين قتلوا الحسين كانوا يصلون عليه في صلاتهم حين يصلون على محمد وآل محمد ثم يقتلونه ؟! وإن الذين كانوا

(١) تاريخ الاسلام للذهبي (١٨/٣ - ١٩) .

يرمون الكعبة بالمنجنيق كانوا يستقبلونها في صلاتهم ثم يعقبون صلاتهم برميها بالنفط ومشاقات الكتان وأحجار المنجنيق!!؟

وقع كل ذلك في سبيل طاعة الخليفة إذن أصبح الخليفة يومذاك مطاعادون الله وكان الخليفة الذي يأمر برمي الكعبة بالمنجنيق أعتى وأطغى من فرعون فان فرعون لم يأمر بهدم بيت عبادته كما فعل خليفة المسلمين يزيد وعبدالملك هكذا ربت مدرسة الخلافة المسلمين فكيف أدرك المسلمون الحقيقة؟ :

كيف وعى المسلمون :

أصاب شريعة سيد المرسلين بسبب تلك الاجتهادات ما أصاب شرايع الانبياء السابقين في تلك المسائل ، ولم يكن من الممكن إعادة أحكام الاسلام إلى المجتمع مع طاعة أفراده لمقام الخلافة^(١) التي اجتهدت في تلك الاحكام ، فلم يكن بد من كسر قدسية مقام الخلافة في نفوس المسلمين كي يتيسر بعد ذلك إبعاد الاحكام التي انتشرت بسبب اجتهاداتهم ، ثم إعادة أحكام الاسلام التي جاء بها رسول الله إلى المجتمع بعد ذلك وقد أعد الله الامام الحسين للقيام بهذه المهمة كما يلي بيانه .

أعد الله ورسوله الامام الحسين للقيام بالتغيير :

فبيض الله الامام الحسين عليه السلام لكسر قدسية مقام الخلافة في نفوس المسلمين بعد أن أعد له الاجواء النفسية في المجتمع الاسلامي بما أنزل في حقه ضمن ما أنزل في حق أهل البيت عامة بقرآنه الكريم ، وفي ما بلغ المسلمين على لسان رسوله

(١) ورد في لسان العرب وتاج العروس بمادة (عبد) :

عبدعبادة وعبودية وعبودية اطاعه أو العبادة الطاعة مع الخضوع وعبدا الطاغوت أى اطاعه
يعنى الشيطان فى ماسول له وأغواه ، وعبدوا ربكم أى أطيعوا ربكم ، واياك نعبد أى نطيع الطاعة التى يخضع معها .

في أهل البيت عامة وفي الامام الحسين خاصة :

فانه لما أنزل الله سبحانه : « قل لأسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى » .

فسر رسوله (القريبى) بعلى وفاطمة والحسن والحسين ^(١) .

ولما أراد الله سبحانه أن ينزل آية التطهير ، و رأى رسول الله أن الرحمة

هابطة ، دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين وضمهم إلى نفسه تحت الكساء ، فانزل الله تعالى :

« إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » ، فقال

رسول الله : اللهم إن هؤلاء هم أهل بيتي ، وبقي طول حياته بعد ذلك يقف على باب

دارهم يومياً خمس مرات أوقات الصلاة اليومية ويقول : السلام عليكم يا أهل البيت

إنما يريد الله ليذهب . . . ^(٢)

ولما نزلت الآية الكريمة : « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل

تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفسكم ثم نبتهل فنجعل

لعنة الله على الكاذبين . ٥٥ آل عمران و أراد أن يباهل نصارى نجران دعا رسول الله

علياً وفاطمة والحسن والحسين ^(٣) .

وفي رواية وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن وفاطمة ثم مشى خلفه وعلى

(١) بتفسير الآية من تفسير الطبري و الزمخشري والسيوطي ومستدرك الصحيحين

(٢/٣) (١٧٢/٣) وذخائر العقبى للطبري (ص ١٣٨) وأسد الغابة (٣٦٧/٥) وحلية الاولياء (٢٠١/٣)

ومجمع الزوائد (١٠٣/٧) و (١٤٦/٩) .

(٢) مضت مصادر الخبر في (ص ١٨ - ٢٣) من القسم الاول من هذا الكتاب .

(٣) صحيح مسلم باب فضائل علي من كتاب فضائل الصحابة وسنن الترمذي ومستدرك

الصحيحين (١٥٠/٣) ومسنند أحمد (١٨٥١) وسنن البيهقي (٦٣٧) وتفسير الآية بتفسير

الطبري والسيوطي والواحدى في أسباب النزول ص ٧٤ و ٧٥ .

يمشي خلفها ، وقال لهم النبي : إذا دعوت فأمنوا ، فلما رأهم أسقف نجران ، قال :
يامعشر النصارى ! إنني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيد جبلا من مكانه لازاله ،
فلا تبتهلوا فتهلكوا ، فصالحهم على دفع الجزية ^(١) . هذا بعض ما تلته أبناء الأمة في
قرآنها وسمعتة في تفسيره عن رسول الله له وشاهدته يفسرها بعمله .

وأیضا سمعت رسول الله يقول :

من صلى صلاة لم يصل فيها علي ولا على أهل بيتي لم تقبل منه ^(٢) .

ولما سألوه كيف يصلون عليه قال :

قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك
حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد
مجيد ^(٣) .

وسمعتة يقول لعلي وفاطمة والحسن والحسين : أنا حرب لمن حاربتم وسلم
لمن سالمتم ^(٤) .

وفي رواية : أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم ^(٥) .

(١) بتفسير الآية بتفسير الكشاف للزمخشري والتفسير الكبير للفخر الرازي ونور
الابصار للشبلنجي ص ١٠٠ .

(٢) سنن البيهقي (٣٧٩٢) وسنن الدارقطني ص ١٣٦ .

(٣) صحيح البخاري كتاب الدعوات في باب الصلاة على النبي وفي كتاب التفسير في
باب تفسير قوله تعالى : ان الله وملائكته يصلون على النبي ، وصحيح مسلم في كتاب الصلاة
باب الصلاة على النبي (ص) بعد التشهد ومسند أحمد (٤٧٢) و (٣٥٣٥) والادب المفرد
للبخاري ص ٩٣ وسنن النسائي وابن ماجه والترمذي والبيهقي (١٤٧٢ و ٢٧٩) والداد
قطني (ص ١٣٥) ومسند الشافعي ص ٢٣ ومستدرك الصحيحين (٢٦٩١) وتفسير آية (ان الله
وملائكته . . .) من تفسير الطبري .

(٤) و (٥) سنن الترمذي كتاب المناقب وابن ماجه المقدمة : (ومستدرك الصحيحين
(١٤٩٣) ومسند أحمد (٤٢٢٢) وأسد الغابة (١١٣) و (٥٢٣٥) ومجمع الزوائد
(١٦٩٩) وتاريخ بغداد (١٣٦٨) والرياض النضرة (١٩٩٢) وذخائر العقبى ص ٢٣ .

المقدمة

وأخذ بيد حسن وحسين ، فقال : من أحببني وأحب هذين وأباهما وأمهما
كان معي في درجتي يوم القيامة ^(١) .

ويقول : الحسن والحسين ربحائتي من الدنيا ^(٢) .

و يقول : ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدّة ألا أخبركم بخير الناس عمّاً و
عمّة ألا أخبركم بخير الناس خالا وخالة ؟ ألا أخبركم بخير الناس أبا وأما : الحسن
والحسين ^(٣) .

ويقول هذان ابناي وابنا ابنتي ، اللهم اني أحبتهما فأحبتهما وأحب من
يحبتهما ^(٤) .

ويقول : من أحب الحسن والحسين فقد أحببني ومن أبغضهما فقد أبغضني ^(٥) .
ويقول : كل بني آدم ينتمون إلى عصبتهم إلا ولد فاطمة فاني أنا أبوهم وأنا

(١) مسند أحمد (٧٧١) وسنن الترمذى كتاب المناقب وتاريخ بغداد (٢٨٧٣)
وتهذيب التهذيب (٤٣٠١٠) وكنز العمال .

(٢) فى باب مناقب الحسن والحسين من كتاب بدء الخلق من صحيح البخارى أن
رجلا سأل ابن عمر عن دم البعوض فقال : ممن أنت ؟ قال : من أهل العراق ، قال : أنظروا
الى هذا يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبى (ص) وسمعت النبى (ص) يقول : هما
ربحائتي من الدنيا .

وباب رحمة الولد وتقبيله والادب المفرد له ص ١٤ وسنن الترمذى ومسند أحمد
(٨٥/٢ و ٩٣ و ١١٤ و ١٥٣) ومسند الطيالسى (١٦٠/٨) وخصائص النسائى (ص ٣٧) و
مستدرك الحاكم (١٦٥/٣) والرياض النضرة (٢٣٢/٢) وحلية ابى نعيم (٢٠١/٣) و
(٧٠/٥) وفتح البارى (١٠٠/٨) و مجمع الزوائد (١٨١/٩) .

(٣) مجمع الزوائد للهيتمى (١٨٤/٩) وذخائر العقبى (ص ١٣٠) وكنز العمال .

(٤) الترمذى كتاب المناقب وخصائص النسائى ص ٢٢٠ وكنز العمال .

(٥) سنن ابن ماجه ، فى فضائل الحسن والحسين ومسند احمد (٢/٢٨٨ و ٤٢٠ و ٥٣١)
و (٣٦٩/٥) وتاريخ بغداد (١٤١/١) وكنوز الحقائق ط . اسلامبول ص ١٣٤ ومسند الطيالسى
(٣٢٧/١٠ و ٣٣٢) ومجمع الزوائد (١٨٠/٩ و ١٨١ و ١٨٥) وسنن البيهقى (٢٦٣/٢)
و (٢٨/٤) وحلية الاولياء (٣٠٥/٨) ومستدرك الصحيحين (١٦٦/٣ و ١٧١) .

عصبتهم (١) .

وكان يصلي في مسجده فاذا سجد وثب الحسن و الحسين (ع) على ظهره ،
واذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعا رفيقا فاذا عاد عادا (٢)

وكان يخطب في مسجده انجاء الحسن والحسين يمشيان ويعثران فنزل رسول
الله (ص) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه (٣)

* * *

أعد الله ورسوله الأمة في الايات والاحاديث الالفة لتنظر الى أهل البيت
عامّة بعد رسول الله (ص) نظرة اجلال واكبار وحبّ وولاء، وكذلك في آيات
أخرى مثل: آية الخمس وسورة هل أنى، وآية وآت ذا القربى حقه وفي أحاديث
عن النبي - في تفسير تلك الايات وغيرها (٤) .

وخصّ بالذكر من بينهم الامام الحسين في مثل اخبار الله ببيته باستشهاد
الامام الحسين في يوم مولده وبعده واخبار رسوله أمته بذلك مرّة بعد أخرى (٥) .

- (١) مستدرك الصحيحين (١٦٤/٣) و تاريخ بغداد (٢٨٥/١١) و مجمع الزوائد
(١٧٢/٩) وذخائر العقبى ص ١٢١ و كتر العمال (٢٦٦/٦ و ٢٢٠) .
- (٢) مستدرك الصحيحين (١٦٣/٣ و ١٦٥ و ٦٢٦ و مستدرك أحمد (٥١٣/٢) و (٤٩٣/٣)
(٥١/٥) و سنن البيهقي (٢٦٣/٢) و مجمع الزوائد للهيتمي (٢٧٥/٩ و ١٨١ و ١٨٢ و ذخائر
العقبى ص ١٣٢ و أسد الغابه (٣٨٩/٢) و الرياض النضرة ص ١٣٢ .
- (٣) مستدرك أحمد (٣٨٩/٤) و (٣٥٤/٥) و مستدرك الحاكم (٢٨٧/١) و (١٨٩/٤)
و سنن البيهقي (٢١٨/٣) و (١٦٥/٦) و سنن ابن ماجه باب لبس الاحمر للرجال من كتاب
اللباس و سنن النسائي باب صلاة الجمعة والعيدين و سنن الترمذي كتاب المناقب .
- (٤) اسباب النزول للواحدى ص ٣٣١ و اسد الغابه (٥٣٠/٥) و الرياض النضرة
(٢٢٢/٢) و نور الابصار للشبلنجي و تفسير الاية بتفسير السيوطى .
- (٥) راجع قبله فصل (انباء باستشهاد الحسين) .

وكذلك في ما فعل الامام علي بعد رسول الله ، مثل روايته عن رسول الله (ص) في طريقه الى صفين وغيره باستشهاد الامام الحسين .

وقوله في بعض أيام صفين :

إننى أنفس بهذين - يعنى الحسن والحسين (ع) - على الموت لثلاثاً ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١) .

هكذا وجهت الأمة الى حب الامام الحسين واجلال مقامه ، أضف الى ذلك ما كان عند بعض أبناء الأمة من نصوص عن الرسول في امامة الائمة الاثني عشر وأنهم حملة الاسلام وحفظته وأن الامام الحسين ثالثهم .

ومهما يكن من أمر فان الامام الحسين كان الرجل الوحيد الذى ورث حب المسلمين لجده الرسول (ص) في عصره .

ولهذا رغب المسلمون يومذاك أن يبايعوه بالخلافة ليصبح بتلك البيعة الخليفة الشرعى بعد معاوية ، يتبوأ عرش الخلافة بحقوقها ، ولو أتبع له ذلك وأصبح خليفة المسلمين بيعتهم اياه لما استطاع أن يعيد الى المجتمع الاحكام الاسلامية التى بدّلها الخلفاء وغيرها باجتهاداتهم كما لم يستطع الامام علي أن يفعل ذلك بالنسبة الى اجتهادات الخلفاء الثلاثة من قبله (٢) وكان على الامام الحسين لو بويع أن يقر أحداث معاوية - اجتهاداته - على حالها بما فيها لعن أبيه الامام علي (ع) على جميع منابر المسلمين بالاضافة الى اجتهادات الخلفاء السابقين ، ولمّا لم يقدر للمسلمين أن يبايعوه بالخلافة أصبحت حاله لدى المسلمين حال الحرّمين الشريفين ، له الحرمة في نفوسهم ولكنهم انتهكوها في سبيل طاعة الخليفة وصح ما قال له الفرزدق في هذا

(١) نهج البلاغة (العدد ٢٠٥) من خطبه .

(٢) راجع قبله ، شكوى الامام علي من تغيير الولاة قبله أحكام الاسلام بباب مصدر الاحكام فى مدرسة أهل البيت .

الصدد (قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية)

في ضوء الدراسات السابقة نستطيع أن نعرّف مشكلة ذلك العصر كما يلي :

حالة المسلمين في ذلك اليوم

كان المسلمون في عاصمتي الاسلام مكة والمدينة و عاصمتي الخلافة الكوفة والشام يرون التمسك بالدين في طاعة الخليفة مهما كانت صفاته و في كل ما يأمر ، ويرون في الخروج عليه شقاً لعصا المسلمين ومروراً من الدين ، هذه كانت حالتهم و فيهم بقية ممن رأى رسول الله و سمع حديثه و فيهم التابعون باحسان و فيهم عليّة المسلمين .

وبالقياس الى هؤلاء ، كيف كانت حالة المسلمين في سائر الحواضر الاسلامية وبلاده النائية مثل من كان في أقاصي أفريقيا ويران و الجزيرة العربية ممن لم يروا رسول الله (ص) ولم يصاحبوا أهل بيته أو خريجي مدرسته ، اولئك المسلمين الذين كانوا يعرفون الاسلام من خلال ما يرونه في عاصمة الخلافة و بلاط الخليفة خاصة ويمثل الاسلام في عرفهم الخليفة وسيرته ! وما أدراك ما الخليفة وما سيرته ! الخليفة الذي لا يردعه رادع من دين عن نيل ما يشتهي ! الخليفة الذي يشرب الخمر ، ويترك الصلاة ! يضرب بالطناير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب ويسمر عنده الخراب و الفتيان .

الخليفة الذي ينكح أمهات الاولاد و البنات و الاخوات (١) .

الخليفة الذي يأمر بقتل سبط الرسول ويسبى بناته و يبيح حرم الرسول ويرمي

الكعبة بالمنجنيق وينشد :

(١) هكذا وصفه أمائل أهل المدينة الذين وفدوا اليه وشاهدوه من قريب مع انه برهم

وأكرمهم .

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل^(١)
 هذا هو الاسلام الذي كانوا يجدونه لدى خليفة الله وخليفة رسوله^(٢) .
 وكان يقال للمسلمين في كل مكان ان التمسك بالدين في طاعة هذا الخليفة .
 اذا فقد تبين ان المشكلة يوم ذاك لم تكن مشكلة تسلط الحاكم الجائر كي
 يعالج بتبديله بحاكم عادل ، بل كانت مشكلة ضياع الاحكام الاسلامية ، وتدين
 المسلمين بطاعة الخليفة مهما كانت اوامره و رؤيتهم لمقام الخلافة و مع هذه الحالة
 كان العلاج منحصرًا بتغيير رؤية المسلمين هذه وعقيدتهم تلك كي يتيسر بعد ذلك
 اعادة الاحكام الاسلامية من جديد وكان الانسان الوحيد الذي يستطيع أن ينهض
 بعقب هذا التغيير هو الامام الحسين لنسبه من رسول الله (ص) ومقامه منه ، ولما ورد في
 حقه من الايات والاحاديث .

كان على هذا الانسان مع تلك الميزات أن يختار يومئذ أحد أمرين لثالث لهما .
 إما أن يبائع يزيد و يحظى بعيش رغيد في الدنيا مع بقاء حب المسلمين و
 احترام كافة الناس ايتاه وهو يعلم أن بيعته اقرار منه ليزيد على كل فجوره و كفره
 وتظاهرة بهما!

واقرار منه للمسلمين في ما يعتقدونه في أمثال يزيد ممن تربع على دست
 الخلافة بالبيعة بأنهم الممثلون الشرعيون لله ورسوله وأن طاعتهم واجبة على كل
 حال وفي كل ما يأمرون !

(١) ذكرنا مصادر هذه الاخبار في ما سبق من هذا الكتاب .

(٢) كانت عصبة الخلافة تسمى الخليفة بخليفة الله كما مر الاشارة اليه ، وقد قال مروان

بن أبي حفصة في وصف دفاع ممن عن المنصور يوم الهاشمية :

ما زلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن

مروج الذهب (٣/٢٨٦) .

و في الاقرايين قضاء على شريعة جدّه سيّد المرسلين ، و تؤول شريعته بعد ذلك مآل شريعة موسى وعيسى وشرايع سائر النبيين وبذلك كان سبط رسول الله يحمل آثام أهل عصره و آثام من جاء بعدهم الى يوم القيامة فانه لم يكن قد بقي من الرسول سبط غير الحسين ولم يمهد لاحد مامهد له كما ذكرنا ، ولم يكن يأتي بعده من يصبح له شأن عند المسلمين كشأن الامام الحسين .

اذن فهو الانسان الوحيد الذي أنيطت به تلك المهمة الخطيرة مدى الدهر وعليه أن يختار أحد أمرين اما أن يبايع أو ينكر على يزيد أعماله و على المسلمين كافة اقرارهم أعمال يزيد ، وبذلك يغير ما كانوا عليه ويمكن الائمة من بعده أن يقوموا باحياء ما اندرس من شريعة جدّه وهذا ما اختاره الامام الحسين و استهدفه في قيامه واتخذ شعاراً لنفسه وسلك سبيلاً يوصله اليه كما نبينه في ما يلي :

هدف الامام الحسين وشعاره وسبيله :

رفع الامام شعار بطلان حكم الخلافة القائم وان فيه خطراً على الاسلام حيث

قال :

« وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد »

قال ذلك في جواب من قال له :

بايع أمير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين .

قال ذلك في ظرف كان يقال له :

يا حسين ألاتقى الله تخرج من الجماعة وتفترق بين هذه الامة !

قال ذلك في ظرف قال له ابن عمر :

اتق الله ولا تفرق جماعة المسلمين ^(١) .

في هذا الظرف قال الامام الحسين :

(١) الطبري (١٩١/٦) .

والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية أبدا .
 و كان مؤدّي هذا الشعار صحّة أمر الامامة و بطلان أمر الخلافة القائمة و
 يتضح ذلك بأجلى من هذا في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية حيث كتب فيها :
 (انما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدّي (ص) أريد أن آمر بالمعروف
 وأنهي عن المنكر ، و أسير بسيرة جدّي و أبي عليّ بن أبي طالب فمن قبلني بقبول
 الحقّ فالله أولى بالحقّ و من ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني و بين القوم
 بالحقّ وهو خير الحاكمين) .

أسقط الامام الحسين في هذه الوصية ذكر الخلفاء أبي بكر و عمر و عثمان و
 معاوية و ذكر سيرتهم ، و صرّح بأنّه يريد أن يسير بسيرة جدّه و أبيه .
 و تملخص سيرة الخلفاء في :

مجيئهم الى الحكم استناداً الى بيعة المسلمين ايّاهم كيف ما كانت البيعة ثمّ
 حكمهم المسلمين وفق اجتهاداتهم الخاصة في الاحكام الاسلامية .
 و تملخص سيرة أبيه و جدّه في :

حملهما الاسلام الى الناس و دعوتهما الناس الى العمل به ، و وقوفهما عند
 أحكام الاسلام ؛ كان هذا سيرتهما في جميع الاحوال ، سواء أكانا حاكمين مثل عهد
 الرسول في المدينة و الامام عليّ بعد مقتل عثمان ، أو غير حاكمين مثل حالهما قبل
 ذلك ، فقد كان للرسول سيرة في مكة و للامام عليّ سيرة قبل أن يلي الحكم ، و
 سيرتهما في كلتا الحالين حمل الاسلام الى الامة ، أحدهما بلغه عن الله و الاخر عن رسوله .
 في كلتا الحالين دعوا الى الاسلام و أمرا بالمعروف و نهيها عن المنكر .

والامام الحسين يريد أن يسير بسيرتهما كذلك ، ولا يريد أن يسير بسيرة
 الخلفاء ، فمن قبله بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ ، و من ردّ عليه ذلك صبر حتّى

المقدمة

يقضى الله بينه وبين عصابة الخلافة بالحق .

* * *

يعرف ممّا أوردنا ومن سائر اعمال الامام وأقواله في أيام قيامه أنّه كان قد حمل الى الناس شعار بطلان أمر الخلافة القائمة وصحة أمر الامامة ، وهدفه من كلّ ما قال وفعل أن يؤمن الآخرون بهذا الشعار فمن آمن به اهتدى ومن لم يؤمن بعد أن بلغه نداء الامام تمت الحجّة عليه ، ومن ثمّ كان يعمل جاهداً في سبيل نشر قضيتته . كان هذان شعار الامام وهدفه واتخذ الشهادة سبيلاً للوصول الى هدفه ، ولنعم ما قال الشاعر على لسانه :

ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي يا سيوف خذيني .

وممّا يدلّ على ذلك ما ورد في كتابه الى بني هاشم :

أما بعد ، فانّ من لحق بي استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح .

صرّح الامام في هذا الكتاب بأنّ سبيله الشهادة و مآلها الفتح وكذلك كان شأن سائر أقواله وأفعاله في هذا القيام فان كلّها توضح ما جملة من شعار وما اتخذ من سبيل وهدف وكان حين يدعو ويستنصر يدعو ويستنصر من يشاركه في كلّ ذلك على بصيرة من أمره ، مثل قصته مع زهير بن القين فانّ الامام حين دعاه ذهب الى الامام متكارهاً ثمّ : ما لبث - كما قال الراوي - أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه ، فأمر بفسطاطه فحمل الى الحسين ، ثم قال لامرأته : أنت طالق ! الحقني بأهلك ، فانتى لأحب أن بصيبك من سببي الآخري ، ثمّ قال لاصحابه : من أحبّ منكم الشهادة فليقم والا فانه آخر العهد .

أخبر زهير بمصيره قبل أن يصل الى ركب الامام خبير استشهد مسلم وهانيء وانقلاب أهل الكوفة على أعقابهم وأخبرهم أنّه سمع في غزوة بلنجرج من الصحابي

سلمان الباهلي أن يستبشروا بادراك هذا اليوم .

كان الامام يدعو أنصاراً من هذا القبيل ويبعد عن نفسه من اتبعه أملاً بوصول الامام الى الحكم (١) .

أعلن الامام عن سبيله هذا ، و رفع شعاره ذلك ، مرة بعد أخرى ؛ وفي منزل بعد منزل . فقد قال في جواب ابن عمر :

يا عبدالله أما علمت أن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل ...: فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر ! ثم يقول له : اتق الله . يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي .
 كأن الامام يشير في حديثه الى أن شأنه شأن يحيى ويدعو ابن عمر الى نصره في ما اختار لنفسه من سبيل .

وقال الامام في خطبته عند توجهه الى العراق :

خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني الى أسلافى اشتياق يعقوب الى يوسف ، وقد خير لي مصرع أنا لاقيه ، كأنتى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس و كربلا ، فيملأن منى أكراشا جوفاً ، و أحوية سغباً ، لامحيص عن يوم خط بالقلم . رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول الله لحمته ، وهي مجموعة له في حضيرة القدس ، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده .

من كان باذلافينا مهجته ، وموطننا على لقاء الله نفسه فليرحل معنا
 وما نزل الامام منزلاً ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا ومقتله (٢) .

(١) راجع قبله (ص ٢٠٦)

(٢) مضى ذكر مصادر هذه الاخبار .

لبي الامام نداء أهل الكوفة اتما ماللحجة :

كان الامام يعلم بالبداهة وبحسب حكم طبائع الاشياء ومع صرف النظر عما كان قد علمه من الامور الغيبية بانباء رسول الله عن الله عز اسمه بمقتله كان يعلم أن عليه أن يختار أحد اثنين لثالث لهما أما البيعة أو القتل ، و كان يشير الى ذلك في أقواله مرّة بعد أخرى وقد بان ذلك منذ أوّل مرّة طلب منه البيعة بعد موت معاوية حيث أشار مروان على والي المدينة أن يأخذ منه البيعة وأن يقتله ان أبي ، ففرّ منهم الامام الى مكة والتجأ الى بيت الله الحرام .

وتبيّن له في مكة أن يزيد يريد أن يفتاله وخشي أن يكون الذي يستباح به حرمة البيت كما صرّح به لآخيه عمّه بن الحنفية وقاله أيضا لابن الزبير حين قال له : وايم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم والله ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت

والله لئن أقتل خارجا منها أحبّ اليّ من أن أقتل داخلا منها بشير .
وقال لابن عباس :

لئن أقتل بمكان كذا وكذا أحبّ اليّ من أن أقتل بمكة وتستحلّ بي .
اذن فإنّ الامام كان يعلم انه لامحيص له عن القتل اينما كان ، لازال ممتنعا عن بيعة خليفة المسلمين يزيد بن معاوية فاختر سبيل الشهادة لنفسه ولمن تبعه !
أما أهل الكوفة ، فانهم بعد أن توالى كتبهم الى الامام الحسين يقولون فيها انه ليس علينا امام فأقبل لعن الله أن يجمعنا بك على الحق ، والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد ، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت أخرجنا حتى نلحقه بالشام .

ويقولون :

الى الحسين بن علي من شيعته المؤمنين والمسلمين أما بعد فحيّ هلا ، فان

الناس ينتظرونك ولا رأي لهم في غيرك فالعجل العجل
 وكتب اليه رؤساء أهل الكوفة : فأقدم علي جندك مجتهد .
 وكتبوا اليه : انه معك مائة ألف سيف
 بعد ما نالت عليه أمثال الكتب الآتفة من الرجل و الاثنين و الاربعة و من
 رؤساء أهل الكوفة و تكاثرت حتى ملأت خرجين .
 بعد كل ذلك لو أن الامام لم يلب دعوة أهل الكوفة ، و بايع يزيد ، أو أنه
 لم يبايع يزيد ولكنه استشهد بمكان آخر ، كان عندئذ قد أفرط في حق أهل
 الكوفة ، وكان الناس أبد الدهر و جيلا بعد جيل يسجلون لأهل الكوفة الحق علي
 الامام ، و في يوم القيامة كانت لهم الحجة علي الله جل اسمه ، و لله الحجة البالغة
 علي خلقه .

اذن فما فعله الامام الحسين (ع) مع أهل الكوفة كان من باب إتمام الحجة عليهم
 وليس غيره ، ولو لم يكن هذا بل كان سبب توجه الامام الحسين الي العراق انخداعه
 بكتب أهل الكوفة و طلبهم الحثيث ، لرجع حين بلغه خبر مقتل مسلم بن عقيل و
 هاني بن عروة ، و من قبل أن يصل اليه الحر بن يزيد و يلازمه بأيام^(١) .
 أجل إن الامام الحسين قد أتم الحجة بما فعل علي أهل العراق و علي غيرهم
 و قال الله سبحانه (لئلا يكون للناس علي الله حجة بعد الرسل) .

ذهب الي العراق لاتمام الحجة لالقول بني عقيل :

وقديتوهم متوهم و يقول : كان سبب ذهاب الامام الي العراق بعد وصول نبأ
 مقتل مسلم و هانيء اليه قول بني عقيل : (لا نبرح حتى ندرك نأرنا أو نذوق مذاق
 أخونا) و أن الامام بسبب هذا القول عرض نفسه و نفوس من معه للقتل ، و الحق
 أن هذا ليس بصحيح و لا ينبغي أن يقوله من له مسكة من عقل ، وإنما الصحيح

(١) راجع قبله (ص ٢٠٢ - ٢٨)

أنه لما كان سيان للامام أن يتوجه إلى العراق أو إلى أي بلد آخر بالنسبة إلى المصير الذي كان ينتظر الامام، وهو القتل، لازال ممتنعاً عن بيعة خليفة المسلمين يزيد وكان من واجبه إتمام الحجّة على أهل العراق ولما تمّ يومذاك، وإتمامت بعد أن ألقى عليهم هو وأصحابه الخطبة بعد الخطبة منذ أن قابل جيش الحرّ حتى يوم عاشوراء وعند ذلك فقط تمت الحجّة عليهم. إذاً كان لا بدّ للامام أن يذهب إلى كربلاء بعد إطلاعه على مصرع مسلم وهانيء أيضاً دون الرجوع من حيث أتى أو الذهاب إلى أي بلد آخر.

وقد أتمّ الامام الحجّة على أهل الكوفة وعلى من بلغه خبره من معاصريه في إنكاره على الطاغوت يزيد إنكاراً دويّ صدهاء على وجه الارض وبقي مدويّاً ما كرتّ الجديدان فاتّه لم يكتف بالامتناع عن بيعة يزيد والجلوس في داره حتى يقتل فيها ويذهب ضحية باردة ثمّ تطمس أجهزة الخلافة على حقيقة خبره، بل قام بكلّ ما ينشر خبره، ويعلن حقيقة أمره وأمر الخلافة، كما نشره في ما يلي:

حكمة الامام في كيفية قيامه:

عارض الامام في المدينة بيعة خليفة اکتسب شرعيّة حكمه لدى المسلمين ببيعتهم إيّاه، وقاوم عصبية الخلافة في المدينة حتى انتشر خبره ثم توجه إلى مكة والتزم الطريق الاعظم ولم يتنكبه مثل ابن الزبير وورد مكة والتجأ إلى بيت الله الحرام فاشراّبت إليه أعناق المعتمرين وتحلقوا حوله، يستمعون إلى سبط نبيّهم وهو يحدّثهم عن سيرة جدّه ويشرح لهم إنحراف الخليفة عن تلك السيرة! ثم أعلن دعوته وكاتب البلاد ودعا الامة إلى القيام المسلّح في وجه الخلافة، وتغيير ما هم عليه، وطلب منهم البيعة على ذلك، وليس على أن يعينوه ليلي الخلافة، ولم يمنّ الامام أحداً بذلك بتناولم يذكره في خطاب ولم يكتبه في كتاب، بل كان كلّمًا نزل منزلاً أو ارتحل ضرب بيحيى بن زكريا مثلاً لنفسه، وحقّ لذلك فانّ كلاّ منهما أنكر

على طاغوت زمانه الطغيان والفساد ، وقاومه حتى قتل ، وحمل رأسه إلى الطاغية !
فعل ذلك يحيى بمفرده ، والحسين مع أعوانه وأنصاره وأهل بيته ، ولا يفعل ذلك
من يريد أن يجمع الناس حوله ويستظهر بهم ليلي الخلافة بل يمنيهم بالنصر
والاستيلاء على الحكم ولا يذكر للناس ما يؤدى إلى الوهن والفضل .

بقي الامام أربعة أشهر في مكة بما فيهن أشهر الحج واجتمع به المعتصرون
أولاً ثم الوافدون لحج بيت الله الحرام من كل فج عميق وهو يروي لهم عن جدّه الرسول
(ص) عن الله ما يخوفهم معصيته ، ويحذّرهم عذابه في يوم القيامة ، ويدعوهم إلى تقوى
الله ، وطلب مرضيه ، وينبئهم إلى خطر الخلافة القائمة على الاسلام ، فيسمعون منه ما لم
يسمعه من غيره في ذلك العصر وبقي هكذا حتى أقبل يوم التروية ، وأحرم الحاج
للحج ، واتجهوا إلى عرفات ملتبين .

في هذا الوقت خالف الامام الحجيج وأحلّ من إحرامه وخرج من الحرم
قائلاً أخشى أن تغتالني عصابة الخلافة لاني لم أبايع فتهمتك بي حرمة الحرم ، ولأن
أقتل خارجاً منه بشبر أحبّ إليّ من أن أقتل داخلاً بشبر إن الامام لم يقل عندئذ
أذهب إلى العراق لأني الحكم بل قال : أذهب لاقتل خارجاً من الحرم بشبر

ويعود الحجيج إلى مواطنهم ويبلغ معهم خبر الامام الحسين إلى منتهى الخفّ
والحافر ، يبلغ خبره إلى أيّ صقع من أصقاع الارض يمرّ به ركب الحجيج الذي
يحمل معه إلى المسلمين في كلّ مكان النبا العظيم ، نبأ خروج سبط نبيّهم على
الخلافة القائمة ودعوته المسلمين الى القيام المسلح ضدّ الخلافة لانه يرى الخليفة
قد انحرف عن الاسلام ويرى الخطر محدقاً بالاسلام مع إستمرار هذا الحكم ،
فيتعطش المسلمون في كل مكان لمعرفة مال هذا الامر كة ، معركة أهل بيت الرسول
مع عصابة الخلافة ويتنصرون أخبارها فيبلغهم أن الحسين عليه السلام خرج ليلويه شيء
ولا يثنى عزمه تحذير المحذرين ولا تخذيل المخذلين ، ليلويه قول عبدالله بن عمر :

استودعك الله من قتيل ، ولاقول الفرزدق : قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية ، ولا كتاب عمرة ، و حديثها عن عائشة عن رسول الله أنه يقتل بأرض بابل ، هكذا يبلغهم أخبار الامام خبر بعد خبر ويمضي الحسين متريثا متمهلا لا يخفى من أمره شيء بل يبادر الى كل فعل يشهر مخالفته للخليفة يزيد ، فيأخذ ما أرسله والى اليمن الى الخليفة من تحف و عطور و يعلن بفعله هذا عدم شرعية تصرف الخليفة وكذلك ، يفعل كل ما يتم به الحجّة على من اجتمع به أو بلغه خبره ، و يبالي في ذلك وأخيرا يستقبل بالماء جيش عدوه وقد أجهده العطش في صحراء لاماء فيه يرويهم و يروى مرأكبهم ، ولا يقبل أن يباغت هذا الجيش بالحرب ، بل يتركهم ليكونوا هم الذين يبدؤه بالحرب ثم انه أتم الحجّة على هذا الجيش و خاطبهم بعد أن أمرهم بالصلاة وقال :

معذرة الى الله عز وجل واليكم ، اني لم آتكم حتى أتتني كتبكم ، وقدمت على رسلكم أن أقدم علينا فاته ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى ، فان كنتم على ذلك ، فقد جئتمكم ، فان تعطوني ما أطمئن اليه من عهدكم وموائيقكم أقدم مصركم ، وان لم تفعلوا و كنتم لمقدمي كارهين ، انصرف عنكم .
وقال في خطبته الثانية :

ان تتقوا وتعرفوا الحق لاهله يكن أرضى لله ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان...
و أتم الحجّة أيضا على أصحابه وخطب فيهم وقال :
الأترون الحق لا يعمل به وان الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله محققا فاني لأرى الموت الا شهادة ولا الحياة مع الظالمين الا برما .
فقال له أصحابه :

والله لو كانت الدنيا باقية و كنا فيها مخلدين الا أن فراقها في نصرك ومواساتك

لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها .
 وقال في جواب اقتراح الطرمّاح أن يذهب الى جبلى طيّ فيدافع عنه عشرون
 ألف طائيّ : أنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف .
 أنّه قد كان بين الحسين وبين أهل العراق عهدٌ أن يذهب اليهم ولا يقدر أن
 ينصرف عنهم حتّى يتمّ الحجّة عليهم .

* * *

أمّ الحسين الحجّة على المسلمين في بلادهم وحواضرهم وعواصمهم مدّة
 خمسة أشهر سواء من كان منهم في الحرمين أو العراقيين - البصرة والكوفة - وكذلك
 من كان منهم في الشام حين أسمعهم حججه في خطبه وكتبه وعلى لسان رسله
 وأبلغهم نبأه .

وباشر القيام المسلح بأخذه البيعة ممن بايعه على ذلك ، ثمّ في قتال سفيره مسلم
 ثمّ في توجهه الى العراق متريناً وكان بإمكان جماهير الحجيج أن يلتحقوا بعد الحجّ
 بر كبه المتمهّل في السير وكان بإمكان أهل الحرمين والعراقيين وسائر البلاد الاسلامية
 أن يلبّوا دعوته حين استنصرهم فاتّه لم يؤخذ على حين غرّة ليكونوا معذورين
 لانه لم تؤاتهم الفرصة لنصرته ، بل أنّه تنقل من بلد الى بلد يداور عصابة الخلافة
 ويحاوّر بمنظر من المسلمين ومخبر ، اذن فقد اشترك الجميع في تخذيله وان تفرّ دأهل
 الكوفة بحمل العار في دعوته ، وتلبية دعوته ثمّ قتالهم ايّاه ! .

* * *

أمّ الامام الحسين الحججه على المسلمين عامّة بما قال وفعل من قبل أن
 يصل الى عرصات كربلاء ، ولما انتهى اليها وقلب له أهل العراق ظهر المجنّ ،
 وازدلف اليه هناك عشرات الالوف منهم ، يتقرّبون الى عصابة الخلافة بدعه ، عند
 ذاك أمّ عليهم وعلى عصابة الخلافة خاصّة الحجّة بما قال وفعل :

فقد اقترح على عصابة الخلافة أولاً أن يتركوه فيلقى السلاح ويرجع الى المكان الذي أتى منه أو يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم، وبذلك لا يبقى أي خطر منه على حكمهم كما كان شأن سعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر وأسامة بن زيد مع أبيه الامام علي حين لم يبايعوه، فلما أبى عليه جيش الخلافة الآن يبايع وينزل على حكم ابن زياد، أبى ذلك واستعد للقاء الله، ولا تمام الحجة على جيش الخلافة من أهل العراق، ولا تمام الحجة على أصحابه خاصة، طلب منهم عصر التاسع من محرم أن يمهلوه ليلة واحدة ليصلي لربه ويتضرع ويتلو كتابه فاتنه يحب ذلك، وبعد لأي لبثوا طلبه فجمع أصحابه ليلة العاشر من محرم وخطب فيهم وقال في خطبته:

ألا واني أظن أن يومنا من هؤلاء الاعداء غدا واني قدأذنت لكم فانطلقوا جميعا في حل، ليس عليكم مني زمام وهذا الليل قد غشيتكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعا خيراً وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فان القوم انما يطلبونني ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري.

فقال له الهاشميون:

لم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبدا!

والتفت الى بني عقيل وقال:

حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا قدأذنت لكم!

فقالوا:.. لا والله لانفعل، ولكن نفديك بأنفسنا، وأموالنا وأهلينا، نقاتل

معك حتى نرد موردك، فقبّح الله العيش بعدك!

ثم تكلم أنصاره فقال مسلم بن عوسجة:

أنحن نخلى عنك وبماذا نعتذر الى الله في أداء حقتك؟ أما والله لأفارقك حتى

أطعن في صدورهم برمحي واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي

سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة حتى أموت معك !

وقال سعيد بن الحنفى :

والله لانخليك حتى يعلم الله أننا قد حفظنا غيبة رسوله فيك ! أما والله لو علمت اننى أقتل نمّ أحييا نمّ أأحرق حيا نمّ أأذرى يفعل بى ذلك سبعين مرة لما فارقتك حتى ألقى حمامى ، فكيف لأفعل ذلك وانماهى قتلة واحدة نمّ هى الكرامة التى لا انقضاء لها أبدا ، وتكلم باقى الاصحاب بما يشبه بعضه و بعد هذه الخطبة نهيتاوا للقاء ربّهم وأحيوا الليل بالعبادة ، قال الراوى :

(فلما أمسى حسين وأصحابه قاموا الليل كله يصلّون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون) .

واستعدوا كذلك للقاء خصومهم واتمام الحجّة عليهم فى يوم غد فأمر الامام بمكان منخفض من وراء الخيم كأنه ساقية فخفروه فى ساعة من الليل وأمر فأنى بحطب وقصب فألقى فيه ، فلما أصبحوا استقبلوا القوم بوجوههم وجعلوا البيوت فى ظهورهم وأمر بذلك الحطب والقصب من وراء البيوت فأحرقت بالنار كى لا يؤتوهم من ورائهم ، وبذلك منعهم الامام من الحملة عليه بغتة وقتله قبل اتمامه الحجّة عليهم بل ألقى عليهم هو وأصحابه الخطبة تلو الخطبة حين تقابل الجيشان فى يوم عاشوراء واستعدا للقتال بدأهم الامام الحسين فركب ناقته واستقبلهم واستنصتهم ثم قال فى خطبته :

أيّها الناس اسمعوا قولى ولا تعجلوا حتى أعظكم

آمنتّم بالرسول محمد (ص) نمّ أنكم زحقتّم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم

أيّها الناس أنسبونى من أنا نمّ ارجعوا الى أنفسكم و عاتبوها و انظروا هل

يحلّ قتلّى وانتهاك حرمتى !؟

ألست ابن بنت نبيّكم و

أولم يبلغكم قول رسول الله لي ولاخي : هذان سيّدا شباب أهل الجنة ، فإن كنتم في شك من هذا القول أفتشكّون أني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم ! تطلبوني بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة ؟!

ونادي :

ياشيث بن ربيعي ! وياحجار بن أبجر ! وياقيس بن الأشعث ! ويازيد بن الحارث ألم تكتبوا الي أن أقدم قد أينعت الثمار واخضر الجناب ، و انما تقدم على جند لك مجتهد .

وقال :

أيها الناس اذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم !

فقال له قيس بن الأشعث .

أولاننزل على حكم بني عمك ؟

وقال :

ألا وان الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذكّة وهيها منّا

الذكّة

وقال :

أما والله لا تلبثون بعدها الا كرىنماير كىب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى ...

عهد عهده الي أبي عن جدّي رسول الله

ثم رفع يديه الى السماء وقال :

اللهم احبس عنهم قطر السماء وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا

مصبرة

* * *

اذن فان جيش الخلافة من أمة محمد وآله يقاتلون ابن بنت نبيهم من أجل أن يبايع يزيد و ينزل على حكم ابن زياد ، و يتقبل الامام الحسين و جيشه قتل رجالهم و سبي نساءهم و لا يفعلون ذلك .

جيش الخلافة يقتل ابن بنت نبيّه و سبي عترته من أجل كسب رضا الخليفة، و واليه ، و كسب حطام الدنيا منهما .

والامام و جيشه يستشهدون من أجل كسب رضا الله و تحصيل ثوابه في يوم القيامة . يدلّ على ذلك بالاضافة الى ما سبق ذكره ، جميع أفعال الجيشين و أقوالهما في ذلك اليوم .

بدأ القول والفعل أمير جيش الخلافة عمر بن سعد حين وضع سهمًا في كبد قوسه ثم رمى وقال : اشهدوا لي عند الامير أنني أول من رمى .
و رفع الحسين يديه وقال :

اللهم أنت تقتي في كل كرب و رجائي في كل شدة

و تسابق الجيشان يكشفتان عن دخائل نفوسهما في ما يقولان و يفعلان . ، مثل مسروق الوائلي من جيش الخلافة حين قال : كنت في أوائل الخيل ممّن سار الى الحسين فقلت : أكون في أوائلها لعلي أصيب رأس الحسين فأصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد .

في جيش الخلافة من يريد أن يأخذ رأس ابن بنت نبيّه ليتقرّب به الى ابن زياد .

وفي جيش الحسين جون مولى أبي ذر ، إنّه يستأذن الامام للقتال فيقول له الحسين :

انما تبعتنا طلبا للعافية فأنت في اذن منّي ، فيقول : أنا في الرخاء ألحس فصاعكم وفي الشدة أخذلكم ان ريحى لنتن و حسبي للثيم ولومي لاسود فتنفس

المقدمة

عليّ بالجنة لطيب ريحي وبييض لوني ، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم
الاسود مع دمائكم

ولمّا أذن له الحسين حمل عليهم وهو يقول :

كيف يري الفجار ضرب الاسود بالمشرفي القاطع المهند
أحمي الخيار من بني محمد أذب عنهم باللسان واليد
أرجو بذاك الفوز عند المورد من الاله الواحد الموحد

وبعد ما قتل وقف عليه الحسين وقال :

اللهم بيّض وجهه وطيب ريحه واحشره مع محمد (ص) وعرف بينه وبين آل محمد.
وفي جيش الحسين فتى عمره احدى عشرة سنة قتل أبوه في المعركة يستأذن
الحسين للقتال فابى أن ياذن له وقال: هذا قتل أبوه ولعلّ أمه تكره ذلك فقال : ان
أمي أمرتني فلما قتل رمى برأسه الى عسكر الحسين فاخذته أمه و مسحت الدم
عنه وضربت به رجلا قريبا منها و عادت الى المخيم فاخذت عمودا وتقدّمت الى
جيش العدى وهى تقول :

أنا عجوز سيّدى ضعيفة خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة دون بنى فاطمة الشريفة
فامر الحسين بردها .

وفي جيش الحسين عمر والازدى برزوهو يقول :

اليوم يا نفس الى الرحمن تمضين بالروح وبالريحان
اليوم تجزين على الاحسان قد كان منك غابر الزمان
ما خطّ باللوح لدى الديان فاليوم زال ذاك بالفقران

وفي جيش الحسين خالد ابن هذا القتيل برز وهو يقول :

صبرا على الموت بنى قحطان كيما تكون في رضى الرحمن

المقدمة

ذي المجد والعزة والبرهان يا أبتا قد صرت في الجنان
 وفي جيش الحسين ، سعد بن حنظلة ، برز وهو يقول :
 صبرا على الاسياف والاسنة صبرا عليها لدخول الجنة
 يا نفس للراحة فاطرحنه وفي طلاب الخير فارغبنه
 ومن جيش الحسين ، زهير أخذ يضرب على منكب حسين ويقول :
 أقدم هديت هاديا مهديا فاليوم تلقى جدك النبيئا
 وحسنا و المرتضى عليا وذا الجناحين الفتى الكميئا
 وأسد الله الشهيد الحيئا

ويقول :

أقدم حسين اليوم تلقى أحدا وشيخك الخير عليا ذا الندى
 وحسنا كالبدرد وافى الاسعدا وعمك القرم الهجان الاصيدا
 وحمزة ليث الاله الاسدا في جنة الفردوس نعلو سعدا
 ومن جيش الحسين : حمل نافع وهو يقول :
 أنا الغلام اليمنى الجملى ديني علي دين حسين وعلي
 ان أقتل اليوم فهذا أملى وذاك رأيي و ألقى عملى
 وفي جيش الحسين يقول ابنه علي :
 أنا علي بن حسين بن علي ونحن و بيت الله أولى بالنبي
 ويقول القاسم ابن أخيه :
 ان تنكروني فأنا فرخ الحسن سبط النبي المصطفى والمؤمن
 ويقول عجم بن عبدالله بن جعفر :
 أشكو الى الله من العدوان فمال قوم في الردى عميان

قد بدّلوا معالم القرآن ومحكم التنزيل و التبيان
وأظهروا الكفر مع الطفّيان

ويقول أخوه العباس :

انّى أحامى أبدا عن دينى وعن إمام صادق اليقين
نجل النبي الطاهر الامين

ويقول :

يانفس لانخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار

وفي جيش الخلافة من يرمى الطفل الرضيع في حجر أبيه الامام .
وفي جيش الخلافة من يقطع الصبي الذاهل بسيفه أمام أمه .

* * *

ليت شعري هل قتل جيش الخلافة الطفل الصغير لانه لم يبائع خليفتهم ؟ !
أم هل سبوا بنات رسول الله وساروا بهن من كربلاء الى الكوفة ومن الكوفة
الى الشام و أحضروهن دار الامارة فى الكوفة وعرضوهن في محل عرض الاسارى فى
الشام و أحضروهن مجلس الخلافة من اجل أن يبايمن الخليفة ؟ !
لماذا فعلوا ذلك وغير ذلك ؟

لماذا حرق جيش الخلافة خيام آل الرسول (ص) ؟ !

ولماذا داس جيش الخلافة بحوافر خيولهم صدر ابن بنت رسول الله وظهره ؟ !
ولماذا ترك جسده وأجساد آل بيته وأنصاره فى العراء ولم يدفنوهم ؟ !

ولماذا قطعوا رؤسهم واقتسموها فى ما بينهم وحملوها على أطراف الرماح ؟ !
انهم فعلوا ذلك من أجل ان يبلغ ابن زياد أنهم سامعون مطيعون فقد قال

راجزهم :

المقدمة

فأبلغ عبيدالله أما لقيته بأنى مطيع للخليفة سامع
إذا استهدفوا من كل ذلك رضا ابن زياد وطاعة الخليفة كما ذكره الآخر
حين قال :

املاً . ركابي فضة وذهبا انى قتلت الملك المحجبا
و خير الناس أما وأبا^(١)

من أجل كسب رضا الخليفة و واليه فعلوا كل ذلك ومن أجل كسب الذهب
والفضة منهما من أجل هذا ينشدون أمام قصر ابن زياد :

نحن رضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الاسر
وقال خولى لزوجته :

جئتك بغنا الدهر ، هذا رأس الحسين معك في البيت .
اذن فان جيش الامام عند ما يقاتلون كانوا يطلبون بذلك رضا الله و رسوله
والدار الآخرة .

وجيش الخليفة يفعلون في سبيل رضا يزيد وابن زياد و كسب الذهب والفضة .
وقد أقر الخليفة عيونهم فأمر لزياد بن أبيه بألف ألف ، وأمر لاهل الكوفة
جزاء السامع المطيع وزاد في أعطياتهم مائة مائة .

أما ان خليفة المسلمين لماذا فعل ما فعل؟ ولماذا نكت ثنايا أبا عبد الله بالقضيب
ولماذا نصب رأسه ثلاثا في دمشق؟! وسار به من بلد الى بلد فاته بنفسه قد أفصح عن
سبب أفعاله وأقواله حين أنشد قائلا :

لست من خندف ان لم انتقم من بني أحمد ما كان فعل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

(١) فى تاريخ ابن عساكر الحديث ٧٧٥ وتهذيبه (٣٤٢/٤) ،

المقدمة

إذا فاتها أحقاد بدرية ! ألم تبقر هند أم أبيه في أحد عن بطن حمزة ، وتمثل
به ، وتمضغ كبده ؟! ثم أنشأت تقول :

شفيت من حمزة نفسى بأحد حين بقرت بطنه عن الكبد
أولم يضرب جدّه أبوسفیان بزجّ الرمح في شوق حمزة يومذاك ويقول : ذق
عقق ! .

فرآه الحليس سيد الاحايش وقال :
يا بني كنانة هذا سيد قریش يصنع با بن عمه لحمًا ماترون ؟!
ألم يقل جدّه أبوسفیان على عهد عثمان وبمحض منه :
يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به أبوسفیان ما زالت أرجوها
لكم ولتصيرنّ الى صبيانكم وراثه ؟!

ألم يمرّ يومئذ بقبر حمزة وضربه برجله ويقول :
يا أبا عمارة ! انّ الامر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمس صارت بيد غلماننا
اليوم يتلمعون به ؟! ألم يقل أبوه معاوية :
إنّ أخابني هاشم ويقصد به رسول الله ليصاح به يوميا خمس مرات لا والله
الا دفنا دفنا ! .

ألم يقتل جيش أبيه الخليفة معاوية بقيادة ابن اوطاة في وجهه الذي وجهه
ثلاثين ألفا من المسلمين وحرّق بيوتهم وذبح طفلي عبيدالله بن العباس بيده بمديّة^(١) .
إذا فانّ خليفة المسلمين يزيد اقتفى بجديده وأبيه في ما قال وفعل :
وانّ عصبه الخلافة يزيد ومروان وسعيداً ايضاً اشتقوا من رسول الله ممّا
كان فعل ! .

(١) راجع تفصيل أخبار أبي سفيان وهند ومعاوية هذه في فصل مع معاوية من كتابنا

اثر استشهاد الحسين :

لقد قتلوا ذرية الرسول ومثلوا بهم وطاقوا بالرسول الله سبايا في بلاد المسلمين والمسلمون بمراى ومسمع . كل تلك الاحداث الجسام وقعت بين كربلاء والكوفة والشام في اقل من شهرين من خروج الحسين من مكة يوم التروية . وكان قد بلغ خبر خروج الامام على خليفة المسلمين مع عودة الحاج الى كل فج عميق .

وكان طبيعياً أن يتنسم المسلمون أخباره بعد ذلك ، وتبلغهم انباء تلك الفجائع فجيسة بعد فجيسة ، وتنكسر لتلك الانباء قلوب المؤمنين وبهزون . وكان وقع المصيبة حقا عظيما على من بلغه نبأها من المسلمين ، فقد وقعت الصيحة في دار يزيد ، وشمل الانكار عليه أهل مجلسه ومسجده ، واينما بلغت أخبار فضائعه ، وانقسم المسلمون اثر هذه الفجيسة الى قسمين :

قسم انضوى تحت لواء الخلافة لا يثنيه عن ولاء الخليفة قتل ذرية الرسول ولا استباحة حرمه ولا هدم الكعبة بل ازدادوا قساة وفضاضة .

وقسم آخر انكسر مقام الخلافة في نفسه وتبرأ من فعل عصابة الخلافة وخرج عليهم ، مثل أهل المدينة في وقعة الحرّة وغيرهم ممن ناروا على عصابة الخلافة .

وتوالى الثورات والخروج على الخلافة من قبل الفريق الاخر ، وقليل من هذا الفريق عرفوا حق ائمة أهل البيت واتبعوهم واثمّموا بهم وكان بدء ذلك على عهد قيام الامام الحسين ، كما فعل زهير بن القين الذي كان عثمانيا وأصبح بعد الاجتماع بالامام علويًا حسينيًا ؛ والحرّ بن يزيد الرياحي أحد قادة جيش الخلافة لحرب الامام الذي تاب واستشهد دون الحسين .

هذا القليل من هذا الفريق أدرك مجانية الاسلام مع سيرة الخلافة القائمة وآمن بصحة امامة ائمة أهل البيت ونهيات نفسه لقبول احكام الاسلام الذي جاء به

المقدمة

رسول الله والذي كان مخزونا لدى أئمة أهل البيت يتوارثونه كابر عن كابر، ومن ثم أمكن نشر أحكام الاسلام وتبليغها من جديد فعني بذلك أئمة أهل البيت وبدأ العمل لذلك الامام السجاد فمهد له في مرض وفاته كما يلي :

الامام السجاد يدفع موارث النبوة الى الامام الباقر في تظاهرة :
لما حضرت علي بن الحسين الوفاة أخرج صندوقا عنده ، فقال : يا محمد احمل هذا الصندوق فحمل بين أربعة فلما توفي جاء اخوته يدعون في الصندوق فقال لهم : والله مالكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه اليّ وكان في الصندوق سلاح رسول الله .

ونظر الامام السجاد الى ولده وهو يوجد بنفسه وهم مجتمعون عنده ، ثم نظر الى ابنه محمد فقال : يا محمد خذ هذا الصندوق فاذهب به الى بيتك وقال : اما إنّه لم يكن دينار ولا درهم ولكن كان مملوءا علما .

هذه التظاهرة في تسليم الكتب اختص بها الامام السجاد ولم يفعل نظيرها من سبقه من الائمة ولا فعل مثلها من جاء بعده منهم ، والحكمة في عمله تهيئة الاجواء للامام الباقر كي ينقل للناس أحكام الاسلام وعقائده عمّا ورثه من رسول الله من كتب في مقابل من كان يفتي برأيه مثل الحكم بن عتيبة فانه اختلف مع الامام الباقر في شيء فقال لابنه الصادق : يا بني قم فاخرج كتابا مدروجا عظيما وجعل ينظر حتى أخرج المسألة فقال : هذا خط عليّ واملأ رسول الله وأقبل على الحكم وقال : يا باعده ! اذهب أنت وسلمة وأبو المقدم حيث شئتم يمينا وشمالا فوالله لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرائيل .

هكذا بدأ الامام الباقر من بين الائمة عليه السلام بارادة الكتب التي ورثها عن جدّه الامام علي من املاء رسول الله للمسلمين وأقرأها بعضهم ، وتابعه في ذلك الامام جعفر الصادق وأكثر من توصيفها والنقل عنها وبيان ما فيها وانها كيف كتبت ، وأن

المقدمة

فيها كل ما يحتاجه الناس الى يوم القيامة حتى ارش الخدش .
وكان الائمة يصادمون في عملهم هذا مدرسة الخلافة في اعتمادها على
الرأي والقياس في استنباط الاحكام وبيانها ، وكانوا يصرون بأنهم لا يعتمدون
الرأي وإنما يحدثون عن رسول الله كما قال الامام الصادق :
حديثي ، حديث أبي وحديث أبي حديث جدّي وحديث جدّي حديث الحسين
وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير
المؤمنين حديث رسول الله وحديث رسول الله قول الله عز وجل .

* * *

بعد ما انصرفت قلوب بعض المسلمين عن مدرسة الخلافة اثر استشهاد الحسين
وأدركوا أن اولئك ليسوا على حق في ما يقولون ويفعلون ، ومالت قلوبهم الى أهل
بيت رسول الله ﷺ عند ذلك . استطاع أئمة أهل البيت أن يبصروا بعضهم أمر دينهم
ويعرفوهم أن مدرسة الخلفاء تعتمد الرأي في الدين في قبال أئمة أهل البيت الذين
يبلغون عن الله ورسوله وكان الفرد المسلم بعد تفهّم هذه الحقيقة ، يتهيأ لقبول ما يبيّنه
الامام من أئمة أهل البيت ومن ثم بدأ بعض الافراد يتلقّى الحكم الاسلامي الذي جاء
به رسول الله عن طريقهم . وكذلك استبصر الفرد بعد الاخر حتى تكونت منهم جماعات
اسلامية واعية ، ومن الجماعات الواعية مجتمعات اسلامية صالحة قائمة على أسس من
المعرفة الاسلامية الصحيحة وعند ذلك احتاجوا الى مرشدين فعين لهم الائمة من يقوم
بذلك وينوب عنهم في أخذ الحقوق المالية فكانوا يرجعون الى الوكلاء النواب في
دينك تارة ، وأخرى يجتمعون بامامهم اذا تيسر لهم السفر اليه .

والى جانب ذلك ساعدت الظروف أحياناً الائمة منذ الامام الباقر الى تكوين
حلقات دراسية يحضرها الامثل فالامثل من أهل عصرهم يحدثهم الامام فيها عن
آبائه عن جدّه الرسول تارة وأخرى يروي لهم عن جامعة الامام علي ، وثالثة يبيّن

لهم الحكم دونما اسناد ، وتوسعت تلك الحلقات على عهد الامام الصادق حتى بلغ عدد الدارسين عليه اربعة آلاف شخص وكان تلاميذهم يدونون أحاديثهم في رسائل صغيرة تسمى بالاصول ، دأبوا على ذلك حتى بلغوا عصر المهدي ، ثاني عشر أئمة أهل البيت ، وغاب عن أنظار الناس وارجع بدءا شيعته أينما كانوا الى نوابه الاربعة التالية أسماؤهم :

أ - عثمان بن سعيد العمري .

ب - محمد بن عثمان بن سعيد العمري .

ج - أبو القاسم حسين بن روح .

د - أبو الحسن علي بن محمد السمرى .

ومارس هؤلاء النيابة عن الامام زهاء سبعين عاما يتوسطون بينه وبين شيعتهم حتى تعوتت الشيعة على الرجوع الى نواب الامام وحدهم في ما ينوبهم ، وألف في هذا العصر ثقة الاسلام الكليني أول موسوعة حديثة في مدرسة أهل البيت أسماها الكافي جمع فيها قسما كبيرا من رسائل خريجي هذه المدرسة التي كانت شائعة في ذلك العصر يرويها المئات عن أصحابها ، وبذلك بدى عهد جديد في تدوين الحديث بمدرسة أهل البيت .

* * *

جاهد الأئمة بعد استشهاد الحسين لاعادة الاسلام الصحيح الى المجتمع فاعادوه حكما بعد حكم وعقيدة بعد عقيدة حتى تم في نهاية هذا العهد تبليغ جميع ما جاء به الرسول وأبعد عنه كل محرف وزايف في حدود من تقبل منهم ، وتم تدوين جميع سنة الرسول في رسائل صغيرة ومدونات كبيرة .

وكذلك جاهدوا في ارشاد أبناء الأمة فردا بعد فرد حتى تكون منهم

مجتمعات اسلامية صالحة فيها علماء يرجعون الى مدونات حديثة ، حوت كل ما تحتاجه ابناء الامة من حقائق الاسلام وبذلك انتهى واجب الائمة التبليغي في نهاية هذا العهد ، كما انتهى واجب رسول الله التبليغي في آخر سنة من حياته فقبضه الله اليه صلوات الله عليه .

وكذلك اقتضت حكمة الله أن يحتجب في نهاية هذا العهد الامام المهدي عن الانظار الى ماشاء الله فارجع شيعته الى فقهاء مدرستهم وأتابهم عنه نيابة عامة دون تعيين أحد بالخصوص ، وبذلك بديء عصر غيبة الامام المهدي الكبرى ، وناب عنه فقهاء مدرستهم في حمل أعباء التبليغ الى اليوم والى ماشاء الله كما نبيننه في ما يلي :

نيابة الفقهاء عن الامام في حمل أعباء التبليغ :

مارس خريجوا مدرسة أهل البيت حمل أعباء التبليغ على عهد الائمة تدريجيا وتكامل عملهم في عصر غيبة الامام الصغرى ، وتنامى في عصر غيبته الكبرى ، حيث تحولت الحلقات الدراسية التي كانت تعقد في المساجد والبيوت على عهد الائمة الى معاهد تعليمية وحوزات علمية شيدت في بلاد كبيرة مثل بغداد ، على عهد المفيد والمرضى ، والنجف الاشرف على عهد الطوسي وغيره ، ثم كربلاء والحلة واصفهان وخراسان وقم في أزمان غيرهم .

ولم ينزل منذئذ ولا يزال يهاجر الى تلك المعاهد والحوزات طلاب العلوم الاسلامية من كل صقع عملا بالاية الكريمة :

« فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ، التوبة ١٢٢ » بجموعهم في تلك المعاهد والحوزات حول أساطين العالم ويستقون من معينهم ثم يرجعون الى بلادهم ليقوموا بحمل الدعوة الاسلامية الى كل صقع ، دأبوا على ذلك في خدمة الاسلام جيلا بعد جيل ، وكانوا ولا يزالون مع المسلمين في كل نازلة ، يحاربون خصوم الاسلام أعداء الله وأعداء رسوله أبدا ، ويدافعون

عن المسلمين في كل مكرهه وكذلك لم يزل ولا يزال يحاربهم بكل سلاح في كل عصر كل كافر وملحد ومنافق عليهم يريد أن يقضى على الاسلام ! وذلك لان نواب الامام هؤلاء حملوا لواء الاسلام بعده ، وطبيعي ان يهاجم في المعارك حامل اللواء .
ونذكر على سبيل المثال من نواب الامام في الغيبة الكبرى المجلسي الكبير ونستعرض بعض جهوده في سبيل نشر سنة الرسول من خلال احاديث أهل البيت لنعرف سبب مهاجمته من قبل البعض في هذا العصر .

* * *

ذكرنا أن ثقة الاسلام الكليني كان أول موسوعي في هذه المدرسة ثم توالى التأليف الموسوعي بعدة غير أن الذين جاؤوا بعده كانوا يعنون بنوع واحد من الحديث فيجمعونه في مؤلفاتهم وغالبا ما كانت العناية متجهة الى تجميع احاديث الاحكام مثل ما فعله الشيخ الصدوق في من لا يحضره الفقيه والشيخ الطوسي في التهذيب والاستبصار والشيخ الحر العاملي في وسائل الشيعة ، الى أن ملع نجم المجلسي الكبير وألف موسوعته الكبرى البحار على غرار موسوعة الكليني الكافي في تجميعه أنواع الاحاديث ، وبز المجلسي الموسوعيين جميعا لما جمع في موسوعته تلك بين الكتاب والسنة وفسر آيات كتاب الله وشرح بعض الاحاديث وبين علل بعضها الى غير ذلك من المميزات ، ولم يكتف المجلسي بهذه المأثرة الخالدة بل أضاف اليها مآثر جمة في ما ألف في مختلف العلوم الاسلامية من السيرة والعقائد والعبادات والاداب مما ناف عددها على مائة مجلدة باللغتين العربية والفارسية .

ومن أعظم مآثره العلمية مشاركته الكليني في ما وضع من دراسات حول احاديث الموسوعة الحديثية الاولى الكافي ، بكتابه (مرآة العقول) ، استوعب فيها شرح ألفاظ الحديث وكشف معانيها وذكر علل الحديث وقوته وصحته وفق القواعد المتبناة لدى المحدثين منذ عصر العلامة الحلي وابن طاووس . وخالفهم أحيانا فقال :

(ضعيف على المشهور معتمد عندي) أو (معتبر عندي) وكانت مادة هذا الكتاب
وسبب تأليفه ما ذكره في مقدمته وقال :

و لقد كنت علقت على كتب الاخبار حواشي متفرقة عند مذاكرة الاخوان
الطالبين للتحقيق والبيان وخفت ضياعها واندراسها فشرعت في جمعها مع تشتت البال
وظفقت أن أدونها مع تبدد الاحوال وابتدأت بكتاب الكافي للشيخ الصدوق ثقة
الاسلام محمد بن يعقوب الكليني لانه كان أضبسط الاصول ، وأجمعها وأحسن مؤلفات الفرقة
الناجية وأعظمها ، وأزمت على أن اقتصر على ما لا بد منه في بيان حال اسانيد الاخبار
التي هي لها كالاساس وأكتفي في حل معضلات الالفاظ وكشف مخيبات المطالب
بما يتفطن به من يدرك بالاشارات الخفية دقائق المعاني وسأذكر فيها ان شاء الله
كلام بعض أفاضل المحشئين وفوائدهم وما استفدت من بركات أنفاس مشايخنا المحققين
وعوايدهم من غير تعرض لذكر أسمائهم ، أو ما يرد عليهم .

ثم كان ممّا دعاني اليه التماس أعزّ أولادي محمد صادق وكان أهلاً للإجابة
لبيرة ودقة نظره ورعايته وأرجو إن عاجلني الاجل أن يوفقه الله لانعامه ، ^(١) .

اذن فهذا الشرح خلاصة لشروح العلماء الى عصر المجلسي مضافا اليها ما زاد
عليها من تحقيقاته .

و كان قد قسم الشرح الى اثني عشر مجلدا كما كتب في أول شرحه في
كتاب الروضة :

ويبدو من تواريخ أواخر المجلدات سبق زمان تأليف المجلدات المتأخرة على

(١) أوردته بايجاز من مقدمة مرآة العقول وتوفى الشيخ محمد صادق هذا في حياة
والده ولم يبق بعده كى يكمل الشرح كما تمناه المجلسي ، راجع الفيض القدسي (ص ٣٠)
بمقدمة الجزء الاول من البحار ط . الكمباني واسقط هذه العبارة تلميذ المجلسي بهاء الدين
محمد عن نسخة استسخها بيده راجع مخطوطة مكتبة استان قلم رقم ٧٩٣٣ .

أوائلها ، فقد وردت التواريخ كما يلي :

١ . ورد في آخر كتاب التوحيد :

(انتهى ما وفق الله سبحانه لتعليقه على كتاب التوحيد من كتاب الكافي أفقر
عباد الله الى عفو ربه الغنى محمد باقر بن محمد تقي الملقب بالمجلسي عفى الله عن جرائمهما
في سابع شهر ربيع الثاني من سنة ثمان وتسعين بعد الالف الهجرية على غاية الاستعجال
وتوزع البال ووفور الاشغال ...) (١) .

وتوجد نسخة الاصل منه بخط المؤلف في مكتبة المشهد الرضوي عليه السلام (٢) .

٢ . وورد في آخر كتاب الحجة :

(انتهى ما أردت ايراده من كتاب المقائل واليه انتهى المجلد الثاني من كتاب
مرآة العقول وقد جمعت فيه ما كنت علقتة نى سالف الزمان متفرقا على الكتاب
وأخذ المعاصرون وأدخلوها في زبرهم ونسبوا الى أنفسهم مع زيادات أضفتها
اليها وكان ذلك في شهر ربيع الثاني من سنة المائة والالف بعد الهجرة) (٣) .

٣ . وفي آخر جزئه الثالث :

(قد اتفق الفراغ من جمع هذه التعليقات وتأليفها مع تشتت البال ووفور
الاشغال في أواخر شهر رجب الاصب من السنة الثانية بعد المائة والالف
الهجرية ...) (٤) .

وتوجد هذه النسخة بخط المؤلف بالمكتبة المركزية في جامعة طهران

(١) (ج ١٢٧/١ ط . الحجريه سنة ١٣١٩ - ١٣٢٥ هـ وط . طهران سنة ١٣٩٤)

(ج ٢٥٥/٢) .

(٢) اوردنا بآخر الكتاب تصوير بعض صفحات مخطوطة الاصل .

(٣) ط . الحجريه (٢٧٢/١) وط . الحديثه (١٦٩١٤) .

(٤) ط . الحجريه (٤٤٩/١) وط - الحديثه (٢٨٧/٦) .

برقم ١١٤٢ .

٤ . وجاء في آخر باب الذنوب :

(الى هنا انتهى هذا الجزء من كتاب مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول
على يد مؤلفه افقر العباد الى عفوره الفنى محمد باقر بن محمد تقى عفى عنهما فى عاشر
شهر جمادى الاولى من سنة ست ومائة بعد الالف الهجرية ، والحمد لله أولا وآخرا^(١) .
وجاء فى آخر كتاب الكفر :

(و) اتفق الفراغ فى جمع هذه التعليقات مع كثرة الاشغال وهجوم الامراض
وتشتت الاحوال بفضل الله تعالى فى الثالث والعشرين من شهر صفر المظفر سنة
١١٠٩ ...)^(٢) .

وتوجد هذه النسخة بخط المؤلف بالمكتبة المركزية فى جامعة طهران برقم

١١٤٣ .

ثم استمر^٣ فى شرح الاحاديث على نفس النسق الى آخر باب الدعاء للرزق
ثم قل الشرح فى ما يليه عما قبله بكثير فقد يكتفى الشارح بعد هذا بمثل قوله :
« الحديث الاول صحيح ، و « الثانى ضعيف ، و ... » وقد يضيف اليه يسيرا
من التعليق ، ونادرا ما نجد له شرحا واسعا كالسابق .

وقد استوعب المتن والشرح الى هنا قريبا من مجلدين من الطبعة الحجرية
واستوعبت الاجزاء الثمانية الباقية من المتن مجلدين آخرين .

وبدا شرح كتاب الطهارة بقوله :

(وبعد ، فهذا هو المجلد الخامس من ... مما ألفه ..)^(٣) .

(١) ط . الحديث (ج ٢٣١/٩) وسقطت من الطبعة الحجرية .

(٢) ط . الحجرية (ج ٢٣١/٢) .

(٣) (ج ٢/٣) .

وختم شرح كتاب الصلاة بقوله :
(الى هنا انتهى ماعلقته من كتاب ... مع توزع البال على غاية الاستعجال
وكتب ...)^(١) .

وختم كتاب الحج بقوله :
(ثم في شهر جمادى الاولى من شهر سنة تسع وثمانين بعدالالف الهجرية
على يد مؤلفه)^(٢) .

وبدأ كتاب الروضة بقوله :
(أمّا بعد : فهذا هوالمجلدالثاني عشر من كتاب مرآةالعقول في شرح أخبار
آل الرسول تأليف ...)^(٣)

وختم مجلدات مرآة العقول بقوله :
(وقد وقع الفراغ من تسويد هذه الاوراق على يد مؤلفه ... ليلة الخميس
الثامن من شهر رجب الاصب من شهر سنة ست وسبعين بعد الالف من الهجرة
النبوية ... ولقد رقيتها على غاية الاستعجال مع صنوف الاشغال وتوزع البال
بأنواع الفكر والخيال ولقد كنت مشتغلا بالمباحثات وغيرها من المؤلفات فالمرجو
من اخوان الدين أن ينظروا فيها بعين الانصاف واليقين ولايبادروا بالرد والانكار
كما هودأب المتعسفين)^(٤) .

ويستنتج مما استعرضناه من أقوال المجلسي :
أنه كان قدعلق على الكافي أزمان تدرسه للطلبة ، ثم شرع في جمع تعاليقه

(١) (ج ١٨٣/٣) .

(٢) (ج ٣٤٣/٣) .

(٣) (ج ٢٢٨/٢) .

(٤) (ج ٢٣٧/٢) .

المقدمة

وتكميلها بما أضاف عليها ، قبل عام ١٠٩٨ هـ وهو العام الذي أُرِّخ به آخر الجزء الأول ، ثم استمرّ في عمله الى آخر سنة تسع بعد المائة حيث تمرّض وامتدت أيامه الشريفة حتى بلغ في شرحه آخر باب الدعاء لطلب الرزق ثم توفّي وبقي سائر تعاليقه على الكتاب على الحالة التي كان قد دوّنّها أزمان تدرّسه إتياء ومن ثمّ جاء الشرح بعد هذا تزرأ يسيراً كما نشاهدّه فعلاً^(١) .

وبقيت تواريخ المجلدات المتأخرة على حالها كما دوّنّها قبل ذلك .

* * *

وقد ألّف المجلسي مرآة العقول في أزمّة كان فيها منهمكاً في أعمال علميّة أخرى مثل انكبابه على تأليف البحار حيث نجد تاريخ إتمام الجزء الخامس منه صيماً ١٠٧٧ هـ والجزء الحادي عشر شوّال ١٠٧٧ هـ .

ثم استمرّ على تأليفه البحار الى آخر سنة من حياته ، هذا بالاضافة الى قيامه بالتأليف الكثيرة الاخرى في نفس المدّة وتدرّسه زهاء ألف من طلاب العلوم الاسلاميّة وتربيتهم . وإقامته الجمعة والجماعة مع الوعظ والارشاد في مسجده وكتابة أجوبة الاستفتاءات واغاثة الملهوفين وقيامه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل كسر صنم الهنود^(٢) وغير ذلك من واجبات شيخ الاسلام في عاصمة الدولة ، وبالاضافة الى هذه الاعمال ساس الدولة بحسن تديره على عهد السلطان حسين الصفوي فلما توفّي سنة ١١١١ هـ انتقضت دولة السلطان وزال ملكه^(٣) .

(١) وقد أحال في شرح الحديث رقم (٢٣٢) (ج ٣٧٦ / ٢) من مرآة العقول الى

البحار .

(٢) راجع تفصيله في (وقايح السنين) تأليف السيد عبدالحسين خاتون آبادي في

ذكره حوادث سنة ١٠٩٨ هـ .

(٣) رجعنا في تعيين تاريخ وفاته الى المصدر السابق في ذكره حوادث سنة ١١١١ هـ .

المقدمة

هذا غيض من فيض خدمات المجلسي الكبير للإسلام والمسلمين نكتفي بالإشارة إليه فقد طالت بحوث الكتاب، وترك ما أعدنا من دراسة حالة عصره السياسي لفرصة أخرى إن شاء الله تعالى ونقتصر منها على إيراد حديثه هو عن الحالة الفكرية في عصره لما وجدنا في ما ذكر مشابهة للحالة الفكرية في عصرنا :

مشابهة عصر المجلسي الكبير بعصرنا

قال المجلسي في مقدمة مرآة العقول :

انني ألفت أهل دهرنا على آراء مشتتة وأهواء مختلفة ، قد طارت بهم الجهالات الى أوكارها وغاصت بهم الفتن في غمارها ، وجذبتهم الدواعي المتنوعة الى أقطارها وحيرتهم الضلالة في فيافيها وقفارها ، فمنهم من سمى جهالة ما أخذها من حثالة من أهل الكفر والضلالة ، المنكرين لشرايع النبوة وقواعد الرسالة : حكمة واتخذ من سبقه في تلك الحيرة والعمى أئمة ، يوالي من والاهم ويعادي من عاداهم ويفدي بنفسه من اقتفى آثارهم ، ويبذل نفسه في اذلال من أنكر آراءهم وأفكارهم ويسمى بكل جهده في اخفاء أخبار الأئمة الهادية صلوات الله عليهم واطفاء أنوارهم (وبأبي الله الآن يتم نوره ولو كره المشركون) ومنهم من يسلك مسالك أهل البدع والأهواء المنتهين الى الفقر والفناء فليس لهم في دنياهم وأخراهم الا الشقاء والعناء فضحهم الله عند أهل الارض كما خذلهم عند أهل السماء فهم اتخذوا الطعن على أهل الشرايع والأديان بضاعتهم وجعلوا تحريف العقائد الحقّة عن جهاتها وصرف النواميس الشرعية عن سماتها بضم البدع اليها صناعتهم ، ومنهم من يخرق في جهالته يختطفهم شياطين الجن والانس يمينا وشمالا فهم في ريبهم يترددون ميانا وضلالا .

* * *

اذا كان المجنسى الكبير قد شكّا ضلالة أهل عصره ، وذكر أنّهم سمّوا الفلسفة اليونانية بالحكمة الالهية والتّصوف بالفقر والفناء وأنّهم نشروا بذلك البدع

والضلالات وأبعدوا المسلمين عن علوم الاسلام الواردة عن رسول الله وأهل بيته .
 فماذا عسانا أن نقول عن أهل عصرنا وقد زادوا في الطين بلة حين أضافوا
 الى ماسمّوه الفلسفة الاسلامية والتصوف الاسلامي ، وهما ما كان يشكو من انتشارهما
 المجلسي الكبير ، أضاف اليهما أهل عصرنا الديموقراطية الاسلامية والاشتراكية
 الاسلامية وأخيرا الماركسية الاسلامية في بعض البلاد وبالإضافة الى ذلك حاولوا
 أن يقيموا من الاسلام دليلا للمدارس الفكرية الاوروبية مثل الداروينية وغيرها ،
 ولست أدري لماذا لم يسمّوا الداروينية والنظرية الجنسية لفرويد والوجودية لسارتر
 بالداروينية الاسلامية ونظرية فرويد الجنسية الاسلامية والوجودية الاسلامية ! .
 وليت أهل عصرنا اكتفوا بهذه الضلالات ولم يزيدوا عليها نقل الفكر
 الاستشراقي اليهودي والمسيحي المعادين للاسلام عندما ترجموا مارشع من أقلام
 المستشرقين دسّا في الاسلام وتشويها لمعامله باسم تعريف الاسلام ، وتعريف نبوته ،
 وكتابه ، ورجاله .

والانكى من ذلك ان أعداء الاسلام من وراء حدوده عملوا في سبيل ترويح
 حاملي هذه الافكار من خرب ينجي مدارسهم الفكرية في المجتمعات الاسلامية حتى
 أصبح هؤلاء قادة الفكر في بلاد الاسلام ومن ثم أمكنهم التطاول على حماة الاسلام
 الماضين أمثال المجلسي الكبير ونظرائه ، وانتقصوهم وكذلك انتقصوا حماة الاسلام
 في عصرنا ، وبكل ذلك استطاع المستشرقون وتلاميذهم أن يبعثوا الشاب المسلم
 عن حماة الاسلام في عصره وماضيه ، وأن يقدّموا له اسلاما (أوروبيا) بدل الاسلام
 الذي جاء به خاتم الانبياء ويعرّفوا له الاسلام بأنه نظرية لاصلاح المجتمع في
 مقابل النظريات الاخرى ويوحوا اليه بأن وجود الاسلام في المجتمع الانساني
 ظاهرة من ظواهر الارض كغيرها من ظواهرها وأن ينسوا الشاب المسلم الغيب وما
 وراء العالم الطبيعي ، وتشبّثوا لذلك بأنواع الوسائل حتى نجحوا في مسعاهم

نجاحاً منقطع النظير .

والانكى من الانكى أن حمّة الاسلام في الحوزات العلمية انصرفوا عن تدارس
أحاديث العقائد والسيرة والاداب الاسلامية وتفسير القرآن الكريم ، ولم يتدارسوا
هذه الاحاديث مثل تدارسهم أحاديث الاحكام ليتخصصوا فيها كما تخصصوا في علم
الاحكام الشرعية ، ليقابلوا تلك المدارس الفكرية ويجابهاوا خير يبغي مدارسهم .
وفي هذا المقام أيضا وجدنا المجلسي الكبير قد وصف العلاج في زمانه و كأنه
يصف العلاج لاهل عصرنا حيث قال :

(فاخترت طريق الحق واتبعت سبيل الهدى ونظرت الى ما نزل في القرآن
الكريم من الايات المتكاثرة وماورد في السنة النبوية من الاخبار المتواترة بين أهل
الدراية والرواية من جميع الأمة فعلمت يقينا أن الله تعالى لم يكلنا في شيء من أمورنا
الى آرائنا وأهوائنا بل أمرنا باتباع نبيه المصطفى المبعوث لتكميل كافة الوردى
وتبيين طرق النجاة لمن آمن واهتدى ، وأهل بيته الذين جعلهم مصايح الدجى ،
وأعلام سبيل الهدى ، وأمرنا في كتابه وعلى لسان نبيه بالرد اليهم ، والتسليم لهم ،
والكون معهم ، فقرنهم بالقرآن الكريم وأودعهم علم الكتاب ، وآتاهم الحكمة
وفصل الخطاب ، وجعلهم باب الحطة وسفينة النجاة وأيدهم بالبراهين والمعجزات ،
وبعد ما غيب شمس الامامة وراء السحاب أمرنا بالرجوع الى الزبر والاسفار والاختد
ممن تحمّل عنهم من الثقات الاخيار ، والمأمونين على الروايات والاخبار ، فدريت
بما ألقيت اليك أن حقيقة العلم لا توجد الا في أخبارهم ، وان سبيل النجاة لا يعثر
عليه الا بالفحص في آثارهم فصرفت الهمة من غيرها اليها ، واتكلت في أخذ المعارف
عليها ، فلعمري لقد وجدت بها بحوراً مشحونة بجواهر الحقائق وكنوزاً مخزونة عمّن
لم يأتها موقنا بها مدعناً بما فيها ، فأحييت بحمد الله ما اندرس من آثارها ، وأعليت بفضل الله

المقدمة

ما انخفض من أعلامها ، وجاهدت في ذلك وما باليت بلوم اللائمين ^(١) وتوكلت على العزيز الرحيم الذي يراني حين أقوم وتقلبي في الساجدين ، ^(٢) .

والى هذا ايضا دعا الشيخ الكليني في مقدمة كتابه الكافي حين قال :
(أما بعد ، فقد فهمت يا أخي ماشكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة وتوازرهم وسعيهم في عمارة طرقها ومباينتهم العلم بأهله حتى كاد العلم معهم أن يآزر كله ، وينقطع مواده ، لما رضوا أن يستندوا الى الجهل ويضيعوا العلم وأهله) .
وقال :

(فأحق ما اقتبسه العاقل والتمسه المتدبر الفطن ، العلم بالدين . . .)
(وقد قال عليه السلام :

من أخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ زالت الجبال قبل أن يزول ،
ومن أخذ دينه من أفواه الرجال ردت له الرجال .)
وقال :

(ولهذا العلة : انبثقت على أهل دهرنا بثوق هذه الاديان الفاسدة والمذاهب المستشعنة التي قد استوفت شرائط الكفر والشرك كلها ، الى قوله :
وكلما رأى شيئا استحسن ظاهره قبله . . .) ^(٣)
قال المؤلف :

ما أشبه الليلة بالبارحة فان الامراض في العصور الثلاثة من نوع واحد والعلاج كذلك واحد .

وقد آتم الله الحجة على الناس عندما بعث اليهم خاتم النبيين وبلغهم على لسان

(١) ولهذا انتصوك وسبوك أيها المجلسي الكبير .

(٢) في مقدمة مرآة العقول .

(٣) مقدمة الكافي (١/٥-٨) .

بيته أن يرجعوا من بعده إلى الأئمة من أهل بيته وبلغ الأئمة أصحابهم في ما رووا لهم جميع علوم الإسلام من كل ما يحتاجه الناس إلى يوم القيامة ودون أصحابهم أحاديثهم في الزبير ثم تخصص بعلوم الإسلام من طريق أحاديث رسول الله علماء مدرستهم جيلاً بعد جيل ، فمن رجع إليهم في أخذ معالم دينه اهتدى ، ومن خالفهم إلى غير طريقهم ضل ، ومن تلك الزبير كتاب الكافي وشرحه مرآة العقول ، وهما في متناول يد كل طالب في طبعتهما الحديثة ، وفقنا الله تعالى للاستفادة منهما وجنبنا طريق الغواية بمحمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين .

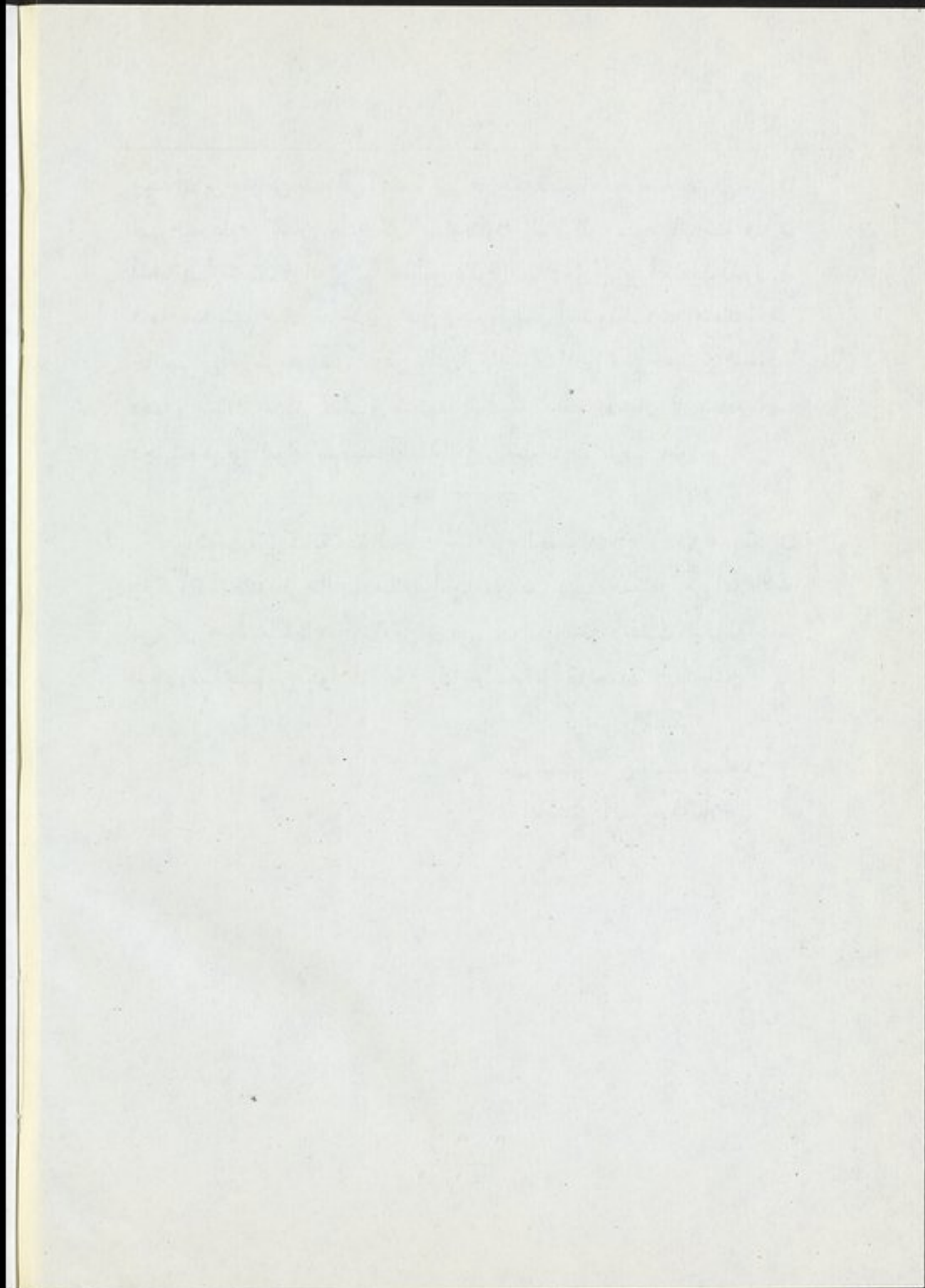
* * *

انتهيت من كتابة هذه البحوث مساء يوم الجمعة ٢٨ رجب ١٤٨٨ هـ بطهران شاكر الله سبحانه على ما أنعم ومستغفراً إياه من كل ذنب ، ومعتذراً من أعلام الأئمة عن كل هفوة سببت بها معاودة الأمراض على أزمان البحث وتشتت البال لما أصاب البلاد الإسلامية من كوارث ومحن ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مرتضى العسكري

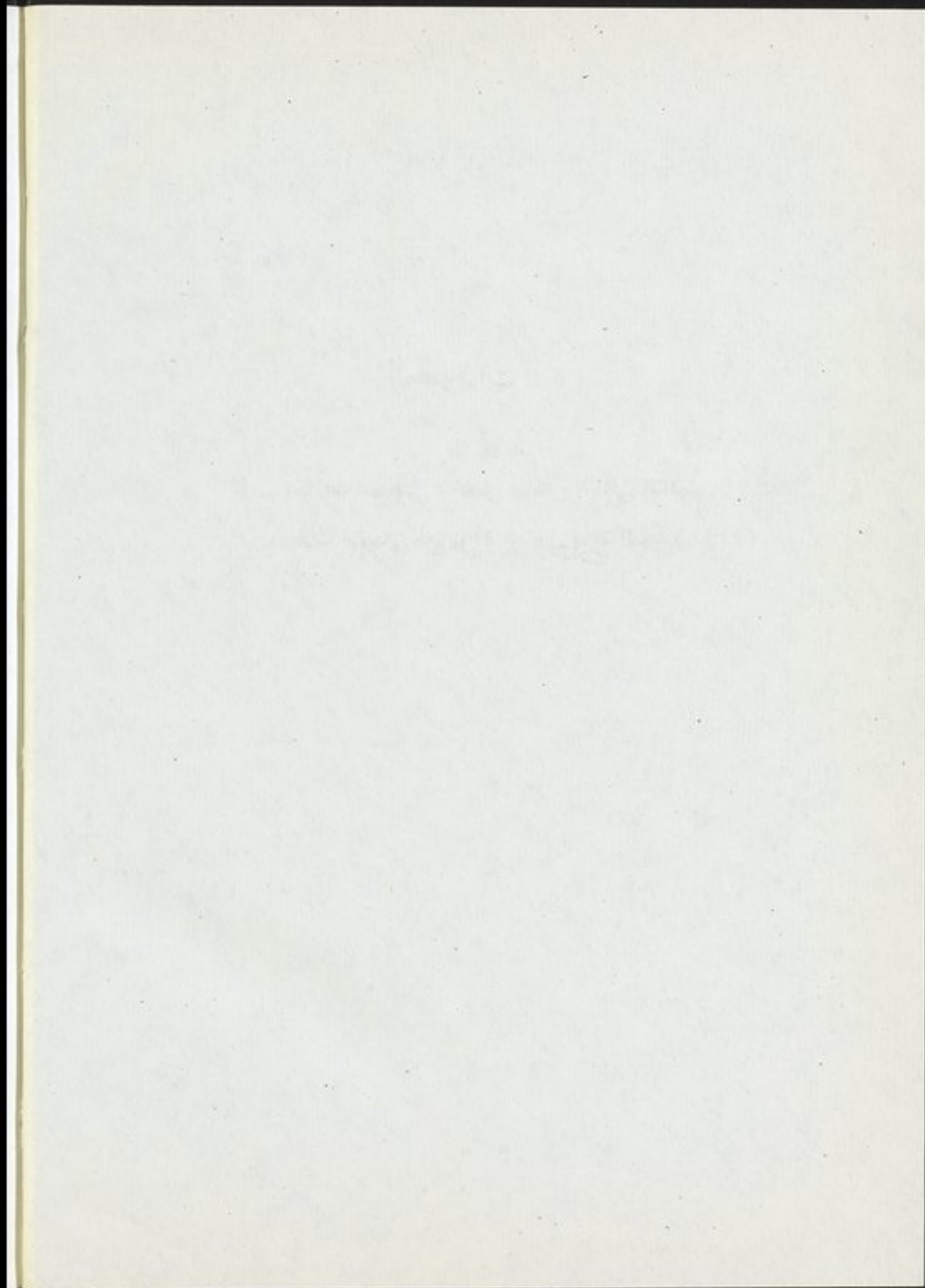
نجل السيد محمد بن السيد اسماعيل

الحسيني آل شيخ الإسلام

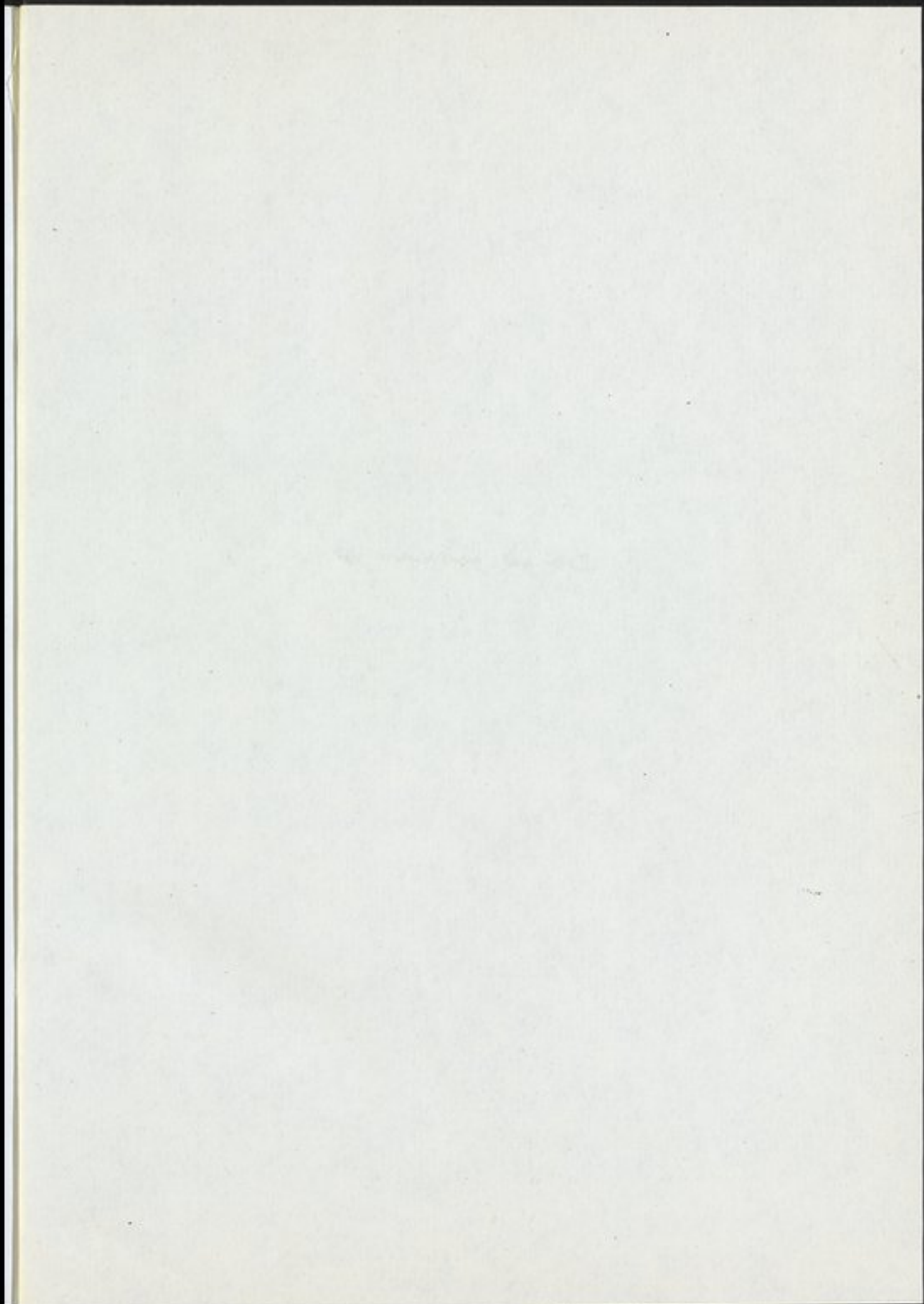


المصورات

- أ - اجازات المجلسي الخمس بهامش الكافي الكليني
ب - ثلاث صفحات من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)



فهرست الموضوعات



و - الصحيفة الاولى من الجزء الاول من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)

مخطوطة : المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٢٦ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وهب الحيوة والقوى وانا من العقل ليعقب به علم الهون وبين للورى بجذى الضلالة والهدى ورفع اهل
العالم والحجى وذو العقل والنهى من الترشى الى الشراى ومن دركات الردى الى الدرجات العلى واتنى عليهم عدد
الزمل والمحصى وادفع فضلم لكل من سمع ودرى فله الحمد على نعمه التى لا تحصى ولا الشكر على ايدى به التى لا تستقصى
ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان سيد الانبياء وصفوة الاصفياء محمد اصلى الله عليه وآله عبده ورسوله
وخليده وجيده وخيرته من خلقه وان صهره المحبته واخاه المتقرب وخليفته المقعد على بن ابي طالب صلوات
الله عليه اشرف الواصلين وامام الاتقياء ووجه الله على اهل الارض والسما وان الائمة الراشدين والخلفاء
الهادين من ذريته حجج الله على المخلوق اجمعين ومعاقل العباد فى الدنيا والدين وسادات الواصلين المنتجبين
وايات الله فى العالمين فصلوات الله عليهم والاولين والاخرين ولعنة الله على اعدائهم وهمم الراشدين
انا بسم الله فبقول المذنب المخطى الى سراسر القاصم عن مثل المغافر والمآثر ابن الغريق فرج الله عنهم الله العافر محمد بن
قدس الله روحه محمد باقر غفر الله لها وحشرها مع انهما انى لما الفيت اهل دهرنا على آراء شتى واسماء مختلفة
قد طارت بهم الجهالات الى اوكارنا وفاصت بهم الفتى فرغارا وجذبتهم الدواعى المتنوعة الى اوكارنا وحشرتهم
الضلالات فى بيابنها وقفارها فبينهم من سمح باله اضرامه من اهل الكفر والضلالة المنكرين شرابع

بحوث المجلد الثاني

تقديم

- ٧ قالوا : انّ عبدالله بن سبأ اليهودي أوجد التشيع
- ٨ وقالوا : انّ التشيع مروق من الدين وفجوة أقحم من خلالها الضلالات في الاسلام
- أو أنه نشأ من حرب الامام علي ومعاوية
- أو أنه نشأ من مطالبة الامام علي وبنيه الحكم بعد الرسول ومغزاهما ان الخلاف بين المدرستين سياسي يدور حول الاحقية بالخلافة ، ولهذا برهن علماء مدرسة أهل البيت على أحقيتهم بالخلافة
- وشك غيرهم فيها ونقلوا احاديث في فضائل الخلفاء وناقشوا في اوصاف الخليفة وذكر اتباع الخلفاء رقى التمدن في عصر الخلفاء وسعة فتوحهم
- ٩ فأدى ذلك إلى انعدام الرؤية الصحيحة لمورد الخلاف وللإسلام وانّ الاسلام تمدّن وعظّمته في الفتوح وطالب بعضهم بسدّ باب البحث والاتحاد لاعادة امجادنا في مجال التمدن والفتوح
- ١١ الاسلام قانون الهي جاءت به الانبياء وأكمله خاتمهم وكان كلما توفي نبي غيرته أمه ذلك النبي فيجدده الله بشريعة نبي جديد وبلغ جميعه خاتم الانبياء وأملاء على الامام علي فكتبه بخطه وبلغ النبي أمته ان الائمة من بعده علي وبنوه
- فلما توفي خاتم الانبياء وغيروا شريعته من بعده اعاده الله إلى المجتمع

بجهاد الائمة من أهل بيته ووقع الخلاف بين مدرستهم التي حافظوا على ما
 جاء به النبي ومدرسة الخلفاء التي اجتهدت في الاحكام
 ولما كنت بصدد تقديم لكتابي الكافي ومرآة العقول من موسوعات الحديثية ١٣
 بمدرسة أهل البيت كان لا بد لي من بيان صحة خط مدرسة أهل البيت
 التي صدر منه الكتابان

تطور الاجتهاد

- ١٧ سمى تغيير الاحكام والعمل بالرأي فيه بالتأويل أو لا ثم بالاجتهاد
- ٢٢ الاجتهاد في اللغة بذل الجهد واسم المتخصص بعلوم الدين في الشرع الفقيه
- ٢٨ أدلتهم على مشروعية العمل بالرأي في الاحكام وتسميتها بالاجتهاد.
- ٣٣ مناقشة أدلتهم
- ٣٤ استخراجهم قواعد الاجتهاد من عمل الصحابة ثم اعتمادهم الرأي باسم
 القياس والاستحسان
- ٤٠ أقوال أبي حنيفة في الاحاديث التي لم يعمل بها
- ٤١ اسناد الاحاديث التي ردّها أبو حنيفة ومقارنة تلك الاحاديث بفتاويه
- ٤٧ وضعوا القياس والاستحسان والمصالح المرسلة قواعد لاستنباط الاحكام
 رجعوا اليها في استنباط الاحكام تارة والى الكتاب والسنة أخرى فتطورت
 الاحكام الاسلامية بمدرستهم فأدعى الى أن يزعم خصوم الاسلام أن الاسلام
 قد تكامل بعد الرسول ، تشريع الحيل الشرعية ، رواية الحديث في مدح
 المجتهدين
- ٤٨ غلق الملك ظاهر باب الاجتهاد
- ٤٨ التزم علماء مدرسة أهل البيت بالمصطلح الشرعي واعتمدت الكتاب والسنة
 في استنباط الاحكام ثم اشتركت مع مدرسة الخلفاء ، في التسمية فقط مع

الاختلاف في مغزى الاجتهاد

مصدر الاحكام بمدرسة أهل البيت	٥٢
أئمة أهل البيت لا يعتمدون الرأي في بيان الاحكام	٥٤
أحاديث أئمة أهل البيت مسندة الى الله عن طريق جدّهم الرسول	٥٥
توارث أئمة أهل البيت علومهم عن جدّهم الرسول	٥٦
اسناد حديثهم الى جدّهم الرسول	٥٧
أملى النبي على عليّ وأمره أن يكتب لشركائه الأئمة	٦١
الكتاب الذي أملاه الرسول على عليّ في الاحكام اسمه الجامعة	٦٨
توارث الأئمة كتاب الجفر ومصحف فاطمة وفيهما انباء عن الحوادث الكائنة	٧٠
توارث الأئمة سلاح جدّهم الرسول	٧٢
كان لديهم وعاءان فيهما موارث الامامة من الكتب والسلاح	٧٦
مصحف فاطمة ليس فيه شيء من القرآن	٧٧
كيف توارث الأئمة كتب العلم؟	٨٠
أ - الأئمة : عليّ والحسنان والسجاد والباقر	
ب - الامام علي بن الحسين خاصة	٨١
ج - الامام محمد الباقر خاصة	٨٢
د - الامام جعفر الصادق	٨٣
هـ - الامام موسى بن جعفر	٨٤
و - الامام علي بن موسى الرضا	٨٥
رجوع أئمة أهل البيت الى الكتب التي توارثوها	٨٦
اشتهار انباء الامام الصادق عن نهاية أمر بنى الحسن الذين خرجوا على المنصور	٩١

٩٢	انتهى أمر الاخوين محمد و ابراهيم من بني الحسن كما أخبر به الصادق
٩٣	استشهاد الامام الرضا بالجفر على أن عهد المأمون له لا يتم
٩٧	خط الامام الرضا على ظهر العهد يخبر بأن الامر لا يتم
٩٨	الشهود على الجانب الايمن ثم الايسر
٩٩	من ذكر ان الامام كتب بأن الامر لا يتم له
٩٩	من ذكر الجفر والجامعة من علماء مدرسة الخلفاء
١٠٢	رجوع الائمة الى كتاب علي الجامعة ، واستخراجهم الاحكام منه
١٠٩	من رأى كتاب علي من أصحاب الائمة
١١٥	روى الائمة عن الجامعة أحيانا دون ذكر اسمه
١٢٠	لاحديث الائمة سند واحد وقولهم واحد
١٢١	الائمة اعتمدوا قول الله ورسوله في بيان الاحكام ومدرسة الخلفاء أضافت اليهما الرأي والقياس ومن ثم اختلفت المدرستان
١٢٣	الامام علي يشرح ان سبب الخلاف بين المدرستين ما وضع على رسول الله من حديث وتوهم الرواة . . . الخ
١٢٤	ويذكر تخصصه بالنبي في تلقى العلم منه
١٢٦	نشر مدرسة الخلفاء الاسرائيليات ومنعهم من نشر حديث الرسول بالاضافة إلى اجتهادهم في احكام الاسلام
١٢٨	الامام علي يذكر بعض الاحكام التي غيرته الخلفاء ولم يستطع من ارجاع ما كان على عهد الرسول
١٣٣	ولما استشهد الامام وولي معاوية أظهر دخيلة نفسه للمغيرة بن شعبة
١٣٣	فوضع حديث كثير وفق سياسة معاوية وهواه
١٣٤	تقديمهم لمقام الخلافة ، قصص في ذلك
١٣٦	رؤية المسلمين لمقام الخلافة سبب تدينهم باجتهاداتهم التي غيروا فيها

أحكام الاسلام

- كيف ومتى استطاع ائمة أهل البيت أن ينشروا علوم الاسلام :
- ١٣٧ اجتهد الخلفاء في احكام الاسلام وقدسوا مقام الخليفتين الاولين حتى اتخذ من سيرتهما الى جانب الكتاب والسنة دستوراً اشترطوا العمل بها في بيعة عثمان ، ولم يستطع الامام علي تغيير ذلك واعادة الاحكام الاسلامية وانما رفع الحظر عن نشر الحديث واكثر الشكوى من الانحراف عن سيرة الرسول واحكام الاسلام فأدّى نشر الحديث المحظور واقوال الامام الى تيار فكري مخالف لنشأة مدرسة الخلافة
- ١٣٩ قسمت هذه التظاهرة أبناء الأئمة الى صنفين : أ - موالٍ لاهل البيت مدبر عن مقام الخلافة
- ب - مستنكر للاستهانة بالخليقتين حققوا على مدرسة الامام بسبب ذلك وغالى قسم منهم فخرج على الامام بنهروان بحجة تحكيمه الحكيم واستشهد الامام على يد أحدهم واستولى معاوية على الحكم فكره انتشار ذكر الرسول وأبن عمه الامام وكان يناقض ذلك ما يسمى له من توريثه الخلافة في عقبه فجدّ في تحطيم شخصية الرسول سرّاً وابن عمه عليّ جهرّاً مع اعلاء ذكر الخلفاء ، وحثّ عليّ أن يروي الحديث وفق سياسته فانتشر بين المسلمين تلك الاحاديث واستطاع أن يوجه المسلمين الى لعن الامام عليّ على منابر المسلمين والى احترام مقام الخلافة فترّبى المسلمون كما أراد معاوية وانتشر الاسلام الذي أراده
- ١٤٥ واستولى على الحكم يزيد فكان عليّ الامام الحسين البيعة واقرار يزيد والمسلمين على ما هم عليه وفي ذلك زهاب الاسلام أو القتال وفيه زهاب نفسه فاختار بقاء الإسلام

- ١٤٦ كان يزيد مشهوراً بالفسق فأراد أبوه أن يذهب الى الحج والغزول يخفى
حقيقته على المسلمين ، فاصطبح في دير مرّان بدل الغزو وأنشد الاشعار
- ١٤٨ وفي سفر الحج جلس على مائدة الشرب في المدينة ورآه الحسين ونظم
يزيد في ذلك
- ١٤٩ أبي ابن عمر وابن الزبير والحسين من بيعة يزيد وذكروا اشتهاؤه بالسكر
والقمار واللعب مع القروء
اشعار يزيد في السكر والفسق والكفر
- ١٥٠ كان أول من سنّ الملاهي وأظهر الفسق ونادم النصارى
- ١٥١ وغلب ذلك على عمّاله وانتشر في مكة والمدينة
- ١٥٢ قصص من منادمته للقروء والسباق بهنّ والنطاح بين الاكباش
- ١٥٢ والدباب ، ركض خلف قرد فسقط فمات
- ١٥٥ خبير استشهاد الحسين
- ١٥٧ أنبأ بقتله : رأس الجالوت وكعب
- ١٥٩ ابناء النبي بمقتله رواية اسماء في يوم مولده
- ١٦١ رواية زينب بنت جحش وأنس بن مالك
- ١٦٢ حديث أبي أمامة
- ١٦٣ روايات أم سلمة
- ١٦٨ روايات عائشة
- ١٧٠ رواية معاذ بن جبل
- ١٧١ رواية سعيد بن جهمان ، روايات ابن عباس
- ١٧٢ ابناء الامام علي بمقتله على منبر الكوفة
- ١٧٣ ولدى مروره بكر بلاء في طريق صفين

- ١٨١ رواية أنس بن الحارث واستشهاده مع الحسين ، رجل من بني أسد
- ١٨٢ سبب استشهاد الامام حسين
- ١٨٣ مات معاوية ولم يبايع الامام يزيد لما طلب منه والى المدينة فاشار عليه مروان بقتله
- ١٨٤ قال الامام : يزيد فاسق شارب الخمر ومثلي لا يبايع مثله
- ١٨٥ التجاؤه الى قبر جده ومناجاته لله ورؤيته في النوم
- ١٨٦ أخو الامام عمر يخبره بما سمع عن أبيه عن مقتله ويطلب منه أن يؤول ويبايع
- ١٨٦ مغزى كلامه
- ١٨٧ نصيحة أخيه محمد أن يخرج من بلد الى بلد ويلحق بالرمال وقول الامام : والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ لما بايعت يزيد
- ١٨٨ وصية الحسين لأخيه : أنتي أريد أن أمر بالمعروف وأسير بسيرة جدتي وأبي
- ١٨٩ سلك الامام الطريق الاعظم الى مكة خلافاً لابن الزبير
- ١٩٠ اجتماع المعتمرين بالامام
- ١٩١ كتب أهل الكوفة الى الامام : ليس علينا إمام ولسنا نجتمع مع الوالي في جمعة ولا عيد ، أقبل على جندك مجندة معك مائة ألف
- ١٩١ أرسل الامام ابن عقيل الى الكوفة فبايعه ١٨ ألف
- ١٩٢ تجتمع الشيعة بالبصرة وكتاب الحسين اليهم
- ١٩٢ وكى يزيد ابن زياد على الكوفة ليقتل ابن عقيل
- ١٩٢ غدر أهل الكوفة بمسلم وأسره ووصيته أن يخبر الامام كي لا يقدم الكوفة
- ١٩٣ قتل هانيء وسحب جسده ، وجسد مسلم في الاسواق ، وارسال رأسيهما

الى يزيد

- ١٩٤ الامام خرج من مكة يوم التروية ، وقال لابن الزبير قال جدّي يقتل
بالمحرم كبش يهتك به حرمة فما أحبّ أن أكون ذلك
- ١٩٤ وقال : وأيم الله لو كنت في حجر هامة لأستخرجوني والله ليعتدنّ عليّ
كما اعتدت اليهود في السبت
- ١٩٥ وقال لابن عباس : لان أقتل بمكان كذا وكذا أحبّ اليّ من أن أقتل
بمكة وتستحلّ بي
- ١٩٦ وقال لأخيه عمّه : خفت أن يقاتلني يزيد فأكون الذي تستباح به حرمة
البيت
- ١٩٦ وكتب الي بني هاشم من لحق بي استشهد ومن تخلف لم يدرك الفتح
- ١٩٧ كتب اليه الوالي بالامان ومنّاه فأبى من الرجوع فمنعه وقالوا له : ألا
تتقى الله تخرج من الجماعة ، فتلا : لي عملي ولكم عملكم . . .
- ١٩٨ كتبت اليه عمرة بحديث عائشة عن النبي : أنّه يقتل فقال : لا بدلي اذن
من مصرعي ولحقه ابن عمر فنهاء عن المسير وأشار عليه بالطاعة فقال له
الامام : من هوان الدنيا اهداء رأس يحيى الي بنيّ وقال : اتق الله ولا
تدعنّ نصرتي
- ١٩٩ وخطب الامام وقال : خير لي مصرع أنا لاقيه ومن كان باذلاً فينا مهجته
فليرحل معنا
- ٢٠٠ كتب يزيد الي ابن زياد ابتليت بالحسين وعندها تعتق أو تعود عبداً يشير
بذلك الي تبني معاوية زياداً
- ٢٠١ قال للفرزدق : لولم أعجل لأخذت وقال الفرزدق له : قلوب الناس معك
وسيوفهم مع بني أمية

- ٢٠١ وأرسل من الحاجر بكتاب الى أهل الكوفة يخبرهم بقدمه
- ٢٠٢ عبدالله بن مطيع ينهاء والامام يقول : لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
- ٢٠٢ قال عبدالله بن عمرو بن العاص : الحسين لا يجوز فيه السلاح
- ٢٠٣ كان زهير بن القين عثمانياً وكان يجتنب لقاء الحسين فدعاه في (زرود) فذهب اليه متكارهاً ورجع مستبشراً وقال لاصحابه : من أحب الشهادة فليتبغني وقال لزوجته : أنت طالق ألحقى بأهلك وأخبرهم ما سمعه من الصحابي سلمان
- ٢٠٤ في الثعلبية بلغه نبأ مقتل مسلم وهاني وقال بنو عقيل : لا تبرح حتى نذكر نارنا
- ٢٠٥ في (زباله) ، وافاه رسولا ابن سعد وابن الاشعث بوصية مسلم أن لا يقدم العراق
- ٢٠٦ أخبر الامام الناس بقتل مسلم وقال : من أحب الانصراف فلينصرف
- ٢٠٦ رجل من بني عكرمة يخبر الامام بتجهيز ابن زياد الجيوش لقتاله وينشده أن يرجع فيجيبه الامام لا يدعوني حتى يخرجوا هذه العلقه من جوفي
- ٢٠٧ راوي آخر يروي كلام الامام معه وانه قال له : هذه كتب أهل الكوفة ولا أراهم الا قتلى
- ٢٠٨ ما نزل الامام منزلاً ولا ارتحل الا ذكر يحيى بن زكريا ومقتله
- ٢٠٨ في شراف ، امر فتياه في السحر فاستقوا من الماء فاكثروا وفي منتصف النهار لقيهم جيش الحر وهم عطاشى فسقاهم وخيولهم حتى ارواهم
- ٢١٠ صلى بهم الامام الظهر والعصر وخطب فيهم بعدهما خطبتين وقال : كتبتم الي ان اقدم ليس علينا امام وقد جئتكم فان كرهتموني رجعت عنكم
- ٢١١ منعه الحر من الانصراف الى المدينة وكتب يخبره الى ابن زياد

- ٢١١ خطب فيهم وفي أصحابه ثالثة بالبيضة وعرفتهم بنفسه ونسبه
- ٢١٢ خطب فيهم وفي أصحابه بذى حسم فأجابه زهير بن القين بأثمهم معه وخوفه
الحرّ من القتل فأجابه الحسين وما بالموت عار على الفتى ...
- ٢١٣ الطرمّاح أخبره بقتل رسوله ابن مصهر قتلاً : ومنهم من قضى نجبته ..
- ٢١٤ رفض اقتراح الطرمّاح أن يلتجأ الى جبلي طي وقال : بيننا وبين هؤلاء
القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف
- ٢١٤ دعا عبيدالله بن الحرّ الى نصرته فأبى
- ٢١٥ سبب دعوته الناس الى نصرته وهو مستقتل . استقى الماء ثانية
- ٢١٥ قال عليّ الأكبر : لانبالي نموت محققين لمّا قال الامام : رأيت في المنام
قائلاً يقول المنايا تسير بهم
- ٢١٦ وصل كتاب ابن زياد فأجبر الحرّ الامام على النزول وأبى الامام أن
يبدأهم القتال
- ٢١٧ ولمّا علم الامام أن الارض كربلاء ، ذكر رواية أمّ سلمة عن جدّه وخبر
أبيه بهذه الارض في مسيرهم الى صفين
- ٢٢٠ اختار ابن سعد قتال الحسين ليفوز بامارة الرى ووصل كربلاء في الثانى
من المحرم .
- ٢٢٠ سأل ابن سعد الامام عمّا جاء به فقال : كتب أهل الكوفة وان أيتهم
رجعت
- ٢٢١ كتب ابن سعد الى ابن زياد بذلك فأبى الا أن يبائع الامام يزيد
- ٢٢٢ جهّز ابن زياد جميع المحاربين للقتال وزود في أعطياتهم مائة مائة فبلغوا
عشرات الالوف
- ٢٢٤ منعوا الماء عن عترة الرسول وقالوا للامام لا تذوق منه قطرة وعاقبة قائله

العباس يستغي للعطاشي	٢٢٥
اقترح الامام أن يدعو لينصرف وأبي زياد إلا أن ينزل على حكمه او يقتله وامر شمر ان يتولى الجيش ويقتل ابن سعد إن لم يفعل	٢٢٦
العباس واخوته يردون امان ابن زياد	٢٢٧
زحف ابن سعد مساء التاسع واستمهال الامام ليلة واحدة ليصلي فيها	٢٢٨
خطبة حبيب في اهل الكوفة	٢٢٩
خطب الامام في انصاره واهل بيته ان يتركوه فأبوا	٢٣١
الامام ينمى نفسه وتندب زينب فيصبرها ويوصيها	٢٣٣
احياؤهم الليل بالعبادة	٢٣٤
حفر الخندق خلف المخيم والقاء النار فيه واستبشار اصحاب الحسين بالقتل	٢٣٥
مناجاة الحسين يوم العاشر ، واستجابة دعائه في بعضهم	٢٣٦
خطبة الامام الاولى يعرفهم فيها بحسبه ونسبه وحديث الرسول في حقه وينشدهم هل يطلبونه بدم او مال وخاطب الرؤساء الذين كتبوا اليه فأبوا الا ان ينزل على حكمهم	٢٣٧
خطبة زهير بن القين	٢٣٩
توبة الحر واستيذانه من الامام في القتال	٢٤٠
موعظة الحر لهم . خطبة الامام الثانية وقوله هيهات منا الذلة وتحذيرهم ما يلقونه بعد قتله	٢٤٢
استجابة دعاء الامام على ابن حوزة ونكوص مسروق وكان يحرم ان يكون في المقدمة عله يأخذ راس الامام يتقرّب به الى ابن زياد	٢٤٤
ابن سعد يرمى ويقول : اشهدوا انني اول من رمى	٢٤٥

الفهرست

بارز عبدالله الكلبي ليسار وسالم مولی زیاد وابنه وقتلهما ، برزت زوجته وارجمها الامام	٢٤٦
زحف الميمنة ابن سعد وقتل جماعة منهم واستمدادهم من ابن سعد كراهية شبت للقتال	٢٤٧
عقر خيول أصحاب الحسين	٢٤٨
زحف الميسرة ومقتل الكلبي وزوجته . زحف الميمنة ومقتل مسلم بن عوسجة ووصيته لحبيب بالامام	٢٤٩
يزيد بن زياد يرمى بين يدي الامام . أربعة استشهدوا في مكان واحد	٢٥٠
قتل كعب بن جابر بريراً فقالت له زوجته لا أكلّمك أبداً وكان يقول : قد وفينا فلا تجعلنا يا رب كمن قد غدر	٢٥١
مقتل عمرو الأنصاري . قتل الحر بن يزيد بن سفيان	٢٥٣
حرق مخيم آل الرسول	٢٥٤
الامام يصلي صلاة الخوف . مقتل حبيب	٢٥٥
ابن حبيب قتل قاتل أبيه ، الحر وزهير يقاتلان معا . مقتل سعيد الحنفي	٢٥٧
نهى عمر بن سعد أن يبرز اليهم أحد ، عمرو بن الحججاج ينادي : ألزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام	٢٥٩
مقتل الغفار بين والجابر بين وحنظلة	٢٦٠
مقتل عابس بن أبي شبيب وشوذب	٢٦١
فرار الضحاك المشرفي	٢٦٢
مقتل عمرو بن خالد وسعد بن حنظلة وعبدالرحمن بن عبدالله	٢٦٤
مقتل قرّة بن شريك وعمر بن مطاع وجون مولی أبي ذر	٢٦٥

مقتل أنيس بن معقل والحجاج بن مسروق	٢٦٦
مقتل جنادة بن الحرث وعمرو بن جنادة و غلام يتيم	٢٦٧
مقتل عترة الرسول	٢٦٨
علي بن الحسين أول شهيد من عترة النبي	٢٦٩
مقتل آل أبي طالب	٢٧١
عبدالله بن مسلم و جعفر بن عقيل بن أبي طالب واخوه عبدالرحمن	٢٧٢
محمد بن عبدالله بن جعفر وأخوه عون	٢٧٣
نجلا السبط الاكبر : عبدالله بن الحسن وأخوه القاسم	
مقتل أخوة الحسين	
أبوبكر بن علي وأخوه عمر	٢٧٥
عثمان بن علي و جعفر بن علي و عبدالله بن علي	٢٧٦
مقتل طفل الحسين الرضيع	٢٧٩
مقتل طفل مذعور	٢٨٠
مقتل طفل الإمام الحسن	٢٨١
رجالة جيش الخلافة تهجم على مخيم ذراري رسول الله	٢٨٢
آخر قتال الحسين	
صرخة زينب . مقتل سبط النبي	٢٨٣
جيش الخلافة يسلب ذراري رسول الله وينهب . آخر شهيد	٢٨٤
قاتل الحسين يقول : أو قر ركابي فضة أو ذهباً	٢٨٥
نجاة عقبة بن سمان . توطئوا بالخيل جسد الحسين	٢٨٦
من نعى الحسين	
أ - أم سلمة	

ب - ابن عباس	٢٨٧
ج - ناع ثالث من الهوائف	٢٨٨
حوادث بعد الشهادة	
خيولى يقول لزوجته جئتك بغنى الدهر هذا رأس الحسين	٢٨٩
جيش الخلافة يدفن أجساد قتلاه ويترك أجساد آل الرسول	
مرّوا بأل النبي على أجساد القتلى . قطف رؤوس الشهداء	
القتلة تتقاسم رؤوس الشهداء .	٢٩٠
جيش الخلافة يسوق حرم رسول الله سبايا الى الكوفة	٢٩١
خطبة زينب بالكوفة	٢٩٢
خطبة فاطمة ابنة الحسين	٢٩٣
خطبة أم كلثوم	٢٩٤
آل رسول الله في دار الامارة . زيد بن أرقم يتحدث عن الرسول	٢٩٥
خطبة ابن زياد وزينب	٢٩٦
مخاطبة ابن زياد والسجّاد . ابن زياد يخطب في المسجد وعبدالله بن عفيف	٢٩٧
الازدى يرد عليه	
مركة الازد وأسر عبدالله وقتله	٢٩٨
رأس الحسين يدار به في سكك الكوفة .	
اخبار مدينة الرسول بقتل سبط الرسول . واعية بنى هاشم و تشفى	
بنى أمية	
تهديم دور بنى هاشم	٢٩٩
دفن أجساد آل الرسول ارسال أسارى آل البيت الى عاصمة الخلافة	٣٠٠
بالشام	

استقبال الخليفة رؤوس آل رسول الله ، أم كلثوم نرجو من شمر ان يبعد الرؤس عن الاسارى كي يقل النظر اليهن	٣٠١
عيد بعاصمة الخلافة	٣٠٢
دخول أسرى آل الرسول عاصمة الخلافة الاسلامية	٣٠٣
شيخ يشمت بالسجاد فيتلو عليه الامام ما نزل بحقهم فيتوب	
ادخال آل الرسول في مجلس الخلافة	٣٠٤
حبر من اليهود يستنكر	٣٠٥
شامي يطلب ذرية الرسول أمة له	٣٠٦
رأس سبط رسول الله بين يدي خليفة المسلمين	
خليفة المسلمين يتمثل بأبيات ابن الزبيرى ويزيد عليها	٣٠٧
خطبة حفيده الرسول في مجلس الخلافة	٣٠٩
استنكار زوجة الخليفة	٣١١
رأس سبط الرسول يهدى الى عصابة الخلافة بمدينة جدة	٣١٢
تشفى عصابة الخلافة	
خطبة السجاد في مسجد العاصمة بعد خطبة الخطيب	٣١٣
اضطر أن يسمح لآل البيت باقامة العزاء على شهدائهم	٣١٥
واضطر الى ارجاعهم الى مدينة جدهم برفاه	
وصول آل الرسول إلى كربلاء واقامتهم العزاء	٣١٦
اقامة العزاء خارج المدينة	
بعد وصولهم الى المدينة	
تكريم الشامي الذي صحبهم	٣١٨
السجاد يقيم العزاء أربعين سنة	

رأس ابن زياد بين يدي السجاد . وفرحة آل الرسول	٣١٩
حالة مدرسة الخلفاء بعد استشهاد الحسين :	
أ - عطاء من الخليفة وحبوة	٣٢٠
ب - ندم عصبة الخلافة من قتل الحسين بعد ظهور نتائجها	٣٢٢
ثورة اهل الحرمين و غيرها	
غابتنا من ايراد خبر مقتل الامام ، فهم آثاره على المدرستين . وقد أثار مايلي :	٣٢٢
أ - ثورة أهل الحرمين	
قول و فد يزيد لابن الزبير : لاحرمة للاجيء البيت في معصية الخليفة	٣٢٨
وفد أهل المدينة الى يزيد يصفونه لاهل المدينة	٣٣١
عبدالله بن عمر لا يؤوي حرم مروان وعلى بن الحسين يؤويهم ، استغاثة بني أمية بيزيد	٣٣٣
الخليفة يأمر جيشه باستباحة حرم الرسول	٣٣٤
الخليفة ينشد :	٣٣٥
أدعو الهك في السماء فأنني	
أدعو عليك رجال عك وأشعر	
مسير جيش الخلافة الى الحرمين	٣٣٦
عبدالمك يدل الجيش على عورات أهل المدينة	
جيش الخلافة يستبيح حرم الرسول	٣٣٨
أخذ البيعة من أهل المدينة على أنهم عبيد للخليفة وقتل من أبي	٣٤٠
ارسال الرؤوس الى يزيد وتمثله بشعر ابن الزبير	٣٤٢
جيش الخلافة يحرق الكعبة في حرب ابن الزبير و ينشد الارجيز	٣٤٣
الحجاج يرمى الكعبة ثانية	٣٤٧

احتراق الكعبة ونزول الصواعق وخشية الجند	٣٣٩
الحججاج يرمى الكعبة بنفسه وينادي : الله الله في طاعة الخليفة ليوالي جيشه رمى الكعبة ولا يخاف الصواعق	٣٥٠
نشيد الحججاج عند ما رأى الكعبة تحترق	٣٥١
نهاية ابن الزبير وارسال الرؤس الى الخليفة في الشام .	٣٥٢
الحججاج يختم أعناق أصحاب النبي في المدينة	
انتهاء ثورة الحرمين	٣٥٣
نشاط مدرسة أهل البيت بعد الامام الحسين	٣٥٤
عرض تمهيدي لالتفاف الواعين حول الائمة و كيف نشروا احكام الاسلام	٣٥٨
دور أصحاب الائمة حدينهم عن رسول الله في رسائل سميت بالاصول	٣٥٩
مثل أصل ظريف . تعريف أصل ظريف	٣٦٠
اسنادهم الى كتاب الدييات برواية ظريف عن الامام الصادق والرضا	٣٦٢
أ - سند الكليني	٣٦٢
ب - سند الشيخ الطوسي	٣٦٤
ج - سند الشيخ الصدوق	٣٦٥
هـ - اسناد أخرى الى ظريف	٣٦٦
سند ظريف الى الامام الصادق	٣٦٧
جداول تمثل سلاسل الاسناد	٣٦٨
جداول اسناد المشايخ الى ظريف ، أ - الكليني	٣٧٠
ب - الشيخ الطوسي	٣٧١

ج - الشيخ الصدوق	٣٧٢
اسناد كتاب ظريف الى الامام الرضا	٣٧٣
جداول الاسناد الى الامام الرضا	٣٧٧
جدول سند الكتاب الى الامام علي	٣٨٠
خلاصة البحث	٣٨١
بيان الحكم في عشرات الروايات عن الامام الصادق والباقر والسجاد بعين الحكم المذكور في أصل ظريف دونما اشارة اليه يد لنا على أن مصدر رواياتهم واحد	٣٨٥
معرفة رواة كتاب الدييات	
أ - سند الكليني	٣٨٦
ب - سند الشيخ الطوسي	٣٨٩
ج - سند الشيخ الصدوق	٣٩٧
رواة كتاب الدييات عن الامام الرضا	٤٠٠
تداخل الاسناد وتشابكها	٤٠٤
رواية نص كتاب الدييات - أصل ظريف - عن غير طريق المشايخ الثلاثة	٤٠٥
تداول أيدي المحدثين أصل ظريف منذ القرن الاول الهجري حتى اليوم	٤٠٦
اتصال سلاسل اسناد المشايخ بأئمة أهل البيت	٤٠٧
أنواع تحمّل الحديث وروايته : المناولة ، المكتابة ...	٤٠٨
أنواع اجازة رواية الحديث	٤٠٩
كيف اتصل سندهم بالأئمة في رواية أصل ظريف	٤١٠
اتصال اسناد فقهاء مدرسة أهل البيت جيلا بعد جيل حتى اليوم بالمدونات الحديثية	٤١٢

- ٤١٣ في عصر الكليني كان يقرأ التلاميذ التأليف على مصنفها
- ٤١٥ أسلوب الدراسة بعد تأسيس الحوزة العلمية في النجف الأشرف
- ٤١٦ دلالة الاجازات على اتصال قراءات التلاميذ على شيوخهم حتى تصل القراءات الى المؤلف
- ٤١٧ ابن العلامة الحلبي يذكر في اجازته للشيخ محسن سلسلة القراءات حتى يوصلها الى المؤلفين
- ٤١٨ يذكر العلامة في اجازته للسيّد (مهنا) سنده الى الكافي كذلك المجلسي في اجازته للاردبيلي
- ٤١٩ ذكر اجازات اخرى منقولة من البحار
- ٤٢٢ اجازات بظهر الكتب يشهد الشيخ لتلميذه بقراءة الكتاب عليه مثل اجازات المجلسي الخمس في اواخر كتب الكافي لتلميذه محمد شفيح
- ٤٢٢ حرر فيها المجلسي زمان الانتهاء من قراءة الكتاب ومكانها
- ٤٢٣ تداول تدريس الكتب الاربعة منذ تأليفها حتى اليوم
- ٤٢٣ اعتماد فقهاء مدرسة اهل البيت على الكتب الاربعة في استنباط الاحكام واعتماد الكتب الاربعة ، على رسائل اصحاب الائمة و اعتماد اصحاب الائمة على روايات الائمة واعتماد الائمة على سنة الرسول
- ٤٢٤ كل ذلك يبين تسلسل اسناد رسائل فقهاء مدرسة اهل البيت الى رسول الله كما يوضحه الجدول
- ٤٢٥ لا يسمون غير كتاب الله بالصحيح لعدم عصمة الرواة والمؤلفين عن الخطا ،
- ٤٢٦ نتيجة خطأ النسخ ورد عدد الائمة ثلاثة عشر في بعض الروايات ،
- ٤٢٨ بيان الصواب في لفظ تلك الروايات
- ٤٣١ كذب على الائمة كما كذب على جدّهم الرسول في ما روى عنه

٤٣١	عالج الائمة ذلك بتشهير الكذابين او لائم بوضع قواعد لمعرفة صحيح الحديث من سقيمه مثل عرضه على القرآن وعرض الاحاديث المتعارضة على آراء مدرسة الخلفاء
٤٣٢	ذكر الامام الصادق قواعد لمعرفة الصواب في الحديثين المختلفين
٤٣٦	وضع القاعدة المشهورة في تصنيف الحديث الى صحيح وحسن في اخريات القرن السابع الهجري
٤٣٧	مقالة البعض في اعتماد تلك القاعدة مثل تسميتهم ٩٤٨٥ حديث في الكافي بالضعيف بناء عليها
٤٣٨	حافظ اتباع مدرسة اهل البيت على نصوص السنة وبحثوا في اسنادها ومتونها مدى العصور ولم تفلق باب البحث وخضعت لنتائج الدراسات العلمية حولها
	خلاصات البحوث السابقة :
٤٤١	انقسام المسلمين بعد النبي إلى مدرسة أهل البيت ومدرسة الخلافة منشأ الخلاف أربعة :
٤٤١	أ - في الصحابة و رأي المدرستين فيها
٤٤٣	ب - في الامامة و رأي المدرستين فيها
٤٤٤	ج - في الاجتهاد و رأي مدرسة الخلفاء واجتهاداتهم
٤٤٦	اجتهاد الخلفاء في الخمس وتركة الرسول ، تعريف مصطلحات شرعية
٤٤٨	ما يجب فيه دفع الخمس
٤٤٩	مواضع الخمس ، الخمس في السنة ، ما يجب فيه الخمس
٤٤٩	الخمس في كتب الرسول وعهوده
٤٥٢	مواضع الخمس في السنة

٤٥٣	تركة الرسول
٤٥٤	اجتهاد الخلفاء في الخمس وتركة الرسول
٤٥٥	في إرث فاطمة وسهمها من الخمس
٤٥٦	على عهد عمر وعثمان
٤٥٧	على عهد الامام علي* والخليفة معاوية
٤٥٨	آراء علماء مدرسة الخلفاء في الخمس ، الخمس في مدرسة أهل البيت
٤٥٨	اجتهادهم في المتعتين أ - متعة الحج*
٣٦٠	اجتهاد أبي بكر وعمر فيهما
٤٦١	على عهدي عثمان ومعاوية
٤٦٢	على عهد ابن الزبير
٤٦٣	ب - متعة النساء في الكتاب والسنة
٤٦٤	اجتهاد الخليفة عمر ومن بعده فيها
٤٦٥	اجتهادات الخليفة عثمان وأم المؤمنين عائشة
٤٦٦	اجتهادات معاوية وعمر و بن العاص وجملة من السلف
٤٦٦	اجتهادات يزيد
٤٦٧	الباب الرابع في حديث الرسول
	في عصر الرسول نهت قريش عن كتابة حديثه وقالوا يتكلم في الرضا والغضب
	ومنعوا كتابة وصيته
	وبعد وفاته منعوا نشر حديثه وجلبوا من الافاق من نشره من الصحابة ومنعوا
	مجالسة أبي ذر ونفوه الى الربذة لانه لم يمتنع من نشر حديث الرسول
	وقتلوا حجراً وأصحابه في هذا السبيل ومثلوا برشيد وميثم وشجعوا كعب
	أخبار اليهود ونظرائه على نشر الاسرائيليات ، واستأجر معاوية جماعة

لوضع الحديث واتخذ بطانة من النصارى وأحيا الجاهلية	
وانتشرت الموضوعات بمدرسة الخلفاء ولما أمر ابن عبدالعزیز بتدوين	٤٦٨
الحديث دخلت تلك الموضوعات في كتب الحديث فنشأ من ذلك بالاضافة	
الى اجتهاداتهم في تغيير الاحكام مذهب مدرسة الخلفاء وسمى المتدين به	
أهل السنة والجماعة	
في مدرسة أهل البيت كان الامام علي أول من آمن وصلى وكتب ما أملي	٤٦٨
عليه يومياً لنفسه ولشركائه الائمة من بعده وكتابه في الاحكام اسمه الجامعة	
واسم كتابه في انباء الحوادث الماضية والكائنة بالجفر وما كتبه لفاطمة من	
انباء الحوادث الكائنة اسمه مصحف فاطمة وكانت هذه الكتب وغيرها في	
وعاء من الجلد يسمى الجفر الابيض وسلاح النبي في آخر يسمى الجفر	
الاحمر تسلمتها الامام الحسن بعده ثم الامام الحسين من أخيه والسجاد	
من أبيه	
ودفعها السجاد في تظاهرة الى الامام الباقر وأظهر الجامعة الامام الباقر	٤٧٠
والصادق للخاصة ونقلوا عنها هم ومن جاء بعدهم من الائمة ولم ينحصر	
علمهم بذلك بل أفاض الله عليهم في ليالي القدر الى غير ذلك	
كيف جدّ دأمة أهل البيت شريعة سيد الرسل :	٤٧١
كيف اجتهدت مدرسة الخلفاء في أحكام الاسلام	٤٧٢
تسميات لفعل الخلفاء	٤٧٣
رواية الاحاديث تبريراً لفعل الخلفاء	٤٧٥
من كل ذلك تكون رؤية الاسلام بمدرسة الخلفاء وبسبب طاعتهم	٤٧٧
للخلفاء	
لم يكن يتيسر اعادة أحكام الاسلام مع طاعتهم وتقديسهم للخلفاء	٤٧٨

- ٤٧٩ هياً الله الامام الحسين للقيام بتغيير كل ذلك
- ٤٨٦ كان علاج كل ذلك كشف الحقيقة للناس ثم إعادة الاحكام الاسلامية الى المجتمع ولم يكن العلاج في تغيير الخليفة
- ٤٨٧ رفع الامام شعار بطلان الخلافة القائمة وصحة امر الامامة واستهدف تغيير حالة المسلمين الفكرية وسلك سبيل الشهادة للوصول الى هدفه
- ٤٩١ لبس الامام نداء أهل الكوفة انما للحجة عليهم ، وهو يعلم بحكم طبيعة الاشياء أنه مقتول سواء ذهب الى العراق أو أي بلد آخر
- ٤٩٣ حكمة الامام في كيفية قيامه
- ٤٩٣ في المدينة عارض البيعة حتى انتشر خبره ثم سلك الطريق الاعظم الى مكة
- ٤٩٤ وفي مكة اجتمع بالمعتمرين والحاج أربعة أشهر وأعلن دعوته ، ودعا الأمة الى القيام المسلح لتغيير حال الأمة ، ولم يمن أحداً بأنه يلي الحكم بل كان يضرب لنفسه مثلاً بيحيى
- ٤٩٤ و خرج في يوم التروية من مكة و قال أخشى أن تهتك بقتلي حرمة البيت
- ٤٩٤ لم ينسبه التخويف والتخذيل
- ٤٩٥ سقى جيش حر الذي جاء لقتاله وأنتم عليهم الحجّة في خطابه كما أنتم الحجّة مدة خمسة أشهر على سكان حواضر العالم الاسلامي
- ٤٩٦ ثم أنتم الحجّة على عصابة الخلافة حين اقترح عليهم أن يرجع ، وكذلك
- ٤٩٧ أنتم الحجّة على أنصاره ليلة العاشر حين اقترح عليهم أن يتركوه وينصرفوا فأبوا الا أن يقتلوا دونه وأحيوا الليل بالعبادة
- ٤٩٨ حفر الامام خندقاً خلف المخيم وحشاه ناراً لثلاً يباغت قبل اتمام الحجّة

على الجماهير المحتشدة لقتله مرة بعد اخرى
وفي النهار خطبهم وناشدهم هل يطلبونه بثأر قتيل؟ ألم يبلغهم أقوال
رسول الله في حقّه؟ ألا يعلمون أنّه ابن بنت نبيّهم؟ فقالوا: انزل
على حكم عصبة الخلافة فأبى.

وانكشف واقع الجيش في ذلك اليوم ٥٠٠
جيش الخلافة يقتل آل الرسول تفرّبا إلى الخليفة وواليه واكتسابا
للذهب والفضة

وجيش الامام يستقتل تفرّبا إلى الله وكسب ثوابه يوم القيامة
جيش الخلافة يمنع الماء عن آل الرسول ويقطع الاطفال بالسيف ويحرق
٥٠٣
خيامهم ويسبي بنات آل الرسول ويقطع رؤوس القتلى ويدوس أجسادهم
بحوافر خيولهم ويحملون الرؤس والسبايا من بلد إلى بلد
جيش الخلافة يفعل كل ذلك في سبيل رضا الخليفة!

والخليفة يفعل كل ذلك لينتقم من بنى أحمد ما كان فعل! ٥٠٤
انتشرت ابناء الفجعية مع الركب انقسم المسلمون إلى صنفين صنف
٥٠٦
تعصّب للخلافة ولم يهتم بقتل آل الرسول واستباحة حرمة ورمى
الكعبة بالمنجيق

وآخر تبرّأ من عصبة الخلافة وثار وقليل من هذا الصنف أدرك مجابذة
سيرة الخلافة القائمة مع الاسلام وآمن بأمر الامامة ونهياً لقبول الاحكام
من الائمة

توالى الثورات حتى ثورة العباسيين وتوليهم الخلافة
الثائرون أضعفوا الخلافة والائمة استطاعوا أن يعيدوا أحكام الاسلام
وبدأ الائمة ينشرون أحكام الاسلام من جديد

- ٥٠٧ بعد ان مهتدا لمام السجّاد لهذا العمل فدفّع الكتب والسلاح في تظاهرة إلى الامام الباقر
- ٥٠٨ وبدأ الامام الباقر بارائة الجامعة للخوفاً وروى هو وسائر الائمة : عن الجامعة ، وجابهاوا مدرسة الخلفاء التي كانت تبين الاحكام اعتماداً على آرائهم بحدِيثهم عن آباءهم عن رسول الله عن الباقر .
- ٥٠٩ وكتب تلاميذهم أحاديثهم في رسائلهم وانتشرت تلك الرسائل بين الشيعة وتكوّنت من الافراد المستبصرة مجتمعات اسلامية : صالحة فعين لهم الائمة نوّابا لتعليمهم وأخذ الحقوق منهم حتى عصر غيبة الامام المهدي الصفري فعين نوّابه الاربعة وبعدهم بدئت الغيبة الكبرى وارجع الامام المهدي الشيعة إلى فقهاء مدرستهم وانتهى واجب الائمة التبليغي بتدوين أصحابهم جميع ما يحتاجه الناس من أحكام الاسلام وتكوين مجتمعات اسلامية صالحة ، كما انتهى واجب الرسول التبليغي في آخر سنة من حياته
- ٥١٠ وحمل الفقهاء أعباء التبليغ ودافعوا عن الاسلام والمسلمين وحاربهم كذلك أعداء الاسلام ،
- ٥١١ وكتب الكليني أوّل موسوعة حديثية و تبعه العلماء في تدوين موسوعات في موضوع واحد حتى جاء المجلسي ودوّن في البحار الكتاب والسنة ونشر الاسلام وخدم المسلمين ومن مآثره شرحه لاحاديث الكافي بكتابه برآة العقول .
- ٥١٢ تعريف مرآة العقول
- ٥١٧ مشابهة عصر المجلسي بعصرنا في ترك أهل العصر الرجوع الى الكتاب وأحاديث المعصومين وأخذهم من مدارس فكرية أخرى

٥١٨ أضاف أهل عصرنا الى ذلك أخذهم من خصوم الاسلام المستشرقين ، ترويح
خصوم الاسلام تلاميذهم في الشرق المسلم وحربهم علماء الاسلام عداً
للاسلام .

٥١٩ ترك الحوزات العلمية التخصص بغير علوم الفقه

٥٢٠ علاج الناس في كل العصور في الرجوع إلى الكتاب وسنة الرسول عن
طريق أهل البيت واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

فهرست المصورات بآخر الكتاب

الف - صحيفة الاجازة الاولى

ب - صحيفة الاجازة الثانية

ج - صحيفة الاجازة الثالثة

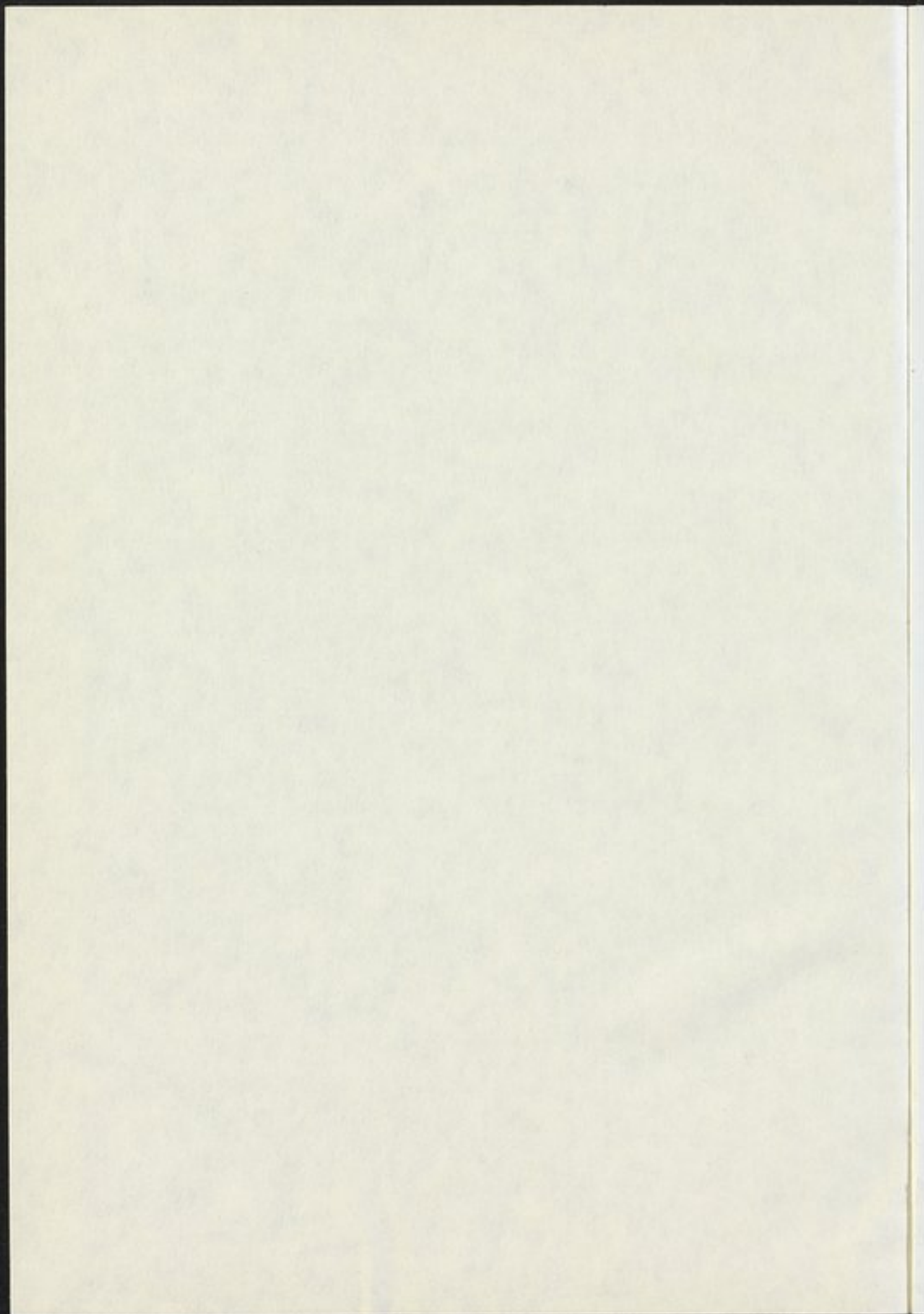
د - صحيفة الاجازة الرابعة

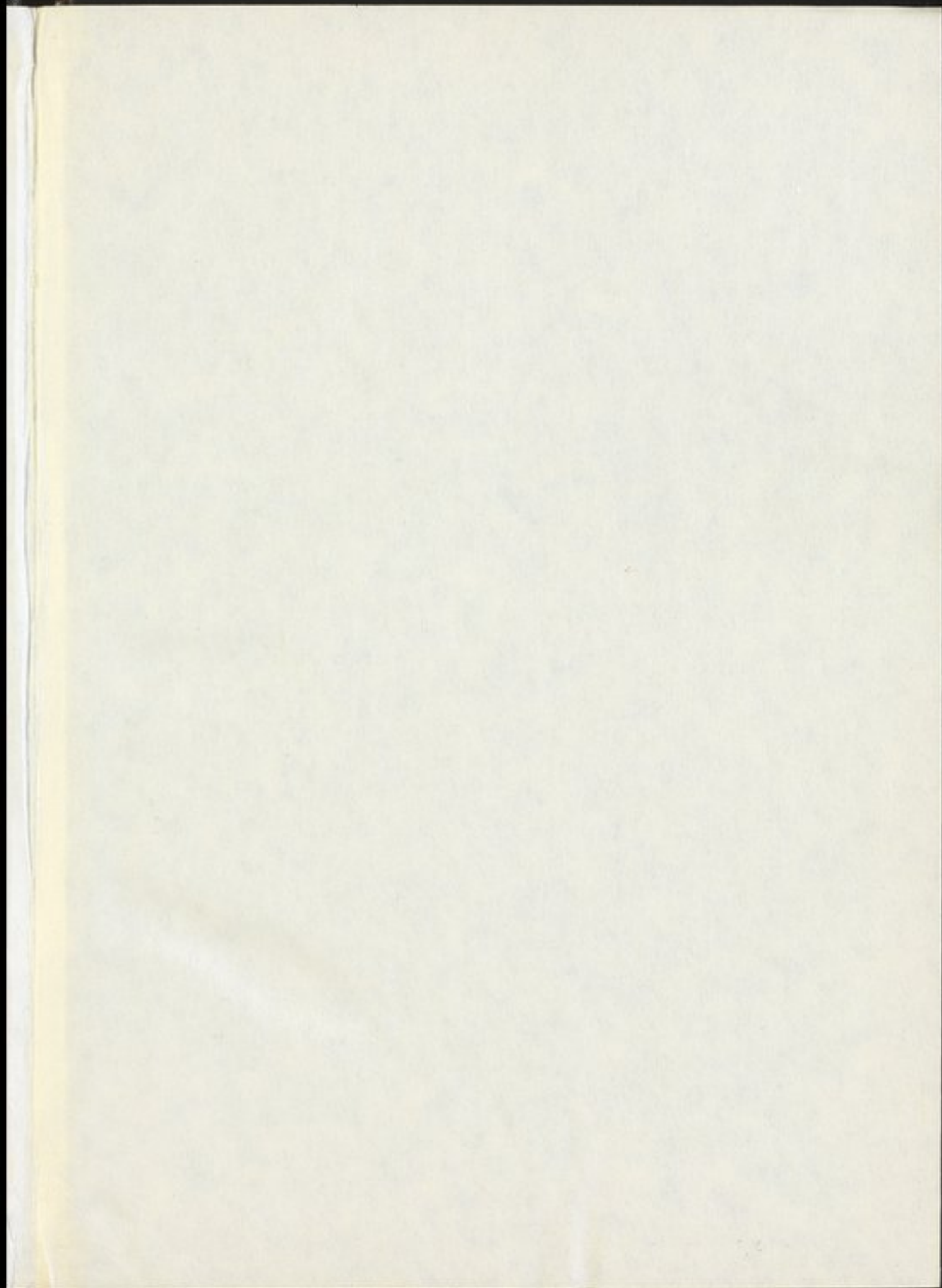
هـ - صحيفة الاجازة الخامسة

و - الصحيفة الاولى من الجزء الاول من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)
مخطوطة : المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٢٦ .

ز - الصحيفة من اواسط الجزء الاول من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)
مخطوطة المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٢٦ .

ح - الصحيفة الاخيرة من الجزء الاول من مرآة العقول بخط المجلسي (ره)
مخطوطة المكتبة الرضوية بخراسان رقم ٧٣٢٦ .





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0045342458

APR 15 1987

